(فهرسة الجزء الثاني من العقد الفريد)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثاني

من العقد الفريد للامام

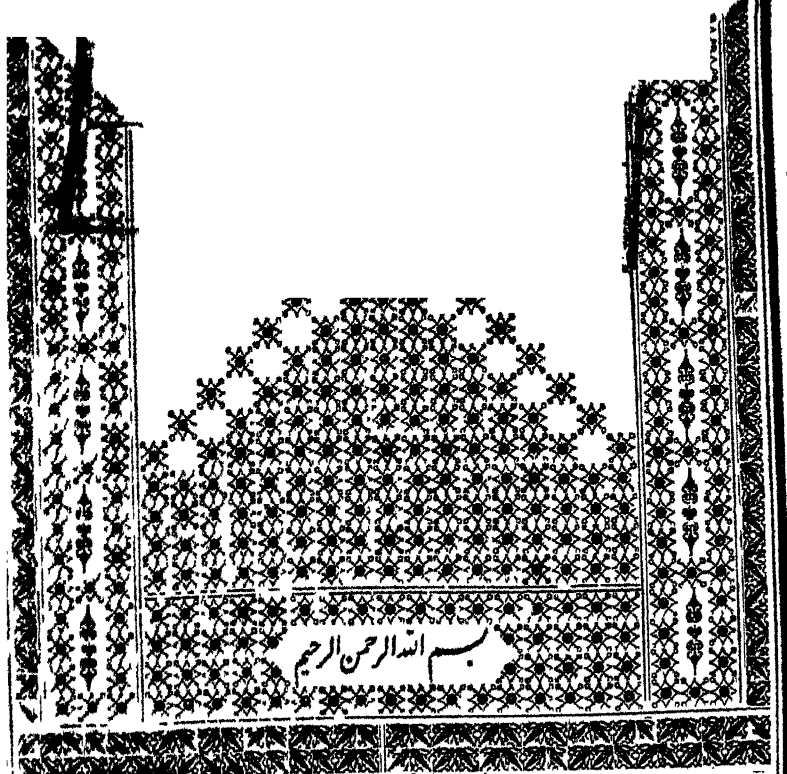
الفاضل الوحيد شهاب الدين

احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسي

المالكي تغمده الله برحمته

وأسكنه فسيح جنته

آمين



(كتاب الدرة فى التعازى والمراثى)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بابلغ ما وجدناه من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطع أنفاس المآتم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر بن ذر) سألت أبى ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قلت لاعرابى ما بال المراثى اشرف اشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء اعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر ❁(القول عند الموت)* الاصمعى عن معمر عن أبيه قال لقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (ولقى) أبو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه فقال مالى أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسأله عنها قال وماذاك قال سمعته يقول انى أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فانسيت ان اسأله عنها

قال

بسم الله الرحمن الرحيم

(فقر من كلام الاعراب فى ضروب مختلفة) قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته أى حكمة تكون أبلغ أو احسن او اغرب أو أعجب من غلام بدوى لم يرريفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر واليرابيع والظباء وقد خالط الغيلان وأنس بالجان فاذا قال الشعر وصف ما لم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب)

وانى لأهدى بالاوانس كالدمى
وانى باطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى
ولوثة اعرابيتى لأديب

كأن الادب غريب من الاعراب فافتخر بما عنده منه (وقال الطائى)

قال أبو بكر واعلكها هى لا اله الا الله (ابو الحباب) قال لما احضر معاذ قال لخادمته
ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظرى فقالت نعم قال اعوذ بالله من
صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا افلح من ندم اللهم انك تعلم
انى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل
وظما الهواجر فى الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر (ولما) حضرت
الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بى الموت ولم اتأهب له اللهم انك تعلم انه ما سنح لى
أمران لك فى أحدهما رضا ولى فى الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواى (ولما)
حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدى على الارض عل ربى
ان يتعطف على ويرحمنى (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشى وهو فى الموت فقال
لى سبقنى العابدون وقطع بى والهفاه (موسى) الاسوارى قال دخلت على ازدمرد وهو
ثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبق الا رأسه فقلت له يا هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير
زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد
العزيز لابى قلابة وولى غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذنى قبل ان تغطى
وجهه ففعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يا بنى وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه
ابوه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنونى ففعلوا فنظر اليه (وقال متمثلا)

الآن لما كنت أكمل من مشى * واقتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * واعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه
عبد الملك كيف تجدك يا بنى قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فان ثواب الله خير لك منى قال
والله يا بنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك قال وانا والله لان
يكون ما تحب احب الى من ان يكون ما احب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله
استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فاذن له وامره ان يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند
رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية
وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (حماد) بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة
جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكدت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال
واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم
(الرياشى) عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن
عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه
حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها
فقبلها ورحب بها واجلسها فى مجلسه (وكان) اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به
وأخذت بيده فقبلتها فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فاسر اليها فبكت ثم أسر اليها
فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء فاذا هى واحدة منهن بينما هى
تبكى اذ هى تضحك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت اسر الى فاخبرنى

فى فطنتهم يستعطف مالك بن
طوق على قومه بنى تغلب

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم
وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم
كرم النفوس وقلة الآداب

(ووصف) اعرابى رجلا فقال هو
أطهر من الماء وأرق طباعا من
الهواء وأمضى من السيل
وأهدى من النجم ووصف اعرابى
رجلا فقال ذاك والله من ينفع
سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمرأ
ظلمه (وقال اعرابى) جلست الى
قوم من أهل بغداد فما رأيت اربح
من احلامهم ولا اطيش من
اقلامهم وذكر اعرابى من بنى
كلاب رجلا فقال كان والله أفهم
منه ذا الأذنين والجواب ذا السانين
ولم أر احدا أرتق لخلل رأى ولا
ابعد مسافة روية ومراد طرف
منه انما كان يرمى بهمته حيث
أشار اليه الكرم ومازال يتحسى
مرارة أخلاق الاخوان
ويسقيهم عذوبة أخلاقه * وذكر
اعرابى رجلا فقال والله لكأن
القلوب والالسن ريضت له فما
تعقد الا على وده ولا تنطق الا
بحمده (وقال) اعرابى أقبح أعمال
المقتدرين الانتقام وما استنبط
الصواب بمثل المشاورة ولا
اكتسبت البغضاء بمثل الكبر (قال
الاصمعى) وخطبنا اعرابى بالبادية
فقال أيها الناس ان الدنيا دار ممر
والآخرة دار مقر فخذوا من
ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم
عند من لا تخفى عليه أسراركم

انه سيب فبكيت ثم أسر الى انى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم) بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها دخلت على ابيها فى مرضه الذى مات فيه فقالت له يا ابت اعهد الى خاصتك وأنفذ رأيك فى عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبى لوعتك وأرى تخاذل اطرافك وانتقاع لونك قال تعزيتى عنك ولديه ثواب حزنى عليك أرقوا فلا ارثى واشكو فلا اشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن غطائى واعاين جزائى ان فرحا فدائم وان ترحا فمقيم انى اضطلعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهيدى الله ما كان بقلبى الا هو فتقلبت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم واقمت صلاتى معهم لا مختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة ووروى العورة من طوى ممغص تهفو له الاحشاء وتجف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن فاذا انامت فردى اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ودثارة ما فوقى اتقيت بها اذى البرد ووثارة ما تحتى اتقيت بها أذى الارض كان حشوهما قطع السعف (ودخل) اليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وأبوها يغمض)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الى وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الى كالغضبان وقال لى قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتى فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

الا ليتنى لم أغن فى الملك ساعة * ولم ألق فى اللذات اعشى النواظر

وكنت كذى طمرين عاش ببلغة * ليالى حتى زار ضنك المقابر

(لما ثقل) معاوية ويزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبى سفيان جالسا فاخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتضور معاوية به ساعة ثم قال اى بنى ان اعظم ما اخاف الله فيه ما كنت اصنع بك يا بنى انى خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ صب الماء على يديه فنظر الى قميص لى قد انخرق من عاتقى فقال لى يا معاوية الا اكسوك قميصا قلت بلى فكسانى قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندى واجتزذت يوم فاخذت بجزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك فى قارورة فاذا مت يا بنى فاغسلنى ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار فى عينى ومنخرى وفمى ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفنى ان نفع شئ نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاصى جمع بنيه فقال يا بنى ما تغنون عنى من أمر الله شيأ قالوا يا ابت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا فقال اسندونى فاسندوه ثم قال اللهم انك امرتنى فلم أأتمر وزجرتنى فلم ازدجر اللهم لا قوى فانتصر ولا برئ فاعتذر

(قال المعافى) بن نعيم وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبرى على مجلس لبنى العنبر وأنا على ناقة وهو على حمار فقاموا فبدؤنى فسلموا على ثم انكفؤا على معبد فقبض يده عنهم وقال لا ولا كرامة بدأتم بالصغير قبل الكبير وبالمولى قبل العربى وبالعجم قبل الشاعر فاسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأنا بالكاتب قبل الامى وبالمهاجر قبل الاعرابى وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار (ووصف) اعرابى قومه فقال ليوث حرب وغيوث جدب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) اعرابى قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرفه الحمام * وسئل اعرابى عن صديق له فقال صفرت عياب الود بينى وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها (وقال الاصمعى) وسمعت اعرابيا يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به

والمرء يفرح بالايام يقطعها * وكل يوم مضى يدنى من الاجل

(وذكر) اعرابى مصيبة نالته فقال انها والله مصيبة جعلت سواد الرؤس بيضا وبياض الوجوه سودا وهونت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله ابن الزبير الاسدى

ولا مستكبر بل مستغفر استغفرك وأتوب اليك لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) وأخبرنا رجال من أهل المدينة ان عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته انى لست فى الشرك الذى لو مت عليه ادخلت النار ولا فى الاسلام الذى لو مت عليه ادخلت الجنة فما قصرت فيه فانى مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان انا مت فلا تبكوا على ولا يتبعنى مادح ولا نائح وشنوا على التراب شنا فليس جنبى الايمن أولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا فى قبرى خشبة ولا حجرا واذا واريتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم ❁(الجزع من الموت)❁ الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثورى فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه فقال ويحكم انى أسلك طريقا لم أعرفه واقدم على رب لم أره (ولما توفى) سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم فى ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المرى دخلت على الحسن وهو فى الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه امثلك يسترجع على الدنيا قال يا بنى ما استرجع الا على نفسى التى لم أصب بمثلها قط (ولما) أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر واصحابه بعث اليهم أكفانهم وامر بان تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له امثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا اجزع وارى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا ❁(البكاء على الميت)❁ الشعبى عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء (وانشد)

فلئن بكيناه لحق لنا ✱ ولئن تركنا ذاك للصبر

فلمثله جرت العيون دما ✱ ولمثله جمدت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكى ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفى ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبى صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبى صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكى له ذلك اليوم فسمع ذلك اهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه بالبكاء على حمزة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعى النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفا على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد (وكان) اذا أصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان صحبه رجل من بنى عدى بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه (وقال)

وخلفت زيدا ثاويا وأتيتنى (ولما) توفى خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهما

رى الحدثان نسوة آل حرب ✱ بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ✱ ورد وجوههن البيض سودا

وانك لو رأيت بكاء هند ✱ ورملة اذ تصكان الخدودا

بكيت بكاء معولة حزين ✱ أصاب الدهر واحدها الفقيدا

ونظيره هذا التطابق بين السواد والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قول ابن الرومى

يا بياض المشيب سودت وجهى ✱ عند بيض الوجوه سود القرون

فلعمرى لاخفينك جهدى ✱ عن عيانى وعن عيان العيون

ولعمرى لامنعنك أن تضحك ✱ فى وجه آسف محزون

بسواد فيه ابيضاض لوجهى ✱ وسواد لوجهك الملعون

(سأل) اعرابيان رجلا فحرمهما فقال أحدهما لصاحبه نزلت والله بواد غير ممطور وأتيت رجلا بك غير مسرور فلم تدرك ما سألت ولا نلت ما أملت فارتحل بندم أو أقم على عدم (قال الاصمعى) وسمعت اعرابيا يقول غفلنا ولم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبه وأدركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا (وقال اعرابى) لرجل اشكر للمنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته ومن أخيك مناصحته (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذلك والله فسيح الادب مستحكم

حجرة فامتنع النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بنى المغيرة ان يرقن من دمعهن على أبى سليمان مالم يكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء مامرض المرضى ولاندب الموتى مثلهن (وقال) أبو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة أوجعتنى فذكرت (قول ذى الرمة)

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى شجى البلابل

نخلوت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق فى هذا المعنى)

ألم ترانى يوم جد سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا
نعيذ كما الله الذى انتما له * ألم تسمعا بالبيضتين المناديا
حبيب دعا والرمل بينى وبينه * فاسمعنى سقيا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعذك الله معناه سألتك الله ❁ (القول عند المنابر) * قال بعضهم خرجنا مع زيد بن على نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا (فقال)

لكل اناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
فما ان تزال دار حى قد اخربت * وقبر بأفناء البيوت جديد
هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

(وقال) مررت بيزيد الرقاشى وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما اجلسك ههنا قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى باعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التى قد نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى واكلهم الجنادل والثرى (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال اما المنازل فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعرى ما عندكم ثم قال والذى نفسى بيده لو أذن لهم فى الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى (وكان) على بن أبى طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذى منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصرى اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) على بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون ❁ (الوقوف على القبور وما بين الموتى) * وقف اعرابى على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وامرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا

السيف من أى اقطاره أتيته تلقى عليه بكرم فعال وحسن مقال * وذم اعرابى رجلا فقال أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ما كذبته ولو ألقى زمامه أوطأ راحلته (وقال اعرابى) خرجت حين انحدرت أيدى النجوم وشالت أرجلها فمازلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابى) وقد تعاللت ذميل العنس بالسوط فى ديمومة كالترس اذ عرج الليل بروج الشمس * ومن مليح الاستعارة فى نحو هذا قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما تنبه الفجر نمت فما عقلت حتى لفنى قميص الشمس (وقال اعرابى) لصاحبه فى شىء ذكره قل ان شاء الله فانها ترضى الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضى الحاجة وروى العتبى عن أبيه قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه فى معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهى رقاص بالجنادب قد رميت نفسى فى أجيج سمومه احتمل منه ما أكره لما أحب (قال أبو العباس) محمد بن يزيد وأحسب العتبى صنع هذا الكلام وأخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرنه
واوقدن فيه الجزل حتى تضرما
رميت بنفسى فى أجيج سمومه
وبالعيس حتى بض منخرها دما

أخذ هذا المعنى بعض أصحاب

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا انفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

(حماد) بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم ان تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه من ربه ناداه يا أبتاه الى جبريل ننعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه ثم قال والله لئن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الثناء اما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) على بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من احسن عملا (ولما) توفي على بن أبي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن على رضي الله عنهما فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم اعدها لخادم له (عبد الرحمن) بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فاعشى بصر القلب بصر العين فكأنه لم ينظر الى ما اليه تنظرون وكأنكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وانتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد اذهلت الدنيا عقولكم واماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات ياداود ما اعجب شأنك بين اهل زمانك اهنت نفسك وانما تريد اكرامها واتعبتها وانما تريد راحتها اخشنت المطعم وانما تريد طيبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم أمت نفسك قبل ان تموت وقبرتها قبل ان تقبر وعذبتها قبل ان تعذب سجنت نفسك في بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ياداود ما تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما اصغر ما بذلت وما احقر ما تركت في جنب ما رغبت واملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مت شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت ان ربك قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن اخيه فانشد

أبي العباس) ثعلب فقال يهجو المبرد

ويوم كتنور الطهاة مسجر نه
على انه منه أحر واوقد
ظللت به عند المبرد جالسا
فما زلت في ألفاظه أتبرد

قال الاصمعي جئت اعرابية ومعها ابن لها فأصيبت به فلما دفن قامت على قبره وهي موجعة فقالت والله يا بني لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتذ بعيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم في طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا سحيقا وصعيدا جرزا أي بني لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفنا وأسكنتك دار البلا ورمتني بعدك نكبة الردى أي بني لقد أسفر لي عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت أي رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي قرة عين فلم تمتعني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما أرادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره فقالت أي بني اني قد تزودت لسفري فليت شعري ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم اني أسألك له الرضا برضاي عنه ثم قالت

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب طوسى ما مشيت على الارض
بلى انها تعفوا الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وانت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا غذتك اكف الحق وربيت فى حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة فى الخيار لك (ووقفت) عائشة على قبر أبى بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا نتنجز موعد الله بحسن العزاء عنك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ولا زارية على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجى بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله وجاء على بن أبى طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله اول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم على الاسلام واحناهم على أهله واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا سماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله قليلا فى الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذه له فلا أحرمنا الله أجرك ولا اضلنا بعدك (ووقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال تالله ان كنت ما علمت لينطقك العلم ويسكتك الحلم (ثم انشأ يقول)

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم) بن عدى قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فاتاه حتى وقف به ثم قال

ابا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثى زيادا (المدايني) قال لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه

استودعتك من استودعنيك فى أحشائى جنينا واثكل الوالدات ما أمض حرارة قلوبهن وأقلق مضاجعهن وأطول ليلهن واقصر نهارهن وأقل انسهن واشد وحشتهن وأبعدهن من السرور وأقربهن من الاحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل واسترجعت وصلت ركعات عند قبره وانطلقت وأنشد المفضل الضبى لامرأة من العرب ترثى ابنا لها

يا عمرو ما لى عنك من صبر
يا عمرو يا اسفى على عمرو
لله يا عمرو واى فتى
كفنت يوم وضعت فى القبر
احثوا التراب على مفارقه
وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلا الشباب به
وبدا منير الوجه كالبدر
ورنا أقاربه منافعه
ورأوا شمائل سيد غمر
وأهمه همى فساوره
وغدا مع الغادين فى السفر
تغدو به شقراء سامية
مرطا الجراء شديدة الاسر
ثبت الجنان به وبقدمها
فلج بقلب مقلق صقر
ربيته دهرا أفنقه
فى العسر أغذوه وفى اليسر
حتى اذا التأميل أمكننى
فيه قبيل تلاحق الثغر
وجعلت من شغفى أنقله
فى الارض بين تنائف غبر

فاطمة

فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها (فقال)

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على ان لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن علي عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فاجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبي) قال وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه (ثم قالت)

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي * وقد ذهبت عنا فضول أبي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان في قلبي فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان ابدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه امس أخذ هذا المعنى أبو العتاهية (فقال عند دفنه ولده)

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا

وكنت وفي حياتك لي عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم اني قد وهبت لك اساءته الى فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم انى أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وامن خوفي (وقفت) اعرابية على قبر ابيها فقالت يا ابت ان في الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك اسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما في ايدي العباد فقيرا الى ما في يديك يا جواد وانت أي رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وولج في سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن ابن عمر دخلت على امرأة من نجد بادية على الارض في جبالها وبين يديها ابن لها قد نزل به الموت فقامت اليه فاغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن اخي قلت ما تشائين قالت ما أحق من ألبس النعمة واطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوته والحيلولة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان ابطنه ولا امره لعرسه (ثم أنشدت)

رحيب ذراع بالتي لا تشينه * وان كانت الفحشا ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فاجبتني (توفي) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتجافى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فاوصى الى أهله ان خذوا في جهازه فاذا فرغتم فآذنوني ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر

ادع المزارع والمصوت به
وأحل في المهمه القفر
مازلت أصعده وأحدره
من قتر مومات الى قتر
هربا به والموت يطلبه
حيث انتويت به ولا ادري
حتى دفعت به لمصرعه
سوق المعير تساق للعتر
ما كان الا ان هجعت له
ورمي فأغفي مطلع الفجر
ورمى الكرى رأسي ومال به
رمس يساوره كالسكر
اذ راعني صوت هببت به
وذعرت منه أي ما ذعر
واذا منيته تساوره
قد كدحت في الوجه والنحر
واذا له علق وحشرجة
مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه
كالثوب عند الطي والنشر
فدعا لأنصره وكنت له
من قبل ذلك حاضر النصر
فعجزت عنه وهي زاهقة
بين الوريد ومدفع السحر
فمضى وأي فتى فجعت به
جلت مصيبته عن القدر
لو قيل تفديه بذلت له
مالي وما جمعت من وفر
أو كنت مقتدرا على عمري
آثرته بالشطر من عمري
قد كنت ذا فقر له فغدا
ورمى علي وقد رأى فقري
لو شاء ربي كان متعني
بابني وشد بأزره أزري
بنيت عليك بني أحوج ما

ابن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا (وسمع) الحسن جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول يا أبت مثل يومك لم أره قال الذي والله لم ير مثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاي ماذا لقينا بعدك فقال له عمر أما والله لو أذن له في الكلام لاخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده (وقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو ان الدنيا بنيت على نسيان الاحبة مانسيت عتبة أبدا

(المراثي)

(من رثى نفسه ووقبره وصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغني ان أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره (يزيد بن خراق فقال)

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني وما بالشعر من شعث * والبسوني ثيابا غير أخلاق
وطيبوني وقالوا أيما رجل * وأدرجوني كأنني طي مخراق
وارسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا في ضريح القبر اطباقي
وقسموا المال وأرفضت عوائدهم * وقال قائلهم مات ابن خراق
هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقي

(وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف حفرته)

مطأطأة لم ينبطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ما قضوا من رمها ثم أقبلوا * الى بطاء المشي غير السواعد
فكنت ذنوب البئر لما تلبثت * وأدرجت أكفاني ووسدت ساعدي

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخواني باكيا أبدا * فاليوم انى أراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتي ان أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن أجر يومي شهيدا وعصبة * يصابون في فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود ما في المصاحف
فاقتل قعصا ثم يرمى باعظمي * مفرقة أوصالها في التنائف
ويصبح لحمي بين طير معيلة * دوين السما في نسور عواكف

(وقال) مالك بن الريب يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان أخي عثمان بن عفان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد ان يلبس خفه فاذا بافعى في داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه (ثم أنشأ يقول)

دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي * بذي الطبسين فالتفت ورائيا
فلما عن الاسوابق عبرة * تقنعت منها اذ ألم ردائيا

كالليث صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمري
إما مضيت فنحن بالاثر
هذي سبيل الناس كلهم
لا بد سالكها على سفر
أولا تراهم في ديارهم
يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم موارده
قسرا فقد ذلوا على القسر

(وقال اعرابي يمدح رجلا)

يمد نجاد السيف حتى كأنه
بأعلى سناهي دالج يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نائم
ويورى كريمات الندى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليماني حسبته
هلالا بدا في جانب الافق يلمح
يزيد على فضل الرجال فضيلة
ويقصر عنه مدح من يتمدح

(وأنشد ابن أبي طاهر لاعرابي)

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلال من كل جانب
نوائح ما تخضل منها المدامع
مزبرجة الاعناق نمر ظهورها
مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طرزا بين الخوافي كأنها
حواشي برد زينتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها
خواضب بالحناء منها الاصابع
ومن جيد ما قيل في الحمام (قول ابن الرومي)

وقفت بطراب العشيات والضحى
فظلت أسح الدمع مني وأسجم
حليفة شجو هاج ما بي وما بها
تباريح شوق يشتكيها المتيم

ألم ترنى بعت الضلالة بالهدى * وأصبحت فى جيش ابن عفان غازيا
فلله درى حين أترك طائعا * بنىّ بأعلى الرقتين وماليا
ودرّ الكبيرين اللذين كلاهما * على شفيق ناصح قد نهانيا
ودر الظباء السانحات عشية * يخبرن أنى هالك من أماميا
تقول ابنتى لما رأت وشك رحلتى * سفارك هذا تاركى لا أباليا
ألا ليت شعرى هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادى نعيك باكيا
اذا مت فاعتادى القبور وسلى * عليهن أسقين السحاب الغواديا
ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلانى هابيا
فيا صاحبى رحلى دنا الموت فاحفرا * برابية انى مقيم لياليا
وخطا بأطراف الاسنة مضجعى * وردا على عينى فضل ردائيا
ولا تحسدانى بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض ان توسعا ليا
خذانى فجرانى ببردى اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكى علىّ فلم أجد * سوى السيف والرمح الردينى باكيا
وأدهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لم يعلمن على نسوة * بكين وفدّين الطبيب المداويا
عجوزى واختاى اللتان أصيبتا * بموتى وبنت لى تهيج البواكيا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتى * لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
تحمل أصحابى عشاء وغادروا * أخا ثقة فى عرصة الدار ثاويا
يقولون لا تبعد وهم يدفنوننى * وأين مكان البعد الا مكانيا

(وقال) رجل من بنى تغلب يقال له افنون وهو لقبه واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب وأتى كاهنا فى الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ماشاء الله ثم سافر فى ركب من قومه الى الشام فأتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فقالوا لرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل فبينما ناقته ترتعى وهو راكبها اذ اخذت بمشفرها حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لى فانى ميت ثم نعيا قبل أن اموت (فقال يبكى نفسه)

لست على شئ فروحا معاويا * ولا المشفقات يتبعن الجواريا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقواله للشئ ياليت ذاليا
وان أعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والياليا
يرحن عليه أو يغيرن ما به * وان لم يكن فى جوفه العيش وانيا
فيا معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لا تبقى لنفسك باقيا
لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

فباح به فوها وأخفته عينها
وباحت به عينى وكتمه الفم

(ودخل اعرابى) على الرشيد فأنشد أرجوزة مدحه بها واسمعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابى صف الكاتب فقال

رقيق حواشى الحلم حين تبوره
يريك الهوينى والامور تطير
له قلما بؤس ونعمى كلاهما
سحابته فى الحالتين درور
يناجيك عما فى ضميرك خطه
ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابى علينا حق كما وجب لك علينا يا غلام ادفع له دية الحر فقال اسمعيل وعلى عبدك دية العبد

وقال اعرابى من بنى عقيل

أحن الى أرض الحجاز وحاجتى
خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظرى نحو الحجاز بنافعى
أجل ولكنى على ذاك انظر
أفى كل يوم نظرة ثم عبرة
لعينيك يجرى ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور
حزين واما نازح يتذكر

(وقال اعرابى)

وانى لأغضى مقلتىّ على القذى
وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
وانى لادعو الله والامر ضيق
على فما ينفك أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه
أصاب لها فى دعوة الله مخرجا

(وقال آخر)

حزناان يرحل الركب غدوة * وأترك فى أعلى الاجهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة العذرى لما أيقن بالموت)

الا علانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يالهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح
اذا راح أصحابى بفيض دموعهم * وغودرت فى لحد على صفائحى
يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس فى الارض القواء بصالح

(وقال محمد بن بشير)

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكن النار مثواه
والويل لى من كل يوم أتى * يذكرنى الموت وأنساه
كانه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
صار البشيرى الى ربه * يرحمنا الله وإياه

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة راعه اسمعيل بن القاسم أوصى بان يكتب على قبره هذه الابيات الاربع

اذن منى تسمعى * اسمعى ثم عى وعى
أنا رهن بمضجعى * فاحذرى مثل مصرعى
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعى
ليس شئ سوى التقى * فخذى منه اودعى

وعارضه بعض الشعراء فى هذه الابيات وأوصى بان يكتب على قبره أيضا (فكتبت وهى)

أصبح القبر مضجعى * ومحلى وموضعى
صرعتنى الحتوف فى التراب باذل مصرعى
أين اخوانى الذين * اليهم تطلعى
مت وحدى فلم يمت * واحد منهم معى

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس ثلاثة أبيات فقيل انها من قول أبى نواس وهى

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والعفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

(الرياشى) قال وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها (هذه الابيات)

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(الخشنى) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشى قال رأيت على قبر

ذكرتك ذكرى هائم لك تنتمى
اليك أمانيه وان لم يكن وصل
ولست بذكرى ساعة بعد ساعة
ولكنها موصولة ما لها فصل

(وقال آخر)

أريتك ان شطت بك العامرية
وعالك مصطاف الحى ومرابعه
أترعى ما استودعت أم أنت كالذى
اذا ما نأى هانت عليك ودائعه

ألا ان حسيا دونه قلة الحمى
منى النفس لو كانت تنال شرائعه

أخذت ازد العتيك شاعرا من قيس بن ثعلبة اسمه المعذل فى دم فاتاه اليحمر بن ربيعة فحمله وأمره أن يضرب نفسه وأسلم نفسه مكانه فقال له المعذل أخيرك بين أن أمدحك أو أمدح قومك فاختار مدح قومه فقال

جزى الله فتيان العتيك وان نأت
بى الدار عنهم خير ما كان جازيا
هم خلطونى بالنفوس وأحسنوا ال
صحابة لما حم ما كان آتيا
متاعهم فوضى فضا فى رحالهم
ولا يحسنون الشر الا تباديا
كأن دنانيرا على قسماتهم
اذا الموت فى الابطال كان تحاسيا

وذكرت الرواة ان المهلب بن أبى صفرة عرض جنده بخراسان فعرض جيش بكر بن وائل فمر به المعذل فقال هذا المعذل القيسى الذى يقول وأنشد الابيات فقالوا أيها الامير احسبه علينا فاطلق مائة منهم فجاؤا بمائة وصيف ووصيفة فقالوا أعطه هذا وابعذرنا * قوله كأن دنانيرا

أبي هاشم الايادي بواسط

الموت أخرجني من دار بعلكتي * والموت أضرعني من بعد تشريفي
لله عبد رأى قبري فاعتبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعي) قال أخذ بيدي يحيى بن خالد بن برمك فاوقفني على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بني المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم * وعنبر يقطبه قاطب
والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
فاصبحوا اسا كدود الثرى * والدهر لا يبقى له صاحب
كأنما جثتهم لعبة * صار الى بين بها راكب

قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيباني قال) وجدت مكتوبا على بعض القبور

مل الاحبة زورتي فجفيت * وسكنت في دار البلى فنسيت
الحي يكذب لا صديق لميت * لو كان يصدق مات حين يموت
يا مونسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق اذ بليت بليت
أو كان يعمى للبكاء مفجع * من طول ما أبكي عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

عشا قليلا ان بكاني لياليا * سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي * ويضحك من طول الليالي على قبري
ويحدث اخوانا وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري

(من رثى ولده)

(قولي في ولدي)

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد
يا غائبا لا يرتجى لايابه * ولقاؤه دون القيامة موعد
ما كان احسن ملحدا ضمنته * لو كان ضم اباك ذاك الملحد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدي * هيهات أين من الحزين تجلد

(ومن قولي فيه أيضا)

واكبدا قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد
ما مات حي لميت أسفا * أعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاوري جدثا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى أحد
من كان خلوا من كل بائقة * وطيب الروح طاهر الجسد
ياموت يحيى لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
ياموته لو اقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد

على قسماتهم نظير قول أبي العباس الأعمى

ليت شعري من أين رائحة المسـ
ك وما ان اخال بالخيف أنسى
حين غابت بنو أمية عنه
والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا
ن عليها وقالة غير خرس
في حلوم اذا الحلوم استقرت
ووجوه مثل الدنانير ملس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة ووجه بطاهر بن الحسين لمحاربته كان يعمل كتبا بعيوب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه به ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب المآثم ويهتك المحارم وهو الذي يقول

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني عن الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر

ويذكر أهل العراق فيقول أهل فسوق وخمور وماخور وفجور ويقوم رجل بين يديه فينشد أشعار أبي نواس في المجون فاتصل ذلك بابن زبيدة فنهى الحسن عن الخمر وحبسه ابن أبي الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه الفضل فأخرجه بعد أن أخذ عليه أن لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال

ما من يد في الناس واحدة
كيد أبو العباس مولاها

ياموت لولم تكن تعاجله * لكان لاشك بيضة البلد
أوكنت راخيت فى العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أى حسام سلبت رونقه * وأى روح سللت من جسد
وأى ساق قطعت من قدم * وأى كف ازلت من عضد
يااقرأ أبجف الخسوف به * قبل بلوغ السواء فى العدد
أى حشا لم يذب له أسفا * وأى عين عليه لم تجد
لاصبر لى بعده ولاجلد * فجعت بالصبر فيه والجلد
لولم أمت عند موته كمدا * لحق لى ان أموت من كمدى
ياأوعة لم يزل لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدى

(وقالت فيه أيضا)

قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا
بابى وامى هالكا افردته * قد كان فى كل العلوم فريدا
سود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزيناه وحده * وان استقل به المنون وحيدا
لكن رزينا القاسم بن محمد * فى فضله والاسود بن يزيدا
وابن المبارك فى الرقائق معمرا * وابن المسيب فى الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا
كان الوصى اذا اردت وصية * والمستفاد اذا طلبت مفيدا
ولى حفظا فى الازمة حافظا * ومضى ودودا فى الورى مودودا
ما كان مثلى فى الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا
حتى اذا بدأ السوابق فى العلا * والعلم ضمن شاوه محدودا
يامن يفيد من البكا مولها * ما كان يسمع فى البكا تفنيدا
تأبى القلوب المستكنة للاسى * من ان تكون حجارة وحديدا
ان الذى باد السرور بموته * ما كان حزنى بعده ليبيدا
الآن لما أن حويت مآثرا * اعيت عدوا فى الورى وحسودا
ورايت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا
ابكى عليك اذا الحمامة أطربت * وجه الصباح وغردت تغريدا
لولا الحيا انى ازن بيدعة * مما يعده الورى تعديدا
لجعلت يومى فى الملاحة مأتما * وجعلت يومك فى المواسم عيدا

(وقالت فيه ايضا)

لا بيت يسكن الافارق السكنا * ولاامتلا فرحا الا امتلا حزنا
لهفى على ميت مات السرور به * لو كان حيا لاحيا الدين والسننا
واها عليك أبابكر مرددة * لو سكنت ولهانا فترت شجنا

نام الثقات على مضاجعهم
وسرى الى نفسى فأحياها
قد كنت خفتك ثم آمننى
من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عنى عفو مقتدر
وجبت له نقم فألغاها
(ومن قوله فى ترك الشراب)
أيها الرائحان باللوم لوما
لا أذوق المدام الا شميما
نالنى باللام فيها امام
لا أرى لى خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواى فانى
لست الا على الحديث نديما
جل حظى منها اذا هى دارت
أن أراها وأن أشم النسيما
فكأنى وما أزين منها
قعدى يزين التحكيما
كل عن حمله السلاح الى الحر
ب فأوصى المطيق أن لا يقيما
القعدية فرقة من الخوارج
يأمرون بالخروج ولايخرجون
وزعم المبرد انه لم يسبق الى هذا
المعنى (وقال)
عين الخليفة بى موكلة
عقد الحذار بطرفها طرفى
صحت علانيتى له وأرى
دين الضمير له على حرف
ولئن وعدت تركها عدة
انى عليك لخائف خلفى
سلبوا قناع الدن عن رمق
حتى الحياة مشارف الحتف
فتنفست فى البيت اذ مزجت
كتنفس الريحان فى الانف
أخذ قوله ولئن وعدت تركها عدة
الحسن بن على بن وكيع فقال

اذاذكرتك يوما قلت واحزنا * ومايرد عليك القول واحزنا
ياسيدى ومراح الروح فى جسدى * هلا دنا الموت منى حين منك دنا
حتى يرينا فى قعر مظلمة * لحد ويلبسنا فى واحد كفنا
ياأطيب الناس روحا ضمه بدن * أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) أبو ذؤيب الهذلى وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم الاطفلا فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه يتفجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة مالجسمك شاحبا * منذا بتذلت ومثل مالك ينفع
أوما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها أما لجسمى انه * أودى بنى من البلاد فودعوا
اودى بنى وأعقبونى حسرة * بعد الرقاد وعبرة ماتقلع
سبقوا هوى واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال انى لاحق مستتبع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم * واذا المنية أقبلت لاتدفع
واذا المنية انشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لاتنفع
فالعين بعدهم كان حداقها * سملت بشوك فهى عور تدمع
حتى كانى للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدى للشامتين أريهم * انى لريب الدهر لا أتضعضع

وقال فى الطفل الذى بقى له

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(وقال) الاصمعى هذا ابدع بيت قالته العرب (وقال اعرابى يرثى بنيه)

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا واعطينا كم ساكن الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمنى دهرى بنى بشطره * فلما تقضى شطره مال فى شطرى
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر
كانهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حى الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفى من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدى اياه آمننى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده ثم انشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
كنت السواد لناظرى * فعمى عليك الناظر
ليت المنازل والديا * رحفائر ومقابر

متى وعدتك فى تركك الصباعدة
فاشهد على عدتى بالزور والكذب
أماترى الليل قد ولت عساكره
وأقبل الصبح فى جيش له لجب
وجد فى أثر الجوزاء يطلبها
فى الجو ركضا هلال دائم الطلب
كصولجان لجين فى يدى ملك
أدناه من كرة صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء صافية
كالنار لكنها نار بلا لهب
عروس كرم أتت تختال فى حلل
صفر على رأسها تاج من الحبب
(وقال) أبو الفضل الميكالى فى
اقتران الهلال بالزهرة
أماترى الزهرة قد لاحت لنا
تحت هلال لونه يحكى اللهب
ككرة من فضة مجلوة
وافى عليها صولجان من ذهب
*وعلى قول أبى نواس
صحت علانيتى له وأرى
دين الضمير له على حرف
كتب أبو العباس بن المعتز الى
أبى الطيب القاسم بن محمد النميرى
ياأيها الجافى ويستجفى
ليس تجنيك من الظرف
انك فى الشوق الينا كمن
يؤمن بالله على حرف
محوت آثارك من ودنا
غير أساطيرك فى الصحف
فان تحاملت لنا زورة
يوما تحاملت على ضعف
(وحدث) أبو عمر الزاهد قال دلك
بعض الزهاد المرائين جبهته بثوم
وعصبه ونام ليصبح بها كاثر
السجود فانحرفت العصابة الى

الى وغيرى لا محالة * له حيث صرت أصائر

(أخذ الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال فى الأمين)

طوى الموت ما بينى وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لى شئ عليه أحاذر

لئن عمرت دور بمن لا احبه * لقد عمرت ممن احب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثى ابناله)

دعوتك يا بنى فلم تجبنى * فردت دعوتى يأساً عليا

بموتك ماتت اللذات منى * وكانت حية ما دمت حيا

فيا أسفا عليك وطول شوقى * اليك لو أن ذلك رد شيا

(وأصيب) أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا

وكنت وفى حياتك لى عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن الاعرابى فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابى يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال

بابى وأمى من عبأت حنوطه * بيدى وفارقنى بماء شبابه

كيف السلو وكيف انسى ذكره * واذا دعيت فانما ادعى به

(خرج) عمر بن الخطاب يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابى بين يديه فقال يا اعرابى ما أدخلك دار الحق قال وديعة لى ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لى حين ترعرع فقدته فانا اندبه قال عمر اسمعنى ما قلت فيه فقال

يا غائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره

يا قرة العين كنت لى سكنا * فى طول ليلى نعم وفى قصره

شربت كأسا أبوك شاربها * لا بد يوما له على كبره

اشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره

فالحمد لله لا شريك له * الموت فى حكمه وفى قدره

قد قسم الموت فى الانام فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

قال عمر صدقت يا اعرابى غير ان الله خير لك منه (الشيبانى قال) لما مات جعفر بن أبى جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد (فانشد)

يا أهل بكر لقلبى القرح * وللدموع الذوارف السفح

راحوا بيحيى ولو تطاوعنى الاقدار لم تبتكر ولم ترح

يا خير من يحسن البكاء به اليوم ومن كان أمس للمدح

قد ظفر الحزن بالسرور وقد * الم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنا لها)

انى

صدغه فأشفأ الأثر فيالك فقال له ابنه ماهذا يا أبة فقال أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف وقال أبو نواس فى الباب الاول

غننا بالطلول كيف بلينا
واسقنا نعطك الثناء الثمينا
من سلاف كأنها كل شئ
يتمنى مخير أن يكونا
اكل الدهر ما تجسم منها
وتبقى لبابها المكنونا
فاذا ما اجتليتها فهباء
يمنع الكف ما تبيح العيونا
ثم شجت فاستضحكت عن لآل
لو تجمعن فى يد لاقتنينا
فى كؤس كأنهن نجوم
دائرات بروجها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا
فاذا ما غربن يغربن فينا
لو ترى الشرب حولها من بعيد
قلت قوم من قرة يصطلونا
وغزال يديرها ببنان
ناعمات يزيدها الغمز لينا
كلما شئت علنى برضاب
يترك القلب للسرور قرينا
ذاك عيش لو دام لى غير انى
عفته مكرها وخفت الامينا

(وقال)

اعاذل اعتبت الامام واعتبا
واعربت عما فى الضمير واعربا
وقلت لساقيها اجزها فلم يكن
ليأبى امير المؤمنين واشربا
فجوزها عنى سلافا ترى لها
الى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا
اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل فى داج من الليل كوكبا

أبعد غيبك أهل المجد * أما بعدت فأين من لا يبعد
أنت الذى فى كل ممسى ليلة * تبلى وحزنك فى الحشا يتجدد

(وقالت فيه)

لئن كنت أهوا للعيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى ان يومك مدركى * وانى غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثى ابنه الخطار)

ألا خير الى بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يا فتيات
فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا يتقى من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثى ولده سوادة)

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالى
فاتكم سوادة يجلو مقلتى لحم * بازبصر صر فوق المرقب العالى
فارقته حين غض الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى

(وقال أبو الشغب يرثى ابنه شغبا)

قد كان شغب لو آن الله عمره * عزا تزاد به فى عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

(ولما توفى) أيوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان وكان ولى عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعى) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له حسن فنعى الى ابيه فبقى سنتين يبكى عليه حتى كف بصره وقال فيه

أفلت ان كان لم يمت حسن * وكف عنى البكاء والحزن
بل أكذب الله من نعى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن
أجول فى الدار لا أراك وفى الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبينى وبينهم عدن
قد علوا عند ما نافرهم * مافى قتالى صدع ولا ابن
قد جربونى فما آلاوهم * مازال بينى وبينهم احن
فقد يرى الجسم مذ نعيت لنا * كما يرى فرع نبعة ستن
فان تعش فالمنى حياتك والخلد وأنت الحديث والوسن
ان تحى تحيى بخير عيش وان * تمض فتلك السبيل والسنن

ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدور بها رطب البنان ترى له
على مستدار الخد صدغا معقربا
سقاهم ومثانى بعينيه منية
فكانت الى قلبى ألذ وأطيبا
(قال الحسن) بن الضحاك الخليع أنشدت أبا نواس قولى
وشاطرى اللسان مختلق التكريه
شاب المجون بالنسك
فلما بلغت فيه
كأنما صب كأسه قمر
يكرع فى بعض أنجم الفلك
نعر نعرة منكرة فقلت مالك فقد رعتنى قال هذا المعنى أنا احق به منك ولكن سترى لمن يروى ثم انشد بعد أيام
اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل فى داج من الليل كوكبا
فقلت هذه مطالبة يا أبا على فقال اتظن انه يروى لك معنى مليح وأنا فى الحياة وقال ابن الرومى فكان احسن منهما
ومهفهف كملت محاسنه
حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤس الى مراشفه
وتضج فى يده من الحبس
ابصرته والكأس بين فم
منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربها
قمر يقبل عارض الشمس
(وقال) ابو الفتح كشاجم
وسحاب يجر فى الارض ذيلى
مطرف نشره على الارض نشرا
برقه لمحة ولكن له رعد
بطىء يكسو المسامع وقرا

بريدك الحمد والسلام معا * فكل حي بالموت مرتهن
ياويح نفسي ان كنت في جدث * دونك فيه التراب والكفن
على لله ان اقيت من * قبل الممات الصيام والبدن
أسوقهما حافيا بجلالة * أدماهجا ناقد كظها السمن
فلا نبالي اذا بقيت لنا * من مات أومن أودى به الزمن
كنت خليلي وكنت خالصتي * لكل حي من أهله سكن
لاخيرلي في الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب يا حسن

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

بني لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولي في طفل أصبت به)

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون أوبته الحشر
ولي كبد مشطورة في يد الاسى * فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر
يقولون لي صبرا فؤادك بعده * فقلت لهم مالي فؤاد ولا صبر
فريخ من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر
اذا قلت أسلوعنه هاجت بلابل * يجددها فكر يجدده ذكر
وأنظر حولي لا أرى غير قبره * كأن جميع الارض عندي له قبر
أأفرح جنان الخلد طرت بهجتي * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثي ولدها)

ياقرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد أدرجت في كفن * مطيبا للمنايا آخر الابد
أيقنت بعدك اني غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفي) ابن لاعرابي فبكى عليه حينا فلما هم أن يسلو عنه توفي له ابن آخر فقال في ذلك

ان أفق من حزن هاج حزن * ففؤادي ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه في البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال في ذلك)

عيون قد بكينك موجعات * أضربها البكاء وما بقينا
اذا أنفدن دمعا بعد دمع * براجعن الشؤن فيستقينا

(أبو عبيد البجلي) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

أقمت أبكيه على قبره * من لي من بعدك ياعامر

تر

كمثل منافق الذي يمشي وراه
يبكي جهرا ويضحك سرا
قد سقتني المدام فيه اقناة
سحرتني وليس تحسن سحرا
فاذا ما رأيتها تشرب الراح
أرتني شمسا تقبل بدرا
وانما استثنى أبو نواس في هذه الاشعار التي وصف فيها ترك الشراب وطاعته لأمر الامين في ذلك الامتثال بشار بن برد وصب على قالبه وذلك ان بشارا لما قال
لا يؤيسنك من مخبأة
قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة
والصعب يمكن بعدما جمحا
بلغ ذلك المهدي فغاظه وقال يحرض النساء على الفجور ويسهل السبيل اليه فقال له خاله يزيد بن منصور الحميري يا أمير المؤمنين قد فتن النساء بشعره وأي امرأة لا تصبو الى مثل قوله
عجبت فطمة من نعتي لها
هل يجيد النعت مكفوف النظر
بنت عشر وثلاث قسمت
بين غصن وكثيب وقمر
درة بحرية مكنونة
مازها التاجر من بين الدرر
أذرت الدمع وقالت ويلتي
من ولوع الكف ركاب الخطر
أمتي بدد هذا لعبي
ووشاحي حله حتى انتثر
فدعيني معه يا أمتي
علنا في خلوة نقضي الوطر
أقبلت في خلوة تضربها
واعتراها كجنون مستعر
بأبي والله ما أحسنه

تركتني في الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بي خطة لا أشاؤها
اذا نحن أبنا سالمين بأنفس * كرام رجت أمرا يخاف رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها
ولا بر الا دون مابر عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها
هو ابني أمسى أجره لي وعزني * على نفسه رب اليه ولاؤها
فان احتسب أوجر وان أبكه أكن * كباكية لم يحي ميتا بكاؤها

(الشيباني) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بكرا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كأنما يمد بناصيته ولم فزوجته وأخذت في جهازه حتى اذ لم يبق الا البناء أتاه أجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

ألا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عفر * بشاهقة له أم رؤوم

ثم اكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال مارأيت أشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمها وخالها مع الضحاك الحروري فمارأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن
ظعن الابرار فانقلبوا * خيرهم من معشر ظعنوا
معشر قضوا نحوبهم * كل ما قد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا
فتية باعوا نفوسهم * لا ورب البيت ماغبنوا
فأصاب القوم ماطلبوا * منة مابعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولدا له)

أأخضب رأسي ام أطيب مفرقي * ورأسك مرموس وأنت سليب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب وأطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبد الله يرثي ابنه

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبوه يرثيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلك

دمع عيني غسل الكحل قطر
أيها النوام هبوا ويحكم
وسلوني اليوم ماطعم السهر
فأمره المهدي ان لا يتغزل فقال
اشعارا في ترك ذلك منها
يامنظرا حسنا رأيته
من وجه جارية فديته
لعت الي تسومني
ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد
ما ان غدرت ولا نويته
امسكت عنك وربما
عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد ابى
واذا أبى شيئا أبيته
ويشوقني بيت الحبيب
اذا غدوت وأين بيته
قام الخليفة دونه
فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهما * م
عن النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم اضع
عهدا ولا رأيا رأيته
(وقال ايضا)
والله لولا رضى الخليفة ما
اعطيت ضيما علي في شجن
قد عشت بين الندمان والراح وال
مزهر في ظل مجلس حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت
نفسي صنع الموفق اللقن
(وقال)
افنيت عمري وتقضى الشباب
بين الحيا والجواري الا وانه
فالآن شفعت امام الهدى
وربما طبت طب وطاب
اهوى حتى راعني داعيا

والمنايا رصد * للفتى حيث سلك

ليت شعري ضلة * أي شيء قتلك

كل شيء قاتل * حين تلقى اجلك

(لما قتل المأمون أخاه محمد بن زبيدة) ارسلت أمه زبيدة ابنة جعفر الى أبي العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون فقال

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد

اقول لريب الدهران ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد

اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر

كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن بعلي من جفوني ومحجري

فجعنا بادنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدي فقل تصبري

اتى طاهر لاطهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر

فابرزني مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب اموالي وخرب أدور

وعز على هرون ماقد لقيته * وما نابني من ناقص الخلق اعور

فلما نظر المأمون الى كتابها وجه اليها بحباء جزيل وكتب اليها يسألها القدوم عليه فلم تأته في ذلك الوقت وقبلت منه ماوجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون ألف درهم قال المأمون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر ليها من قتل أخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا أمير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو أن يغفر الله لكما ان شاء الله (من رثى اخوته) (الرياشي) قال صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور

أدعوته بالله ثم قتلته * لوهو دعاك بذمة لم يغدر

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء قال أبو بكر مادعوته ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك مني اذا عي كصيبتي * وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

يقول اتبكي من قبور رأيتها * لقبر باطراف الملا في الدكادك

فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعني فهذي كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثي أخاه مالكا وهي التي تسمى أم المراثي)

لعمري ومادهري بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فاوجعا

لقد غيب المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

ولا برما يهدي النساء لعرسه * اذ القشع من برد الشتاء تقعقعا

تراه كنصل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

صوت أمير المؤمنين الجاب
لبيك لبيك هجرت الصبا
ونام عذالي ومات العتاب
أبصرت رشدي وتركت الهوى
ورعاذلت اهن الرقاب
في كلمة طويلة يقول فيها
يا حامد القول ولم يبله
سبقت بالسيل مسال السحاب
الفعل اولى بثناء الفتى
ماجاءه من خطأ أو صواب
دع قول واه وانتظر ذمه
يثنى على الجمة ما في الحلاب
اذا غدا المهدي في جنده
وراح في آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه
كالظلم يجري في الثنايا العذاب
(ومن شعر بشار في الغزل)
أيها الساقيان صبا شرابي
واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الصدى وان شفائي
شربة من رضاب ثغر برود
عندها الصبر عن لقاي وعندي
زفرات يأكلن قلب الجليد
ولها مبسم كغر الاقاحي
وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلـ
ـب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال
والليالي يبلين كل جديد
لا أبالي من ضن عني بوصل
ان قضى الله منك لي بوجود
(وقال)
تلق بتسبيحة من حسن ماخلقت
وتستفز حشا الرائي بارعاد
كانما صورت من ماء لؤلؤة
فكل جارحة وجه بمرصاد

فعيني هلا تبكيان لمالك * اذا هزت الريح الكنيف المرفعا
وأرملة تدعو بأشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا
وما كان وقافا اذا الخيل أجحمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه من عدوه * اذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
أبي الصبر آيات أراها وانني * أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
واني متى ما أدع باسمك لم تجب * وكنت حريا ان تجيب وتسمعا
تحيته مني وان كان نائيا * وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخي حين ودعا
فعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فما شارف حنت حنينا ورجعت * أنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا
ولا ذات أظآر ثلاث روائم * رأين مجرا من حوار ومصرعا
بأوجد مني يوم قام بمالك * مناد فصيح بالفراق فأسمعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك * رهام الغوادي المزجيات فأمرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان يسمي هذا الشعر أم المراثي فقال لم يسمع الاصمعي

أي القلوب عليكم ليس ينصدع * وأي نوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعي) لم يبتدئ أحد بمرثية بأحسن من ابتداء اوس بن حجر

أيتها النفس أجملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا

(وبعدها قول زميل)

أجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازي) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر علي بن ابي طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بوكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة * من قومه والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

وهبت له على المسواك ريقها
فطاب به بطيب ثنيتك
أقبله على الذكرى كأني
أقبل فيه فاك ومقلتيك
وقال
لا أستطيع الهوى وهجرتها
قلبي ضعيف وقلبها حجر
كأن وجدي بها وقد حجبت
في الرأس والعين والحشا سكر
(وأنشد) له ابو تمام وكان يقول
ما رأيت شعرا أغزل منه
زودينا يا عبد قبل الفراق
بتلاق وكيف لي بالتلاقي
أنا والله أشتهي سحر عينيك
وأخشى مصارع العشاق
أنا من بني عقيل بن كعب
موضع السيف في طلا الاعناق
(وقال)
لقد عشقت أذني كلاما سمعته
رخيما وقلبي للمليحة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا
كريما سقاه الهجر بدر محلق
وكيف تناسى من كأن حديثه
بأذني وان غيبت قرط معلق
(وقال)
وقد كنت في ذاك الشباب الذي مضى
أزار ويدعوني الهوى فأزور
فان فاتني الف ظللت كأنما
يدير سياقي في يديه مدير
ومرتجة الارداف مهضومة الحشا
تمور بسحر عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة
وكادت قلوب العالمين تطير
خلوت بها لا يخلص الماء بيننا
الى الصبح دوني حاجب وستور

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله ارحام هناك تشقق

صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي عليه السلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته

(الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب في وجهها فقال ما هذه الندوب يا خنساء قالت من طول البكاء على أخوي قال لها أخواك في النار قالت ذلك أطول لحزني عليهما اني كنت أشفق عليهما من النار وانا اليوم أبكي لهما من النار وأنشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر

ألا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(دخلت) خنساء على عائشة أم المؤمنين وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت ان له معنى دعاني الى لباسه وذلك ان أبي زوجني سيد قومه وكان رجلا متلافا فأسرف في ماله حتى أنفده ثم رجع في مالي فأنفده ايضا ثم التفت الي فقال الى أين يا خنساء قلت الى اخي صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا في أحسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجي حتى اذهب جميعه ثم التفت الي فقال الى اين يا خنساء قلت الى اخي صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين فقالت له زوجته اما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا أمنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فآليت أن لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت (قيل) للخنساء صفي لنا أخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان اسنى وافخر قالت اما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما أوجع وأفجع قالت اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد وأنشأت

اسدان محمرا المخالب نجدة * بحران في الزمن الغضوب الانمر

قمران في النادي رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثي اخاها)

قذى بعينك أم بالعين عوار * ام ذرفت أن خلت من اهلها الدار

كأن دمعي من ذكراه اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار

فالعين تبكي على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار

بكاء والهة ضلت أليفها * لها حنينان اصغار واكبار

ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهـ * ـدي الطريقة نفاع وضرار

(ومن هذا اشذ على بن الجهم قوله)

صليق وحبل الوصل لم يتشعب

ولا تهجري أفديك بالام والاب

رعى الله دهرا ضمنا بعد فرقة

وأدنى فؤادا من فؤاد معذب

عنا قاوضما والتزاما كأنما

يرى جسدانا جسم روح مركب

قبلنا وانا لو تراق زجاجة

من الخمر فيما بيننا لم تسرب

شعره في هذا المعنى كثير (وروى) انه قال انا أشعر الناس لان لي اثني عشر ألف قصيدة فلو اختير من كل قصيدة بيت لاستندر ومن ندرت له اثنا عشر ألف بيت فهو أشعر الناس وقد نثرت نظمه في اضعاف الكتاب استدعاء لنشاط القاري وكراهة في املاله وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام وسمي أبا المحدثين لانه فتق لهم اكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم انه أشعر من تقدم وتأخر يتعلق في شعره بولاء عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدي فيمن تعتزي قال اما اللسان فعربي وأما الاصل فكل ما قلت في شعري قال وما قلت فأنشده

ونبئت قوما لهم احنة

يقولون من ذا وكنت العلم

ألا ايها السائلي جاهلا

ليعرفني أنا انف الكرم

نمت في الكرام بني عامر

فروعي واصلي قريش العجم

واني لاغني مقام الفتى

واصبي الفتاة فلا تعتصم

(وقالت ايضا)

ألا ما لعينى ألا ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها
فآليت آسى على هالك * واسأل باكية مالها
وهمت بنفسى بعض الهموم * فأولى لنفسى أولى لها
سأحمل نفسى على حالة * فاما عليها واما لها

(وقالت أيضا)

أعينى جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرئ الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * د ساد عشيرته أمردا
يحمله القوم ما عالهم * وان كان أصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * يرى افضل الكسب ان يحمدا

(وقالت ايضا)

فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت اطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذى فيك افضل
وما الغيث فى جعد الثرى دمث الربا * تبعق فيها الوابل المتهلل
بأفضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك اجزل
من القوم مغشى الرواق كأنه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث اطراف البنان ضبارم * له فى عرين الغيل عرس واشبل

(وقالت اخت الوليد بن طريف ترثى اخاها الوليد بن طريف)

فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بألوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على اعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فاننى * أرى الموت وقاعا بكل شريف

(وقال آخر يرثى اخاه)

أخ طالما سرنى ذكره * فقد صرت اشجى الى ذكره
وقد كنت اغدو الى قصره * فقد صرت اغدو الى قبره
وكنت ارانى غنيا به * عن الناس لومد فى عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمرى يجوز على أمره

(وقال كعب يرثى اخاه أبا المغوار)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت شحوب من خطوب تتابعت * على كبار والزمان يريب

البيت الاول من هذه الابيات ينظر الى قول جميل
اذا ما رأونى طالعا من ثنية
يقولون من هذا وقد عرفونى
وفى هذه القصيدة يقول بشار
وبيضاء يضحك ماء الشبا
ب فى وجهها لك اذ تبتسم
رواء العذارى اذا زرتها
أطفن بحوراء مثل الصنم
يرحن فيمسحن أركانها
كما يمسح الحجر المستلم
اصفراء ليس الفتى صخرة
ولكنه نصب هم وغم
صببت هواك على قلبه
فضاق وأعلن ما قد كتم
ويقال انه مولى لام الظباء السدوسية ولذلك قال أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزلة لما هجاه بشار أما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكتنى بابى معاذ من يقتله والله لولا ان الغيلة من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه فى جوف منزله ولا يكون الا سدوسيا أو عقيليا وكان واصل بن عطاء أحد أعاجيب الدنيا لانه كان الثغ فى الراء فأسقطها من جميع كلامه وخطبه اذ كان امام مذهب وداعى نحلة وكان محتاجا الى جودة البيان وفصاحة اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة تردد الراء فى هذا الكلام وكيف اسقطها قال الاعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال المكتنى بابى معاذ

لعمرى لئن كانت أصابت مصيبة * اخى فالمنايا للرجال شعوب
فانى لباكيه وانى لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
اخى ما اخى لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
أخ كان يكفينى وكان يعيننى * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل الماذى لينا وشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يؤب
كعالية الرمح الردينى لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل ابا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه * بامثاله رحب الذراع أريب
وحدثتمانى انما الموت فى القرى * فكيف وهذى هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعينى أو يمنى يدى وخلتى * أنا الغانم الجذلان حين أؤوب
لقد أفسد الموت الحياة وقد اتى * على يومه علق الىّ حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا انساه ما ذرّ شارق * وما اهتز فى فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسنّ مرة * الىّ لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثى اخوته)

ألا يا عين جودى فى سنينا * وبكّى الملوك الذاهبينا
ملوك من بنى عمرو أصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن فى الدماء مزملينا
فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا

(وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما فى يمين بتها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المغوّرة ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
اقام ونادى أ[illegible] فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف الهجر
فأى امرئ غادرتم فى بيوتكم * اذا هى أمست لون آفاقها حمر
اذا الشول امست وهى حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودى الايسار واحتضر الجزر
فتى كان يغلى اللحم نيا ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يشبع ولم يكن * كآخر يضحى من تحينه زجر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان ارمل السفر

ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين أراد وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال ييعج ولم يقل يفروف جوف منزله ولم يقل فى داره واراد بذكر عقيل وسدوس ما ذكر من اعتزائه اليهم وزعم الجاحظ ان بشارا كان يدين بالرجعة ويكفر بجميع الامة وأنشد له أشعارا صوّب بها رأى ابليس فى تقديم النار على الطين منها قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

وقال داود بن رزين أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى الطعام ثم جلسنا فحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصل ودعا بطست فبال بحضرتنا فقلنا له انت استاذنا وقد راينا منك اشياء انكرناها قال ما هى قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا قال انما اذنت لتأكلوا ولو لم ترد ذلك لم آذن لكم قلنا له ودعوت بالطست ونحن حضور قال انا مكفوف وانتم مأمورون بغض الابصار دونى قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل قال الذى يقبلها تفاريق يقبلها جملة هذا وهو القائل

كيف يبكى لمحبس فى طلول
من سيقضى لحبس يوم طويل
ان فى البعث والحساب لشغلا
عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبى
كأن لم يكن ما كان حين يزول

اذا أجهد القوم المطى وادربت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وسحت بقايا ازوادهم وتواكلوا * واكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا عليه يفوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم اسروا ليلهم ثم أصبحوا * غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت أبصارهم وتضاءلت * من الاين جلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وباتت وفى بها * فباتت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن الـ ـوآت ما التبست به * صليب فما يلقى يعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهم * وراء الذى لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان باتت الدعوى وطال بها العمر
فابليت خيرا فى الحياة وانما * ثوابك عندى اليوم ان ينطق الشعر
لفقدك مولى وأخ ذو دمامة * قليل الغناء لاعطاء ولا قصر

(لشبل بن معبد البجلى)

أبى دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب
تتابعن فى الاحباب حتى أبدنهم * فلم يبق فيهم فى الديار غريب
برتنى صروف الدهر من كل جانب * كما تبترى دون اللحاء عسيب
فأصبحت الا رحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ورق رنق الشمس عللت بالاسى * ويأوى الى الحزن حين يؤوب
ونام خلى البال عنى ولم انم * كما لم ينم عارى الفناء غريب
تصرمت به الايام حتى كأنه * بطول الذى أعقبن وهو رقوب
فقلت لاصحابى وقد قذفت بنا * نوى غربة عن بحب شطوب
متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم فى فؤادى بالعراق نصيب
فاترك الطاعون من ذى قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤوب
فقد أصبحوا الا دارهم منك غربة * بعيد ولاهم فى الحياة قريب
وكنت ترجى ان تؤوب اليهم * فغالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه * وفى الحى من انفاسهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب
فهون عنى بعض وجدى اننى * رأيت المنايا تغتدى وتؤوب
ولسنا باحياء منهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
وانى اذا ما شئت لاقيت اسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب
فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل * به الدهر حتى صار وهو حريب
وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له فى الغابرين حبيب

وثنانا حتى لو ساعد الدهر نالنى
كعاب عليها اللؤلؤ وشكول
بدا لى ان الدهر يقدح فى الصفا
وان بقائى ان حييت قليل
فعش خائفا للموت أو غير خائف
على كل نفس للحمام دليل
خليلك ما قدمت من عمل التقى
وليس لايام المنون خليل
وكان بشار حاضر الجواب سجاعا
خطيبا صاحب منثور ومزدوج
وله جزء رسائل مختارة على كثير
من الكلام (ودخل) على عقبة بن
سلم بن قتيبة فانشده مديحا
وعنده عقبة بن رؤبة فانشده
أرجوزة ثم اقبل على بشار فقال
هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ
فقال والله لانا ارجز منك ومن
أبيك ثم غدا على عقبة من الغد
فانشده أرجوزته
يا طلل الحى بذات الصمد
بالله خبر كيف كنت بعدى
يقول فيها
صدت بخد وجلت عن خد
ثم انثنت كالنفس المرتد
وصاحب كالرمل الممد
حملته فى رقعة من جلد
حتى اغتدى غير فقيد الفقد
وما درى ما رغبتى من زهد
وهذا كقول الآخر
يودون لو خاطوا عليك جلودهم
ولا يدفع الموت النفوس الشحائح
وفيها يقول
الحر يلحى والعصا للعبد
وليس للملحف مثل الرد
أسلم وحييت أبا الملد
بمفتاح باب الحدث المنسد

متى يذكروا يفرح فؤادي لذكرهم * ويسجم دمع بينهن نحيب
دموع سراها الشجو حتى كأنها * جداول تجري بينهن غروب
اذا ما أردت الصبر هاج لي البكا * فؤاد الى أهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما وترت بين الحنين سلوب
دعاها الهوى من سبقها فهي واله * وردت الى الآن فهي نحوب
فوجدي بأهلي وجدها غير أنهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها) قالت اسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير ابن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرّد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالي) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ريطة بن علي وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها (فقالت ترثيه)

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والفرس
يا فارسا بالعراء مطرحا * خانته قواده مع الحرس
أبكي على سيد فجعت به * أرملني قبل ليلة العرس
ام من لبر أم من لعائدة * ام من لذكر الاله في الغلس
من للحروب التي تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابية ترثي زوجها)

كنا كغصنين في جرثومة بسقا * حينا على خير ما ينمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب قنواهما واستنظر الثمر
اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقي الزمان على شئ ولا يذر
كنا كانجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعي) قال دخلت بعض مقابر الاعراب ومعي صاحب لي فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلي والحلل مالم أر مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي فالتفت الى صاحبي فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبني اراه ثم قلت لها يا هذه اني اراك حزينة وما عليك زي الحزن (فانشأت تقول)

فان تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يراني
اهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوما ان يسوءك لساني

ثم اندفعت في البكاء (وجعلت تقول)

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي * بالا ويكثر في الدنيا مواساتي

والبس طرازي غير مسترد
لله أيامك في معد

وهي طويلة فأجزل صلته فلما سمع ابن رؤبة ما فيها من الغريب قال انا وأبي وجدي فتحنا الغريب للناس واني لخليق ان اسده عليهم فقال بشار رحمهم رحمك الله قال تستخف بي وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال اذا أنت من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فضحك كل من حضر (ودخل) على المهدي وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري فأنشده قصيدة فلما أتمها قال له يزيد ما صناعتك يا شيخ قال أثقب اللؤلؤ فقال له المهدي اتهزأ بخالي فقال يا أمير المؤمنين فما يكون جوابي لمن يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جواري المهدي للمهدي لو أذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لا غيرة عليك منه فأمره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له وددنا والله يا أبا معاذ انك أبونا حتى لا نفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدي أن لا يدخل عليهن وكان المتنبي نظر الى هذا فقال

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى * لاخوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده * ان المجوس تصيب فيما تحكم

قال علي بن عبيدة الريحاني المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى

قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كأنني لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه * ان قد تسر به من بعض هيآتي
فمن رآني رأى عبرى مولهة * عجيبة الزي تبكي بين أموات

وقال) رأيت بمصر امجارية قد الصقت خدها بقبر وهي تبكي (وتقول)

خدي تقيك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدي خدي
ياساكن القبر الذي بوفاته * عميت علي مسالك الرشد
اسمع أبثك علتي ولعلني * اطفي بذلك حرقة الوجد

﴿(من رثى جاريته)﴾ كان لعلي الطائي جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة أخبرني محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائي بمصر واعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتني يامعلى قال نعم قالت والله لوملكت منك مثل ماملكت مني مابعتك بالدنيا ومافيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها في ثمانية ايام (فقال يرثيها)

ياموت كيف سلبتني وصفا * قدمتها وتركتني خلفا
هلا ذهبت بنا معا فلقد * ظفرت يداك فسمتني خسفا
واخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا
فعليك بالباقي بلا أجل * فالموت بعد وفاتها اعفى
ياموت مابقيت لي احدا * لما رفعت الى البلا وصفا
هلا رحمت شباب غانية * ريا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا
تقضي اذا التمست مراضعه * وتظل ترعاه اذا اغفى
فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوي ضعفا
متحيرا في المشي مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا
فكأنها وصف اذا جعلت * تحوي نحيرا محاجرا وطفا
ياموت انت كذا لكل اخي * الف يصون بجهده الالفا
خلفتني فردا وبت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا
فتركتها بالرغم في جدث * للريح ينسف تربه نسفا
دون المقطم لا يلبسها * في زينة قلبا ولا شنفا
اسكنتها في قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا
بيتا اذا مازاره أحد * عصفت به أيدي البلا عصفا
لا نلتقي أبدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
ابست ثياب الحتف جارية * قد كنت ألبس دونها الحتفا
فكأنها والنفس زاهقة * غصن من الريحان قد جفا
ياقبر أبق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

مشابهة السرائر والاستزواج بالمشاكلات في الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال (وقال) العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد ولسان المشفق (قال بعض الكتاب) العتاب علامة الوفاء وخاصة الخلفاء وسلاح الاكفاء (وقال علي بن عبيدة) العتب رسول القطيعة وداعي القلى وسبب السلو واول التجافي ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ربيع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروأة وشعاع الضمير وعن جلالة القدر عبارته والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة في الاختلاف واليه ترجع الحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويل أضغاث النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية وعن خمول الذكر مايكون صاحبه وعلي بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره ﴿(فقر في الكذب لغير واحد)﴾ بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ولا تأمن من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمن ان يغتابك

(لما) هزم مروان بن الحكم خرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعوني الى الصد ما أرى * فآبى ويثنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا ان بيني وبينها * حجاب فقد أمسيت منك على عشر
وانكاهما للقلب فاعلمي اذا * اردت منايا فصرت على شهر
واعظم من هذين والله انني * أخاف بان لا نلتقي آخر الدهر
سابكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس أبياتا ذكروا ان ابا نواس قالها وهي

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله بردا العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقبر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

(وقال حبيب الطائي يرثي جارية اصيب بها)

جفوف البلا اسرعت في الغصن الرطب * وخطب الردى والموت ابرح من خطب
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب
والبسني ثوبا من الحزن والاسى * هلال عليه نسج ثوب من الترب
وكنت أرجي القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
أقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها)

الم ترني خليت نفسي وشأنها * ولم احفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني النائبات صروفها * ولو أمنتني ما قبلت امانها
وكيف على نار الليالي معرس * اذا كان شيب العارضين دخانها
أصبت بخود سوف اعبر بعدها * حليف اسى ابكي زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي * فلما مضى الالف استردت عنانها
منحت المها هجري فلا محسنا بها * أريد ولا يهوى فؤادي حسانها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدة * اذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابي يرثي امرأته)

فوالله ما أدري اذا الليل جنني * وذكرتها اينا هو أوجع
امنفصل عنه ثرى أم كريمة * ام العاشق النائي به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو)

ومنتصح يردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لي اكتئابا
أقول وعندما كانت تساري * سيحسب ذا لمن خلق الحسابا
عطيته اذا أعطى سرورا * وان اخذ الذي أعطى اثابا

عند غيرك (قال ابراهيم بن العباس في هذا المعنى)

الى متى احقد بعقد لك * لا أضربه سواكا
ومتى اطعتك في اشياء لك * أطعت فيك غدا انا كا
متى أرى متقدما * يومي لذا وغد الذا كا

حسب الكذاب بعقله سقما وبقلبه خصما (ابن المعتز) علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال

وفي اليمين على ما أنت فاعله * ما دل انك في الميعاد متهم

(وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه يعتري حديث الكذاب من الاختلاف ما لا يعتري الجبان من الارتعاد عند الحرب لا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه في اليقظة بما لم يره فتريه في النوم ما لا يكون وانشد

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء او من قلة الادب

(ولاهل العصر) فلان منغمس في عيبه يكذب لذته على جيبه يقول بهتانا وزورا بحتا قد ملأ قلبه رينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستشعر الزور مركبا أفاويل يثني الزور في مناكبها ويبرز البهتان في مذاهبها (وقال اعرابي) لابنه وسمعه يكذب يا بني عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض

فاي النعمتين اعم نفعا * واحسن في عوقبها ايابا
أالنعمة التي اهدت سرورا * ام الاخرى التي اهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن * احق بشكر من صبر احتسابا

(ابو جعفر البغدادي) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينما هو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادي بعدما دفنت * في النوم ألثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عيني قد نعيت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه ملحدة * ينهشن منها هوام الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقي بعدها الا اياما يسيرة حتى لحق بها

(من رثى ابنته) قال البحتري في ابنة لاحد بني حميد

ظلم الدهر فيكم واساء * فعزاء بني حميد عزاء
انفس ما تزال تفقد فقدا * وصدور ما تبرح البرحاء
اصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذي ما يزال يعيي الدواء
وانتضى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء
يا ابا القاسم المقسم في النجـ * ـدة والجود والندى أجزاء
والهزبر الذي اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما * نية حرة واما رياء
وسفاه ان يجزع الحزم اما * كان حقا على العباد قضاء
أتبكي من لا ينازل بالسيـ * ـف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لما طا * ف به من بناته أكفاء
لبس من زينة الحياة كعد الله منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد الاقاصي البعداء
لم يئد كثرهن قيس تميم * عيلة بل حمية واباء
وتفشى مهلهل الذل فيهن وقد أعطى الاديم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا * ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوحـ * ـدة ضعفا فاستاجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء
فاستزل الشيطان آدم في الجنـ * ـة لما أغرى به حواء
ولعمري ما العجز عندي الا * ان تبيت الرجال تبكي النساء

(مراثي الاشراف) قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر

للعقاب من ربه قالا تمام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب اليه فهو كما قال الشاعر

حسب الكذوب من المها
نة بعض ما يحكى عليه
ما ان سمعت بكذبة
من غيره نسبت اليه

(كتب) الحسن بن سهل الى المأمون بعد ان زفت اليه بوران وتوهم القواد أن هذا التزويج قد انسى الحسن حاله قبل ذلك * قد تولى امير المؤمنين من تعظيم عبده في قبول امته شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة المحن لامير المؤمنين أدام الله عزه في اخراج توقيعه بتزيين حالي في العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما جمع أمور الخاصة وكشف اسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التي قربته منا واثابة اشكره ايانا على ما اولينا (قال) يحيى بن اكثم اراد المأمون ان يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فاجللته ان اقول انكحت فقلت يا امير المؤمنين انت الحاكم الاكبر والامام الاعظم وانت اولى بالكلام فقال الحمد لله الذي تصاغرت الامور

وعمر رضوان الله عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا

عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا في الممات اذ قبروا

فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

(وقال حسان يرثي ابا بكر رضي الله عنه)

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر اخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا

الثاني اثنين والمحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا

وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يجر او يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

قضيت امورا ثم غادرت بعدها * نوافج في اكمامها لم تفتق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكفي سبنتى ازرق العين مطرق

(وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه)

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأدبة في دار عثمانا

اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا

لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله عنه)

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا

صارت الى أهلها منهم ووارثها * لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا

السافكي دمه ظلما ومعصية * أي دم لا هدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميري يرثي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

اني أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا

في سفك ما سفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا

تلك الدماء معا يا رب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا

آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا لله سارينا

ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز)

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين

ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين

بشيئته ولا اله الا هو اقرارا
بربوبيته وصلى الله على محمد
عند ذكره * اما بعد فان الله قد
جعل النكاح دينا ورضيه حكما
وانزله وحيا ليكون سبب المناسبة
ألا واني قد زوجت ابنة المأمون
من علي بن موسى وامهرتها
أربعمائة درهم اقتداء بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتهاء الى ما درج اليه السلف
والحمد لله رب العالمين (قال)
الاصمعي كانوا يستحبون من
الخاطب الى الرجل حرمته الاطالة
لتدل على الرغبة ومن المخطوب
اليه الايجاز ليدل على الاجابة
(وخطب رجل) من بني امية الى
عمر بن عبد العزيز اخته فاطال
فقال عمر الحمد لله ذي الكبرياء
وصلى الله على محمد خاتم الانبياء
أما بعد فان الرغبة منك دعتك
الينا والرغبة منا فيك أجابت
وقد زوجناك على كتاب الله
امساك بمعروف او تسريح
باحسان (وخطب رجل) الى قوم
فاتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد
الله واطال وصلى على النبي عليه
السلام واطال ثم ذكر البدء
وخلق السموات والارض واقتص
ذكر القرون حتى ضجر من حضر
والتفت الى الخاطب فقال
ما اسمك أعزك الله فقال والله قد
أنسيت اسمي من طول خطبتك
وهي طالق ان تزوجتها بهذه
الخطبة فضحك القوم وعقدوا
في مجلس آخر (وقال ابن المعتز)

أقول لما أتانى نعى مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثى عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر

يقبلون ترابا فوق اعظمه * كما يقبل فى المحجوجة الحجر

لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن فى الملحودة القمر

ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فيه بحكم الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثى الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة فى حولها زور

أضحى بنوه وقد جات مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر

كانوا جميعا فلم تدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثى قيس بن عاصم المنقرى)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندى يرثى ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

عشية راح الدافنون وشققت * جيوب بايدى مأتم وخدود

فان تك مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود

وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النمرى يرثى يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذى فى فؤادنا * أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

لعمرى لئن سر الاعادى وأظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا

وأوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهى كما هيا

نعزى أمير المؤمنين ورهطه * بسيف لهم ما كان فى الحرب نابيا

على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا

وان تك أفنته الليالى وأوشكت * فان له ذكرا سيفنى اللياليا

(وقال)

سأبكيك ما فاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ما تجن الجوانح

الكتاب نوابح الابواب يجرى على الحجاب مفهم لا يفهم وناطق لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا اقعده الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضئ وكأنه يقبل بساط سلطان او يفتح نوار بستان (وهذا) كقوله فى القاسم بن عبيد الله قال الصولى لما عرض القاسم ابن عبيد الله يخلف اباه قال ابن المعتز

قلم ما اراه ام فلك يجـ * ـرى بما شاء قاسم ويسير

خاشع فى يديه يلثم قرطا * سا كما قبل البساط شكور

ولطيف المعنى جليل نحيف * وكبير الافعال وهو صغير

كم منايا وكم عطايا وكم حتـ * ـف وعيش تضم تلك السطور

نقشت بالدجا نهارا فما اد * رى اخط فيهن ام تصوير

هكذا من أبوه مثل عبيد الله * ينمى الى العلا ويصير

عظمت منة الاله عليه * فهنالك الوزير وهو الوزير

(وقال بعض البلغاء) صورة الخط فى الابصار سواد وفى البصائر بياض (وقال أبو الطيب المتنبى)

دعانى اليك العلم والحلم والحجى * وهذا الكلام النظم والنائل النثر

وما قلت من شعر تكاد بيوته * اذا كتبت يبيض من نورها الحبر

(وقال) ابن المعتز فى عبيد الله بن

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
والآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

(المهلبي من مرثية المتوكل)

لا حزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناي مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من غطاء زبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجاني عليك يد
لو ان سيفي وعقلي حاضران له * ابليته الجهد اذ لم يبله أحد
هلا أتاه اعاديه مجاهرة * والحرب تسعر والابطال تطرد
خر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون ارصاد الفتى رصد
واصبح الناس فوضى يعجبون له * ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك اسياف من لا دونه احد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا لدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خدا كريما عليه قارت جسد
أضحى شهيد بني العباس موعظة * لكل ذي عزة في رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم في اديمك من فوهاء هادرة * من الجوائف يغلي فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت اسرف في مالي ويخلف لي * فعلمتني الليالي كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد
قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا * فكان غما كان ما يتلوه رشد
من الاولى وهبوا للمجد انفسهم * فما ينالون ما نالوا اذا حمدوا

(وقال آخر)

وفتى كأن جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب وروامس
غرس الفسيل مؤملا ابقاءه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال

سليمان بن وهب
عليم باعقاب الامور كأنه
بمختلسات الظن يسمع او يرى
اذا اخذ القرطاس خلت يمينه
يفتح نورا او ينظم جوهرا
(فاخر) صاحب سيف صاحب قلم
فقال صاحب القلم انا اقتل بلا غرر
وانت تقتل على خطر فقال صاحب
السيف القلم خادم السيف ان تم
مراده والا فالى السيف معاده
اما سمعت قول ابي تمام
السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب
(وقال ابو الطيب)
مازلت اضحك ابلي كلما نظرت
الى من اختضبت اخفافها بدم
اسيرها بين اصنام اشاهدها
ولا اشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت واقلامي قوائل لي
المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به
فانما نحن للاسياف كالخدم
هذا مقلوب من قول علي بن
العباس النوبختي وقد رواه ابو
القاسم الزجاجي لابن الرومي وانما
وهم لاتفاق الاسمين
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يغالبه
مازال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت
ان السيوف لها مذ ارهفت خدم
(وقال ابن الرومي)

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

ياحار ماراح من قوم ولا ابتكروا * الا والموت في آثارهم حاد
ياحار ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد *
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب واجساد كاجساد

(اسماء) اسماء بن خارجة الفزاري قال الحجاج ذلك رجل عاش ماشاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)

اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولا جاء البريد بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصاري)

أمسعود هل غاداك يوم بفرحة * واصبيت لم تعرض لها الترحات
وهل نحن الا أنفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكيت واعطتك البكاء مصيبة * مضت وهي فرد مالها اخوات
كأنك فيهم لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات
سقى الضاحك الوسمي اعظم حفرة * طواها الردى في اللحد وهي رفات
أرى بهجة الدنيا رجيع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى ايدي المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال أيضا)

اما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه * فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

(وقال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد)

ياحفرة الملك المؤمل رفده * مافي ثراك من الندى والخير
لازلت في ظلين ظل سحابة * وطفاء دانية وظل حبور
وسقى الولي على العهاد عراصها * والاكمن قبر ومن مقبور
يايوم منه ورأيت حي الندى * وجمعته بولبه المذكور

لعمرك ما السيف سيف الكمي
بأخوف من قلم الكاتب
له شاهدان تأملته
ظهرت على سره الغائب
أداة المنية في جانبيه
فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب
وحد المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان
وفي الردف كالمرهف القاضب

(وقال أبو الفتح البستي)

اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة
مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم

(وقد قيل) صرير الاقلام أشهى من صليل الحسام (قال الصولي)

أنشدني طلحة بن عبيد الله
واذا أمر على المهارق كفه
بأنامل يحملن شختا مرهفا
متقاصرا متطاولا ومفصلا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا
ترك المداد واجفا أحشاؤها
وقلاء بها قلعا هناك رجفا
كالحية الرقشاء الا انه
يستنزل الاروى اليه تلطفا
يرمي به قلما يمج لعابه
فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال محمود بن أحمد الاصبهاني)

أخرس ينبيك باطراقه
عن كل ماشئت من الامر
يذري على قرطاسه دمعة
يبدي بها السر وما يدري
كعاشق أخفى هواه وقد
نمت عليه عبرة تجري

يا يومه اعريت راحلة الندى * من ديها وحرمت كل فقير

يا يومه ماذا صنعت بحرصل * يرجو الغنى ومكبل مأسور

يا يومه لو كنت جئت بنعمه * جمعت بين الحي والمقبور

لله أوصال تقسمها البلى * فى اللحد بين صفائح وصخور

عهبا لخمسة اذرع فى خمسة * غطت على جبل اشم كبير

من كان يملأ عرض كل تنوفة * واداه سولا ملحدا لحفور

ذات بصرعه المكارم والندى * وذباب كل مهند مأثور

افلت نجوم بنى زياد بعدما * طلعت بنور أهلة وبدور

لولا بقاء محمد لتصدعت * اكبادنا أسفا على منصور

ابقى مكارم لاتبيد صفاتها * ومضى لوقت حمامه المقدور

اصبحت مهجورا بحفرتك التى * بدلتها من قصرك المعمور

بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى افعالك المشهود

ان كنت ساكن حفرة فالقد ترى * مكالعودى منبر وسرير

(وقال يرثى محمد بن منصور)

انعى فتى الجود الى الجود * ما مثل من انعى بموجود

انعى فتى مص الثرى بعده * بقية الماء من العود

* فانثلم المجد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود

انعى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس برعديد

واشعث يسعى على صبية * مثل فراخ الطير مجهود

وطارف أعيى عليه القرى * ومسلم فى القد مصفود

اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود

اورده حوضا عظيم الشأى * فى المجد يوم غير محمود

كل امرئ يجرى الى مدة * واجل قد خط ممدود

سينطق الشعر بايامه * على لسان غير معقود

فكل مفقود الى جنسه * وان تغالى غير مفقود

يا رافدى قومهما ان من * طلبتما تحت الجلاميد

طلبتما الجود وقد ضمه * محمد فى بطن ملحود

فاتكما الموت بمعروفه * وليس ما فات بمردود

يا عضدا للمجد مفتوقة * وساعدا ليس بمعضود

اوهن زنديها وا كباهما * قرع المنايا فى العناديد

وهدت الركن الذى كان با لا مس عمادا غير مهدود

(وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد)

اشيبان لاذاك الهلال بطالع * علينا ولاذاك الغمام بعائد

يبخترونى كل الحلوانه
ضربان يكسو الناس أو يعرى
يرى أسيرا فى دواة وقد
أطلق أقواما من الاسر
أشرق لولم تبره لم يكن
يرشق أقواما وما يبرى
كالبحر اذ يجرى وكالليل اذ
يغشى وكالصارم اذ يفرى
(وقال أحمد بن جرار)
أهيف مشوق بتحريكه
يحل عقد الشعراء لان
له لسان مرهف حده
من دقة الكرسف ريان
ترى بسيط الفكر فى نظمه
شخصا له حد وجثمان
كأنما يصب فى اثره
ذيلا من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى
ولا كان للملك ديوان
(ومن أجود ما قيل فى صفة قلم)
قول ابى تمام لمحمد بن عبد الملك
الزيات
له القلم الاعلى الذى بشباته
تصاب من الامر الكلى والمفاصل
له ريقة طل ولكن وقعها
بآثاره فى الشرق والغرب وابل
لعاب الافاعى القاتلات لعابه
وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له الخلوات اللاء لولا نجيها
لما احتفلت للملك تلك المحافل
(وقال الامير تميم بن المعز)
وذى عجب من طول صبرى على الذى
ألاقى من الارزاء وهو جليل
يقولون ما تشكو فقلت متى شكا
شبا السيف عضب الشفرتين صقيل وان امرأ يشكو الى غير نافع * ويسخو بما فى نفسه لجهول

اشيبان عمت نارها من رزية * فما تشتكي وجدا الى غير واجد
فما بات بالدنيا بسهل ولا الضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت انيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وانشد أبو محمد التيمي في يزيد بن مزيد)

احق انه اودى يزيد * فبين أيها الناعي المشيد
ابن لي كيف قلت وكيف فاهت * به شفتاك وارانك الصعيد
احامي الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل سيمت سيوف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والمجد التليد
وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوفى ربيعة كل نحس * لمهلكه وغيبت السعود
وانصلت الاسنة من قناها * وأشرعت الرماح لمن يكيد
نعى يزيد ان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
نعى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد
أأودى عصمة البادي يزيد * وسيف الله والغيث الحميد
فمن يحمي حمى الاسلام ام من * يذب عن المكارم أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤد
ومن يجلي به الغمرات ام من * يقوم بها اذا اعوج العمود
ومن يحمي الخميس اذا تعايا * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * واين تحط ارحلها الوفود
لقد وزئت نزار يوم أودى * عميدا ما يقاس به عميد
فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكي * دموعا أو تصان لها خدود
اما والله لا تنفك عيني * عليه بدمعها أبدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود
وان يك غاله حسب فأودى * لقد أودى وليس له نديد
وان يعثر به دهر لما قد * يفادي من مخافته الاسود
وان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية أو طريد
فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود
فما أودى امرؤ أودى وأبقى * لوارثه مكارم لا تبيد

عذابي أن أشكو الى الناس انني
عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله علمه
بجملة ما ألقاه قبل أقول
سأسكت صبرا واحتسابا فانني
أرى الصبر سيفا ليس فيه فلول

(وقال)

يا دهر ما أقساك من متلون
في حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدا
وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة باخل
واذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا ارتضيك وان كرمت لانني
أدري بأنك لا تدوم على الصفا
زمن اذا اعطى استرد عطاءه
واذا استقام بدا له فتحرفا
ما قام خيرك يا زمان بشره
اولى بنا ما قل منك وما كفى

(وكان احمد بن يوسف منحرفا) عن غسان بن عباد وجرت بينهما هنات بحضرة المأمون فقال يوما بحضرة خاصة اصحابه اخبروني عن غسان بن عباد فاني اريده لامر جسيم وكان قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود فتكلم كل فريق بما عنده في مدحه فقال احمد بن يوسف هو يا أمير المؤمنين رجل محاسنه اكثر من مساويه لا يتطرف به امر الا تقدم فيه ومهما تخوف عليه فانه لن يأتي امرا يعتذر منه لانه قسم ايامه بين افعال الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت في امره لم تدر اي حالاته اعجب اما هداه اليه عقله ام ما اكتسبه بأدبه

ألم تعلم أخى ان المنايا * عمدن به وهن له جنود

قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود

فهلا يوم يقدمها يزيد * الى الابطال والخيلان صيد

ولو لاقى الحتوف على سواء * للاقاها به حتف عتيد

أضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد

فمن يرضى القواطع والعوالى * اذا ما هزها فرع شديد

لعلك فيه والاسلام لما * وهت اطنابها ووهى العمود

ليبكك مرهق يتلوه خيل * أباسل وهو مجدول وحيد

ويبكك خامل نادالك لما * تواكله الاقارب والبعيد

ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد

تركت المشرفية والعوالى * مخلاة وقد حان الورود

وغادرت الجياد بكل ثغر * عواطل بعد زينتها تزود

فان تصبح صلبة فما * تشد بها الجزيل وتستفيد

ألم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود

أصيب المجد والاسلام لما * أصابك بالردى سهم شديد

لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود

ومثلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنود

فيا للدهر ما صنعت يداه * كأن الدهر منها مستقيد

سقى جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود

فان أجزع لمهلكه فانى * على النكبات اذ اودى جليد

ليذهب من أراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * القت اليه عرى الامور نزار

ان القبائل من نزار أصبحت * وقلوبها أسفا عليه حرار

ودت ربيعة انها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار

فلأبكين فتى ربيعة ما دجا * ليل بظلمته ولاح نهار

لا زال قبر ابى الوليد يجوده * بعهادها وبوبلها الامطار

قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار

ان الرزية من ربيعة هالك * تركت العيون دموعهن غزار

رحب السرادق والضياء جبينه * كالبدر شق ضياءه الاسفار

لهفا عليك اذا الطعان عوارق * ترك الغنى وطوالهن قصار

خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار

يمسى ويصبح معلما يذكى به * نار لمعترك وتخمد نار

شغله المأمون فقدمته على
سوء رأيك فيه قال لا فيا امير
المؤمنين كما قال الشاعر
كفى ثمنا لما اسديت انى
نصحتك فى الصديق وفى عداتى
وانى حين تندبنى لامر
يكون هواك اغلب من هواتى
قال الصولى وقد روى هذا الخبر
احمد ولعل احمد استعاره فاعجب
المأمون ذلك منه وشكره غسان
ابن عباد وتأكدت الحال بينهما
(وكان احمد بن يوسف) بن القاسم
ابن صبيح مولى عجل بن لجيم عالى
الطبقة فى البلاغة ولم يكن فى زمانه
اكتب منه وله شعر جيد مرتفع
عن اشعار الكتاب ووزر للمأمون
بعد احمد بن ابى خالد وكان اول
ما ارتفع به احمد ان المخلوع محمد
ابن الرشيد لما قتل امر طاهر بن
الحسين الكتاب ان يكتبوا الى
المأمون فاطالوا فقال طاهر اريد
اختصر من هذا فوصف له احمد بن
يوسف وموضعه من البلاغة
فاحضره لذلك فكتب اما بعد
فان كان المخلوع قسيم امير
المؤمنين فى النسب واللحمة فقد
فرق بينهما حكم الكتاب فى الولاية
والحرمة لمفارقته عصمة الدين
وخروجه عن الامر الجامع
للمسلمين لقول الله عز وجل فيما
اقتص علينا من نبأ نوح وابنه انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح
ولا طاعة لاحد فى معصية الله ولا
قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات
الله وكتابى الى امير المؤمنين وقد
انجز الله له ما كان ينتظر من سابق

مهما يعر فليس يرجو نقضه * احد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك أو امامك هائبا * أحدا سواك لهابك المقدار

(وقال يرثيه)

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراق ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف
أتى الموت معنا وهو للعرض صائن * وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا فى كل شرق ومغرب * أياد له بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندى لمعن كريمة * سأشكرها مادامت العين تطرف
بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته * قبولا فامست وهى نكباء حرجف

(وقال ابو الشيص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن فى وحشة وفى أنس
العين تبكى والسن ضاحكة * فنحن فى ماتم وفى عرس
يضحكنا قيام الامين ويبكينا وفاة لامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد فى الـ * ـخلد وبدر بطوس فى الرمس

(وأنشد العتبى)

والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل ما يجمع
ولياتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العراقى ترثى زياد بن عبيد)

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسفى فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها * فثم كل التقى والبر مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان بيتك اضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

ألا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
اقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل) بن ربيعة يرثى أخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وعبده والحمد لله الراجع الى امير المؤمنين معلوم حقه الكائد لله فيمن ختر عهده ونقض عقده حتى رد به الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها واحيا به اعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهى رأس المخلوع وبالآخرة وهى البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان احمد) بن أبى خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا امير المؤمنين الذى استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولك عليه متمرد حتى ذللك ما جهله تكملة لما حباك به من موارد أموره ونجح مصادرها احمدا نامياز ائدا لا ينقطع اولاه ولا ينقضى أخراه وانا أسأل الله يا امير المؤمنين من اتمام بلائه لديك ومننه عليك وكفايته ما أولاك واسترعاك وتحصين ما حاز لك والتمكن من بلاد عدوك مايمنع به بيضة الاسلام ويعز بك اهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الالفة ويجز بك فى أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون احسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد ان بلاه واختبره ياعجبا لاحمد بن يوسف كيف استطاع ان يكتم نفسه

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثى سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضى الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثى خاله تابط شرا الفهمى وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء على وولى * انا بالعبء له مستقل
ووراء الثار منى ابن أخت * مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما أطرق أفعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل * جل حتى دق فيه الاجل
بزنى الدهر وكان غشوما * بأبى جاره ما يذل *
شامس فى القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مدل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
وله طعمان ارى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالمجد غاد عليه * من ثياب الحمد ثوب رفل
أفتح الراحة بالجود جودا * عاش فى جدوى يديه المقل
مسبل فى الحى أحوى رفل * واذا يعدو فسمع أزل
يركب الهول وحيدا ولا يصحبه الا اليمانى الافل
فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل
ربما أبركها فى مناخ * جعجع ينقب منه الاظل
صامت منه هذيل بجرق * ماء مل الشر حتى يملوا
يورد الآلة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل
يضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل
وسباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا انفاس يوم فلما * عللوا ريعتهم فاشمعلوا
كل ماض قد تردى بماض * كسنا البرق اذا ما يسل
اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمى بعد خالى لخل

(وقال أمية بن أبى الصلت يرثى قتلى بدر)

الا بكيت على الكرا * م بنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو * ع الايك فى الغصن الجوانح
أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكى على * حزن ويصدق كل مادح

من

(وكتب الى المأمون) يستجدى لزوار على بابه ان داعى نداك ومنادى جدواك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك المعيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلى بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى امير المؤمنين ان ينعشهم بسيبه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون فى عرض كتابه الخير متبع وابواب الملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب اسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدرن معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك لن ترى طرد الحر
كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذى وفاء
بمثل الود او بذل اللسان

(قال احمد بن يوسف) امرنى المأمون ان اكتب فى زيادة قناديل شهر رمضان فاعيا على ولم اجد مثالا احتذى عليه فبت مغموما فأتانى آت فى النوم فقال اكتب فان فيها اضاءة للمتهجدين ونفيا لمكامن الريب وانسا للسابلة وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فاخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وامر أن تمضى الكتب عليه (واهدى الى المأمون) فى يوم نوروز طبق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد بعثت الى امير المؤمنين طبق جزع فيه ميل فلما قرأ المأمون الرقعة قال

من ذا يسدد ما لعنى * قل من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بها * ليل مغاوير دحادح
الا ترون لما أرى * ولقد ابان لكل لائح
ان قد تقسيرها من مكشسة فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق ابطـــريق نقي اللـون واضح
دعوص أبواب الملو * ك وجانب للخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا * حجسة الملازبة المناجح
القائلين الفاعليـــن الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست باصفارلن * يقفو ولا رحرحارح
وهب المئين من المئيـ * ن الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبـل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال بالـ * قسطاس فى الايدى التوافح
* لله در بنى على * ايم منهم وناكح *
ان لم يغيروا غارة * شعواء تحجر كل ناكح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مرد على جرد الى * أسد مكالبة كوالح
ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
بزهاء ألف ثم ألـ * ف بين ذى بدن ورامح
الضاربين التقدمية بالمهندة الصفائح

(روى الاخفش لسهيل بن هرون)

ماللحوادث عنك منصرف * الا بنفس ما لها خلف
فكأنها رام على حنق * وكأنني لسهامها هدف
دهر سررت به فاعقبنى * جريانه ما عشت الاسف
فابك الذى ولى لمهلكه * عنك السرور وخلف الاسف
اذ لا يرد عليك ما اخذت * منك الحوادث دمعة تكف
قبر تقد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
انس الثرى بحلوله * قد أوحش المستأنس الالف
فالصبر ليس ما عنيت به * اذ ليس منه لدى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحرورى وكان بعض اهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنحرقنهم والنعمان والنعمان فقال فى ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ابيات هدية احمد بن يوسف قالوا ثم قال هى فى دارى ام دارى فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واسترجح مهديها (وأهدى الى ابراهيم بن المهدى) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وكتب) الى بنى سعيد بن سلم لولا ان الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبى نقمة وأنزل فيكم قرآن غدر وما عسيت أن أقول فى قوم محاسنهم مساوى السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعى وايديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر

لا يكبرون وان طالت حياتهم
ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

(وغنى) مغن بحضرة احمد بن يوسف ولم يكن محسنا فلم ينصتوا له وتحدثوا مع غنائه فغضب المغنى فقال احمد بن يوسف انت عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب مللا والاعين قباحة والانف نتانة ثم تقول اسمعوا منى وانصتوا الى هذا اذا كانت افهامنا مقفلة وآذاننا صدية فما رضيت بالعفو منا والا فانت مذموما عنا

(الفاظ لاهل العصر فى ذم المغنين)

يترنم فيتعب ولا يطرب اذا غنى عنى واذا أدى اذى يميت الطرب ويحيي الكرب ضربه يوجب ضربه ومن عجائب غنائه انه يورد الشتاء فى الصيف ما رئى قط فى دار مرتين * وحضر جحظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم الجاد فقال

مالنبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم باجساد وابشار
تجرى الجرة والنسران بينهما * والشمس والقمر السارى بمقدار
لقد علمت وخيرالعلم أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(وقال يرثى قومه)

هم نصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الارميمها
تظل عتاق الطير تحجل حولهم * يعللن اجسادا قليلا نعيمها
أطاف براها الصوم حتى كانها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

﴿التعازى﴾ قال عبد الرحمن بن ابى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت مصيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك اكنت فى ميزانه (وكتب الحسن) بن ابى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(العتبى) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه اخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

(أتى على بن أبى طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها (الاصمعى) قال عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك اعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبى) قال عزى ابى رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها اعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب فى بنى له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول فى المصيبة الحمد لله الذى اجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه ﴿كتاب تعزية﴾ اما بعد فان احق من تعزى وأولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه فى الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره واخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله

جحظة فقال لم تعطونى مخدة فقال على بن بسام غن فالمخاد كلها البك تصير وفيه يقول ابن بسام

يامن هجوناه فغنانا
انت وبيت الله اهجانا
سيان ان غنى لنا جحظة
اومر مجنون فزنانا

(وكان خالد) يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خمسة ارطال ثلجا فاتاه بخالد وقال يا مولاى طلبت خمسة ارطال وهذا رطل (وتغنى) بحضرة محموم فقال ويحك دعنا نعرق (وقال) بعض المحدثين فى قريس المعنى

ألا فاسقنى قدحا وافرا
يعين على البلغم الهائج
كلنا قريسا وغنى قريس
فنحن على شرف الفالج

(واتى ابو العباس) المبرد بردا نخبار المغنى فى يوم ثلج بالجسر فقال انت المبرد وانا برد الخيار واليوم كما ترى اعبر بنا لا يهلك الناس بالفالج بسببنا (ابن عباد الصاحب) فى مغن يعرف بابن عذاب

أقول قولا بلا احتشام
يعذله كل من يعيبه
ابن عذاب اذا تغنى
فانى منه فى أبيه

(ومن شعر احمد بن يوسف)

ضميروجد بقلب صب
ترجم دمعى به فشاعا
فصار دمعى لسان وجدى
أضيع سرى به فذاعا
لولا دموعى وفرط حبى
ما كان سرى كذا مضاعا

وفى كتاب التسلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق اجمعين وفى انبياء الله وسالف أوليائه افضل العبرة واحسن الاسوة فهل احد منهم الا وقد اخذ من فجائع الدنيا باجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها باوفر الانصباء فجع نبينا عليه السلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم اجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقدانه بوعوده عوضا فشكر قضاه واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ما هو مشرف عليه من غير الدنيا وانصح نفسه وفكره فى غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسير هذه المدة هانت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فاخذ للامر اهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هادم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد جعلك الله مقدما فى العلم به ولعمرى ان الخطب فيما أصبت به لعظيم غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهونان الرزية وان ثقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبى حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهرى فعزى رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف اجزع على من كان فى حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن الغار) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعى يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان وأنشدته بيتين فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعى ما هما فسكت فسألته فقال اتدرى ما قال الاحوص قلت لا أدرى قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب أن منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى والابيات لاراكة الثقفى يرثى بها عمرو بن اراكة ويعزى نفسه حيث يقول

لعمرى لئن اتبعت عينك ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر

لتستنفدن ماء الشؤن باسره * وان كنت تمريهن من سبج البحر

تبين فان كان البكا رد هالكا * على احد فاجهد بكاك على عمرو

فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * على وعباس وآل ابى بكر

(نوفل بن يزيد) قال مات أخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا أخى لا تقر عينى بعدك

(وقال)

وعامل بالفجور يأمر بالبر * كهاد يخوض فى الظلم

أو كطبيب قد شفه سقم * وهو يداوى من ذلك السقم

يا واعظ الناس غير متعظ * ثوبك طهر اولا فلا تلم

(وقال)

اذا ما التقينا والعيون نواظر * فألسننا حرب وابصارنا سلم

(وقال فى الحزن)

كثير هموم القلب حتى كانما * عليه سرور العالمين حرام

اذا قيل ما اضناك أسبل دمعه * فأخبر ما يلقى وليس كلام

(وقال)

كريم له نفس يلين بلينها * ايردع عن سلطانه سنن الكبر

اذا ذكرته نفسه عظم قدرها * دعاه الى تسكينها اعظم القدر

(ووقع) فى كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده مستتم الصنيعة من عدل زيفها وأقام أودها صيانة لمعروفه ونصرة لرأيه فان أول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد أول الصنيعة يكون للهوى وآخرها للرأى ولذلك قيل تتميم الصنيعة أشد من ابتدائها وكان أبو العتاهية لصديق قابل ارتفاع حاله فأحس منه فى حين زارته تغيرا فكتب اليه

امنت اذا استغنيت من سورة الفقر * فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر

اباجعفر ان الشريف يشينه

حتى اعلم أفي الجنة أنت أم في النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت ميتا يدفن جافى الله عن جنبيه الثرى وأعانه على طول البلا (وعزى) اعرابي رجلا فقال أوصيك بالرضا من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال من لقاء الله (وعزى) أيضا رجلا فقال ان من كان لك في الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكى ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عني أكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصراني مسلما فقال له اني مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) علي بن الحسين عليه السلام في مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية في بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له امن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وتعجبوا من صبره فقال انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره (تعزية) التمس ما وعدا الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى أمره فان ما فات غير مستدرك (وعزى) موسى المهدي ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له ايسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثوري) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما اعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله وفرعه

(تعازي الملوك) (العتبي) قال عزى أكثم بن صيفي عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له ايها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة أيام فامس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغد لا تدري من أهله وسيأتيك ان وجدك فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله

* لما هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الامصار على أمير المؤمنين المهدي وقدم فيهم أبو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام والد عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه فاقبل من الله افضل العطية واصبر له على اعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبي سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا

تنابيه دون الاخلاء بالوفر
فان تهت يوما بالذي نلت من غنى
فان غناى بالتجمل والصبر
ألم تران الفقر يرجى له الغنى
وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

(وروى) ابو بكر يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ فقال حجب أحمد ابن يوسف أبا العتاهية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب اليه

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم
اصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادي اليك بحاجة
ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال)

بعداد الموتى وفي ساكني الدنيا
ابو جعفر اخي وخليلي
ميت مات وهو في ورق العيش
مقيما في ظل عيش ظليل
لم يمت ميتة الوفاة ولكن
مات عن كل صالح وجميل

(وخاصم) أحمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان ميل المأمون اليه على أحمد ففطن لذلك فقال يا أمير المؤمنين انه يستملي من عينك ما يلقاني به ويستبين بحركتك متجنه له وبلوغ ارادتك أحب الي من بلوغ املي ولذة اجابتك امتع عندي من لذة ظفري وقد تركت له ما نازعني فيه وسلمت له ما طالبني به فاستحسن ذلك المأمون (ومن كلام أحمد بن يوسف) مجالسة البغضاء تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح في النشاط وتطوي الانبساط * (الفاظ لاهل العصر في صفات الثقلاء) *

زءاعظم في الاقوام قدعاوا * عمارزئت ولاعقبى كعقبا كا

بت راعى أهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعا كا

ون معاوية الباقى انما خلف * اذا بقيت فلا نسمع بنعا كا

انطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبي العباس فقال جعل ثواب مارزئت به لك أجرا واعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك واحق ماصبر عليه ماليس الى سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما ابقى عليه يا امير المؤمنين ان الماضى قبلك هو الباقى لك والباقى بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما يبتلوا به أعظم عليهم فيما يعافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان امير المؤمنين قد اصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر (ودخل) المأمون على ام الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا امه انك لم تفقدى الا رؤيته وأنا ولدك مكانه فقالت يا امير المؤمنين ان رجلا أفادنى ولدا مثلك لجدير ان اجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله اليه والى فيه اعاشه ماشاء وقبضه حين شاء وكان ماعلمت من صالحى شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير وأعوذ بالله ان يكون لى محبة أخالف فيها محبة الله فان ذلك لايحسن فى احسانه الى وتتابع نعمه على ولا أعلمن مابكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه (دخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب فقال يا امير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول من احب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن ابى صيفى على يزيد فقال يا امير المؤمنين اصبحت رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فاحتسب على الله اعظم الرزية واشكره على حسن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك يا امير المؤمنين اعد لماترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار فقال عمر هل من عزاء يحتج به او غفلة يؤنب عليها قال يا أمير المؤمنين لو ان رجلا ترك تعزية رجل لعلمه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) اخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر فلم يرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب اقبل على الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لايعزون بامرأة الا ان تكون اما انقلبوا رحمكم الله (وجد) فى حائط من حيطان تبع مكتوبا

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور

فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج من حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكى ثقل الحديث المعاد ويمشى فى القلوب والاكباد ولا أدرى كيف لم تحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعدما أقلته كان وجهه أيام المصايب وليالى النوائب وكأنما قربه فقد الحبائب وسوء العواقب فكأنما وصله قطع الحياة بموت الفجأة وكأنما هجره قوة المنة وريح الجنة يا عجبى من جسم كالخيال وروح كالجبال كانه ثقل الدين على وجع العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة هو بين الجفن والعين قذاة وبين الاخمص والنعل حصاة ماهو الا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع الرقيب ماهو الا أربعاء لايدور فى صفر والكابوس فى وقت السحر وأثقل من خراج بلا غلة وداء بلا علة وأبغض من مثل غير سائر واجمع للعيوب من بغلة ابى دلامه وحمار طناز وطيلسان ابن حرب وابر أبي الرجاء حكيمة (وأنشد)

مشى فدعا من ثقله الحوت ربه

وقال الهى زيدت الارض ثلمه

(وانشد)

تحمل منه الارض اضعاف ما

يحمله الحوت من الارض

(وأنشد)

(وهذا نظير قول العتابي)

وقائلة لما رأتني مسهدا * كأن الحشا مني تلذعه حية

أباطن داء أم جوى بك قاتل * فقلت الذي بي ما يقوم به
تفرق ألاف وموت أحبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

انى اعزيك لا انى على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة)

فان اشك من ليلى بجرجان طوله * فقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لي فسلي القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه ايوب يا أمير المؤمنين ان من لا يوعظ الا بدون عله فان رأيت ان تقدم ما اخرت العجزة فترضى ربك وتريح بدنك حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل (وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه ان اصنعي طعاما ويحضره الناس ثم تقدمي اليهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط احد اليه يده فقالت ما لكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد اصيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابني وما اوصى الي بهذا الا ليعزيني به (وكان) سهل بن هرون يقول في تعزيته ان اجر التهنئة بآجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

(كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب)

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النوادب والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفي الحديث) تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به ارحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن اصله قال من قرية كذا وكذا

(أصل النسب)

(قال) معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج

(أصل قريش)

كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجمع

مشتغل بالبغض لا ينثني
اليه ما ظامقلة الرامق
يظل في مجلسنا قاعدا
اثقل من واش على عاشق

(وقال الحمدوني)

سألتك بالله الا صدقت
وعلى بانك لا تصدق
أتبغض نفسك من ثقلها
والا فانت اذا أحمق

(وكتب) أبو عبد الرحمن العطوي الى بعض اخوانه

اذا انت لم ترسل وجئت فلم اصل
ملأت بعذر منك سمع لبيب
اتيتك شتاقا فلم ار حاجبا
ولا صاحبا الا بوجه قطوب
كأني غريم مقتض او كأنني
طلوع رقيب أو نهوض حبيب
فعدت وما فلت الحجاب عزيمتي
الى شكر بسط الراحتين اديب
على الاخلاص الذي ودع الهوى
اطالة رأي أو وقار مشيب

(وكان) أبو عبيدة معمر بن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الزنبعة في كلام العرب قال التثاقل ولذلك سمي جليسنا زنباعا وقد أكثر الناس في الثقلاء وانا استحسن قول جحظة وان كان غيره قد تقدمه في مثله

يا لفظة النعي بافظ الخليل
يا وقعة التوديع بين الحمول
يا شربة البادج يا أجرة ال
منزل يا وجه العذول الثقيل
يا طلعة النعش ويا منزلا
اقفر من بعد الانيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضبة

ن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر

قصى أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(وقال حبيب)

الله كان عدوا فى نواحى نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

لون من أم قصى بن كلاب وهو الذى بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج

مشعرا أمر بالوقوف عنده وانما جمع قصى الى مكة بنى فهر بن مالك فجذم

الله أبو شكله أو فهر بن مالك فمادونه قريش ومافوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرهما من

ائل قريش فانما تنتهى الى فهر بن مالك لاتجاوزه وكانت قريش تسمى

ران الله وسكان الله وفى ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله فى ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم

ان للبيت لربا مانعا * من يرد فيه باثم يخترم

لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(ن) بن هانى فى بعض بنى عثمان بن شيبة الذى بايديهم مفتاح الكعبة

بن تشعب الناس البيوت فانتم * اولوا الله والبيت العتيق المحرم

الله (مرعلى) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى تسمية من انتهى اليه

بير قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم

مناف ودعول وعبد الدار واسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم فكان

ربهم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية وبقى له ذلك فى الاسلام ومن

اوية ابو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل

كان اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا

وسلموا صاحبها فقدموه ومن بنى نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهى

اما رجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بنى عبد الدار عثمان بن

شيبه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضا فى بنى عبد الدار ومن

ابن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا

بامر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والاتخير وكانوا له اعوانا

شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بنى تيم ابو بكر الصديق

نت اليه فى الجاهلية الاشناق وهى الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه

بشاء دقوه وامضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بنى مخزوم

د بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فاما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون

اما يجهزون به الجيش وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب ومن بنى

ى عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة فى الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت

م وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن

جمح صفوان بن امية وكانت اليه الايسار وهى الازلام فكان لا يسبق بامر عام حتى

يا نعمة قد آذنت بالرحيل

ويا كتابا جاء من مخلف

للوعد مطلوا بعذر طويل

يا بكرة الشكلى الى حفرة

مستودع فيها عزيز الثكول

يا وثبة الحافظ مستعجلا

بصرفه القينات عند الاصيل

ويا طبيبا قد أتى باكرا

على أخى سقم بماء البقول

يا شوكة فى قدم رخصة

ليس الى اخراجها من سبيل

يا عثرة المجذوم فى رحله

ويا صعود السعر عند المعيل

يا ردة الحاجب عن قسرة

ونكسة من بعد برء العليل

(وجحظة) هذا هو أبو الحسن

أحمد بن جعفر بن موسى ابن يحيى

ابن خالد بن برمك (وقال) ابو

الحسن على بن محمد بن مقلة الوزير

سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب

فقال ابن المعتز لقينى يوما فقال لى

ماهو جبوان ان نكسوه أتانا

آلة للمراكب البحرية فقلت علق

اذا انكس صار قلعا قال أحسنت

يا جحظة فلزمنى هذا اللقب وكان

ناتئ العينين جدا قبيح الوجه

ولذلك قال ابن الرومى

نبئت جحظة يستعير جحوظه

من فيل شطرنج ومن سرطان

يا رحمتى لمنادميه تحملوا

الم العيون للذة الآذان

(وكان) طيب الغناء ممتد النفس

حسن المسموع الا انه كان ثقيل

اليد فى الضرب وكان حلو النادرة

كثير الحكاية صالح [illegible]

صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير امهم فاطمة بنت عمرو
العباس وضرار أمهما نتيلة العمرية الذين حمزة والمقوم أمهما هالة
ب امهما بنى خزاعية والحرث امه من) ة من بنى عامر بن صعصعة
خزاعية ❁(جماعة بنى امية بن عبد مناف)❁ وهو أمية الاكبر حرب
حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو والعاصى وابو العاصى
والعيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن أبي سفيان
ان بن أبي العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ومروان
ابي العاص بن امية ❁(جماعة بنى نوفل)❁ الحرث بن عامر صاحب
بن نوفل ومنهم عدى بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو
كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرطة قتل يوم الجمل
عبد الدار)❁ عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن أبي
ن (ال ابن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند ابي يكسوم والنضر
بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم
مر على بن ابي طالب فقتله يوم الاثيل ❁(جماعة بنى أسد بن عبد العزى)❁
بير بن العوام بن خويلد بن اسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد بن زمعة
ال د صاحب المشورة وابو البختري واسمه العاصى بن هشام بن الحرث بن اسد
نوفل بن اسد هو الذي أدرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي عليه السلام
او بة بنى تيم بن مرة)❁ أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن عبد الله
كان ر وعبد الله بن جدعان وعلى بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن قنفذ
وسا جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ❁(جماهير مخزوم بن
منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن
ث وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة
عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر وعبد الله بن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة
ل بن هشام بن المغيرة ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد
يب بن أبي وهب الفقيه ❁(جماهير عدى بن كعب)❁ منهم عمر بن الخطاب
يد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من اصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
الخطاب ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والنحام بن عبد الله بن
د والنعمان بن عدى بن نضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وأبو
م بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصى بمصر فقتله الخارجي
يظنه عمرو بن العاصى وقال فيه أردت عمرا واراد الله خارجة ❁(جماهير جمح)❁
م صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر وأبي بن خلف
بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وابو عزة وهو عمرو بن عبد الله وابو محذورة
النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى سهم) الحرث بن قيس صاحب حكومة

رأت منه عيني منظرين كما رأت
من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حياني بورد كأنه
خدود اضيفت بعضهن الى بعض
ونازعني كاسا كان حبابها
دموعي لما صد عن مقلتي غمضي
وراح وفعل الراح في حركاته
كفعل نسيم الريح بالغصن الغض
فزحف حتى صار في ثلثي الفراش
وقال يافتى شبهوا الخدود بالورد
وانت شبهت الورد بالخدود زدني
(فانشدته)
عاندت نفسي في هواك
فلم أجدها تقبل
واطعت داعيها اليك
فلم أطع من يعذل
لا والذي جعل الوجو
ه لحسن وجهك تمثل
لاقلت ان الصبر عنك
من التصابي أجمل
فزحف حتى انحدر عن الفرش ثم
قال لى زدني (فانشدته)
عش فحبيك سريعا قاتلي
والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الحب بقلب دنف
فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى
تركاني كالقضيب الذابل
فبكى العاذل لى من رحمة
فبكائي لبكاء العاذل
فنعر طربا وقال يا بليق كم معك
لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون
دينارا فقال اقسمها بيني وبين ابن
خالد فدفع الى نصفها وأنشد
جحظة أو غيره ولم يسم (قائله)

قريش وعمرو بن العاص وقيس بن عدى وحبيش بن حذافه ومنبه
ومنهم العاص بن منبه قتل مع ابيه قتله على وأخذ سيفه ذا الفقار فصار
السلام (جماهير عامر بن لؤى) سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم
الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب بن عبد العزى من المؤلفة قلو
ابن مخرمة بدرى ونوفل بن مساحق وأبو بكر بن عبد الله بن ابى سبرة الفق
ابن ابى سرح بدرى ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبى عليه السلام (جماه
ابن فهر بن مالك منهم الضحاك بن قيس الفهرى وحبيب بن مسلمة (جماه
ابن فهر بن مالك منهم ابو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وسهيل وصف
وعياض بن عثمان بن زهير وابو جهم بن حالد وبنو الحرث هؤلاء مر
تحالفوا وغمسوا أيديهم فى جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرهم) ...
بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم
ليست لهم فى بنى الحرث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن ع
من المهاجرين الاولين ومن بنى محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهرى صاحب
راهط وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم يسكنون
مكة وهم البطون العشرة التى ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو
كلاب بن كعب بن لؤى منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول
الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبى عليه السلام ومنهم بنو
عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العر
بنو أمية الاصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف وامه عبلة فيقال لهم العبلات
العزى بن عبد شمس منهم ابو العاص بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه
تزوج ابنته التى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاص لا يذمم صهره
بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعى ومن بنى نوفل بن عبد
المطعم بن عدى ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول ابو طالب

فيا اخوينا عبد شمس ونوفلا * اعيذكما أن تبعثا بيننا حربا

ولد امية الاكبر العاص وأبا العاص والعيص وأبا العيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص
وحرب وأبا حرب وهذه البطون التى ذكرنا كلها من قريش ليست من الاب
العشرة التى ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبى عليه
السلام الائمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر
الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشى صبرا بعد اليوم يريد انه لا يكفر قر
فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعى) قال قال معاوية اى الناس افصح فقال رجل
من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كسكسة
بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير
من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت قال فمن أنت قال من جرم

الاصمعى

انما هم حدثان الدهر والابد
تمدهم كل يوم من بقيتنا
ولا يؤب الينا منهم أحد
(وكان) أحمد بن يوسف جالسا بين
يدى المأمون فسأل المأمون عن
السكين فناوله أحمد السكين
وقد أمسك بنصابها وأشار اليه
بالحد فنظر اليه المأمون نظر منكر
فقال لعل أمير المؤمنين انكر على
اخذى بالنصاب واشارتى اليه
بالحد فيما وقع منى فلا يظن هذا
منى عبثا وانما تعمدت بذلك ان
يكون له الحد وعلى أحداثه
فعجب المأمون من سرعة فطنته
ولطف جوابه (وقال) بعض
الكتاب السكين مبرى الاقلام
يصلحها اذا كلت ويصقلها اذا
نبت ويطلقها اذا وقفت ويلمها
اذا شعثت واحسنها ما عرض
صدره وارهف حده ولم يفضل
على القبضة نصابه (وقال) أبو الفتح
كشاجم فى سكين سرقت له
يا قاتل ... (وقال) ... الدواوين
لقدمات احمد ... ذا السكاكين
ما ...
... سالى ...
لقد ...
... لطيف منهم خل
ذات حد كحد السيف مسنون
فاقفرت بعد عمران بوقفها
منها دواة فى بالكتب مفتون
تبكى على مدية أودى الزمان بها
كانت على جائر الاقلام تعدينى
كانت تقوم اقلامى وتنحتها
نحتا وتسخطها بريا فترضينى
واضحك الطرس والقرطاس
عن حلل
ينوب للعين عن نور البساتين

الاصمعي وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد في نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأولاه ويستشفى بأخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ... نقصوا كما نقص غيرهم بعد ولله أقوام أدركتهم كانما خلقوا والحسين ما قبحت ... سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا اعراضهم ... يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم ... يراه نصيبهم (ولله دره ولاهم حيث يقول)

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وامسوا شعوبا

شفرتان والله افنتا أبدانهم وأبقتا أخبارهم فتركاهم حديثا حسنا في الدنيا ثوابه في الآخرة احسن وحديثا سيئا في الدنيا ثوابه في الآخرة اسوأ فيا موعوظا بمن قبله موعوظا به من بعده اربح نفسك اذا خسرها غيرك قال فظننت انه أراد ان يعلمه ان قريشا اذا شاءت ان تتكلم تكلمت (العتبي قال) شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا في مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده اقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو احتلفت الدنيا ما تزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا باخلاق العوام فصار لهم رفق باللؤم وخرق في الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير في ارزاقها ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وان عجلت لهم النعم اخروا عنها الشكر أولئك فكرة الفقر وعجزة حملة الشكر (قال) أبو العيناء الهاشمي جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الاهواز كلام فلما أصبح رجع عنه قالوا له ألم تقل امس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والي الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي فقال محمد بن الفضل لئن استوت حالتاهما عندك فذلك بزائد النبطي زينة ليست له ولا ناقص الهاشمي قدرا هو له وانما يلحق النقص التسوي بينهما (العتبي) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فمنعوا الحق فقال معاوية يا معشر قريش ما بال القوم لام وأنتم لعلات تقطعون بينكم ما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن أنفسكم تقولون كفا لشرف من قبلنا وعهد هالزمتكم الحجة ما كفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم أو تعلموا انكم كنتم رفاعا في جنوب العرب وقد اخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث أبيكم وبلدكم وأخذ لكم ما أخذ منكم وسماكم باجتماعكم اسما به أبانكم من جميع العرب ورد به كيد العجم فقال جل ثناؤه لايلاف قريش ايلافهم فارغبوا في الائتلاف الذي أكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا

﴿مكان العرب من قريش﴾ يحيى بن عبد العزيز عن أبي الحجاج رياح بن ثابت عن

فان قشرت بها سوداء من صحف
عادت كبعض خدود الخرد العين
جزع النصاب لطيفات شعائرها
محسنات باصناف التحاسين
هيفاء مرهفة بيضاء مذهبة
قل الاله لها سبحانه كوني
لكن مقطى امرى شاميا جذلا
وكان في ذلة منها وفي هون
فصين حتى يضاهي في صيانته
جاهي لصونيه عمن لا يدانيني
ولست عنها بسال ما حييت ولا
بواجد عوضا منها يسليني
ولو يريد فداء ما سمحت به
منها فديناه بالدنيا وبالدين

(الفاظ لاهل العصر في صفات السكاكين)

سكين كان القدر ساقتها أو الاجل سابقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليها فرند العتق ويموج فيها ماء الجوهر كان المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت في نصاب آبنوس كان الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها أخذ لها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكانها ليل من تحت نهار أو فجر أبدى سنا نار ذات غرار ماض وذباب قاض سكين ذات منسر بازي وجوهر هوائي ونصاب زنجي ان ارضيت أولت متنا كالدهان وان أسخطت أنفت بنات الافعوان سكين أحسن من التلاق واقطع من الفراق تفعل فعل الاعداء وتنفع نفع الاصدقاء

حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال) عمرو بن عتبة ما استدراني كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يوصى فيهم بخير ولقد أنشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول

هم درعي التي استلأمت فيها * الى يوم النسار وهم مجني

فقال معاوية الا ان درع هذا الحي من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة ارحامهم تشابك حلق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لوم قريش ما بقيت درع عليها معها وشدت نطقها عليها ولم تسلك حلقة منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبي) عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء ان يلدن مثل عمي شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم واحسن جوائزهم فلما دخلوا اليه ليشكروه سبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش افضل الجزاء بتقدمكم اياهم في الحرب وتقديمكم اياهم في السلم وحقنكم دماءهم بسفككم دماءكم اما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم الا كريم ولا يرغب عنكم منهم الا العاجز مثلهم شجرة قامت على ساق فتفرع اعلاها واجتمع اصلها فعضد الله من عضدها فيالها كلمة لو اجتمعت وأيد لو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده

(فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا ابو الحجاج رياح بن ثابت قال حدثنا زر بن حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ألمت الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله ثم قال من أبغض العرب ابغضه الله (ابن الكلبي قال) كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في امة من الامم خمس منها في الرأس وخمس في الجسد فاما التي في الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب واما التي في الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت في العرب خاصة القيافة لم يكن في جميع الامم أحد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل او احدهما اسود والآخر ابيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا في العرب (أبو العيناء) الهاشمي عن القحذمي عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذا اقبل ابن المقفع فبشبشنا به وبدأناه بالسلام فرد علينا السلام ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل وسورها المديد ونسيمها العجيب فعودتم ابدانكم تمهيد الارض وارحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذي تطلبونه لم تفاتوه ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا أي الامم اعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله أراد أصله من فارس فقلنا فارس فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيئا بعقولهم ولا ابتدعوا باقي حكم في نفوسهم قلنا فالروم قال أصحاب صنعة قلنا

فالصين

فهي أمضى من القضاء المبرم وأنفذ من القدر المتاح واقطع من ظبة السيف الحسام وألمع من البرق في الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وتمالكت عنان القلب والبصر ولم يحوجها عتق الجوهر الى امهاء الحجر (قال محمد بن انس) للقاسم بن صبيح مار ايا في سمر نفسك في هوله يتشوق فيه مذهب ذكرك مثل الساهر وأنت بنه الساهر فقال القاسم مثلك ذكر صديقه فأطراه واعتذر له فأرضاه ولو كنتم أدنيتموني كنت كأحدكم سمرو راعيا به سرورتم مغتبطا بما فيه أفضتم (قال بعض الظرفاء) شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات وأكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب وقد أحسن أبو عبد الرحمن العطوي في قوله

حقوق الكاس والندمان خمس
فأولها التزين بالوقار
وثانيها مسامحة الندامى
فكم حمت السماحة من ذمار
وثالثها وان كنت ابن خير ال
برية محتدا ترك الفخار
ورابعها وللندمان حق
سوى حق القرابة والجوار
اذا احدثته فاكسى الحديث ال
لذي حدثته ثوبي اختصار

فالصين قال أصحاب طرفة قلنا الهند قال أصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلفة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا افضل قال العرب قال فضحك قال اما انى ما أردت موافقتكم ولكن اذ فاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار أثرت أصحاب ابل وغنم وسكان شعر وأدم يجود أحدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك في ميسوره ومعسوره ويصف الشئ بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ما شاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح أدبتهم انفسهم ورفعتهم هممهم وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم فلم يزل حباء الله فيهم وحباؤهم في انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم أشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان اكبته الجنان (ذكر) الاصمعي عن ذي الرمة قال رأيت عبدا اسود لبنى أسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا لطول تعربه في الابل وربما كان يلقى الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رآنى سكن الى ثم قال لى يا غيلان لعن الله بلادا ليس فيها عربى وقاتل الله الشاعر حيث يقول * وهو الثرى مستغرب التراب * ومارأيت هذه العرب في جميع الناس الامقدار القرحة في جلد الفرس ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم في حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما أمر الله نبيه بقتالهم الا لظنه بهم ولا ترك قبول الجزية الابتر كها لهم الاكرة جمع اكار وهم الحراث وقوله جعلهم في حشاه اى استبطنهم يقول الرجل للعربى اذا استبطنه خبأتك في حشاى (وقال الراجز)

وصاحب كالدمل الممد * جعلته في رقعة من جلدى

(وقال آخر)

لقد كنت في قوم عليك اشحة * بجنبك الا ان ما طاح طائح

يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان أبو بكر رضي الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل أريد ان تعلمنى النسب قال انما تريد ان تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وانا معه وابو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم قال على وكان ابو بكر مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة أنتم أمن هامتها أو من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال واى هامتها العظمى أنتم قالوا ذهل الاكبر قال أبو بكر فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تغل وجهه يقال له دغفل وقال

ان على سائلنا ان نسأله * والعبء لا تعرفه او تحمله

فاحث النبيذ بمثل حسن الاغانى والاحاديث القصار

وخامسة يدل بها أخوها

على كرم الطبيعة والنجار

حديث الامس تنساه جميعا

فان الذنب فيه للعقار

ومن حكمت كاسك فيه فاحكم

له بإقالة عند العثار

(وقال حسان بن ثابت)

نوليها الملامة ان ألمنا

اذا ما كان مغث أو لحاء

* وشرب اليزيدى عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتمد عليه بمعاصيه اياه وأساء مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ما جرى فلبس أكفانه ووقف بين يدى المأمون وانشده

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع

ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

ثملت فأبدت منى الكاس بعض ما

كرهت وما ان يستوى السكر والصحو

ولاسيما ان كنت عند خليفة

وفى مجلس ما ان يجوز به اللغو

فان تعف عنى ألف خطوى واسعا

والا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال المأمون لا تثريب عليك فالنبيذ بساط يطوى بما عليه

* وشرب سكوران المغنى عند الشريف الرضى فافتقد رداءه وزعم أنه سرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا أما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه قال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائى واطووه الى يوم القيامة

* وكان أبو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون

ياهذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال ابو بكر من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اى قريش انت قال من ولد تيم بن مرة قال امكنت والله الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعا قال لا قال أفمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد وعبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء قال لا قال فمن اهل الافاضة بالناس انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا فاجتذب ابو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف درء السيل درءا يدفعه * يهيضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبى عليه السلام قال على فقلت له وقعت يا ابا بكر من الاعرابى على باقعة قال اجل فما من طامة الا وفوقها اخرى والبلاء موكل بالمنطق

ث ذو شجون (قال) ابن الاعرابى بلغنى ان جماعة من الانصار وقفوا على [illegible] بعد ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من اهل القديم وشرفها العصيم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال المعدون نسبا [illegible] قالوا لا قال فانتم اقودها للزحوف واجذبها للصفوف واضربها بالسيوف رهط عمرو بن معديكرب قالوا لا قال فانتم اخصرها واقرؤها واطيبها افناء واشدها اللقاء حاتم بن عبد الله [illegible] قالوا لا قال فانتم الغارسون للنخل والمطعمون فى المحل والقائلون بالعدل الانصار [illegible] (مسلمة) بن شبيب عن المنقرى قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة [illegible] قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة [illegible] شباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه قلت من الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن الشحر قال فكرهته ووليت عنه فناداني قلت لست من قومى ولست تعرفنى ولا اعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه راحلتى فقلت انى من كرام العرب قال فمن أنت قلت من مضر قال فمن الفرسان أنت ام من الارحاء فعلمت انه أراد بالفرسان قيسا وبالارحاء خندف قلت بل من الارحاء قال أنت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الارومة أنت ام من الجماجم فعلمت انه أراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بنى اد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فأنت امرؤ من بنى اد بن طابخة قلت أجل قال فمن الدوانى أنت ام من الصميم قال فعلمت انه أراد بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بنى تميم قلت من الصميم قال فأنت اذا من بنى تميم قلت أجل قال فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين فعلمت انه أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بنى عمرو بن تميم قلت من الاكثرين قال فأنت اذا من ولد زيد قلت أجل قال فمن البحور أنت أم من الذرى أم من الثماد فعلمت انه اراد بالبحور بنى سعد وبالذرى بنى مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس ابن زيد قلت بل من الذرى قال فانت رجل من مالك بن حنظلة قلت اجل قال فمن السحاب انت ام من الشهاب ام من اللباب فعلمت انه اراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا

و[illegible]

يتقل أخبار أبى حفص عمر بن أيوب كاتب أحمد بن داود لون على الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال أبا جعفر انما مجلس المدام مجلس حرمة وداعية أنس ومسرح ابانة ومذادهم ومصارع [illegible] ومعهد سرور وانما توسطته عند من لا يتهم غيبه ولا يخشى عتبه وقد اتصل بى ما انتهيته الى أمير بأبى الفضل أعزه الله أمره من أخبار مجالستى فلا تفعل وأنشده

وانه ذات للاخلاء يوما

قول ساع بالنصح لو منعوه

ان اجتماعى المدام [illegible]

للمودات بينهم وضعوه

فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا

من نعيم ولذة رفعوه

وهم أحرياء ان كان منهم

حافظ ما أتوه أن يتبعوه

فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل وقام من مجلسه (وأنشد أبو حفص)

كم من أخ أوحشت عنه بحبة

فأنست بعد وداده بفراقه

لم أجد الايام منه خليقة

فتركته مستمتعا بخلاقه

(أبو حفص) فى أكثر كلامه على نقل كلام ابى العباس الناشئ فى الشراب والابيات التى أنشدت أولا له (ابو القاسم الصاحب) ندماء حمات أوزار السكر على ظهور الخمر وطوى بساط الشراب على ما فيه من خطأ وصواب متابعة العقار تعذر فى خلع العذار وتغنى عن الاعتذار متابعة الارطال تطول مورة الابطال وتدع

و باللباب بنى عبد الله بن دارم فقلت لمن اللباب قال وانت من بنى عبد الله بن دارم قلت اجل قال فمن البيوت انت ام من الدوائر فعلمت انه اراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فانت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لا يلك امرأتان فايهما امك

(قول دغفل فى قبائل العرب) الهيثم بن عدى عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لليمن والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فاخبرنى عن مضر قال فاخر بكنانة وكاثر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم واما أسد ففيها ذل وكيد (وسأل) معاوية بن أبى سفيان دغفلا فقال له ما تقول فى بنى عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء واعجاز نساء قال فما تقول فى بنى اسد قال عافة قافة فصحاء كافة قال فما تقول فى بنى تميم قال حجر اخشن ان صادفته آذاك وان تركته اعفاك قال فما تقول فى خزاعة قال جوع واحاديث قال فما تقول فى اليمن قال سيود ايوك (قال نصر بن سيار)

انا وهذا الحى من يمن * عند الفخار اعزة اكفاء
قوم لهم فينا دماجمة * ولنا اليهم اجنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لا هم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * او يخذلونا فالسماء سماء

(مفاخرة يمن ومضر) قال الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام ابن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش انا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طئ ومنا المهلب بن أبى صفرة قال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضر يا بعدك (ونزل) بابى العباس قوم من اليمن من اخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال اخوال أمير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال وما أقول لقوم يا امير المؤمنين هم بين حائك برد وسائس قرد ودابغ جلد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة فلم يثبت لهم بعدها قائمة (مفاخرة الاوس والخزرج) الخشنى يرفعه الى أنس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذى حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذى اهتز لموته العرش سعد بن معاذ قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب سيد القراء ومنا الذى أيده الله بروح القدس فى شعره حسان بن ثابت

(البيوتات) قال أبو عبيدة فى كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة أبيات بيت بنى معاوية الاكرمين فى كندة وبيت بنى جشم من بكر فى تغلب وبيت ابن ذى الجدين فى بكر وبيت زرارة بن عدس فى تميم وبيت بنى بدر فى قيس وفيهم الاحرز بن مجاهد التغلبى وكان اعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك

الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق ابن ابراهيم الموصلى الى بعض الجلة يستدعيه) يومنا يوم لين الحواشى وطىء النواحى وسماؤنا قد أقبلت ورعدت بالخير وبرقت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفرد نا فنقل ولا تنفرد عنا فنذل (وكتب بعض أهل العصر) وهو السرى الموصلى الى أخ يستدعيه الى مؤانسته

خلالك ما اختل الصديق مصاحب
وبشرك ما هبت رياح مواهب
وأنت شقيق الروح توثر وصلها
اذا راعها بالهجر خل وصاحب
وفى خلال القصف والعرف تجتنى
ثمار ملاه كلهن أطايب
وعندى لك الريحان زين بساطه
بزهر كما زانت سماء كواكب
وجيش كما انجرت ذيول غلائل
مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد اطلقت فيه الشمائل وانثنت
مفندة عن جانبيه الجنائب
وحافظة ماء الحياة لفتية
حياتهم ان تستلذ المشارب
تسربلها أخفى اللباس وانما
يليق بها افوافها والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل
تشاكله فى لونه وتناسب
اذا استودعت حر اللجين سبائكا
تصوب فى أحشائها وهو ذائب
وفوق رؤس القوم غيم مغلق
من الند لا يجرى ولا هو ذاهب
بوارقه حمر الكؤس ورعده
أنامل بيض للطبول تلاعب
ولا عائق يثنى عنانك عن هوى
رعى جانب منه وأومض جانب

يا أحيمر زسا كأمنذا الليلة فوالله ما أنت بدون القوم علما قال وما اقول سبق أهل الفضل في نقصانهم والله لو ان للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان ففيم الاكثار (وقد قال المسيب بن علس)

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان غضبت تعتب
فكالشهد بالراح اخلاقهم * واحلامهم منهما اعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم اطيب

(بيوتات مضر وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جبهتها وفيها العينان واسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبدالله ابن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذي الجدين (وقال) معاوية للكلبي حين سأله عن اخبار العرب قال اخبرني عن اعز العرب قال رجل ربته بباب قبته فقسم الفيء بين الحليفين اسد وغطفان معا قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرني عن اشرف بيت في العرب قال والله اني لاعرفه واني لابغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فاخبرني عن افصح العرب قال بنو اسد والمجتمع عليه عند اهل البيت وعباد كره ابو عبيدة في التاج ان اشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردي محرق فقال ليلبس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فاحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة فقال انا لهما فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا انت في اصلك فكيف انت في عشيرتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا انت في عشيرتك فكيف انت في نفسك فقال شاهد العين شاهده ثم قام فوضع قدمه في الارض وقال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم كانت الافاضة في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في آل كرب بن صفوان ابن عطارد وكان اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس ارسالا وفي ذلك يقول (اوس بن مغراء السعدي)

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند أولنا * ولا تغيب الا عند أخرانا
(وقال الفرزدق)

ويارب يوم بادرته النوائب
(وقال ابن المعتز) لا شيء يسلي همي
سوى قدح تدمى عليه أرداح ابريق
في غيم يوم يزجي هامه برق
بتبسم ورعد تصفيق (وقال)
الحسن بن محمد الكاتب يصف
طبلا
يا حبذا يوم اللهو جاهيه
قلبي يشكو ما سبقني جسده
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كأنه خارج من مضى أسد
(ومن ألفاظهم في الاستدعاء) نحن
في مجلس قد أبت راحه أن تصفو
لنا أو تنتا ولهانا عنك وافهم
غناؤه لا طاب أو ترعه أذنك فأما
لحدود نارنجه فقد احمرت خجلا
لابطائك وعيون نرجسه قد
حدقت تأملا للقائك فبحياتي
عليك الا تعجلت وما تمهلت * نحن
لغيبتك كعقد قد تغيبت واسطته
وشباب قد أخلقت جدته واذ قد
غابت شمس السماء عنا فلابد
أن تدنو شمس الارض منا أنت
من ينظم به شمل الطرب وبلقائه
يبلغ كل أرب طر الينا طيران
السهم واطلع علينا طلوع النجم
ثب الينا وثوب الغزال واطلع
علينا طلوع الهلال في غرة شوال
وكن الينا أسرع من السهم الى
مرمى والماء الى مغمره * جشم
اليناعليك وما خلع عليه اكرمك

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

(بيوتات اليمن وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم انى لأجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله أعلم ان الله ينفس عن المسلمين باهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفسنى فلان فى حاجتى اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من أمر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طيئ قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فأى سيوفها اقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخرا لليمن (وقال) ابو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبى حمير ملوك وارداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان أرباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم أعز الناس أنفسا وأشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى احد من الملوك (وكتب) اليهم ابو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا ان يغزوهم (فكتبوا اليه)

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل

انا اناس لاينام بارضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

قال فغزاهم ابو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال ابو كرب مارأيت قوما اكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا ماهو ابلد ام رجل ام امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة اما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان أبو هريرة اذا جاء لرسول سأله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سوادة قال أتى رجل من مهرة الى على بن أبى طالب قال ممن أنت قال من مهرة قال واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف (وقال) ابن لهيعة قبر هود فى مهرة (تفسير القبائل والعمائر والشعوب) قال ابن الكلبى الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا (وقيل) للشعب شعب لانه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها افخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهى رهط الرجل ثم الفصيلة وهى اهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التى تؤويه وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين (تفسير الارحاء والجماجم) وقال ابو عبيدة فى التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا

وان رأيت ان تحضرنا لتتصل الواسطة بالعقد وتحصل بقربك فى جنة الخلد وتسوم انا فى قربك الذى هو قوت النفس ومادة الانس (والهم فى استدعاء الشراب) قد تألف لى شمل اخوان كاد يفترق لعوز المشروب واعتمدنا فضلك المعهود ووردنا بحرك المورود وأنا ومن ساعدنى الدهر بزيارته من اخوانى وأوليائك وقوف بحيث يقف بنا اختيارك من النشاط والفتور ويرتضيه لنا ايثارك من الهم والسرور لان الامر فى ذلك اليك والاعتماد فى جمع شمل المسرة عليك فان رأيت أن تكلنى الى أولى الظنين بك فعلت ألطف المنن موقعا وأجلها فى النفوس موضعا ما عمر أوطان المسرة وطرد عوارض الهم والفكرة وجمع شمل المودة والالفة قد انتظمت فى رفقة لى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام * فرأيك فى ارواء غلتنا بما ينقعها والطول على جماعتنا بما يجمعها (ولهم فى الكناية عن الشرب) قد نشط لتناول ما يستمد البشر ويشرح الصدر قد استمطر سحابة الانس واستدر حلوبة السرور وقدح زند اللهو فهو يمرى دماء العناقيد ويفصد عروق الدنان وينظم عقد الندمان (كتب) الحسن بن سهل الى الحسن ابن وهب وقد اصطبح فى يوم دجن لم يمطر أماترى تكافؤ هذا الطمع واليأس فى يومنا هذا بقرب

فالارحاء الست بمضر منها اثنتان ولربيعة اثنتان ولليمن اثنتان والتان فى مضر تميم بن مرة واسد بن خزيمة واللتان فى اليمن كلب بن وبرة وطيئ بن ادد وانما سميت هذه ارحاء لانها احرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من اوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على اقطابها الا ان ينتجع بعضها فى البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها تفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن واثنتان فى ربيعة واربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف ففى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم والتى فى ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن افصى والتى فى اليمن مذحج وهو مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الا ترى ان بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدد والعدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت اسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزئ بهم عن تغلب فاذا سالت الرجل من بنى تغلب لم يستجزئ حتى يقول تغلبى ولبكر رجال قد اشتهرت اسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان وعجل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة فوقها فى النسب ليس بينها وبين ربيعة الا أب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة فلا يستجزئ الرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزى والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا ومثل ذلك ان ضبة بن اد عم تميم فلا يستجزئ الرجل منهم ان يقول ضبى والتميمى قد ينسب فيقول منقرى وهجيمى وطهوى ويربوعى ودارمى وكلبى وكذلك الكنانى ينسب فيقول ليثى ودؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف وكذلك الغطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى وأشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من غير التى ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذى سميت جماجم فالجمرات من العرب اربعة وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع

(اسماء ولد نزار) قال ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشنى لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد وأوصى ان يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على القراسة فاعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس وأعطى مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء وأعطى انمار الحمار وأعطى ايادا اثاث البيت قال فقيل لسطيح من اين علمت هذا العلم قال سمعته من أخى حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعى) قال أخبرنى شيخ من تغلب قال اردفنى أبى فلما أحصر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فاتنت * به بينها ان لا تحاذر رامها
اذا هى قامت فيه قامت ظليلة * وأدرك روقاها الغصون الدوانيا

المطرق بعده كانه قول كثير

وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وما أصبحت أمنيتى الا فى لقائك فليت حجاب النأى هتك بينى وبينك ورقعتى هذه وقد دارت زجاجات أوقعت بعقلى ولم تخففه وبعثت نشاطا حركنى للكتاب فرأيك فى امطارى سرورا بسار خبرك اذ حرمت السرور بحضور هذا اليوم موفقا ان شاء الله (وكتب الحسن بن وهب) وصل كتاب الامير أيده الله وفى طاعم ويدى عاملة ولذلك تأخر الجواب قليلا وقد رأيت تكادؤ احسان هذا اليوم واساءته وما استوجب ذنبا استحق به ذما لانه اذا أشمس حكى حسنك وضياءك وان أمطر حكى جودك وسخاءك وان غام أشبه ظلالك وفناءك وسؤال الامير عنى نعمة من نعم الله عز وجل على اعفى بها آثار الزمان السيئ عندى وأنا كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه وعن حظى منه (وذم رجل رجلا فقال) دعواته ولائم وأقداحه محاجم وكؤسه محابر ونوادره بوادر (وقال) ابو الفتح كشاجم كان عندى بعض المجان من النبيذيين فسمعنى وأنا أحمد الله جل ذكره فى وسط الطعام الذى خطر ببالى من نعم الله التى لا تحصى فنهض وقال أعطى الله عهدا ان عاودت وما معنى التحميد هنا كانك تعلمنا

تطلع منه بالعشى و بالضحى * تطلع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال أتدرى من قائل هـذه الابيات يا بنى قلت لا أدرى قال قالها ربيعة بن نزار فقات وما يصف قال البقرة الوحشية ﴿ انساب مضر ﴾ ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان امهما الرباب بنت صيدة بن معد فولد الناس الذى هو عيلان بن مضر قيس ابن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وامهم خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف بن امهم واليها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة وتميم بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة اسد ومن بنى طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة و الرباب بنو اد بن طابخة وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت وكانت مثل الربابة ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن اد بن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن اد بن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة فى مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة بن نزار ومضر بن نزار ﴿ بطون هـذيل وجماهيرها ﴾ منهم لحيان ابن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل ابن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بنى صاهلة عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بنى صبح بن كاهل أبو بكر الهذلى الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذى يقال فيه صخر الغى وابو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شئ منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة ﴿ بطون كنانة وجماهيرها ﴾ كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم أبو ذر الغفارى صاحب النبى عليه السلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجى الذى تصور ابليس فى صورته يوم بدر وقال لقريش انى جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو اشجع بيت فى العرب وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله لو ان لى بمائة ألف منكم ثلثمائة من بنى فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بنى الحرث بن مالك بن كنانة منهم العماس وهو أبو ثمامة الذى كان ينسئ الشهور حتى انزل الله فيه انما النسئ زيادة فى الكفر وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة فى كنانة الاحابيش منهم

انا قد شبعنا ثم مال الى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت
ولكن ليس فى أولى الطعام
لانك تحشم الاضياف فيه
وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذنهم وما شبعوا بشبع
وذلك ليس من خلق الكرام

وكتب الريمى الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ

ان كنت تبت عن الصهباء تشربها
نسكا فانى تبت عن بر واحسان
تب راشدا واسقنا منها وان عذلوا
فيما فعلت فقل ما تاب اخوانى

(وقال) بعض النبيذيين وقد ترك الشرب

تحامونى لتركى شرب راح
أقمت مكانها الماء القراحا
وما انفردوا بها دونى لفضل
اذا ما كنت أكثرهم مزاحا
وأرفعهم على وترو صنج
وأطرفهم واظرفهم مزاحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبى
وان صاحوا علوتهم صياحا

(فقر للنبيذيين) ما جمعت الدنيا بأظرف من النبيذ مع العقار والوقار انما العيش مع الطيش الراح ترياق سم الهم النبيذ ستر فانظر مع من تهتكه اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه لولا ان الخمور يعلم قصته لقدم وصيته الصاحى بين السكارى كالحى بين الموتى يضحك من عقلهم و يأكل من نقلهم أحق ما يكون السكران اذا تعاقل التبذل على النبيذ

البراض بن قيس الذي يقال فيه افتك من البراض ومن بني دئل الاحابيش منهم مبذول وعوف واحمر وعون ومن بني الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بني سعد بن ليث ابو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني جندع بن ليث نصر بن سيار صاحب خراسان ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن مخشي الذي عاقد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة ﴿بطون أسد وجماهيرها﴾ أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بابيه ومن غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم حجوان بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس فمن بني حجوان طلحة بن خويلد الاسدي ومن بني الصيداء شيخ بن عميرة القائد والصامت بن الافذ الذي قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق (وفي بني الصيداء يقول الشاعر)

يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بني قعين العلاء بن محمد بن منصور ولي شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس أبو عرار والكميت بن زيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة ابن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بني غاضرة زر بن حبيش الفقيه ومنهم الحسحاس ابن هند الذي ينسب اليه عبد بني الحسحاس ومن أسد بني غنم بن دودان منهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أيمن بن خريم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بني كاهل بن أسد علباء بن الحرث الذي يقول فيه (امرؤ القيس)

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

﴿الهون بن خزيمة بن مدركة﴾ منهم القارة وهم عائذة والديش بنو الهون بن خزيمة ابن مدركة والقارة أرمى حي في العرب (ولهم يقال) قد أنصف القارة من راماها فهذه قبائل بني مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة * ومن قبائل طابخة بن الياس ﴿بطون ضبة وجماهيرها﴾ ضبة بن أد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن أد سعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذي يقال فيه أسعد أم سعيد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بارض الديلم فتزوج امرأة من أرض العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم (وفي ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر

وديلم

ظرف والوقار عليه مشقة حد السكر أن تقرب الهموم ويظاهر السر المكتوم * وقال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب ما انصفتها تضحك في وجهك وتعبس في وجهها (وقال الطائي)

اذا ذاقها وهي الحياة رأيته
يعبس تعبيس المقدم للقتل

(وقد) احسن الشيخ صدر الدين حيث قال

وان اقطب وجهي حين تبسم لي
فعند بسط الموالي يحفظ الادب

(وترك) رجل النبيذ فقيل له لم تركتها وهي رسول السرور الى القلب قال ولكنها رسول بأس يبعث الى الجوف فيذهب الى الرأس * وقيل لبعضهم ما اصبك بالخمر فقال انها تسرج في بدني بنورها وفي قلبي بسرورها كأن الناشي نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا علت الاكف كؤسها
فكأنما من دونها في الراح
وكأنما الكاسات عما حولها
من نورها يسبحن في ضحضاح
لو بث في غسق الظلام ضياؤها
طلع الصباح بغرة الاصباح
نفذت على الاجسام ناصع لونها
وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحتري

يخفي الزجاجة ضوؤها فكأنها
في الكف قائمة بغير اناء

وللناشي في هذا المعنى

ومدامة يخفى النهار بنورها
وتذل أكناف الرجال ضياؤها

وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء في أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك اكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكابر

فمن بني سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب ابن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة ابن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة فمن بني كوز المسيب بن زهير بن عمرو ومن بني زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولده عبد الحرث وحصين وعمرو وادهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخمار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعني قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه اخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وفيه يقول (الفرزدق)

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملحم بن شريط ربع ضبة وتيم والرباب ومن بني زيد الفوارس ابن شبرمة القاضي ومن بني عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذي قتل عمارة بن زياد العبسي ومن بني السيد بن مالك زيد بن حصين ولي اصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلي ومنهم عميرة ابن اليثربي قاضي البصرة وهو الذي قتل علباء وهند الجملي وقال في قتلهما يوم الجمل

اني أنا عميرة بن اليثربي * قتلت علباء وهند الجملي

ومن بني ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن معقل الذي قتل بسطام بن قيس

﴿مزينة﴾ مزينة بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبي سلمى الشاعر ومعن بن أوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضي وانما مزينة كلها ابنا عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وفي ذلك يقول (كعب بن زهير)

متى أدع في أوس وعثمان تأتني * مساعير قوم كلهم سادة دعم
هم الاسد عند البأس والحشد في القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

﴿الرباب﴾ وهم عدي وتيم وثور وعكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم في جفنة فيها رب (وقال) بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا أقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها في قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بني عدي بن زيد مناة بن أد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بني تيم بن عبد مناة عمر بن لجأ الشاعر الذي كان يهاجي جريرا ومن بني عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بني ثور بن عبد مناة سفيان الثوري الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة ﴿صوفة﴾ هم بنو الغوث بن مر بن أد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة في الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت

صبت فاحدق نورها بزجاجها
فكأنها جعلت اناء انائها
وترى اذا صبت بدت في كأسها
متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها
تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تضحى الشمس ان قيست بها
في ضوئها كالليل في اضوائها
واذا تصفقت الهواء رأيته
كدر الأديمة عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدر ما
تودي بها الايام من أجزائها
لاشيء أعجب من تولد برئها
من سقمها ودوائها من دائها
(وقال)
ان رمت وصف الراح فات بما
فيها من الاوصاف من قرب
هي ماء ياقوت وان مزجت
في كأسها بالبارد العذب
فكأنها وحبابها ذهب
كللته باللؤلؤ الرطب
(ولاهل العصر) الدنيا معشوقة ريقها الراح أخذه من (قول ابن الرومي) في صاعد بن مخلد
فتى هاجر الدنيا وحرم ريقها
وهل ريقها الا الرحيق المورد
ولو طمعت في عطفه ووصاله
أباحته منها مرشفا لا يصرد
الخمر أشبه شيء بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور لكل شيء سر وسر الراح السرور لا يطيب المدام الصافي الا مع النديم المصافي * (ومن ألفاظهم) في صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر مجالس راحهم

لاجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل ابن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة ۞(بطون تميم وجماهيرها)۞ تميم بن مر ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة اولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله (وهو)

وقد احمل الرمح الاصم كعوبه ۞ به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هى شقائق النعمان شبه الدماء بها فى حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم اكثم بن صيفى حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأوس ابن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام الذى يقال له حنظلة الكاتب بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار بن عبد الله القاضى وعبيد الله ابن الحسن القاضى وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم سودعة بنت منعج التى يقال فيها أحمق من دعة وهى من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر فولدت له الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال بنو مازن بن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطرى ابن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم واخوه هلال بن احرز ۞(الحبطات)۞ وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان اباهم الحرث اكل طعاما فحبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير ۞(غيلان واسلم وحرماز بنو عمرو ابن تميم)۞ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الابناء وهم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحارب الاعرا وعوفا ابنى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد عبلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات فى حرب الارد اقيم وهو ابن اخت الاحنف بن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حان وهو عبد العزى ابن كعب بن سعد (الاحارب) هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كاب بن سعد وبنو الاعرج ابن كعب بن سعد وفيهم يقول احمر بن جندل

ذودا قليلا تلحق الحلائب ۞ بالمقاعسات والاحارب

فمن بنى الاحارب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبي طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن افخاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد ابن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد ابن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة رجلى العرب ويقال له الرئبال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها ۞(بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد)۞ هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب

ياقوت ونور وتبر ونارنجه
ذهب ونرجسه دينار ودرهم
يحملهما زبرجد عندنا اترج
كأنه من خلقك خلق ومن
شمائلك سرق ونارنج ككرات
من سفن ذهبت أو ثدى أبكار
خلقت ومجلس أخذت فيه
الاوتار تتجاوب والاقداح
تتناوب اعلام الانس خافقه
وألسن الملاهى ناطقه نحن بين
بدور وكاسات تدور وبروق
راح وشموس أقداح قد نشأت
غمامة الند على بساط الورد
مجلس قد تفتحت فيه عيون
النرجس وفاحت مجامير الاترج
وفتقت فارات النارنج ونطقت
ألسن العيدان وقامت خطباء
الاوتار وهبت رياح الاقداح
وطلعت كواكب الندمان
وامتدت سماء الند ۞ مجلس
من رآه حسب الجنان قد
اصطفت عيونها فجملت فى قدر
من الارض وتخيرت فصوصها
فنقلت الى مجلس الانس واللهو
قد فض اللهو ختامه ونشر
الانس أعلامه فذهبت للانس
ريح برقها الراح وسحابها
الاقداح ورعودها الاوتار
ورياضها الاقمار قد فرغنا
للهو والدهر عنا فى شغل جل
هذا من قول بعض أهل العصر

كم جرى مثله رسم مثل
ودم قد طل أثناء طلل
ولا حل كال اندبها
اعب البين بربات الكلل

الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات (وله يقول أوس بن مغراء)

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط و بنو لأى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بانف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا الشرف بطن فى تميم بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد ويقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكلفة بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى والى اصبهان واحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة ايام ابن الاشعث وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن يزيد صاحب الحسن بن على وابو الهندى الشاعر واسمه ازهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن ابى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن أبى سود وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفا الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت أوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراء بن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة امهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سود بن مالك وعوف بن مالك امهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو شيطان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخيرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس واعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ ابن نباتة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود لذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر ابان بن دارم منهم سورة بن بحر كان فارسا صاحب خراسان وذو الحرق بن شريح الشاعر سدوس بن دارم ٤ ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن

اذفرغنا فيه للهو وقد
باتت الاقدار عنا فى شغل
وادرناذهبا فى لهب
كلما اخمد بالماء اشتعل

قد اقعدنا غارب الانس وجرينا فى ميدان اللهو عمدنا الى اقداح اللهو فاجلناها ولمراكب السرور فامتطيناها قد امتطينا غوارب السرور بالاقداح مدامة توردريح الورد وتحكى نار ابراهيم فى اللون والبرد ولست أدرى أشقيق ام عقيق أم رحيق ام حريق راح كان الديولصبت أحداقها فيها راح كانما اشتقت من الروح والراحة

قال ابن الرومى

والله ماندرى لأية علة
يدعونها فى الراح باسم الراح
الريحها أم روحها تحت الحشى
أم لارتياح نديمها المرتاح

راح كالنار والنور والنور أصفى من البلور ومن دمع المهجور روح نورلها من الكأس جسم كأنها شمس فى غلالة سراب اكاد أقول هى أصفى من مودتى لك ومن نعم الله عندى فيك وأطيب من اسعاف الزمان بلقائك مدامة قدسبك الدهر تبرها فصفا كأس كأنها نور ضميره نار راح كياقوتة فى درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء أحسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة احسن من العافية فى

(٣) قوله وهم غالب الخ لم يستوف الخمسة فتامل ذلك وحرر اه ٤ قوله سدوس بن دارم الخ كذا بالاصل وتأمله اه

حنظلة يقال لهم الربائع فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال الخارجي واسمه مرداس بن جرير
ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن
حنظلة الحنيف بن السجف وحبيش بن مالك وأمه حطى على مثال حبلى وبهم يلقبون
منهم حصين بن تميم الذي كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال الحبيش وربيعة ودارم
وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم
﴿بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر﴾ قيس بن الياس وهو
عيلان بن مضر (فمن) بطون قيس عدوان وفيهم ابناء عمرو بن قيس بن عيلان وامهما
جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم
العرب بعكاظ ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم تابط شرا وهو ثابت بن عميثل
غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فمن بطون غطفان اشجع
ابن ريث بن غطفان واشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين
عاش مائتي سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى
جمرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابي
وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد
ابن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذي يقال له مروان
القرظ وخالد بن سنان الذي ضيعه قومه وذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان منهم
فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور بن زبان بن
سيار وعمر بن هبيرة وعدي بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان
المري الجواد الذي كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم
الذي يقال فيه امنع من الحرث ومنهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سمية وعقيل بن علفة
المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم
ابن حرملة الذي يقول فيه الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون اعصر اعني اعصر بن سعد بن
قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقد ربع عينا ومنهم مرثد بن أبي مرثد
شهد بدرا ﴿باهلة﴾ هم بنو مالك بن أعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة
وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن
الحباب ومن باهلة أود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة بنو الطفاوة بن أعصر وهم ثعلبة
وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غني بن أعصر فهذه غطفان
﴿بنو خصفة بن قيس بن عيلان﴾ محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان منهم
الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذي كان يهاجي الاخطل وولد
محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب سليم بن منصور بن عكرمة

البدن وأطيب من الحياة في
السرور أرق من نسيم الصبا
وعهد الصبا أرق من دمع محب
وشكوى صب أرق من دموع
العشاق مرتها لوعة الفراق مزج
نار الراح بنور الماء راح كأنها
معصورة من وجنة الشمس في
كأس كأنها مخروطة من فلقة
البدر كأن سهاملء اليد وريحها
ملء البلاد تصب على الليل ثوب
النهار كأنها في الكاس معنى
دقيق في ذهن لطيف كأن الراح
من خده معصورة وملاحة
الصورة عليها مقصورة وهذا من
قول الهاني

* كأنها من خده تعصر *

وقال عبد السلام بن رغبان بن
عبد السلام الملقب بديك الجن
الشاعر المشهور

مدامة من كف ظبي كأنما
تناولها من خده فأدارها

مشت الصهباء في عظامهم
وترقت الى هاماتهم وماست في
أعطافهم ومالت بأطرافهم
وسارت فيهم الكؤس ونالت منهم
سورة الخندريس وشربت
عقولهم وملكت قلوبهم وقال
ابو نواس وهو استاذ الناس في
هذا الشان

صفة الطلول بلاغة القدم
فاجعل صفاتك لابنة الكرم
نصف الطلول على السماع بها
أفذو العيان كأنت في العلم
واذا وصفت الشيء متبعا
لم تخل من غلط ومن وهم

ابن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذى احرقه أبو بكر فى الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما أخوا الخنساء وخفاف بن عمير الشاعر ونبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع ابن مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن حازم صاحب خراسان بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم أبو الاعور السلمى صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والجحاف ابن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب ﴿ (قبائل همدان) ﴾ هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فيهم استرضع النبى صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن أبى عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبى عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابنا هوزة صحبا النبى صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعى الشاعر وهو عبيد ابن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذى دخل الجنة فى الدنيا فى أيام عمر بن الخطاب بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو المنتفق بنو الحريش بن كعب رهط سعد بن عمرو ولى خراسان وهو صاحب رأس خاقان بنو العجلان بن كعب رهط تميم بن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذى اسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة بن كعب رهط النابغة الجعدى وهو ابو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن الخاذر بيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم المحلق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابى ويزيد بن الصعق ووكيع ابن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب ابن كلاب منهم شمر بن ذى الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى امهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعويصرة وحرث وعبد الله وهما عادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية بنو صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجرش وجحاش وعوف وهم الوقعة بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار ﴿ (نسب ربيعة بن نزار) ﴾ ولد ربيعة بن نزار اسد وضبيعة وعائشة وهم فى مراد وعمرو وعامر واكلب وهم رهط انس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة فى زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم

الكاس أهواها وان رزأت
بلغ المعاش وقللت فضلى
صفراء مجدها مرازبها
جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته
فتقدمته بخطوة القبل
فاعذر أخاك فانه رجل
مرنت مسامعه عن العذل

(وقال)

فتسليت بشرب عقار
نشأت فى جرام الزمان
فتناساها الجديدان حتى
هى انصاف شطور الدنان
وافترعنا مرة الطعم فيها
نزق البكر ولين العوان
واحتسيناها من رحيق عتيق
وشديد كامل فى ليان
لم يحفها منزل القوم حتى
نجمت مثل نجوم السنان
أو كعرق السام تنشق منه
شعب مثل انفراج البنان

(وقال)

وخدين لذات معلل صاحب
يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال ابغنى المصباح قلت له اتئد
حسبى وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة
كانت له حتى الصباح صباحا

(وهذا كقوله)

وخمار أنخت عليه ليلا
قلائص قد تعبن من السفار
فترجم والكرى فى مقلتيه
كمخمور شكا ألم الخمار
ابن لى كيف صرت الى حريمى
وجفن الليل مكتحل بقار

فهما بشايات منه السداد * ومهما يشا منهم يضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

اودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن ضبيعة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فنهما تفرقت عنزة فمن يذكر بنو هلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر وبنو هزان بن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر وبنو الدول ابن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر وهم الذين اسروا حاتم طيئ وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

ابلغ سراة بني غيظ مغلغلة * انى أقسم في هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار اصحاب علي واليهما يقول عبد الله بن خليفة

يا اخوى من هميم هديتما * ويسرتما للصالحات فابشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بني يغبض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج عبد القيس ابن افصى عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس افصى واللبؤ وولد لافصى عبد القيس وشن ولكيز اللبؤ بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله في الجاهلية وسال عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقى قبر كل من مات من ولده وفي ذلك يقول الجبين بن عبد الله

ومنا الذي بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر

رباب وأنى للبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

لكيز بن أفصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس منهم الممزق الشاعر وهو شاس بن نهار بن اسرج الذي يقول

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبي عليه الصلاة السلام وبنو غنم بن وديعة بن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفيه يقول

دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعه

وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدي وهو بشر بن عمرو وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن مرحوم الذي مدحه المتلمس وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز منهم فهر بن القرر الذي يقول فيه الحرمازي

يحمان بالوماة بحرا بحرى * العامر بن الفهر بن القرر

العمور بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فمن بني الديل صحيم بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص

نقلت له ترفق بي فاني
رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه ان قال كلا
وما صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها
فعاد الليل مسدول الازار

(وقال بعض المحدثين)

ما زال يشربها وتشرب عقله
خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه
سكرا وأسلم روحه للراح

(وقال الصنوبري وذكر شربا)

نازعتهم كأسا تخال نسيمها
مسكا تضوع في الاناء عتيقا
شقت قناع الفجر لما غادرت
كف النديم قناعها مشقوقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها
فكأنه سبج أعيد عقيقا

(وقال أبو الشيص)

وكأس كسا الساقي لنا بعد هجعة
حواشيها ما فيه من رقة العنب
كان اطراد الماء في جنباتها
تردع ماء الدر في سبك الذهب
سقاني بها والليل قد شاب رأسه
غزال بحناء الزجاجة مختضب

(وقال أبو عدي الكاتب)

وليس لها حد يحيط بوصفه
لغات ولا جسم يباشره لمس
ولكنه كالبرق او مض ماضيا
فلم يبق منه غير ما تذكر النفس

(وقال ابن المعتز)

الا فاسقنيها قد مشى الصبح في الدجا
عقارا كمثل النار حمراء قرقفا
فناولني كأسا اضاءت بنانه
تدفق ياقوتا ودرا مجوفا
ولما ازيناها المزاج تسعرت
وخلت سناها بارقا قد تكشفا

ومن بني محارب عبدالله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهيرها ﴿النمر بن قاسط﴾ النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنه بنو النمر بن قاسط أوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان اصابه سباء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبدالله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل اباه سنانا على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذي يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضحيان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان وانما سمي الضحيان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضي بينهم وقد ربع ربيعة أربعين سنة وأخوه عوف بن سعد من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن القاسط ﴿تغلب وائل بن قاسط بن هنب﴾ بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذي يقال فيه أعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة (ومن بني كنانة بن تيم بن اسامة) اياس ابن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

ألا يا كلب غيرك أرجعوني * وقد ألصقت خدك بالتراب

ألا يا كلب فاتشري وبحي * فقد أودى عمير بن الحباب

رماح بني كنانة أقصدتني * ورماح في أعاليها اضطراب

(ومن بني حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذي تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهراني تعير قضاعة

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول

فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما ان تدينوا للهذيل

وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بني الدميل

الدميل ابن لخم (ومن عدي بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب (ومن بني الفدوكس) بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصراني (ومنهم) قبيصة بن وائل له هجرة قتله شبيب الحروري وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أتطري المنافقين فقال ان كان منافقا في دينه فقد كان شريفا في دنياه (ومن الاوس) تغلب كعب بن جعيل الذي يقول فيه جرير

وسميت كعبا بشر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل

وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

يطوف بها ظبي من الانس شادن
يقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا
عليم باسرار المحبين حاذق
بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل يناجيني بقلب طرفه
باطيب من نجوى الاماني وألطفا

(وقال)

الا عج على دار السرور فسلم
وقل اين لذاتي واين تنعمي
وقل ما دهات بالعين بعدك لذة
سوالك وان لم تعلمي ذاك فاعلمي
وصفراء من صبغ المزاج برأسها
اذا امتزجت اكليل در منظم
قطعت بها عمر الدجى وشربتها
ظلامية الاحشاء نورية الدم

(كتب ابو الفضل بديع الزمان الى ابي عامر عدنان بن محمد الضبي يعزيه عن بعض اقاربه)

اذا ما الدهر جر على اناس
حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا

احسن ما في الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويخص بالنعمة الرؤساء فليفكر الشامت فان قال افلت فله ان يشمت ولينظر الانسان في الدهر وصروفه والموت وصنوفه ومن فاتحة أمره الى خاتمة عمره وهل يجد لنفسه اثرا في نفسه ام لتدبيره عونا على تصويره ام لعمله تقديما لامله ام لحيله تأخيرا لاجله كلا بل هو العبد لم يكن شيأ مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يحيى جبرا

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة ﴿بكر بن وائل﴾ القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وامهم البرشاء من تغلب ﴿يشكر بن بكر﴾ منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مدعور بن حلزة وكان من علماء الانساب ومنهم سويد بن أبي كاهل الشاعر ﴿عجل بن لجيم﴾ منهم حنظلة بن ثعلبة ابن سيار كان سيد بنى عجل يوم ذى قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد ابى دلف ومنهم شبابة بن المعقر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿حنيفة بن لجيم﴾ ولده الديل وعدى وعامر فمن بنى الديل بن حنيفة قتادة بن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة ومنهم هوذة ابن على بن ثمامة الذى يقول فيه اعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير متئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ومن بنى الديل بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث بن ذهل بن الديل وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الديل بنو ربيعة فى شيبان سيدهم هانى بن قبيصة ﴿شيبان بن ثعلبة بن عكابة﴾ منهم جساس ابن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن جلد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى شيبان فى الجاهلية وقد ربع الذهليين واللهازم اثنى عشر مرباعا ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ابن المزدلف عمر بن أبى ربيعة بن أبى ذهل بن شيبان الذى أجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذى قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت أبى قابوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اسه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المغمر لاتقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكرى مافعلا

بمتلف ومفيد لايمن ولا * يعنف النفس فيما فاته عذلا

ان ربيعة لاتنفك صالحة * مادافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى بن حارثة ويزيد بن رزيم ومنهم الغضبان بن القبعثرى ويزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك ومن ولده معن بن زائدة وشبيب الحرورى ﴿ذهل بن ثعلبة بن عكابة﴾ منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع على ابن ابى طالب رضى الله عنه وله يقول على

لمن

ثم يملك صبرا وليتأمل المرء كيف كان قبل فان كان العدم أصلا والوجود فصلا فليعلم الموت عدلا فالعاقل من رقع من جوانب الدهر ما ساء بما سر ليذهب مانفع بما ضر فان أحب ان يحزن فلينظر يمنة هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ الرئيس اطال الله بقاه من تبطن هذه الاسرار وعرف هذه الديار فأعد لنعيمها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره مرحا وصحب البرية راى من يعلم ان للمنية رحا ولقد نعى الى ابو قبيصة قدس الله روحه وبرد ضريحه فعرضت على آمالى قعودا وامانى سودا وبكيت والسخى جود بما يملك وضحكت وشر الشدائد مايضحك وعضضت الاصبع حتى افنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت اطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان وامر قد خشن حتى لان ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها وخبثت حتى صار اقل عيوبها ولعل هذا السهم قد صار آخر مافى كنانتها وانكا مافى خزنتها ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من أفعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر ولا نرغبه فى الجزيل وهو الاجر فليرفيه مارأيه ان شاء الله * (وله) * الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب اكتبه يهنيه بمرض أبى بكر

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان اعلم أهل زمانه وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى

(قيس بن ثعلبة بن عكابة) منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم قضة فأسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى أبا غسان ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بنى تيم اللات أيضا مطر بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى أسر خاقان الفارسى بالقادسية ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان سدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر وبجراة بن ثور وأخوه شقيق بن ثور وابن أخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان

(اللهازم) وهم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وأم عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار

(اياد بن نزار) ولد اياد بن نزار زهرا ودعميا وغمارة وثعلبة فولد غمارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم

الا ابلغ بنى الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن اياد حذافة رهط أبى دواد الشاعر واما أنمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال فى بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمار بن نزار وتأبى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الغوث أخى الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له انمار بن اراش فنحن ولده وقال حسان بن ثابت * ولدنا بنى العنقاء وابن محرق أراد بالعنقاء ثعلبة بن عمرو مزيقيا سمى العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التى ذكرها حسان ان هندا بنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت أختها عند الحرث ابن عمرو فولدت له أيضا انقضى نسب بنى نزار بن معد

(القبائل المشتبهة) الدؤل فى كنانة والدؤل بن حنيفة فى بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهوذة بن على صاحب التاج الذى مدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس فى ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين فى تميم وهو سدوس بن حازم * محارب بن فهر بن مالك فى قريش ومحارب بن حفصة فى قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة فى عبد القيس * غاضرة فى بنى صعصعة بن معاوية وغاضرة فى ثقيف * تيم بن مرة فى قريش رهط أبى بكر * تيم بن غالب بن فهر فى قريش أيضا وهم بنو الادرم وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة فى مضر وتيم فى ضبة وتيم فى قيس بن ثعلبة وتيم فى شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله فى النمر بن قاسط وتيم الله فى ضبة * كلاب بن مرة

الخوارزمى وكانت بينهما مقارعة ومنازعة ومنافرة ومهاترة ولهما مجالس مستظرفة قهره البديع فيها وبهره وبكته حتى اسكته ليس هذا موضعها لكنى اذكر بعد هذه الرسالة بعض مكاتبات جرت بينهما اذ كان مالهما من الابتداء والجواب آخذا بوصل الحكمة وفصل الخطاب * اطال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتى ووصف احواله صفتى اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهى امانى وان وجدت فهى عوارى وان محن الايام وان طالت فستنفد وان لم تصب فكأن قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها فى جنسه فالشامت ان افلت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما اقبح الشماتة بمن امن الاماتة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الاخيار وظمآن شربه الاحرار فهل يشمت المرء بانياب آكله ام يسر العاقل بسلاح قاتله هذا الفاضل شفاه الله وان ظاهرناه بالعداوة قليلا فقد باطناه ودادا جميلا والحر عند الحمية لا يصطاد لكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد فلا تتصور حالى الا بصورتها من التوجع لعلته والتحزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقانى سماع المحذور فيه بمنه وحوله ولطفه وطوله * قال

فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فى قيس * عدى بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدى بن عبد مناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بنى حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة * ضبيعة فى ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن فى تميم ومازن فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان * سهم فى قريش وسهم فى باهلة * سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم * جشم فى معاوية بن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم * بنو ضمرة فى كنانة وبنو ضمرة فى قشير * دودان فى بنى أسد ودودان فى بنى كلاب * سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن * جديلة فى ربيعة وجديلة فى طى وجديلة فى قيس عيلان * الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن قاسط * اسد بن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار * شقرة فى ضبة وشقرة فى تميم * ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجوع وربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك ابن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر ﴿ مفاخر ربيعة ﴾ قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبرونى عن حى من أحياء العرب فيهم أشد الناس وأسخى الناس وأخطب الناس واطوع الناس فى قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا قالوا يا أمير المؤمنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى انها أن تكون فى قريش قال لا قالوا ففى حمير وملوكها قال لا قالوا ففى مضر قال لا قال مصقلة بن رقبة العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين قال نعم اما أشد الناس فحكيم بن جبلة كان مع على بن ابى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجدله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وأنشأ يقول

يا ساق لا تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

واما أسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى أربعة آلاف من الجند وكانت توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذ أبصر نارا فقال ما هذه قالوا اصلح الله الامير اعتل بعض اصحابنا فاشتهى خبيصا فعملنا له فأمر خبازه أن لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص واما اطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار أو درهم او بعير او شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل واما احضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد اهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا اهل العراق قدمتم ارض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير امير يبر كبيركم

البديع فى شياقة أخبار مع أبى بكر الخوارزمى) * أولها انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والاجوار السادة جوارا لاجرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على الغيب فنتعشقه ونقدرنا انا اذا وطئنا أرضه ووردنا حوضه يخرج لنا فى العشرة عن القشرة فقد كانت كلمة الغربة جمعتنا ولحمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع

اجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف وكان قد اتفق علينا فى الطريق اتفاق لم يوجبه استحقاق من بزبزوه وفضة فضوها وذهب ذهبوا به ووردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس اخلى من جوف حمار وزى اوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما احللنا الا قصبة جواره ولا وطئنا الا عتبة داره هذا بعد رقعة قدمناها واحوال انس نظمناها ونسخة الرقعة انا بقرب من الاستاذ اطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج لمزاره (كما اهتزت

ويرحم صغيركم ولو ان الناس كلهم ولد ابي سفيان لكانوا احلماء عقلاء فأشار الناس الى
صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما قولك يا معاوية انا
قدمنا الارض المقدسة فلعمري ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا اعمالهم
واما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا وأما
قولك لو ان الناس كلهم ولد ابي سفيان لكانوا احلماء عقلاء فقد ولدهم خير من ابي سفيان
آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم واما اسلم الناس فان وفد
عبد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه في أصحابه ثم قال يا أشج ادن مني فدنا منه فقال ان
فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا او يقال ان
الاشج لم يغضب قط ۞(جمرات العرب)۞ وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث
ابن كعب بن علة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه
القبائل جمرات لانها تجمعت في أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه
قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لاتجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا
نساءهم يعني لاتجمعوهم في المغازي وأبو عبيدة قال في كتاب التاج طفئت جمرتان من
جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها وبنو الحرث لانها صارت الى
مذحج فحالفتها وبقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد وقال شاعرهم
يرد على جرير

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذ أسب بها كليبا * فضحت عليهم الحسب اللبابا
فلولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

۞(انساب اليمن)۞ قحطان بن عابر وعابر هو هود النبي صلى الله عليه وسلم ابن شالخ بن
ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي
عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ابي البشر
صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والمسلف والمرداد ودقلي وتكلي
ونبهال وعور بيك وارادوهوذم وهو جرهم وتوفين واخو تاوروح وارم ونو بت فهؤلاء
ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبي) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف
وهو يعرب ولاثيا وسائرا والمتلس والعاصي والمتغشم وعاصب ومعوذ وشيم والقطامي
وظالم والحرث ونباتة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبي) ولد
قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله
يقول الاعشى قصيدته التي أولها * ما بكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق بن وائل
وفيه يقول الاعشى

قالت قبيلة من مدحت فقلت مسروق بن وائل

البارع القصن الرطب) فكيف
نشاط الاستاذ سيدي لتصديق
طرأ اليه مما بين قصبتي العراق
وخراسان بل عتبتي نيسابور
وجرجان وكيف اهتزازه لضيف
رث الشمائل خلق الاثواب
بكرت عليه معرة الاعراب
وهو أيده الله ولي انعامه بانفاذ
غلامه الى مستقري لافضي اليه
بما عندي ان شاء الله تعالى فلما
أخذتنا عينه سقانا الدردي من
اول دنه وسوء العشرة من باكورة
فنه من طرف نظر بشطره
وقيام دفع في صدره وصديق
استهان بقدره وضيف استخف
بامره لكنا اقطعناه جانب
أخلاقه وولينا خطة نفاقه
وأوصلناه اذ جانب وقاربناه اذ
جاذب وشربناه على كدورته
ولبسناه على خشونته ووددنا
الامر في ذلك الى زي استغنمه
ولباس استرثه وكاتبناه نستقد
وداده ونستلين قياده ونقيم
منا آده بما هذه نسخته * الاستاذ
أبو بكر والله يطيل بقاءه ازرى
بضيفه اذ وجده يضرب اليه
آباط القلة في اطمار الذلة فأعمل
في ترتيبه اعمال المصادقة وفي
الاهتزاز اليه اصناف المضايقة
من ايماء بنصف الطرف واشارة
بشطر الكف ودفع في صدر
القيام عن القيام ومضغ للكلام
وتكلف لرد السلام وقد قبلت
ترتيبه صعرا واحتملته وزرا
واحتضنته نكرا وتأبطته شرا
ولم آله عذرا فان المرء بالمال

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وأفلح وزيدان والعود ورهما وعبد الله ونعمان ويشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا فيقال لبني سبا كلهم السبئيون الا حمير وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سأت الرجل ممن أنت فقال سبئي فليس بحميري ولا كهلاني ﴿ حمير ﴾ حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبا مالكا والهميسع وزيدا وأوسا وعريبا ووائلا ودرمى وكهلان وعميكرب ومسروحا ومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذى كان بحضرموت (فمن بطون حمير) معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن قطن بن عريب وملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل رهط عامر الشعبي الفقيه وعداد بني ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميرى ويقال له شعبانى ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس واليه تنسب الرماح الشرعبية ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وأيضا ومدد فمنهم بنو فهد وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذو رعين وهو شراحيل بن عمرو والقائل

فان تك حمير غدرت وخانت * فعذرة الاله لذى رعين

ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو أول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده ابرهة بن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع على بن أبى طالب يوم صفين ورشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فأعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية ذو جدن وهو عاس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل ذو فيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب وقد ذكره عمرو فى شعره حيث يقول

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخيرنصله من عهد عاد

حضور بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم فى همدان فمن حضور شعيب بن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور ويقال فيهم نزلت فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فيقال ان قبر شعيب هذا النبى فى جبل باليمن فى حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام ﴿ الاوزاع ﴾ وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبا بن كعب وهم فى همدان الاحرش بن زيد بن الغوث الاصغر ابن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر ابن اسعد بن عوف شعج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو صيفى بن سبا الاصغر ابن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو أسعد أبو كرب ﴿ التبابعة ﴾ تبع

الاصغر

وثياب الجمال ولست مع هذه الحال وفى هذه الاعمال اتقرر صف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بواديناناغية صباح وراغية رواح وناسا يجدون المطارف ولا يمنعون المعارف وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل فلو طرحت بابى بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأى الاستاذ أبى بكر أيده الله فى الوقوف على هذا العتاب الذى معناه ود والمتن الذى يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فأجاب بما نسخته) وصلت رقعة سيدى ورئيسى اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ماتضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التى لايخلو منها من مسه عسر ونبا به دهر والحمد لله الذى جعلنى موضع انسه ومظنة مشتكى ما فى نفسه أما ماشكاه سيدى ورئيسى من مصانعتى اياه زعم فى القيام فقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم أرفع عليه الا السيد أبا البركات أدام الله عزه وما كنت لارفع احدا على من أبوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل

الاصغر أسعد أبو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر ابن قيس بن زيد بن
عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفى وملكيكرب
تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان أبا مالك * وأى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبا بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرح بن ذى جدن بن الحرث بن قيس بن
سبا الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم
المثامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة أربعة آلاف والقيل الذى
يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فريقيش بن قيس بن صيفى الذى افتتح
أفريقية فسميت به ويومئذ سميت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم

(قضاعة) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة
عمرو (فمن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك ان وبرة ولد له كلب وأسد وعمرو وذئب وثعلب وفهد
وضبع ودب وسيد وسرحان فمن أشراف كلب الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة
وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن جناب بن هبل
ابن عبد الله بن كنانة ومن أسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان
جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة ومن قضاعة القين
ابن جشم بن سلع بن أسد بن وبرة فمن أشراف القين دعج بن كشف وهو الذى أسر سنان
ابن حارثة المرى ومنهم نديما جذيمة وهما مالك وعقيل ابنا فارج ولهما يقول المتخل

ألم تعلمى ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة
أبطن منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن
ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم أذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى
علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر * وكور علافى ونطع ونمرق * ومن
جرم الرعل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهبر بن الحرث وكان شاعرا شديدا
وله يقول النابغة

فانى لا ألومك فى دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

(وله قيل)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذى
كان يهاجى عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد
المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن

وميكائيل فاما القوم الذين صدر
عنهم سيدى فكما وصف حسن
عشرة وسداد طريقة وجمال
تفصيل وجملة ولقد جاورتهم
فأحمدت المراد ونلت المراد شعر

فان كنت قد فارقت نجدا واهله
فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم تبقى للاحرار كافة
ولسيدى من بينهم خاصة فان
اعانى على ما فى نفسى بلغت له
ما فى النية وجاوزت به مسافة
القدر والامنية وان قطع على
طريق عزمى بالمعارضة وسوء
المناقضة صرفت عنانى عن
طريق الاختيار بيد الاضطرار
شعر

فما النفس الا نطفة بقرارة
اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وبعد فهذا كتاب سيدى اذا
استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا
فاما ان يسلفنا العربدة فنحن
نصونه عن ذلك ونصون انفسنا
عن احتماله ولست أسومه ان
يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين ولكن أسأله ان يقول
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو أرحم الراحمين فحين
ورد الجواب وعين العذر رمدة
تركنا بغرة وطويناه على غرة
وعمدنا الى ذكره فمحوناه وعن
صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه
فأخذناه ونبذناه وتنكبنا خطته
وتجنبنا حطته فلا طرنا اليه ولا
طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع
ودبت الايام ودرجت الليالى
وتطاولت المدة وتصرم الشهر

زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بنى جدة بن جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضجاعمة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بنى النمر بن وبرة خشين منهم أبو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى النمر بن وبرة غاضرة وعائذة ابنا سليم بن منصور ومن بنى أكثم بن النمر مشجعة بن الغوث منهم معاوية ابن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد ابن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك ان كندة سبته فى الجاهلية فأقام فيهم وانتسب اليهم ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجذر بن زياد قاتل أبى البخترى العاصى ابن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

بشر بيتم من أبيه البخترى * أو بشرن بمثلها منى أبى

أنا الذى أزعم أصلى من بلى * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت بن أقرم شهد بدرا وهو الذى قتله طلحة فى الردة ومنهم بنو واثلة بن حارثة أخى بنى عجلان منهم النعمان بن أعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان من بنى المنبه الذى صار الى معد يكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنيتى لما رأتنى * أكر عليهم وأذب وحدى

لعمرك ان وليت اليوم عنهم * لتنقلبن مصروعا بجهد

ومنهم زهير بن قرضم بن العجيل وهو الذى كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قومه جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو ابن جذيمة سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان ابن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال أبغض منها المقبول وأبرم المسحول وأحيلها حتى تحول وليس لها بصاحب من لم ينظر فى العواقب ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ثابت منهم خالد بن عرفطة ولاه

وصيرنا الا لغير الاسماع ذكره ولا تودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فمه وتعيدها على فكاتبناه بهذه نسخته * أنا أرد من الاستاذ سيدى أطال الله بقاءه شرعة وده وان لم تصف والبس خلعة بره وان لم تضف وقصاراى أن أكيله صاعا عن مد فانى وان كنت فى الادب دعى النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بنبقه وانزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن بقى أن يكون الخليط منصفا فى الوداد اذا زرت زار وان عدت عاد وسيدى أبقاه الله نافسنى فى القبول أولا وصارمنى فى الاقبال آخرا فاما حديث الاستقبال وأمر الانزال فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها بينة فلم أختار قعود التعالى مركبا وصعود التغالى مذهبا وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقى اليه وقد قيد الفؤاد برحا الى برح ونكاه قرحا الى قرح ولكنها مرة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفانى من معاتبته فأعفى نفسه من كلف الفضل تجشمها فليس الا غصص الشوق أتجرعها

سعد بن أبي وقاص مهينة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم
رزاح بن ربيعة أخو قصي لامه وهو الذي اعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل
ابن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء
بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبا ﴿ كهلان بن سبا ﴾
الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس
والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا
حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء
﴿ فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها ﴾ عمرو بن عوف بن مالك بن اوس وهم
بنو السمعية يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس
* ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * زيد بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الذي
حمت لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وابو
سفيان الحرث بدري وابو مليل بن الازعر بدري * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن
الاوس منهم سويد بن الصامت قتله المجذر بن زياد في الجاهلية فوثب أبوه على المجذر
فقتله في الاسلام فقتله النبي عليه الصلاة والسلام * عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن
الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش بدري
حكم في بني قريظة والنضير وعمرو اخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم أحد والحرث بن
أنس شهد بدرا وقتل يوم احد وعمار بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد
العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن
الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم احد وسلمة بن
سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم احد واخوه عمرو بن سلامة قتل يوم احد ورافع بن
يزيد بدري * زعجورا بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن
التيهان ابو الهيثم نقيب بدري عقبي واخوه عتبة بن التيهان بدري قتل يوم احد * خطمة
هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدي بن خرشة وعمرو بن خرشة وأوس بن
خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القاري ولي الكوفة لابن الزبير
* واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن امية وعائشة بن نمير
الذي ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهو من عبد الله السلمي بن امرئ القيس بن مالك بن
الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدري عقبي نقيب قتل يوم احد * عامرة هم أهل
راتج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الاسلت
﴿ الخزرج ﴾ فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن
النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم ابو أيوب خالد بن زيد بدري وثابت بن النعمان
وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدري عقبي وزيد بن ثابت صاحب
القرآن والفرائض بدري ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث بن رفاعة وامهم عفراء بها
يعرفون شهدوا بدرا وابو أمامة سعد بن زرارة نقيب عقبي بدري وحارثة بن النعمان

وحلل الصبر أتذرع عهلو لم أعزه
من نفسي وأنا لو أعرت جناحي
طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت
الا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره
وان لامني فيك السهى والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر
وليس لان العيش عندك بارد

فلما وردت عليه الرقعة حشد
تلاميذه وخدمه وجشم للايجاب
قدمه وطلع علينا مع القمر
طلوعه ونظمتنا حاشية دار الامير
أبي الطيب فقلنا الآن تشرق
الحشمة وتنير ونحد في العشرة
ونغور وقصدناه شاكرين لما آتاه
وانتظرنا عادة بره ومادة فضله
فكان خلبا شممناه وآلا وردناه
وصرفنا في تأخره وتأخرنا عنه
الى ما قاله ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

وأنشدنا قول ابن عصرنا

أحبك في البتول وفي أبيها
ولكني أحبك من بعيد

وبقينا نلتقي خيالا ونقنع بالذكر
وصالا حتى جعلت عواصفه
تهب وعقاربه تدب والمجلس
طويل بدا (قال) ان كنت
خرجت لطول هذا الكلام عن
ضبط الشرط فلعلي أسامح نفسي
لفضله وعدم مثله وهو وان كان
في باب الاتصال فهو بتقدير
الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها
وانفرادها بصفاتها (وكتب الى
رئيس هراة عدنان بن محمد يصف
ما جرى بينه وبين الخوارزمي)

بدرى * مندول اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وابو عمر ونة وهو بشير بن عمرو قتل مع على بن ابى طالب بصفين والحرث بن الصمة بدرى وسهل بن عتيك بدرى * جديلة هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون منهم أبى بن كعب بن قيس ابن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدرى * معاوية هو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبى عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام * ملحان بن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومحرز بن عامر بدرى وعامر بن أمية بدرى قتل يوم أحد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدرى وابو خارجة وهو عمرو بن قيس بدرى وابنه صبرة ابو سليط بدرى وثابت بن خنساء بدرى قتل يوم أحد وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدرى وأبو زيد أبو السنة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان فى قوله * ديار من بنى الحسحاس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع بدرى وقيس بن أبى صعصعة بدرى وغزية بن عمرو عقبى * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدرى عقبى نقيب وخلاد بن يزيد بدرى قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدرى عقبى نقيب قتل يوم احد وخارجة بن زيد بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذى تكلم بعد موته وثابت بن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدرى عقبى وأبوه النعمان بن بشير وزيد بن ارقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدرى وابو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذى أرى الاذان وسبيع بن قيس بدرى ومحام بن كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم ابو مسعود عقبة بن عمرو بدرى عقبى وعبد الله بن الربيع بدرى وابو سعيد الخدرى وهو مسعر بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذى دعا الى نفسه يوم سقيفة بنى ساعدة والمنذر بن عمرو بدرى عقبى نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الرمن بن زيد الشاعر جاهلى ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذى قتل الفطيون * القوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدرى نقيب وخالد بن لرخش بدرى والحرث بن حرمة بدرى * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد ابن لبيد بدرى وفروة بن عمرو بدرى عقبى وخالد بن قيس بدرى وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين باحد * العجلان بن زيد بن سالم بن

عوف

شرٌّ طواه ويوقد حروب احتواه ولكنى ألومه على مانواه ثم لم يتبع هواه وامه ثم لم يبلغ اثامه وأقول قد ضرب فأين الايجاع وأنذر فأين الايقاع وهذه بوارقه فأين صواعقه وذلك وعيده فأين عديده وتلك بنوده فأين جنوده وأنشد

هذى معاهده فأين عهوده
وما أهول رعده لو أمطر بعده

اللهم لا كفران ولعن الله الشيطان فانه أشفق ان يظهر عواره وان طار طواره وان كان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من حيث أحسن الىّ وأجحف بفضله من حيث أبقى علىّ وأوهم الناس انه هاب البحران يخوضه والأسدان يروضه وشجعنى على لقائه بعد ما برع فى بايمائه فبينا كنت نشدأ

ان جنبى على الفراش لناب
اذ أنشدت
طاب ليلى وطاب فيه شرابى
وبينا انا اقول
مالقلبى كأنه ليس منى
اذ قلت
أين من كان موعدا لى بأنى

فلو ان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند قدومنا أو الاستزارة لكان فى الضرب احسن وفى طريق المعاشرة اذهب لاولكنه وعد بالمباراة اولا وهددنا بالمسائل ثانيا واخلف فى التخلف ثالثا فأبلغ وجدى اليه واعرض

عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بنى العجلان عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدرى قتل يوم احد وعباس بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدرى وعصمة بن الحصين ابن وبرة بدرى وابو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سمى الحبلى لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولى بدرى * بنو زريق بن عامر ابن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدرى عقبى قتل يوم أحد وابو عبادة سعد بن عثمان بدرى وعقبة بن تميم بدرى والحرث بن قيس بدرى وأبو عياش بن معاوية فارس حلوة بدرى ومسعود بن سعد بدرى ورفاعة ابن رافع بدرى وأبو رافع بن مالك أول من اسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدرى وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبى عامر بدرى ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدرى وهو الذى قطع رجل أبى لهب وأخوه معوذ بن عمرو قتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعى وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن ابى كعب الذى يقول لعمر ابيها ماتقول حليلق * ألا فزعنها مالك بن ابى كعب وبشر بن عبد الرحمن ولزبير بن حارثة وابو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن ابن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن ابى الحقيق هذا نسب الانصار

(خزاعة) هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر فى اقبالهم من اليمن وذلك ان بنى مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غسانى واقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم اقبل اسلم ومالك وملكان بنو قصى بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسحن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك ان عمرو بن عامر ولده جفنة والحرث هو محرق لانه اول من عذب بالنار وثعلبة العنقاء وهو أبو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وابو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو فى همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان

(بطون من خزاعة) خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذى باع مفتاح الكعبة من قصى بن كلاب وهلال بن خليل وكرز بن علقمة الذى قفا أثر النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذى اعاد معالم الحرم فى زمن معاوية فهى الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر * غبر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة فمن بنى غبر بشر بن سفيان الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم وحجلة ابن عمرو والذى ذكره ابو الكنود فى شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن حجلة ومالك ابن الهيثم بن عوف * كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح

شوق عليه وقوله ان كنت ندمت على الضلال فلا تندم على الافضال فان طوينا حديث الجهاد فانشرنا حديث الوداد وان لم تلقنا فى باب المكاثرة فأتنا من باب المعاشرة (وله الى الامام ابى الطيب سهل بن محمد) قد كان الشيخ يعدنى عن هذه الحضرة عدات أشم لها الأنف لاذهابه تلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها فحين اشرفت على الحضرة ماجت الى امواج الشرف منها وخلص الى نسيم الكرم عنها واحتفى على رسم الاجلال بمركوب شامخ ومركب ذهب سابغ وجنيب شرف زائد وسرت بحمد الله محفوفا باعيان الكتاب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا ملك الشرق أدام الله علوه فجذب ضبعى عن ارض الخدمة الى جوار ولى النعمة حرس الله مكانه فاهتز اهتزازات عمة الاكرام وتجاوز اسم الاعظام الى القيام فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق ولحقت منه ثعاب العقاب وشاطبنى بمخاطبات نشدت بها ضالة الكرم وهلم جرا الى ما تبعها من جميل الانزال وسنى الانزال وطرأت من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم ولا يسعه العالم ويهتز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يجعل حلم السيف مغمدا

ابن عبد مناة الشاعر ونحراش بن ابي امية حليف بني مخزوم وهو الذي حجم النبي عليه
الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن
هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله
ابن كريز بن الحداجية الشاعر واسمه قيس بن عمرو * حزام بن عمرو بن حبشية بن سلول بن
كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم اكثم بن أبي الجون وسلمان بن صرد بن الجون ومعتب بن
الاكوع الشاعر * ام معبد وهي عاتكة بنت خليف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم
في مهاجرته الى المدينة * عناصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة
منهم عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولي شرطة
علي بن أبي طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجمعة وأبو الكنود ابنا عبد العزى * مليح بن
خزاعة منهم عبد الله بن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع
علي يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب
في الاسلام وعمرو بن سالم الذي يقول لاهمّ اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن * علي بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذي
كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن
بديل قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو والذي جاء بقتل
أهل بدر الى مكة واسلم بعد ذلك * سعد بن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذي رثى
بني عبد مناف وعمرو بن الحمق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وابو مالك القائد وهو
اسد بن عبد الله والحصين بن نضلة كان سيد اهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد
صحب النبي صلى الله عليه وسلم * المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرث
زوج النبي عليه الصلاة والسلام واخوة خزاعة وهم ينسبون في خزاعة * أسلم بن قصى
ابن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريدة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام
وسلمة بن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملكان بن أفصى ابن حارثة بن
عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمارة بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن
عبد الحرث ولي مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن
حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بني العباس قتله ابو مسلم بخراسان * سلامان بن اسلم بن
افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حرمد بن رزاح كان شريفا وابو بردة صاحب النبي
عليه الصلاة والسلام فرغت خزاعة ﴿بارق والهجين﴾ ولد عدي بن حارثة بن عامر
سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجين لخزاعة وبارق والهجين من بني حارثة بن عمرو بن عامر
فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر بن اوس الشاعر ومنهم النعمان بن خميصة
جاهلي شريف وبارق والهجين لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالمشلل فمن شرب منه
من الازد فهو غساني ومن لم يشرب منه فليس بغساني وقال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

ومن

ويغشى مجردا فهو عقد الكرم
لين كفه وعقد السياسة
خشن كشفرته وملك باقي
الكرم نية والفضل سجية
ويفعل الشر كلفة اوخطيئة
فهو ضروري لانه تفوع بذاته
عطارد قلمه ودواته مريخ سيفه
وقناته عيبه لا عيب فيه
فيصرف عين الكمال عن معاليه
وصادفت من الشيخ الموفق ايده
الله ملكا يشاهد عيانا وجبلا
قدسي انسانا وحسنا قد ملئ
احسانا واسدا قد لقب سلطانا
وبحرا قد امسك عنانا وحططت
رحلي بفناء الامير الفاضل ابي
جعفر ادام الله عزه فوجدت
حكمي في ماله انفذ من حكمه
وقسمي من غناه اوفر من قسمه
وامري في ذات يده مقدما على
امره ويدي الى خزانته اسرع
من يده وان قصدت ان افرد
لكل مدحا واعير الجلة شرحا
اطلت فهلموا الى ما افتتحت
الكتاب لاجله وورد للخوارزمي
كتاب يتقلب فيه على جنب المرد
ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من
خمار الخجل ويتعثر في اذيال
الكلال ويذكر ان الخاصة قد
علمت لا بنا كان الفلج فقلت است
الباثن اعلم والخوارزمي اعرف
والاخبار المتظاهرة اصدق
وحلبة السباق احكم وما
مضى بيننا اشهد والعودان
شط احمد ومتى استزادنا زدنا وان
عادت العقرب عدنا وله عندي
اذا ماشاء كل ماساءه وهي طويلة

ومن الهجن عرفجة بن هرثمة الذي حبه الموصل وعداده في بارق ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب وألمى بنو الهجن حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن مازن بن الازد ومنهم ابو سبرة بن جنة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي ابن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران بن عمر ومنهم المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الحجر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ناصحة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسى الناصحية كان اول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الازد ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو النمر ابن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وأبو الجهم بن حبيب كان واليا لابي جعفر وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم والحرث بن حضيرة الذي يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان ابن نصر بن هوازن فمن بني حدان صبرة بن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بني معاوية بن شمس الجلندى بن المستكبر صاحب عمان وابنه جيفر وكتب النبي عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابني الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بني دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحدروج ومنهم بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم وبنو خثعمة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان بنو راسب ابن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بني راسب في قضاعة ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل روية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب الروضة (وقال فيه بعض الشعراء)

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

* بنو لهب بن احجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حي في العرب العائف الذي يزجر الطير (ولهم يقول كثير عزة)

تيممت لهبا ابتغي العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

* دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس في الجاهلية وكان اسخى العرب وهو مطعم الحج بمكة ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم ابن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجراميز جمع

فيها هنات صنت الكتاب عنها وقد اعاد البديع معنى قوله في صدر حكايته مع الخوارزمي فقال في رقعة كتبها الى أبي سعيد الاسماعيلي وقد وقفت به الضرورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كتابي بل رقعتي أطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معرة الاعراب كمهلهل وربيعة بن مكدم وعتيبة بن الحرث بن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل وأذم الدهر فما ترك لي من فضة الا فضها ولا ذهب الا ذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا اضاعها ولا مال الا مال اليه ولا سبد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا بزة الا ابتزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة الا اخلعها وأنا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا برد الا القشرة والله ولي الخلف بجلاله والفرج بسهله وهو حسبي ونعم الوكيل وليس البديع بأبي عذرة هذا الخطاب وسترى نظير هذا المعنى في هذا الكتاب (ومن انشائه في مقامات أبي الفتح الاسكندري) قال حدثني عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد بني فزارة مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة يسبحان سبحا وأنا اهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يدنيني ببيده وظللت أخبط ورق النهار بعصا التسيار وأخوض بطن الليل بحوام.

بن جرموز والفراديس ٢ جمع فردوس والقساملجمع قسملة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ بن دوس (وفيهم يقول الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكي بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

* علي بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعلي أخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو علي بن عدنان اخو معد بن عدنان وفي علي قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نضيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم في الحرب وفي بني صريم شقران وغمران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان وبنو غبر بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن أبي شمر الاعرج ملك غسان الذي يقال فيه الجفني وليس بجفني ولكن أمه من بني جفنة ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح ابن بقيلة ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة ومن بني غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى ان جاء الاسلام ❁(بجيلة)❁ وهم عبقر والغوث وصهيب ووداعة وأشهل نسبوا الى امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث أخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه (وفيهم يقول الشاعر)

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

ومنهم الضحاك بن مضر الذي وقع ببني كنانة ومنهم القاسم بن عقيل احد بني عائذة بن عامر بن قداد كان شريفا وهو الذي ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفي بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق ومنهم بنو أحمس وهو بنو عائذة بن عبقر ابن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهن بن معاوية ابن أسلم بن احمس رهط عمار الدهني ومن قبائل بجيلة هدم وهديم وأحمس وعادية وعدية وتيمان وعرينة بن زيد ❁(خثعم)❁ هو خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث أخي الازد بن الغوث ففي خثعم عفرس وناهس وشهران فيها الشرف والعدد من بني شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة منهم اسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة (وهو القائل)

وكانهم يسائل عن نفيل * كان على الحبشان دينا
وما كانت دلائلهم بزين * ولكن كان ذلك على شينا

الخيل فبينا أنا في ليلة يضل بها القطاط ولا يبصر بها الوطواط أسمع ولا سامع الا السبع ولا بارح الا الضبع اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي منشور الفلوات فأخذني منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجالدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم نخم وحمية ازدية وأنا سلم ان شئت فقل من أنت قال سلم قلت سلما اصبت وخيرا أجبت قلت فمن أنت قال نصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا تميطه الاعلام قلت فما الطعمة قال أجوب جيوب البلاد حتى أقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقمه بنان وقصاراي كريم ينفض الي حقيبته ويخفف لي جنيبته كابن حرة طالع الي بالامس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها لكنه غاب ولم يغب تذكاره وودع وشيعتني آثاره ولا ينفك عنها أقرب منها وأومأ الى ما كان يلبسه فقلت تصادف رب الكعبة أخاذ له في الصنعة نفاذ بل هو بها استاذ ولا بد أن ترشحه وتسح عليه وقلت له يا فتى قد اجلت ءا [illegible] فأين شعرك من كلامك فقال وأين كلامي من شعري ثم استمد

٢) قوله جمع قردوس الخ الذي في القاموس ٧٨ القردوس كعصفور بن الحرث بن مالك بن فهم بن غنم بن قردوس أبو حي من الازد وان قسملة لقب عائذ بن عمرو أخي حذيفة والاشاقر حي باليمن وبه تعلم ما في كلامه من القصور

[illegible] الوادي وأودع أحداق الليل والفلي ... وخمس تمس الارض لكن كلا ولا

فاطلت

فانك لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لم تفرحي أبدا بشئ * ولا تأسي على ما فات عينا
حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وحصب حجارة ترمي علينا

ومن خثعم عثعث بن خحافة وهو الذي هزم همدان ومذحج (وله يقول الشاعر)

و بحر ثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة انساب كثير عديدها
ململمة فيها فوارس عثعث * بنوه وأبناء الاقيصر جيدها

ومنهم حمران الذي يقول

أقسمت لا أموت الا حرا * وان وجدت الموت طعما مرا
* أخاف ان أخدع او أغرا

ويقال ان خثعم اسمه أقيل وانما خثعم جمل كان لهم نسبوا اليه ﴿(همدان)﴾ هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا و بكيلا ومنهما تفرقت همدان فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق ابن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم ابن حاشد منهم سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معديكرب بن سيف بن عمرو السبيع الحرث بن عميرة الذي مدحه أعشى همدان (بقوله)

الى ابن عميرة تخدى بنا * على أنها القلاص الضمر

ومن بني بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون بن شهاب ابن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل و بنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية ابن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وباس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدالاني وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيراني وكان يجير قريشا في الجاهلية على اليمن وفي همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن قانع ابن رائع منهم مالك بن حريم الذي يقول

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل انا في ذا يال همدان ظالم

عرضت على نار المكارم عوده
فكان معما في السوابق محولا
وخادعته عن ماله فخدعته
وساهلته في بره فتسهلا
ولما تجالينا وأحمد منطق
بلاني في نظم القريض عابلا
فما هز الا صارما حين هزني
ولم يلقني الا الى السبق اولا
فلم اره الا اغر محجبا
وما فته الا اغر محجلا

فقلت على رسلك يا فتى ولك مما يعجبني حكمك فقال الجنيبة قلت ان وما عليها ثم قبضت بمجمعي عليه وقلت لا والله الذي الهمها لسا وشقها من واحدة خمسا لا تزايلنا او نعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت

توشحت ابا الفتح
بهذا السيف محتالا
فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا

وعلى ذكر قوله ان وما عليها قال ابو عبيدة وفد عبد الله بن الزبير الاسدي على عبد الله بن الزبير ابن العوام فقال يا امير المؤمنين ان بيني و بينك رحما من قبل فلانة الكاهلية هي اختنا وقد ولدتكم وانا ابن فلان ففلانة عمتي فقال ابن الزبير هذا كما ذكرت وان فكرت في هذا اصبت الناس كلهم يرجعون الى اب واحد وام واحدة فقال يا امير المؤمنين ان نفقتي قد ذهبت قال ما كنت ضمنت لاهلك انها تكفيك الى

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبـــــك المظالم

ومنهـم ارحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكير منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى همدان الهان ابن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية

(كندة)

٣ كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة الرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضى ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولى حمص وشهد بن عدى بن الادبر صاحب على وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم نومرة بن حجر ابهم صهيد الكرفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذى أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بنى وليعة وفى كندة معاوية الولادة سمى بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر القرد سمى بذلك لسواده وأهل اليمن يسمون السواد القرد وهو معاوية ومقطع الجد كان لا يتقلد أحد معه سيفا الاقطع نجاده فمن بنى حجر القرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة اخته العمردة بنت معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر القرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا الصيد أربعة * مخوسا ومشرحا وجمدا وأبضعه

ومن بنى امرئ القيس بن معاوية رجال من حموة القيس وامرء القيس بن عمرو من اشراف بنى الحرث بن معاوية بن ثور وامرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور ومنهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث ابن عمرو وهو ابن ام قطام بنت عوف بن محلم الشيبانى ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبى بكر ومنهم الجون بن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصين بن نمير السكونى صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحرة ومنهم السكون تجيب ومنهم عدى وسعد ابنا أشرس بن شبيب بن السكون وامهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن أشراف تجيب ابن غزالة الشاعر جاهلى وهو ومنهم معبد بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم صفين وهو يوم اقتتلت معاوية بن حديج وكنانة بن بشر الذى ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك بن اشرش بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوى بن مانع الذى زعم أهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن ابى كبشة صاحب الحجاج انقضى نسب كندة

(مذحج)

ومن بنى ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج وطئ بن ادد والاشعر بن ادد وقال ابن الكلبى ان مذحج بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطئ بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن ادد وولد الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمى قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز ومنهم موالى أبى نواس وفى بعضهم يقول

انه تو يطلع اليهثم قال يا امير المؤمنين ان ناقتى قد نقبت ودبرت فقال له انجد بها يبرد خفها وارفعها بسبت واخصفها بهلب وسر عليها البردين قال يا امير المؤمنين انما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فخرج وهو يقول

ارى الحاجات عند ابى خبيب
تكدن ولا أمية فى البلاد
من الاعياص أو من آل حرب
اغر كغرة الفرس الجواد
وقالى حين أقطع ذات عرق
الى ابن الكاهلية من معاد
وقلت لصحبتى أدنوا ركابى
افارق بطن مكة فى سواد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لى أما أخس من عمته الكاهلية لنسبنى اليها وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب قال الصولى اخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرسا أشهب احم كان عنده مكينا وكان به ضنينا فقال يرثيه

قالوا جزعت فقلت ان مصيبة
جلت رزيتها وضاق المذهب

قال ابو بكر هكذا انشدنيه ابن المعتز على أن ابن جنى رواه النحويون

قالوا كبرت فقلت ان ربما
ذكر الكبير شبابه فتطربا
كيف العزاء وقد مضى لسبيله
عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فباعدوه وربما
بعد الفتى وهو الحبيب الاقرب

قوله كندة بن عفير الى كندة ... انما هو كندة بن ثور بن مرتع وفى ابن خلدون ان كندة لقب لثور بن عفير فتأمل اه باشقاق

يا شفيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم انم

وانما سمي سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم مسلمة بن مطلة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة ابن مالك بن ادد وصعب بن سعد العشيرة دخل في جعفي ولد مسعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا أراد قتل رجل قال يجعل على يدي عدل وهو قول الناس فلان على يدي عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشراف جعف ابو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل ابن الاصهب كان أبعد العرب غارة كان يغزو من حضرموت الى الملقاء في مائة فارس من بني ابيه فقتله بنو جعدة فيه يقول نابغة بني جعدة

أرحنا معدا من شراحيل بعدما * أراهام الصبح الكواكب مظهرا

وعلقمة الجزاب أدرك ركضنا * بذي الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ومنهم الاشعر بن ابي حمران الذي يقول فيه

أريد دعاء بني مازن * وداعي الهلي بياض اللبن

خليلان مختلف بيننا * أريد العلا ويريد السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفي ومن بني سعد العشيرة أود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم أبو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه ابن أود ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاة بن عمرو ومنهم بنو رمان بن كعب بن أود من ولده عاقبة بن زيد القاضي وبنو رفرف لهم مسجد بالكوفة وزبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بني زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعامر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمي الافكل لانه كان اذا غضب أرعد ويقال الافكل من بني زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن ابي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد العشيرة ومن مذحج جنب وصداء ورهاء من بني جنب منبه والحرث والعلاء وسيحان وشمران وهفان فهؤلاء الستة هم جنب وهو يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بني الحرث بن كعب فمن جنب وظبيان الحي الفقيه ومنهم معاوية الخير ابن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذي اباره مهلهل وفي ذلك يقول مهلهل ابن ربيعة أخو كليب وائل

اعذر من تغلب بالقيت * أخت بني الاكرمين من جشم

أنكرها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء من ادم

لله يوم غدوت فيه ظاعنا
وسلبت قربك أي علق أسلب
نفسي مقسمة أقام فريقها
ومضى لطيته فريق مجنب
الآن اذ كملت اداتك كلها
ودعا العيون اليك حسن معجب
وغدوت طلاع الثنايا كأنما
في كل عضو منك سيف يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة
وكأنما تحت العمامة كوكب
أنسالك الارات اذا امنية
نفسي ولا بوحت عنك تنكب
اصبرت ملك الامس حين رأيتني
وقوى حبالي من حبالك تقضب
ياصاحبي امل ذا من امره
حسب الفتى تدمر من يصحب
ان تصحباني تصحبا مشكورة
او تخذلاني فسبة لا تذهب
عوجا فتى ولامرحبا وتزودا
نظرا وقل لمن يحب المرحب
منع الرقاد جوى تضمنه الحشى
مما كابدوه دم منصب
(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية مازالت الحكماء تكره المزاح وتنهى عنه فقال المزاح من ادنى منزلته الى أقصاها عشرة ابواب المزاح أوله فرح وآخره ترح المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء والمزاح يوغر صدر الصديق وينفر الرفيق والمزاح يبدي السرائر لانه يظهر المعاير والمزاح يسقط المروأة ويبدي الخنى لم يجر المزح خيرا وكثيرا ماجر شرا الغالب بالمزاح واتر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره

لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

قوله وكان الحباء من أدم اى انه ساق اليها فى مهرها قبة من أدم * صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج * رهاء بن منبه بن علة ابن خالد بن مالك ومنهم هزان بن سعد بن قيس بن سرح كان من أشراف اهل الشام * بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم المحجل بن حرق ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد وصريئة ابنا سلمة بن المعقل قتل اهم المراثد ومنهم الأمور بن معاويه اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح وعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * الايا آل تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى اسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس بنى الحرث عاش مائة سنة وكان يقال لابنه فارس الارباع قتلت همدان من ولده كثير ابن شهاب بن الحصين ومنهم محمد بن زهرة بن الحرث وفى بنى الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن اسماء الذى قتل المنتشر الباهلى وفيهم بنو الديان وفيهم زياد بن النضر صاحب على والربيع بن زياد ولى خراسان ايام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن ابان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الضباب فى بنى الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفى عامر بن صعصعة مكسورة الضاد ومن بنى مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فى بطون مذحج مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج فولد مسلمة كنانة واسدا منهما تفرقت مسلمة * كنانة وأسد ابنا مسلمة فمن بنى كنانة بن مسلمة بنو صبح وثعلبة ابنا ناشرة وأمهما حبابة بها يعرفون منهم ابن ابى ربيعة بن صبح الذى يقول له عمرو بن معد يكرب

تمنانى ليقتلنى أبى * نعامة قفرة بغت المبيضا

ومن بنى حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلى ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فى بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بنى جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن النقع ومن بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة * ومن بنى هبيل بن سعد بن مالك ابن النخع سنان بن قيس الذى قتل الحسين بن على وشريك بن عبد الله القاضى ومن بنى صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب على بن أبى طالب قتله الحجاج وفى النخع جشم وبكر فمن بنى جشم العريان بن الهيثم بن الاسود ومن بنى بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكنف وعلقمة بن قيس وأخوه أبى بن قيس قتل مع على بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن مالك بن ادد فولد عنس

والحرب كبيره وليس بعدها الحرب لاعفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفو معه قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد ابن صفوان فقال ينشق أحدكم اخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح اخذ هذا المعنى (محمود بن الحسين الوراق فقال)

تلقى الفتى يلقى اخاه وخدنه
فى لحن منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت ممازحا وملاعبا
هيهات نارك فى الحشى تتسعر
اوما علمت وكان جهلك غالبا
ان المزاح هو السباب الاصغر

(فقر فى هذا النحو لأهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب المهابة وتورث الضغينة الافراط فى المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه ندامة أوكد اسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه (قال ابو ب بن القرية) الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فالعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته ان سئل أجاب وان نطق أصاب وان سمع العلم وعى وان حدث روى وأما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان استكتم

سعد الاكبر وسعد الاصغر مالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا والقرية ويامار ﴿ فن بنى مالك بن عنس الاسود بن كعب الذى تنبأ باليمن ومن بنى يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى سعد الاكبر الاسود بن كعب تنبأ وسعد الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن ادد ويسمى يحابر فن بطون مراد ناجية وزاهر وأنعم ﴿ فن بنى ناجية بن مراد فروة بن مسيك كان واليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرنى بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفى ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة بن ناجية منهم هند ابن عمرو وقتله عبد الله بن الفشرى يوم الجمل وقال فى ذلك

انى لمن يجهلنى ابن الفشرى ﴿ قتلت علباء وهند الجملى

ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن مكشوح ﴿(طيئ)﴾ هو طيئ بن ادد اخو مذحج ويقال ان مذحجا فى رواية ابن الكلبى هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فن بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فأما بنو حور بن جديلة فسم لبون ولبسوا من الجبليين وأما جندب بن جديلة فهم من الجبليين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن سدعان بن ذهل بن ردمان بن جندب فن بنى ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث وقال فى المعلى

كأنى اذ نزلت على المعلى ﴿ نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى ﴿ بمقتدر ولا ملك الشآم

أقر حشا امرئ القيس بن حجر ﴿ بنو تيم مصابيح الظلام

فسمى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشمعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ومنهم حاتم ابن عبد الله الجواد وابنه عدى بن حاتم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدى فعرفت حتى هدانى الله للاسلام وسرنى ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بنى ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طيئ نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهنى بطن فن هنى اياس بن قبيصة وأبو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بنى سلامان بنو بحتر بطن فى طيئ ومن بنى بحتر عروض بن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث ومن بنى ثعل أيضا حنبل الذى يعد فى الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبى صلى الله عليه وسلم

لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال ابو حية النميرى)

جرى يوم رحنا عامدين لارضنا
سنيح فقال القوم مر سنيح

فهاب رجال منهم فتقيفوا
فقلت لهم جار الى ربيح

عقاب باعقاب من الدار بعدما
نأت نأية بالظاعنين طريح

وقالوا حمامات فحم لقاؤها
وطلح فنيلت والمطى طليح

وقال صحابى هدهد فوق بانة
هدى وبيان بالنجاح يلوح

وقالوا دم دامت مواثيق بيننا
ودام لنا حلو الصفاء صريح

اعينا لنوم البين أسرع واكفا
من القن الممطور وهو مروح

وذو وقة حناح غيور يحفنه
اخى ثقة يلهين وهو مشيح

يقلن وما يدرين انى سمعته
وهن بأبواب الخيام جنوح

أهذا الذى غنى بسمراء موهنا
أتاح له حسن الغناء مليح

اذا ما تغنى أن من بعد زفرة
كما أن من حر السلاح جريح

وقائلة يا دهم ويحك انه
على ما به من عنة لمليح

فلو أن قولا يجرح الجلد قد بدا
بجلدى من قول الوشاة جروح

وهذا من غريب الزجر مليح التفاؤل (قال ابو العباس) محمد بن يزيد أنشدنى اعرابى فى قصيدة (ذى الرمة) التى أولها

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلا
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

بيتين لم يروهما الرواة فى ديوانه وهما

فسماه زيد الخير وقال ما بلغني عن أحد الا رأيته دون ما بلغني الا زيد الخيل وفي طيئ سدوس وهي مضمومة السين والتي في ربيعة مفتوحة السين ومن بني ثعل عمرو بن عبد المسيح كان أرمى العرب واياه يعني امرؤ القيس بقوله

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فاسلم ﴿و﴾ والاشعر بن ادد أخو مذحج ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي فولد الاشعر الجماهر والادعم والانعم وجده فمن بطون الاشعر بنو مراطة ومنامة وأسد وسهلة وعكابة والشراعبة والشمانية والدعالج ومن أشراف الاشعريين أبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وكان أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال في ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور

قد خاب كسرى وأبوه سابور * ما تصنعون يا حديث مأسور

واسمه سعد بن مالك كان من أشراف أهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذي قوى أمره ومنهم أبو مالك الاشعري تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام احدى نساء بني هاشم وقال لها ما رضيت ان زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس وقال النبي عليه الصلاة والسلام يا بني هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم في الناس كصرة المسك وكالاترج الذي ان شممته طاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو ادد وهم مذحج وطيئ والاشعر بنو ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿(لخم)﴾ هو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد فولدت لخم جزيلة ونمارة ومنهما تفرقت بطون لخم فمن بني نمارة بنو الداري وهو هاني بن حبيب بن نمارة منهم تميم الداري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وفي نمارة الاجحوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن نمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان الطرماح من طيئ ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش ومن بني نمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وفي جزيلة بن لخم بطون كثيرة منهم اراش وحجر ويشكر وادرب وخالفة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفي جزيلة بن لخم أيضا الجرات منهم عباد الحيرة منهم رهط عدي ابن زيد العبادي وفيهم بنو صبارة وفيهم جديس بن ادريس بن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذي استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب ﴿(جذام)﴾ هو جذام بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد وولد جذام حراما وجشم ومنهما تفرقت جذام فمن بني جشم بن جذام بنو عتيب بن أسلم بن مالك بن شنوءة بن تزيل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون في بني شيبان وفي حرام بن جذام بنو غطفان وافصى ابنا سعد بن اياس بن حرام وفيهم عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن تميم لان هو وهذا في بني أفصى بن سعد وروح بن زنباع وزير

رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة
من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب الاغتراب وقضبة
قضب النوى هذى العيافة والزجر

(وقال آخر)

دعا صرد يوما على غصن بانة
وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة
فهذا لعمري نأيها واغترابها

وقد أكثرت العرب من ذكر الطيرة والزجر وكانت تقتدي بذلك وتجري على حكمه حتى ورد النهي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عدوى ولا طيرة وقد

(قال الاول)

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(وقال ضابئ بن الحرث البرجمي)

وما عاجلات الطير تدني من الفتى
نجاحا ولا عن ريثهن تخيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة
وللقلب من مخشاتهن وجيب

(وقال الكميت بن زيد الاسدي)

ولا أنا ممن يزجر الطير همه
أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية
أمر سليم القرن أم مر أعضب

(وقال شاعر قويم)

لا يمنعنك من بغا
ء الخير تعقاد التمائم
ولا التشاؤم بالعطا
س ولا التيامن بالمقاسم
فلقد غدوت وكنت لا
أغدو على واق وحاتم

عبد الملك بن مروان وقيس بن زيد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني غطفان بن سعد عبس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله في غطفان بن قيس وغيرهم في جذام ﴿(عاملة)﴾ هو الحرث بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وولد الحرث الزهر ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاعة فنسبا الى أمهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه بن مالك فمن بني معاوية بن عاملة شعل وسلسة وبجل بطون كلهم ومن اشراف عاملة نوفل بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدي بن الرقاع الشاعر ومنهم قعيس الذي اسر عدي بن حاتم الطائي فاخذه منه شعيب بن الربيع الكلبي فاطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدي بن الحرث وكندة بن عفير بن عدي بن الحرث ﴿(خولان)﴾ هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا ونبتا وبكرا وسعدا منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه ﴿(جرهم)﴾ هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن قحطان بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر ﴿(حضرموت)﴾ هو ابن عمر ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصي بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نجر ومنهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو ضبع وبنو حجر وبنو رحب وبنو افرن وبنو قليان ﴿(قول الشعوبية وهم أهل التسوية)﴾ ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي ودع فيها أمته وختم نبوته أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فابيتم الا فخرا وقلتم لا نساويكم وان تقدمتمونا الى الاسلام ثم صليت حتى تصير كالحني وصمت حتى تصير كالوتر ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذ أبيتم الا خلافه وانما نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم في المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون لفخركم الا ان يكون ملكا او نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغي لاحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من

فاذا الاشائم كالايا
من والايامن كالمشائم
وكذاك لا خير ولا
شر على أحد بدائم
قد خط ذلك في الزبو
ر الاوليات القدائم

(ولقد) احسن ابن كناسة في رثاء ولده يحيى أنشده أبو العباس ثعلب

تيممت فيه الفال حتى رزئته
ولم أدر ان الفال فيه يفيل
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن
الى رد أمر الله فيه سبيل

وروى المدائني قال خرج كثير من الحجاز يريد مصر فلما قرب منها نزل بمنزل فاذا هو بغراب على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فاسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بني نهد فقال يا أخا الحجاز مالي أراك كاسف اللون قال ما علمت الا خيرا قال فهل رأيت في طريقك شيئا أنكرته قال لا والله الا في منزلي هذا فاني رأيت غرابا ينتف ريشه على بانة وينعب قال أما انك تطلب حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة
ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو أني اشاء زجرته
بنفسي للنهدي هل انت زاجره
فقال غراب لاغتراب من النوى
وفي البان بين من حبيب تجاوره
فما أعيف النهدي لا در دره
وازجره للطير لا عز ناصره

ثم أتى قبر عزة فأناخ به ساعة ثم رحل وهو يقول

حديد ساوى به بين الصدفين وجعل وراءه خلقا من الناس تربي على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شئ أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولولم يكن له الا المنارة الاسكندرية التى أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها او كيف وتناملوك الهند الذين كتب أحدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذى هو ابن ألف ملك والذى تحته بنت ألف ملك والذى في مربطه ألف فيل والذى له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور والذى يوجد ريحه على اثنى عشر ميلا الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيأ اما بعد فانى أردت ان تبعث الى رجلا يعلمنى الاسلام ويوقفنى على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وأنتم الفرع وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض لها ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهو أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهى اشرف لعبة ورمانة القبان التى يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والقانون والاصطرلاب الذى يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم اشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذى تفخر به العرب على العجم فانما هى كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ استنقذن بالعشى وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال

* وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فقيل له ويحك واى فخر لك ان تلحق بالعشى وقد نكحن وامتهن وقال جرير يعير بنى دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى

وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة * اقرن الى شد الركاب واجنب

ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبى

اراد بابن النعامة باطن القدم وسبى ابن هبولة الغسانى امرأة الحرث بن عمرو الكندى فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال لها هل كان اصابك قالت نعم والله فما اشتملت النساء على مثله فاوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال في ذلك

أقول وأضوى واقف عند رأسها

عليك سلام الله والعين تسفح

فهذا فراق الحق لا ان تزيرنى

بلادك فتلاء الذراعين صيدح

وقد كنت أبكى من فراقك حية

وانت لعمرى اليوم انأى وانزح

وقال جرير

بان الخليط برامتين فودعوا

أو كلما اعتزموا البين تجزع

ان السوانح بالضحى هيجننى

فى دار زينب والحمام الوقع

(وقال) عوف الراهب خلاف هذا

غلط الذين رأيتهم بجهالة

يلحون كلهم غرابا ينعق

ما الذنب الا للاباعر انها

مما يشت جميعهم ويفرق

ان الغراب بيمنه تدنو النوى

وتشتت الشمل الجميع الاينق

(وقد) تبعه فى هذا المذهب أبو الشيص فقال

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل

والناس يلحون غرا ب البين لما جهلوا

وما على ظهر غرا ب البين تطوى الرحل

ولا اذا صاح غرا ب فى الديار احتملوا

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

(وما املح ما قال القائل)

زعموا أن مطيهم عون النوى

والموذنات بفرقة الاحباب

ولو انهم استغنى لما أبغضتها

ولما بهم سبب من الاسباب

(وقال) على بن العباس الرومى مفرطا

كل أنثى وإن بدا لك منها * آية الود عهدها خيتعور

إن من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

(وفيها يقول)

اذا لم تستطع أمراً فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأغار الحوفزان على بني منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فأعجبته وأعجبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها الى أهلها بعد ان وقع بها فهذا كان شأن العرب والعجم في جاهليتها فلما أتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بني آدم وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم أبو بكر وبلال وقال قوم علي وصهيب ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما أظالني من استخلف فذكر له الستة من اهل حراء فكلهم طعن عليه ثم قال لو أدركني سالم مولى أبي حذيفة حيا ما شككت فيه فقال في ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلا جميع قبائل الانصار

لم يرض منهم واحدا لصلاتنا * وهم الهداة رعاة الاخيار

هذا ولو كان المقدم سالم * حيا لنال خلافة الامصار

مازال هذي العجم تحيي دوننا * ان العروبة في عمى وخسار

(وقال بعضهم) يعير العرب باختلافها في النسب واستلحاقها الادعياء

زعمتم بأن الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر

وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر

فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء في اصول العناصر

بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

أتطمع في صهري دعيا مجاهرا * ولم تر سترا من دعي مجاهر

وتشتم لؤما رهطه وقبيله * وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما في كتاب النساء والادعياء والنجباء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوما ليس بيني وبينهم * اواصر الا دعوة وبطون

اذا ما دعا باسمي العريف أجبته * الى دعوة مما علي يهون

لازد عمان بالمهلب نزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلين

وبكر ترى ان النبوة أنزلت * على مسمع في البطن وهو جنين

وقالت تميم لا نرى ان واحدا * كأحنفنا حتى الممات يكون

فلا لمت قيسا بعدها في قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

الطيرة شديد الغلو فيها قال علي ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشيء ولا يتطير من ضده ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان عليا رضي الله عنه كان لا يغزو غزاة والقمر في العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة في الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هي في طباعهم أظهر منها في بعض وان الاكثر في الناس اذا لقي ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد أهدى الى عدة من جواري القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز في احدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر لي أمره وأقام باقي يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لي من بعض السطوح فماتت وجفاه القاسم بن عبيد الله فجعل سبب ذلك المغنيتين وكتب الي

أيها المحتفي بحول وعور
أين كانت عنك الوجوه الحسان
قد لعمري ركبت أمرا مهينا
ساءني فيك أيها الخلصان
فحكى المهرجان بالحول والعو
ر أرانا ما أعقب المهرجان
كان من ذلك فقد لي بتلك الحر
رة مصبوغة بها الاكفان
وجفاني مؤمل لي خليل
لج فيه الجفاء والهجران

﴿رد ابن قتيبة على الشعوبية﴾ قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم والى قول النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع ايها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربي على عجمي فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى في هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الاحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء في امور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا تقول لا يزالون بخير ما كان فيهم اشراف واخيار فاذا جعلوا كلهم جملة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كاسنان الحمار وكيف يستوي الناس في فضائلهم والرجل الواحد لا تستوي في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض والرأس أفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن اعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبي عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني عليه فانما انا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير اربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

في بلدة لم تصل عكل بها طنبا ... ولا خباء ولا عك وهمدان

ولا لجرم ولا نهد بها وطن ... لكنها لبني الاحرار أوطان

أرض تبنى بها كسرى مساكنه ... فما بها من بني اللخناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهي أمة وقد غلطوا في هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها اللخناء انما اللخناء من الاماء الممتهنة في رعي الابل وسقيها وجمع الحطب وانما أخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغيرت ريحه فاما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمد أما وجعلهما سلالة فهل يجوز لملحد فضلا عن مسلم أن يسميها لخناء

﴿رد الشعوبية على ابن قتيبة﴾ قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود انا نحن لا ننكر تباين الناس

ولا

وعزيز على تقريع خل
لا يدانيه عندي الخلان
غير أني رأيت اذكارة الحز
م واشعاره شعار ايصان
لا تهاون بطيرة أيها النظ
ظار واعلم بأنها عنوان
قف اذا طيرة تلقتك وانظر
واستمع ثم ما يقول الزمان
قلما غاب عن أمور لنا عنوا
ن مبين وللزمان لسان
لا تسكن بالهوى تكذيب بالاخـ
ـبار حتى تبين ما الايهان
لا يضلنك الهوى الى نصرة الاخـ
ـبار حتى يقدم البرهان
ان عقبى الهوى هوى ترتقي
حاول نيل المعالي دوان
لا تصدق عن ابن سيرين الا
بحديث يصح فيه البيان
خبر الله ان مشأمة كا
نت لقوم وخبر القرآن
أفزور الحديث تقبل أم ما
قاله ذو الجلال والفرقان
أترى من يرى البشير بشيرا
يعتري في النذير يا وسنان
فدع الهزل والتضاحك باطـ
ـرد والنصح منه مجان
فقد فرق حذاق اهل النظر في
المقال بين الطيرة والفأل فقالوا
الطيرة كانت العرب ترجع الى
ما تقتضيها وتجري على تقضيها
وكان الذي يعمهم اذا ما رأى
ما يتطير منه رجع عنه وفي
ذلك ما يصرف عن الاحالة على
المقادير الجارية بمقتضيها
النازلة على حكم قاسمها والفأل
[illegible]

ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم ان تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بافعالهم واخلاقهم وشرف انفسهم وبعد هممهم ألا ترى انه من كان دنيء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بني هاشم في ذؤابتها ومن أمية في أرومتها ومن قيس في أشرف بطن منها انما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله في قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه لسودده في قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم الا ترى ان عامر بن الطفيل كان في اشرف بطن في قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله ان أسمو بام ولا أب

ولكنني احمي حماها واتقي * اذاها وارمي من رماها بمنكب

(وقال آخر)

انا وان كرمت اوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) معن بن زائدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي ايما رجل من رجال العرب دونه كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لوم فاللوم أولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم اولى به تعني بقولها ان اولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لوم اوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم اوليته (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر)

مالي عقلي وهمتي حسبي * ما انا مولى ولا انا عربي

ان انتمى منتم الى احد * فانني منتم الى ادبي

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع منه فقال ابن من انت يا غلام قال ابن نفسي يا امير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك دين فلك كرم وما رأيت اعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في أوله فقال في آخر كلامه واعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وام خلقوا من تراب واعيدوا الى التراب وجروا في مجرى البول وطووا على الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذي يردع به اهل العقول عن التعظيم

منه ويسره بهجته وليس هذا موضع تطويل في ايراد الدليل (وفي) جفاء القاسم بن عبيد الله اياه يقول معاتبا

ألم ترني اقرضتك الود طائعا
ولم ترقبلي معسرا قط اقرضا
لعمري لقد صورت ابيض مشرقا
فلم لا ترى وجه نعمائك ابيضا
فما ويحه مولاك استغاث بشربه
فاشرق فاستشفى بشفاء فأمرضا
ولولا اعتقادي انك الخير كله
لازمعت توديعا قضى الله ما قضى
وانى وان دارت على دوائر
لاعرض عن صدعي وأعرضا
وما زلت عوافا اذا الزاد رابني
بخبث وعيا فاذا الماء عرضا

(وهذا البيت كقول الآخر)

واني لاماء لخالطا للقذى
اذا كثرت وراده لعيوف

وفي ابنة المسيبي يقول ابن الرومي يعزيه

أخا ثقتي أعزز على بنكبة
منالك بها صرف القضاء المقدر
أصبت وما المرء من حكم ربه
محيد وأمر الله اعلى وأقهر
وقد مات من لا يخلف الدهر مثله
عليك من الاسلاف والحق يبهر
تعزيت عمن اعوزتك حياته
وشك التعزي عن عمارك أجدر
لان اختيال الدهر في ابن وفي ابنة
يسير وكر الدهر ثمنك أعسر
تعذر ان نعتاض من أمهاتنا
وآبائنا والنسل لا يتعذر
فلا تمكن حزنا على ابنة جنة
مضت وهي عند الله تحيى وتحبر
لعل الذي أعطاك سترحياتها

والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كان حسبه التقوى او كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب فى الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض فى غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدرى أحدهم من ابوه وقد فخر الفرزدق بنى ضبة حين يبتزون العيال فى حروبهم فى سبية سبوها من بنى عامر بن صعصعة

فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا عوالي ماستر

والهبير المطمئن من الارض وانما أراد ههنا فرجها (وهو القائل فى بعض ما يفخر به)

وهذا التميمى الذى قام ايره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

(باب المتعصبين للعرب)

قال أصحاب العصبية من العرب لو لم يكن منا على المولى عتاقه ولا احسان الا انا قد نالنا من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار الايمان كما فى الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل على انا تعرضنا للقتل فيهم فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا فى مكاتبتكم (وقدم) نافع بن جبير بن مطعم رجلا من اهل الموالى يصلى به فقالوا له فى ذلك فقال انما أردت ان اتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشى قال واقوماه واذا قالوا عربى قال وابلدتاه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما يشاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار او كلب أو مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون فى الصف معهم ولا يتقدمونهم فى الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه فى طريق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذى يحضر غريرا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى ابيها ولا الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضى زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير رأى مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا غير نكاح (وقال) زياد دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال انى رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكأنى انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت ان اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف ارى ان نفسى لا تطيب اخى لامى وخالى ومولاى وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب فظننت انى قد قتلت عنهم واطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى أيها الامير فانا اتولى ذلك منهم وابلغ منه فقال قوموا حتى انظر فى هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وانا خائف واتيت اهلى حزينا فلما كان بالغداة ارسل الى فعلمت انه اخذ برأيى وترك رأى سمرة (وروا) ان عامر بن عبد القيس فى نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلمه

كساها من المجد الذى هو أستر
فكم من اخى حرية قد رأيته
بنار ذوى الاصهار يكوى ويصهر
فلا تتهم لله فيها ولاية
ولا نظرا فالله للعبد انظر
وأنت وان أبصرت رشدك مرة
فذو النظر الاعلى برشدك أبصر

(ومن مليح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)

لا تبعدن كريمة أودعتها
صهرا من الاصهار لا يخزيكا
انى لأرجو أن يكون صداقها
من جنة الفردوس ما يرضيكا
لا تياسن لهالكة زوجتها
كفوا ضمنت الصداق مليكا

(وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر)

لكل أبى بنت يرجى بقاءها
ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها وبعل يصونها
وقبر يواريها وخيرهما القبر

(وقال عقيل بن علفة وكان أغير العرب)

انى وان سيق الى المهر
ألف وعبدان وذود عشر
أحب أصهارى الى القبر

ومنه أخذ عبيد الله قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد دخل علينا ابن خلف البهرانى فأنشدنا

لولا أميمة لم أجزع من العدم
ولم اجب فى الليالى حندس الظلم
وزادنى رغبة فى العيش معرفتى
ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أحاذر الفقر يوما ان يلم بها
فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتى واهوى موتها شفقا

حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق فى تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فانكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك فقيل له ايدعو عليك وتدعو له قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت اظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ما ظننت انى لا اعرفه لا اعرفه

(وقالوا) ان امية بن خالد بن عبد الله لما وجه اخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرا بنت الجارود العبدى فاقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من اكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالى وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين الفا ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين الفا فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فأخذوه ورفعوه الى قطرى بن الفجاءة فقالوا يا امير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين الفا من بيت المال وقتل امة من اماء المؤمنين فقال له ما تقول قال يا أمير المؤمنين انى رأيت هؤلاء الاسماعيلية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين الفا فى جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطرى خلوا عنه عين من عيون الله أصابتها قالوا فأقدنا منه قال لا أقيد من وزعه الله ثم قدم هذا العبدى بعد ذلك البصرة فأتى النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله واحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده قال أبو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان

(الاصمعى) قال قدم أبو مهدية الاعرابى من البادية فقال له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية قال والله يا ابن أخى لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة ايام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعنى الموالى فجعلت تلوق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالى يستنجى بماء كثير فقال له الى كم تغسلها ويلك أتريد ان تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علقمة المرى أشد الناس حمية فى العرب وكان ساكنا فى البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء جنبنى هجناء ولدك (وهو القائل)

كانت بنو غيظ رجالا فأصبحت ... بنو مالك غيظا وصرنا لمالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله ... وسود استاه الاماء العوارك

(وقال) ابن أبى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت موليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان ابن يسار قال فما هؤلاء قلت موالى قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح قال فما هؤلاء قلت موالى فتغير لونه ثم قال فمن افقه اهل

والموت اكرم نزال على الحرم

وكانت امية بنت اخيه وكانت قد تبناها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فانشدنا

امست امية مغمورا بها الرجم
لدى صعيد عليه الترب مرتكم
يا شقة النفس ان النفس والهة
حرى عليك ودمع العين منسجم
قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها
عنى الحمام فيبدى وجهها العدم
فالآن نمت فلا هم يؤرقنى
تهدا العيون اذا ما أودت الحرم
فالآن نمت فلا هم يؤرقنى
بعد الهدو ولا وجد ولا حلم
للموت عندى أياد لست أنكرها
أحيا سرورا وبى مما أتى ألم

عاد ذكر ابن الرومى وكان أبو الحسن على بن سليمان الاخفش غلام أبى العباس المبرد فى عصر ابن الرومى شابا مترفا مليحا مستطرفا وكان يعبث به فيأتيه بسحر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لابى الحسن مرة ابن حنظلة فيتطير لقوله ويقيم الايام لا يخرج من داره وذلك كان سبب هجائه اياه فمن أول ما عاتبه به

قولوا لنحوينا أبى حسن
ان حسامى متى ضربت مضى
وان نبلى اذا هممت بأن
أرمى نصلتها بجمر غضى
لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع ولا
خفض خافض خفضا
ولا تخل عودتى كباديتى
سأسقط السم من أبى الحضا
أعرف فى الاشقياء بى رجلا

قباء قلت ربيعة الرأي وابن أبي الزناد قال فما كانا قلت من الموالي فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالي فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراساني قال فما كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسود اسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبي قال فما كانا قلت عربيان قال الله أكبر وسكن جأشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الموالي والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقي مالقي من قراء أهل العراق وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالي من أهل البصرة فلما علم انهم الجمهور والا كبر والسواد الاعظم أحب أن يسقط دواوينهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فأقبل على الموالي وقال أنتم علوج وعجم وقراكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه اليها وكان الذي تولى ذلك منهم رجل من بني سعد بن عجل بن لجيم يقال له خراش بن جابر (وقال شاعرهم)

وانت من نقش العجلي راحته * وفر شيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج على البصرة وقد كان فيهم رجل من الموالي يقال له نوح بن دراج وقال شاعرهم

ان القيامة فيما احسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما بقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

(وقال آخر)

جارية لم تدر ما سوق الابل * أخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهدا وابن جبل * ما نقشت كفاها من غير جدل

(وروى) ان اعرابيا من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال ان أبي مات وتركني وأخا لي وخط خطين ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف نقسم المال فقال له سوار ههنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما أحسبك فهمت عني انه تركني واخي وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ انا وكما يأخذ اخي قال اجل فغضب الاعرابي ثم أقبل على سوار فقال ما علمت والله انك قليل الخالات بالدهناء قال سوار لا يضرني ذلك عند الله تعالى شيأ

(فرش كتاب كلام الاعراب)

قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفي تفضيل العرب وفي كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الاعراب خاصة اذ كان اشرف الكلام حسبا واكثره رونقا واحسنه ديباجا وأقله كلفة واوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتهاه اليه (قال) رجل

لا ينثني أو يصير لي غرضا
يبيح بي صفحة السلامة والسلم
ويخفي في قلبه مرضا
أضحى مغيظا علي أن غضب الله
عليه ونلت منه رضا
وليس تجدي عليه موعظتي
ان قدر الله حينه وقضى
كأنني بالشقي معتذرا
لذي القوافي أذاقته المضضا
ينشدني العهد يوم ذلك والعهد
خضاب اذا اله قبضا
لا يأمنن السفيه بادرتي
فانني عارض لمن عرضا
عندي له السوط ان تلوم في السير
وعندي اللجام ان ركضا
أسمعت ابن اختي أبا حسن
والصفح لا شك نصح من محضا
وهو معافى من السهاد فلا
يحمل فيمن فراشه قضضا
أقسمت بالله لا غفرت له
ان واحدا من عروقه نبضا
فاعتذر اليه وتشفع عنده بجماعة
من أهل بغداد وكان الاخفش
أكثر الناس اخوانا فقبل عذره
ومدحه بقصيدته التي (يقول فيها)
ذكر الاخفش القديم فقلنا
ان للاخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمت والروم قومي
في كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب
لا أرى الزور للمحاباة أهلا
ومتى قلت باطلا لم ألقب
فيلسوفا ولم أسم هرقلا
الاخفش القديم هو أبو الخطاب
وكان أحد اساتذي سيبويه وهو
من المتقدمين في النحو يعرف

من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابي في بت ما في رجليه حذاء فاجابه بكلام وددت اني مت قبل ان أسمعه فلما رأى خالد ما نزل بي قال لي ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجري بما سبق الينا من اعراقهم قلت له أبا صفوان والله ما الوم في الاولى ولا ادع حمدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأي يوما بكلام في العلم فاكثر فكأن العجب داخله فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام في ايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما القمه حجرا ﴿قول الاعراب في الدعاء﴾ قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم (وقال) غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) أبو حاتم أملى علينا اعرابي يقال له مرثد اللهم اغفر لي والجلد بارد والنفس رطبة واللسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو قبل أن الفرق وحشك النفس وعلز الصدر وتزيل الاوصال ونصول الشعر واستياف التراب وقبل أن لا اقدر على استغفارك حين يفنى الاجل وينقطع العمل أعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمه وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لي مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لي جميع ما افترضت علي ولم أؤده اليك اغفر لي جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت علي منك النعم وتداركت عندك مني الذنوب فلك الحمد على النعم التي تظاهرت وأستغفرك للذنوب التي تداركت وامسيت عن عذابك غنيا واصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم اني اسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي اللهم اجعلني من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا أذكرتهم ذكروا واجعل لي قلبا توابا أوابا لا فاجرا ولا مرتابا اجعلني من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق علي العذاب ولا تقطع بي الاسباب واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي وتأتي من ورائه سحتي وتعجز عنه قوتي أدعوك دعاء ضعيف عمله متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ولا تعذبني وانا ادعوك الحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودى قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم اني أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وأعوذ بك ان أقول زورا او اغشى فجورا أو اكون بك مغرورا واعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابي) وهو يطوف بالكعبة فقال الهي من اولى بالتقصير والزلل مني وانت خلقتني ومن اولى بالعفو منك عني وعلمك بي ماض وقضاؤك بي محيط اطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك يا الهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك

بالاخفش الكبير وكان في عصر سيبويه أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش الصغير وهو الذي قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو علي ويرى اني أعلم منه وكان في وقته ذلك أعلم مني ثم عاد علي بن سليمان الى أذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التي يقول فيها

أعنقت عبدي في الفريض ومما
عبدة والجمل من بني عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من
زاغ عن القصد وأبي سدده
قلت لمن قال لي عرضت على
الاخفش ما قلته فما حمده
قصرت بالشعر حين تعرضه
على مبين العمى اذا انتقده
أنشدته منطقي ليشهده
فغاب عنه عمي وما شهده
ما بلغت بي الخطوب رتبة من
تفهم عنه الكلاب والقرده
ولا أنا المفهم البهائم
والطير سليمان قاهر المرده
فان يقل انني حفظت
فكالدفتر جهلا بكل ما اعتقده
سأمنع الناس ذمه أبدا
ما سمع الله حمد من حمده

عبدة بن الطيب وعلقمة بن عبدة الفحل وكانا شاعرين مجيدين وقال علقمة بن عبدة لرجل ورأى آخر يعتذر اليه وهو معبس في وجهه اذا اعتذر اليك المعتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر مطلق ليتبسط المتذلل

عنى أن تغفر لى وترحمنى الهى لم احسن حتى اعطيتنى وتجاوز عن الذنوب التى كتبت على اللهم انا أطعناك فى أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ولم نعصك فى أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفر لى ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك وأحضرهم للمتوكلين عليك الهى أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسرى لك مكشوف وأنا اليك ملهوف اذا أوحشتنى الغربة آنسنى ذكرك واذا اكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلنى اليك مغفورا لى معصوما بطاعتك باقى عمرى يا أرحم الراحمين (الاصمعى) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول يا خير موفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتى وذهبت منتى وأتيت اليك بذنوب لا تغسلها الانهار ولا تحملها البحار أستجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ما ملك من التلاد ارحموا من نخته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا أسير ضر وطريد فقر أسألكم بالذى أعملتم الرغبة اليه الا ما سألتم الله أن يهب لى عظيم جرمى ثم وضع فى حلقة الباب خده وقال ضرع خدى لك وذل مقامى بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب

وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبى) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك واحد أيام زلفتك يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك أن لا يشرك بك شيأ بكل لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى اتتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العفاة من شعب المضيق رجاء ما لا خلف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد الليالى ترجو بذلك رضوانك يا غفار يا مستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدى اليك داعيا فطالما كفيتنى ساهيا بنعمتك التى تظاهرت على عند الغفلة فلا أيأس بها عند التوبة ولا تقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف وهب لى الاصلاح فى الولد والامن فى البلد والعافية فى الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابى) فقال يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير الضعفى ويا منقذ الهلكى ويا عظيم الرجاء أنت الذى سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوى الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل لا أسألك الخير بخير هو عندك ولكنى أسألك برحمتك فاجعل العافية لى شعارا ودثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعى) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يا رب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذى عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لسانى بمسئلة أحد غيرك ولا بذلت رغبتى الا اليك يا قرة أعين السائلين اغننى بجود منك اتبحبح فى فراديس نعمته واتقلب فى رواق نضرته احملنى من الرجلة

واغننى

و يأمن المتنصل * ولابن الرومى فى الاخفش الخافش صنفت الكتاب عنه (قال على بن ابراهيم) كاتب مسروق البلخى كنت بدارى جالسا فاذا الحجارة سقطت بالقرب منى فبادرت هاربا وأمرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية من أين تأتينا الحجارة فقال امرأة من دار ابن الرومى الشاعر قد تشوفت وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء والا هلكنا فقد مات من عندنا عطشا فتقدمت الى امرأة عندنا ذات عقل ومعرفة أن تصعد اليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة واتبعتها شيأ من المأكول ثم عادت الى فقالت ذكرت المرأة ان الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومى وذلك انه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب فى خشب الباب فتقع عينه على جار له كان نازلا بازائه وكان أحدب يقعد كل يوم على بابه فاذا نظر اليه رجع وخلع ثيابه وقال لا يفتح أحد الباب فعجبت لحديثها وبعثت بخادم كان لى يعرفه فامرته يجلس بازائه وكانت العين تميل اليه وتقدمت الى بعض أعوانى أن يدعو الجار الاحدب فلما حضر عندى أرسلت وراء غلامى لينهض الى ابن الرومى ويستدعيه الحضور فانى جالس ومعى الاحدب انذوانى أبو حنيفة الطرسوسى ومعه برذعة الموسوس صاحب

واغننی من العيلة واسدل علی سترك الذی لاتخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا فی فلاة من الارض وهو يقول فی دعائه اللهم ان استغفاری اياك مع كثرة ذنوبی للؤم وان تركی الاستغفار مع معرفتی بسعة رحمتك لعجز الهی كم تحببت الی بنعمتك وانت غنی عنی وكم أتبغض اليك بذنوبی وأنا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفی (قال) وسمعت اعرابيا يقول فی دعائه اللهم ان ذنوبی اليك لاتضرك وان رحمتك اياي لاتنقصك فاغفر لی مالا يضرك وهب لی مالا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فی دعائه اللهم انی اسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتی اتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما أوعدت اللهم اعذنی من سطواتك وأجرنی من نقماتك سبقت لی ذنوب وأنت تغفر لمن يتوب اليك بك اتوسل ومنك اليك افر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فادركوا ما املوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فادرك منا ما املناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه الی السماء وهو يقول رب اترى معذبنا وتوحيدك فی قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك (الاصمعی) قال سمعت اعرابيا يقول فی صلاته الحمد لله حمدا لا يبلی جديده ولا يحصی عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم ان عينی قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك علی جهل من لم يرج غيرك (الاصمعی قال) وقف اعرابی فی بعض المواسم فقال اللهم ان لك علی حقوقا فتصدق بها علی وللناس قبلی تباعات فتحملها عنی وقد وجب لكل ضيف قری وانا ضيفك الليلة فاجعل قرای فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا أخذ بحلقتی باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابی عند الكعبة فقال اللهم انه لاشرف الا بفعال ولا فعال الا بمال فاعطنی ما استعين به علی شرف الدنيا والآخرة (قال زيد بن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الی الحجاج بن يوسف فثنی لی وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابی فی الوادی رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج علی بالملبی فأتی به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ليس عن هذا سألتك قال فمم سألتنی قال من ای البلدان أنت قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعنی أخاه وكان عامله علی اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فمم سألتنی قال كيف خلفت سيرته فی الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازور من ذلك الحجاج وقال ما اقدمك اهذا وقد تعلم مكانته منی فقال له الاعرابی افتراه بمكانته منك أعز منی بمكانتی من الله تبارك وتعالی وأنا وافد بيته وقاضی دينه ومصدق نبيه صلی الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتی خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتی أتی الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك اعوذ واليك ألوذ فاجعل

المعتضد ودخل ابن الرومی فلما تخطی عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعورا وكان اذا فاجأه الناظر رأی منه منظرا يدل علی تغير حال فدخل وهو لايری جاره المتطير منه فقلت له يا أبا الحسن أيكون شیء فی خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم ونظرك الی وجهه الجميل فقال قد لحقنی ما رأيت من العثرة لانی فكرت ان به عاهة وهی قطع انثييه قال برذعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قال علی بن العباس قال الشاعر قلت نعم فاقبل عليه وأنشده

ولما رأيت الدهر يؤذن صرفه
بتفريق ما بينی وبين الحبائب
رجعت الی نفسی فوطنتها علی
ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صحب الدنيا علی جور حكمها
فايامه محفوفة بالمصائب
فخذ خلسة من كل يوم تعيشه
وكن حذرا من كامنات العواقب
ودع عنك ذكر الفأل والزجر واطرح
تطيرجار أو تفاؤل صاحب

فبقی ابن الرومی باهتا ينظر اليه ولم أدر انه شغل قلبه بحفظ ما أنشده ثم قام أبو حذيفة وبرذعة معه فحلف ابن الرومی لا يتطير أبدا من هذا ولا من غيره وأومأ الی جاره فقلت وهذا الفكر أيضا من التطير فامسك وعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن مأتاه فقلت له لمتنا كتبناه قال اكتبه فقد حفظته واملاه

لي في اللهف الى جوارك والرضا بعطائك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختنقني في الناس فألفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونصبي وتعبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك الهي ان تذكرني على طول البلاء اذا نسيني أهل الدنيا اللهم هب لي حقك وأرض عني خلقك اللهم لا تعيني بطلب ما لم تقدره لي وما قدرته لي فيسره لي (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في أمرك وخليفتك في أهلك وولي نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوأ لا اشمت الله بك عدوا ولا أرى محبيك فيك سوأ قال ومات ابن لاعرابي فقال اللهم اني وهبت له ما قصر فيه من برى فهب له ما قصر فيه من طاعتك فانك أجود واكرم ❊(قولهم في الرقائق)❊ العتبي قال وذكر اعرابي مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرأس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية اصيبت بابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدي اياه أمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت على المصائب بعده ثم انشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

(وقيل) لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ما ترك هم الغداء والعشاء لي حزنا (وقيل) لاعرابي ما اذهب شبابك قال من طال امده وكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما انحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واعتلاج الهموم في صدري (ثم أنشأ يقول)

الهم ما لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد أخذته السن كيف أصبحت قال أصبحت تقيدني الشعرة واعثر في البعرة قد أقام الدهر صعري بعد أن أقمت صعره (وقال) اعرابي لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل (وقال اعرابي)

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت أسقامها تعتادها
فاضطربت من كبر أعضادها * فهي زروع قد دنا حصادها

(وذكر) اعرابي قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بيننا بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها فادبر ما كان مقبلا واقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابي منزلا باد أهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور وأقامت فيه رواحل القدور وقد اكتسى بالنبات كأنما ألبس الحلل وكان اهله يعفون فيه آثار الرياح فأصبحت الريح تعفو آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد (ذكر) اعرابي قوما تغيرت احوالهم فقال اعين

والله

على ومن شدة حذره وعظيم تطيره قوله لأبي العباس بن ثوابة وقد ندبه الى الخروج اليه وركوب دجلة

حططت على حظي النداري فلا تدع
لك الخير تحذيري شرور المخاطب
ومن ذاق ما لاقيت في كل مجتنى
من الشوك يزهد في الثمار الاطايب
أذاقتني الاسفار ما كره الغنى
الي وأغراني برفض المطالب
ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة
رهبت اعتساف الارض ذات المناكب
فصبري على الاقتار أيسر طالما
علي من التغرير بعد التجارب
لقيت من البر التبارح بعدما
لقيت من البحر ابيضاض الذوائب
سقيت على ريي به ألف مطرة
شغفت لبغضي حب المجادب
ولم أبغها بل ساقها لمكيدتي
تلاعب دهري بي كالملاعب
أبى ان يغيث الارض حتى اذا ارتمت
برحلي أتاها بالغيوث السواكب
سقى الارض من أجلي فاضحت مزلة
تمايل صاحيها تمايل شارب
فأت الى خان مرثت بناؤه
مميل غريق الثوب لهفان لاغب
فما زلت في جوع وخوف ووحشة
وفي سهر يستغرق الليل واصب
يؤرقني سقف كأني تحته
من الوكف تحت المزجيات الهواضب
يظل اذا ما الطين أثقل متنه
تصر نواحيه صرير الجنادب
وكم خان سفر خان فانقض فوقهم
كما انقض صقر الدجن فوق الارانب

والله كلت بالعبرة بعد الحبرة وانفس لبست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابي قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا ايديهم من القر ولم ارصاحبا اغر من الدنيا ولاظالما اغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت أفناه (وقف) اعرابي على دار قد باد أهلها فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح أديالها (وذكر) اعرابي رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابي رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله في ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند (الاصمعي قال) أنشدني العقيلي لاعرابية ترثي ابنها

ختلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح جديد * وقميص من الحديد مذال
كنت أخبالك لاعتداء يد الدهر * ولم تخطر المنون ببالي

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

دفنت بنفسي بعض كفي فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وقال) اعرابي ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبينما هو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال فيه أبوه

طاف يبغي نجاة * من هلاك فهلك والمنايا راصدات * للفتى حيث سلك
كل شيء قاتل حين * تلقى أجلك

(وذكر) اعرابي بلدا فقال بلد كالترس ما تمشي فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يعرفها السفر الا بادل دليل ❁(قولهم في الاستطعام)❁ قدم اعرابي من بني كنانة على معن ابن زائدة وهو باليمن فقال اني والله ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلي من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك في المعروف فان رأيت ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله وأحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعي يقول وقف اعرابي على قوم فقال انا رحمكم الله ابناء سبيل وانضاء طريق وقاسية رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال اجرك الله من غير أن يبتليك (ووقف) اعرابي بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون بجاد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد ونشف الوشل وامحل الخصب وكلح الجدب وشف المال وكسف البال وشظف المعاش وذهب الرياش وطرحتني الايام اليكم غريب الدار نائي المحل ليس لي مال أرجع اليه ولا عشيرة الوذ بها فرحم الله امرأ رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي (خرج) المهدي يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهي تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسوله صلى

ومازال ضاحي البر يضرب أهله
بسوطي عذاب جامد بعد ذائب
فان فاته قطر وثلج فانه
رهين بساف تارة وبحاصب
فذاك بلاء البر عندي شاتيا
وكم لي من صيف به ذي مثالب
ألا رب نار بالفضاء اصطليتها
من الضح يودي لفحها بالحواجب
فدع عنك ذكر البر اني رأيته
لمن خاف هول البحر شر المهارب
ومازال يبغيني الحتوف مواربا
يحوم على قتلي وغير موارب
فطورا يغاديني بلص مصلت
وطورا يمسيني بورد الشوارب
وأما بلاء البحر عندي فانه
طواني على روع مع الروح واقب
ولو ثاب عقلي لم أدع ذكر بعضه
ولكنه من هوله غير ثائب
ولم لا ولو ألقيت فيه وصخرة
لوافيت منه القعر أول راسب
ولم أتعلم قط من ذي سباحة
سوى الغوص والمضعوف غير مغالب
وأيسر اشفاقي من الماء أنني
أمر به في الكوز مر المجانب
وأخشى الردى منه على كل شارب
فكيف بأمنيه على نفس راكب
أخذه من قول أبي نواس وقد
رأى التمساح بمصر أخذ رجلا
أضمرت للنيل هجرانا ومقلية
اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين عن كثب
فما أرى النيل الا في البراقيل
(رجع)
أظل اذا هزته ريح ولا لأت
له الشمس أمواجا طوال الغوارب

الله عليه وسلم فهل من امرئ يجيره كلاه الله في سفره وخلفه في أهله فامر نصيرا الخادم
فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعي قال) اغير على ابل خزيمة فركب بحيرة فقيل له
أتركب حراما قال يركب الحرام من لا حلال له (وقال اعرابي)

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

(ابو الحسن قال) اعترض اعرابي لعتبة بن أبي سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة
فقال لست به ولم تبعد قال فيا اخاه قال اسمعت فقل قال شيخ من بني عامر يتقرب اليك
بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر
وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه أستغفر الله منك واستعينه عليك
قال قد امرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وسأل) اعرابي
فقال رحم الله مسلما لم تمج اذناه كلامي وقدم لنفسه معاذا من مقامي فان البلاد مجدبة
والدار مضيعة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء
احدى الصدقتين فرحم الله امرأ أمير وداعيا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال
ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب
(العتبي قال) قدم علينا اعرابي في قشاش قد اضطردت الملاص ابله فجمعت له شيأ من
أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم انشأ يقول

لا والذي أنا عبد في عبادته * لولا شماتة اعداء ذوي احن
ماسرني ان ابلي في مباركها * وان أمرا قضاه الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة اعداء ذوي حسد * وان انال بنفعي من يرجيني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاكفاء تحملني * على امور اراها سوف ترديني
وقد خشيت بان ابقى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

(العتبي قال) دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه انشأ يقول

اصلحك الله قل ما بيدي * فما اطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم فامر له باربعة أبعرة
موقورة برا وتمرا وخلع عليه (الشيباني قال) اقبل اعرابي الى مالك بن طوق فاقام بالرحبة
حينا وكان الاعرابي من بني اسد مهلو كافي عباءة صوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول
منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان في بعض الايام خرج مالك بن
طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى
أخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الامير اني عائذ بالله من اشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا
الاعرابي هل من حاجة يا اعرابي قال نعم اصلح الله الامير ان تصغي الي بسمعك وتنظر
الي بطرفك وتقبل الي بوجهك قال نعم فانشأ الاعرابي يقول

كأني أرى فيهن فرسان بهمة
يحوون محوي بالسيوف القواضب
فان قلت لي قد يركب اليم طاميا
ودجلة عند اليم بعض المذانب
فلا عذر فيها لامرئ هاب مثلها
وفي اللجة الخضراء عذر لهائب
لدجلة خب ليس لليم انها
ترامى بحلم تحته جهل واثب
تطامن حتى تطمئن قلوبنا
وتغضب من مزح الرياح اللواعب
ولليم انذار بغوص متونه
وما فيه من آذيه المتراكب

وهي طويلة وفيما مر كفاية تنبئ
عنه وتدل عليه ولو مددت أطناب
الاختيار لتتبع هذا النحو من
شعره لخرجت عن غرض الكتاب
ومن مليح العيافة والزجر ما رواه
* الصولي قال كان لابي نواس
اخوان لا يفارقهم فاجتمعوا يوما
في موضع أخفوه عنه ووجهوا
اليه برسول معه ظهر قرطاس
أبيض لم يكتبوا فيه شيأ فخزموه
بزير وختموه بقار وتقدموا الى
رسولهم ليرمي بالكتاب من وراء
الباب فلما رآه استعلم خبرهم وعلم
انه من فعلهم فتعرف موضعهم
وآثارهم فأتاهم فأنشدهم

وجدت كتابكم لما أتاني
يمر بسانح الطير الجواري
تطيرت اليه مخزوما بزير
على ظهر ومختوما بقار
فقلت الزير ملهية ولهو
وخلت القار من دن العقار
وخلت الظهر أهيف قرطقيا
يحل العقل منه باحورار
فهمت اليكم طربا وشوقا

ببابك

ببابك دون الناس انزلت حاجتي * واقبلت أسعى حوله واطوف
و يمنعني الحجاب والستر مسبل * وانت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولي في الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد ابصرت وجهك مقبلا * فاصرف عنه انني لضعيف
ومالي من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيهم نازل وحليف
تخطى اعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك ابغي اليسر منك فمر بي * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لي نحو بابك عودة * فقلبي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال اما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اتت علينا ثلاثة أعوام فعام اذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام انقى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ما ضربت اليك اكباد الابل ادرع الهجير واخوض الدجا لخاص دون عام فامر له هشام باموال فرقت في الناس وأمر للاعرابي بمال فرقه في قومه (طلب) اعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابي وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له فقال انى امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة واكرم القصد وأتم الود وعجل المراد (وقف) اعرابي على حلقة يونس فقال الحمد لله وأعوذ بالله ان اذكر به وأنساه انا اناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل ونضو طريق ورسل سنة فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده (وقف) اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس ومعي بنتان لي والله ما علمتم ما بحلال الاجلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد حشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال أشد والله على من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم المواساة ان تعلوا الطريق لا صحبكم الله (الاصمعي قال) وقف اعرابي علينا فقال يا قوم تتابعت علينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة ولا ناغية

ثم أخطأت داركم بدار
فكيف ترونني وترون وجدي
ألست من الفلاسفة الكبار
(وقال الطائي)
أتضعضعت عبرات عينك أن دعت
ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها
ضحك وان بكاءك استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام
(وروى) يموت بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في النشيد فقال قد عرفت الشرط قال نعم وأنشده
أردنا في أبي حسن مديحا
كما بالمدح ينتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طرا
ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي
عيالي انما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها
فتصبح لي الصلاة هي الصلات
فضحك واستظرفه وقال من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام الطائي
هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام
فأحسن صلته (وقال) الامير

ولا راغية فاماتت الزرع وقتلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فاعينوني من عطية ما آتاكم الله وارحموا ابن سبيل ونضو زمان فلقد خلفت أقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعي قال) وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقالت اني اتيت من ارض شاسعة تهبطني هابطة وترفعني رافعة في بواد برين لحمي وهضن عظمي وتركنني والهة قد ضاق بي البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت احياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فدلت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في امري واحدة من ثلاث اما ان تحسن صفدي واما ان تقيم اودي واما ان تردني الى بلدي قال بل أجمعهن لك ففعل ذلك بها (وقال اعرابي)

ياعامل الخير رزقت الجنه * اكس بناتي وامهنه

وكن لنا من الزمان جنه * واردد علينا ان ان انه

أقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعي قال) وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جردت وأيد جمدت وحال اجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمير رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعي قال) اصابت الاعراب اعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابي وهو يقول أيها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم في الاسلام عابرو سبيل وفلال بؤس وصرعى جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غيرت النعم واهلكت النعم فما كنا مابقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعال بذلك أنفسنا ونمني بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا عظاما وعاد اشراقنا ظلاما وأقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ويكبنا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة في سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين (الاصمعي قال) كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابي سائلا فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنو المصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا أبا ايتام ونضو زمان وطريد فاقة وطريح هلكة رحمكم الله (أتى) اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من اهل البادية ساقته اليك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامي هذا فقال عمر ما سمعت ابلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومني (سمع) عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بني سعد في دية لزمتني قال فكم هي قال مائة بعير قال دونكها في بطن الوادي (سأل اعرابي) رجلا فاعطاه فقال جعل الله للمعروف اليك سبيلا وللخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابي) بقوم فقال اشكو اليكم أيها الملأ زمانا كلح في وجهه وأناخ

أبو الفضل الميكالي لقوم من أهل مرو انخلعوا عن طاعته

ياراكبا أضحى يخب بعنسه
لبؤم مرو على الطريق المهيع

أبلغ بها قوما أثاروا فتنة
ظلت لها الاكباد رهن تقطع

اذ أقدموا ظلما على سلطانهم
بالغدر وانخلع الذميم المفظع

وبحل عقد لوائه واباحة
لجنابه وحريمه الممتنع

أبلغهم انى اتخذت لفعلهم
فألا له في القوم أسوأ موقع

أما اللواء وحله فمخبر
عن حل عقد بينهم مستجمع

والخلع يخبر ان ستخلع عنهم الا
أرواح بالقتل الاشد الاشنع

والغدر ينبي أن تغادر في الوغى
اشلاؤهم لنسوره والاضبع

والفرقتان فشاهد معناهما
بتفرق لجمعهم وتصدع

فتسمعوا المقالتي وتأهبوا
بذميم بغيكم لشر المصرع

فالله ليس بغافل عن أمركم
حتى تحل بكم عقوبة موجع

(قال) أبو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفي قال هو أحلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم ومن خصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن أبي دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن عبد الملك أدخل الجاحظ على ابن أبي دواد مقيدا فقال له أحمد والله

على كاهله بعد نعمة من المال وثروة من المآل وغبطة من الحال اعتورتنى حدائده بنبل مصائبه عن قسى نوائبه فسار كالى ثاغية أجتدى ضرعها ولا راغية أرتجى نفعها فهل فيكم من معين على صرفه أو معد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ (فانشأ يقول)

قد ضاع من يأكل من أمثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم
لابارك الله لكم فى مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعى) قال سأل اعرابى فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء (وقال)

يارب أنت ثقتى وذخرى * لصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر * بغير لحف وبغير ازر
كأنهم خنافس فى جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدرى * فاسمع دعائى وتول أجرى

(سأل) اعرابى ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ (فانشأ يقول)

ايا ابنتى صابرا اباكما * انكما بعين من يراكما
الله مولاى وهو مولاكما * فأخلصا لله من نجواكما
تضرعا لاتدخرا بكاكما * لعله يرحم من أواكما
ان تبكيا فالدهر قد أبكاكما

(العتبى) قال كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام اعرابى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من أن نبغضك فاعطاه وأجزل له (الاصمعى) قال وقف اعرابى غنوى على قوم فقال بعد التسليم أيها الناس ذهب النيل وجف الخيل وبخس الكيل فمن يرحم نضو سفر وفل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم (ثم أنشأ يقول)

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين
أبى بنات وأبى بنين * بجزاه ربى بالذى يعطينى
أفضل ما يجزى به ذو الدين

(الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذى أطعمتنى له فقد أحييتنى بقتل جوع ودفعت عنى سوء ظنى فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابى رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا (وقال اعرابى للمأمون)

قل للامام الذى ترجى فضائله * راس الانام وما الاذناب كالراس
انى أعوذ بهرون وحضرته * وبابن عم رسول الله عباس
من أن تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان والياس

ما أعلمك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوى وما فتنى باستصلاحى لك ولكن الايام لاتصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك اصلحك الله فوالله لأن يكون لك الامر على خير من أن يكون لى عليك ولأن أسىء وتحسن أحسن فى الاحدوثة من أن احسن فتسىء ولأن تعفو عنى على حال قدرتك على أجمل بك من الانتقام منى فعفا عنه (قال سعد القصر) مولى عتبة بن أبى سفيان خطب عتبة الناس فى الموسم سنة احدى واربعين والناس اذ ذاك حديثو عهد بالفتنة فقال قد ولينا هذا المقام الذى يضاعف فيه للمحسن الاجر وللمسىء الوزر ونحن على سبيل قصد فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تقطع دوننا فرب متمن أمرا حتفه فى أمنيته فاقبلوا منا العافية ما قبلناها منكم وأنا أسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه أعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد فقال يا أخاه قال سمعت فقل فقال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيؤا وقد أحسنا فان كان الاحسان منكم فما أولاكم باتمامه وان كان منا فما أولاكم بمكافأتنا عليه وانا رجل من بنى عامر بن صعصعة يمت بالعمومة ويختص بالخؤلة

(الاصمعى) قال أصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق (وهو يقول)

يارب انى قاعد كما ترى * وزوجتى قاعدة كما ترى
والبطن منى جائع كما ترى * فما ترى ياربنا فيما ترى

(الاصمعى) قال حدثنى بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غنى وله كلب فجعل كلبه يعوى جوعا (فانشأ يقول)

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبى مثل ما بالكلب أو بى أكثر
فقلت لعل الله يأتى بغيثه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر
كأنى أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعى) قال سأل اعرابى رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فردهما عليه (وقال)

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغنى عنى فاقتى درهما عمرو
وقالت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين فى نقض المودة والاجر

(أبو الحسن) قال وقف علينا اعرابى فقال أخ فى كتاب الله وجار فى بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس فى الله (الاصمعى) قال ضجر اعرابى بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت (وانشأ يقول)

قلت لحمى خيبر استعدى * هاك عيالى فاجهدى وجدى
وباكرى بصالب وورد * أعانك الله على ذى الجند

فاخذته الحمى فمات هو وبقى عياله (سأل اعرابى) شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولى بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يلينى فلا تقطر عليكم وأما البنات فليت الله أضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابى ثم قال والله ما أدرى ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيئ الخلق فاعضك الله ببظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابى على رجل شيخ من أهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لخير أملك فى استها ❁(قولهم فى المواعظ والزهد)❁ أبو حاتم عن الاصمعى قال دخل اعرابى على هشام بن عبد الملك فقال له عظنى يا اعرابى فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) اعرابى لاخيه يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكأن ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعد زادك وخذ فى جهازك (ووعظ) اعرابى أخا له أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام

تنذرك

كثر عياله وقلت زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال له عتبة استغفر الله منك وأستعين به عليك وقد أمرت لك بغناك فليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب أخى سليمان ابن وهب بشرب النبيذ أياما فطلبنى محمد بن عبد الملك لمؤانسته فاخبر باتصال شغلى مع الحسن ابن وهب فتنكر لى وتلون على فكتبت اليه رقعة نسختها اعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما أعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح فى قلبك ايثار الاناة فقد خفت أيدك الله أن أكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء وبعد فقد (قال عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت)

وان امرأ أمسى وأصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقال الآخر)

ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل

فان كنت اجترأت عليك أصلحك الله فلم أجترئ الا ان دوام تغافلك عن شيمه بالاهمال الذى يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة ابن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لى منك أرهبنى فاتقانى وأعطانى فأغنانى فان كنت لا تهب عقابى أيدك الله لخدمة فهبه لايادبك عندى فان

تنذرك ولا الشيب بربحك والساعات تحصى عليك والانفاس تعد منك والمنايا تقاد
اليك أحب الامور اليك أعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابي مالك لا تشرب النبيذ
قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروأة (وقال) اعرابي
لرجل أي اخي ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب
شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر
به السماء ولن يساء اليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها (وقال) اعرابي الدراهم مياسم
تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا
أعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (أخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا انفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من
يدك (وقال أعرابي) لاخ له يا اخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه افناك فكله
قبل أن يأكلك (وقال) اعرابي مضى لما سلف أهل تواصل اعتقدوا اممنا واتخذوا
الايادي ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا
ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا منهم بضاعة وبرهم مرابحة وأياديهم تجارة واصطناع
المعروف مقارضة كنقد خذ مني وهات (وقال) اعرابي لولده يا بني لا تكن رأسا ولا ذنبا
فان كنت رأسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول
لابن عم سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين
ولكن ليتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان
الموفق من ترك ارفق الحالات به لاصلحها لدينه نظرا لنفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال)
وسمعت اعرابيا يقول الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا وكم من ميتة
علتها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت (وقال) اعرابي ان الآمال
قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه (وقال) اعرابي لصاحب له
اصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابي لا تسأل
عمن يفر من أن تسأله ولكن سل من أمرك أن تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابي في
مرضه ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابي الى رجل يشكو ما هو
فيه من الضيق والضر فقال يا هذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية
لابنها يا بني ان سؤالك الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه
هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا ألحت عليك الحاجة ولزمك
سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطي السائل
(وقالت) اعرابية توصي ابنا لها أراد سفرا يا بني عليك بتقوى الله فانها اجدى عليك
من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك
مثالا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما واعلم انه من جمع بين السخاء والحياء
فقد أجاد الحلة ازارها ورداءها (قال الاصمعي) لا تكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء

النعمة تشفع في النقمة والا
تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن
العادة والا فافعل ذلك لحسن
الاحدوثة والا فأت ما أنت أهله
من العفو دون ما أنا أهله من
استحقاق العقوبة فسبحان من
جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى
عن عقاب المصر حتى اذا اصرت
الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان
ومن لا يعرف الشكر الا لك
والانعام الا منك هجمت عليه
بالعقوبة واعلم أيدك الله أن شين
غضبك على كزين صفحك عني
وان موت ذكرى مع انقطاع
سببي منك كحياة ذكرك مع
اتصال سببي بك واعلم ان لك
فطنة عليم وغفلة كريم والسلام
(قال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه) أعجب ما في الانسان
قلبه وله مواد من الحكمة
واضداد من خلافها فان سنح
له الرجاء اذله الطمع وان هاجه
الطمع اهلكه الحرص وان
ملكه اليأس قتله الاسف وان
عرض له الغضب اشتد به الغيظ
وان اسعد بالرضا نسي التحفظ
وان اتاه الخوف شغله الحذر وان
اتسع له الامن استلبته الغرة
وان أصابته مصيبة فضحه الجزع
وان استفاد مالا اطغاه الغنى
وان عضته فاقة بلغ به البلاء وان
جهد به الجوع قعد به الضعف
وان افرط في الشبع كظته
البطنة فكل تقصير به مضر
وكل افراط له قاتل * البيت الذي
أنشد الجاحظ لعبد الرحمن بن

(انشد) الحسن لاعرابي كان يطوف بامه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبي على قذالى فاركبي * فطالما حملتني وسرت بي
في بطنك المطهر المطيب * كم بين هذا وهذا المركب

(وأنشد لآخر كان يطوف بامه)

ماحج عبد حجة بامه * فكان فيها منفقا من كده * الا استتم الاجر عند ربه

(قال) وسمعت اعرابيا يقول مابقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى احيا له ليله واظمأ له نهاره (وذكر) اهل السلطان عند اعرابي فقال اما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور لقد ذلوا في الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابي الدنيا فقال هي رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب (وقال) اعرابي من كانت مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا (وقيل) لاعرابي وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى أين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي ان يذهب بي الى من لم أر الخير الا منه (وقال) اعرابي من خاف الموت بادر الموت ومن لم يمنع النفس عن الشهوات اسرعت به الى الهلكات والجنة والنار أمامك (وقال) اعرابي لصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لعطوف عن الحق ولئن ابطأت ليسرعن اليك وقد خسر اقوام وهم يظنون انهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابي خير لك من الحياة ما اذا فقدته ابغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت (وقال) اعرابي حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسمة توضع واخفافا ترفع والخير يطلب عند غير اهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابي الى السلطان فقال له قل الحق او جعلتك ضربا قال له وانت فاعمل به فوالله ما اوعدك الله على تركه اعظم مما توعدني به (وقيل) لاعرابي من احق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له أى الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل له) فأى الناس أغنى عن الناس قال من أفرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابي في شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابي الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير أنتج له فرحا تطير باجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابي انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى (قال) ورأيت اعرابيا امامه شاء فقلت لمن هذه الشاء قال هي لله عندى (وقيل) لاعرابي كيف أنت في دينك قال أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابي من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدي

على

حسان في ابيات يقول فيها

متى ما يرى الناس الغني وجاره
فقير يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
ولكن حظوظ قسمت وجدود
وان امرأ يمسى ويصبح سالما
من الناس الاماجنى لسعيد

والبيت الذى انشده بعده لمحمد ابن حازم الباهلي فقال

ان كنت لا ترهب ذمي لما
تعلم من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي اذا انامنصت
فيك لمسموع خنى القائل
فسامع الشر شريك له
ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء الى اهلها
اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهج ان كنت ذا اربة
حرب اخى التجربة الغافل
فان ذا العقل اذا هجته
هجت به ذا خبل خابل
تبصر في عاجل شداته
عليك غب الضر في الآجل

وفي ابن الزيات يقول (الجاحظ)

بدا حين اثرى باخوانه
ففلل منهم شباة العدم
وأبصر كيف انتقال الزمان
فبادر بالعرف قبل الندم

(قال) بعض البرامكة كنت اتقلد السند فاتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخفت ان يفجأني الصارف ويسعى اليه بالمال فصنعته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة

على العباد (وقال) الا[illegible] انفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه [illegible] لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها العقبى من أمور ربما ينها فتكون بنفسك بدأت وحظك اخطأت (ونظر) اعرابي الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما ارى وجها ما عاقه [illegible] ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتهد توى اوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعي قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا أظهرت امرا حسنا * فليكن احسن منه ما تسر

فسر الخير موسوم به * وسر الشر موسوم بشر

(قال وأنشدني أعرابي)

وما هـــــذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

فانك لا تدرى بأية بلـــــدة * تموت ولا ما يحدث الله في غد

يقولون لا تبعد ومن يك مسدلا * على وجهه ستر من الارض يبعد

(وقال) اعرابي أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابي لابنه لا يسرك ان تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابي لاخ له قد نهيتك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبعض الشر شر وان فعلت أكثره (وشهد) اعرابي عند سوار القاضى بشهادة فقال له يا اعرابي ان مسدتنا لا يجرى فيه الا الجياد قال لئن كشفت لتجدنى عثورا فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابي أنت ممن يجرى فى مسدتنا قال ذلك بستر الله (وقال) اعرابي والله لولا ان المروأة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما ترك اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابي فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابي على بعض الملوك فى شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (ومر) اعرابي بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وأنشد

وفى الاعياص أكفاء البلى * وفى لحدانها كف كريم

(وقال) اعرابي رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافى (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته (العتبى) عن زيد بن عمارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبنى منزلا يا أخى

أنت فى دار شتات * فتأهب لشتاتك

ثلاثة مثاقيل وجعلتها فى رحلى ولم أبدها ان جاء الصارف فركبت الصرو وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الى خادم صفراء فقالت من أنت فقلت رجل غريب أحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولى له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتنى فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بى وبعلتى فقال أراه قبل موته لاقول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدنانى وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله أباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسأل الشيخ أن ينشدنى شيأ من الشعر أذكره به فأنشدنى

لئن قدمت قبلى رجال فطالما * مشيت على رسلى فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتى صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بى فقال يا فتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا قال فانا ينفعنى الاهليلج الذى معك فانفذ لى منه فقلت السمع

واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك

واجعل الفطر اذا ما * نلته يوم مماتك

واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

(ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول)

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل

قتل الجهل أهله * ونجا كل من عقل

فاغتنم دولة السلا * مة واستأنف العمل

أيها المبتغى القصو * ر وقد شاب واكتهل

آخر الشيب عنك اذ * لك في آخر الاجل

فعلام الوقوف في * عرصة العجز والكسل

أنت في منزل اذا * حله نازل رحل

منزل لم يزل يضيق و ينبو بمن نزل

فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل

رحلة لم تزل على الدهر مكروهة القفل

(وقيل) لاعرابي كيف كتمانك للسر قال ما جوفي له الاقبر (وقال) اعرابي اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابي اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابي عن القدر فقال الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابي تداور الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار (أبو حاتم) عن الاصمعي قال خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا في شملة فأتوه به قال له هلم قال له قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصيام فأنا صائم قال صوم في مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو أحر منه قال فأفطر اليوم وتصوم غدا قال ويضمن لي الامير ان أعيش الى غد قال ليس ذلك الي قال فكيف تسألني عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أخرجوه عني أبو الفضل الرياشي (قال أنشدنا اعرابي)

أباكية رزينة ان أتاها * نعي أم يكون لها اصطبار

اذا ما أهل ودي ودعوني * وراحوا والاكف بها اغبرار

وغودر أعظمي في لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار

تظل الريح عاصفة عليه * ويرعى حوله الليل النهار

والطاعة وخرجت مفرط التعجب من وقوعه على خبري حتى كأن بعض أحبابي كاتبه بخبري وقت صغته فانفذت اليه مائة اهليلجة

(مقامة من انشاء البديع تعلق بذكر الجاحظ)

قال حدثنا عيسى بن هشام قال جمعتني مع رفقة وليمة وأجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت أنماطها ومد سماطها وقوم قد أخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت ألوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانئ في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الالوان وتسفر بين ألوان وتأخذ وجوه الزغفران وتفقأ عيون الجفان وترعى أرض الجيران بزحم اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع ودرايته ووافق أول الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل اين أنتم من الحديث الذي فيه كنتم فأخذنا في وصف الجاحظ

فذاك التنائي لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ما الهجران ان يشحط النوى * ولكنما الهجران ما غيب القبر

(ونظيره قول خنساء)

تناى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

(وأنشد الآخر)

اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حميمك فاعلم انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب بالجبانة فاذا هو باعرابي فقال ما تصنع ههنا يا اعرابي في هذه الديار الموحشة قال وديعة لي ههنا يا أمير المؤمنين قال وما وديعتك قال بني لي دفنته فانا أخرج اليه كل يوم أندبه قال فاندبه حتى أسمع فانشأ يقول

يا غائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره

يا قرة العين كنت لي سكنا * في طول ليلي نعم وفي قصره

شربت كأسا أبوك شاربها * لا بد يوما له على كبره

يشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره

فالحمد لله لا شريك له * الموت في حكمه وفي قدره

قد قسم الموت في العباد فما * يقدر خلق يزيد في عمره

(قولهم في المدح) ذكر اعرابي قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم ليتنعموا والهم عبرات مترادفة وزفرات متتابعة لا تراهم الا في وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابي قوما فقال ادبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي به قطع الناس مسافة آجالهم فذلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابي عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا اسفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم انما قومي البحر ما القمته التقم (وذكر) اعرابي قوما فقال ما رأيت أسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق وذكر اعرابي قوما فقال جعلوا أموالهم مناديل اعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة أنفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق لوجوه اذا بغي لديهم (وذكر) اعرابي قوما فقال والله ما أنالوا شيئا باطراف أناملهم الا وطئناه باخامص أقدامنا وان أقصى همهم لادنى فعالنا (وذكر) اعرابي أميرا فقال اذا ولي لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسيء خائف (ودخل) اعرابي على رجل من الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلني زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فاني مسعر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوي الحصيلة قليل الثميلة عزاز النوم قد غذتني الحرب بافاويقها وحلبت الدهر أشطره ولاة علمني

ولسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشم بانف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه وقلت أفدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام يستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة أو لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب أن تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينم على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق لي ما يعين على شكرك وانلته ردائي فقال

لعمري الذي ألقى الي ثيابه
لقد كسبت تلك الثياب به مجدا
وقد قرنته راحة الجود بره
فما ضربت قدحا ولا نصبت نردا
أعد نظرا يا من كساني ثيابه
ولا تدع الايام تهدمني هدا
وقل للالى ان أسفروا اسفروا ضحى
وان طلعوا في غمة طلعوا وردا
صلوا رحم العليا و بلوا لهاتها
وخير الندى ما سح وابله نقدا

(قال) عيسى بن هشام فارتاحت

الدمامة فان من تحتها شهامة (وذكر) اعرابي رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله بارع
المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان فصيح البيان رقيق حواشي الكلام بليل الريق قليل
الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابي رجلا فقال رأيت له حلما واناة
يحدث الحديث على مقاطعه وينشد الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة
(العتبي) قال ذكر أعرابي قوما فقال آلف بينهم أن لا تتنحى دينا عليهم ولا تضيع
حقا لهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابي رجلا فقال
مارأيت عينا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة
كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابي رجلا
فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين لم أر أحدا أرتق لخلل الرأي منه بعيد
مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمي بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابي
رجلا فقال ذاك والله فصيح النسب مستحكم الادب من أي أقطاره أتيته انتهى اليك
بكرم فعال وحسن مقال (ومدح) اعرابي رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره
آمرا بارشاد وناهيا عن فساد بجنيب السوء غير منقاد (وقال) اعرابي ان فلانا نائم
للسانه قبل ان يخلق لسانه لها فما تراه الدهر الا وكانه أغنى به عنك وان كنت اليه أحوج
اذا أذنبت اليه غفر وكانه المذنب واذا أسأت اليه أحسن وكانه المسيء (وذكر)
اعرابي رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فانفقها رأى بعدها
عليه حقوقا وكان منهاجا للامور المشكلة اذا تناجز الناس بالالسنة (ومدح) اعرابي رجلا
فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأي عيونا منسدة (وذكر)
اعرابي رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولي عدل
(ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله يعني في طلب المكارم غير ضال في مصالح طرقها
ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابي رجلا فقال يسوق الكلمة على المعنى فتمرق
مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غلظ لهم منذ تحرك
لسانه في فيه (وذكر) اعرابي أخاه فقال كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للحجال اذا
رعد القوم من غير فرق يهين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما في يومها (ومدح)
رجل رجلا فقال كان الالسن ريضت فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه (ومدح)
اعرابي رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا
فمن فاضله كان مفضولا (وقيل) لاعرابي ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام
والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله من شجر لا يخلف
ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير
ناشئا فاحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابي رجلا فقال صم أذنيه عن استماع
الخنى وخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر)
اعرابي رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبه اليه فله ضمن وافر والوجه
بمائه وما استقل بنعمة الا اقتضى أخرى (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رضيع الجود

والمفطوم

الجماعة اليه واثنات الصلات
عليه وقالت لما آنسنا من أين
طلع هذا البدر فقال

اسكندرية داري ، لو قر فيها قراري
لكن ليلي بنجد وبالحجاز نهاري

(تظلمت رعية) أردشير بن بابك اليه
في سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج
وسألته أن يخففه عنهم فكتب
لهم نسخة من أردشير المؤيد بالبهاء
ابن الملوك العظماء الى الفقهاء
الذين هم حفظة الدين والكتاب
الذين هم ساسة المملكة وذوي
الحرث الذين هم عمرة البلاد أما
بعد فانا نحمد الله تعالى حمد
الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا
بفضل رأفتنا اتاواتنا الموظفة
عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع
ذلك عليهم بوصية تنفع الكل
لا تستشعروا الحقد لئلا يغلب
عليكم العدو ولا تحتبوا الاحتكار
لئلا يشملكم القحط وكونوا
للغرباء مؤوين لتؤووا غدا في
المعاد وتزوجوا في القرابة فانه
أحسن للرحم وأثبت للنسب
ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها
لا تبقي على أحد ولا ترفضوها مع
ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها
(وقيل) لبزرجمهر أي الاكتساب
أفضل قال العلم والادب كنزان
لا ينفدان وسراجان لا يطفآن
وحلتان لا تبليان من نالهما
أصاب الرشاد وعرف طريق
المعاد وعاش رفيعا بين العباد
(وقال) أنوشروان لبزرجمهر لما
ظفر به الحمد لله الذي أظفرني
بك قال له فكافئه بما يحب كما

والمطوع به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان جليسه لطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابى رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كانه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابى رجلا فقال ما رأيت أعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر أبغض لاحد بغضه (وقدم) أعرابى البادية وقد نال من بنى برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد أنستهم النعمة كأنها من ثيابهم (قال) وذكر أعرابى رجلا فقال ما زال يبنى المجد ويشترى الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فقال ان جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله ما رأيت أعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وأنشد

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وأنشد اعرابى فى مثل هذا المعنى)

بيت المكارم وسط بيتك كفها * فتلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * يوما فانت لقفلها مفتاح

(وأنشد اعرابى فى بنى المهلب)

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار فى زمن المحل
فما زال بى الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلى

(وأنشد اعرابى)

كأنك فى الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فما تحل
وما تدرى اذا أعطيت مالا * أتكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فانت شمس * وان دخل الصيف فانت ظل

(وقال اعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق فى الطاب الطاب * بين ابى العاص وآل الخطاب

(وأنشد اعرابى)

لنا جواد أعار الغيث نائله * والغيث يشكر منه كثرة النيل
ان بارز الشمس ألفى الشمس مظلمة * أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أهدى من النجم ان نابته مشكلة * وعند امضائه أمضى من السيل
والموت أرغب أن يلقى منيته * فى شدة عند التفاف الخيل بالخيل

۞ (قولهم فى الذم) ۞ الاصمعى قال ذكر اعرابى قوما فقال أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللؤم لباسهم فى الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابى قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح

أعطاك ما تحب قال وبم أكافئه يا فاسق قال بالعفو عمن أظفرك به اليوم كما تحب أن يعفو عنك غدا ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلى رضى الله عنه (وقيل) لكسرى أى الملوك أفضل قال الذى اذا حاورته وجدته عليما واذا خبرته وجدته حكيما واذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا شكى اليه وجد رحيما (كتب الامير أبو الفضل الميكالى الى أبى منصور عبد الملك ابن محمد بن اسمعيل الثعالبى) كتابى وأنا أشكو اليك شوقا لو عالجه الاعرابى لما صبا الى رمل عالج أو كابده الخلى لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج وأذم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوى رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوى الوداد ثم يخل عليها بما يشفى الصدور والا كباد قاسى القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم أستعدى على صرفه وأستنجد وأنطوى غيظا عليه وأنشد

متى وعسى يثنى الزمان عنانه
بعثرة حال والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضى مآرب
وتحدث من بعد الامور أمور
وكلا فما على الدهر عتب ولا له
على أهله ذنب وانما هى اقدار
تجرى كما شاء مجريها وتنفذ
كالسهام لى مراميها فهى تدور

الالسن برد السائل بعد الاكف عن السائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وكانما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابي عن رجل فقال ماظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق ويعصي الشفيق لا يكون في موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو أفاض كلمة لم تصر الاالسبه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابي قوما فقال أقل الناس ذنوبا الى اعدائهم وأكثرهم تجرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان فلانا ليعدي بلؤمه من تسمى باسمه ومن خبثه ان القدم تستضاعت في طلب رجل كريم (وذكر) رجلا اعرابي فقال تغدو اليه مرتاضا لغلالة فترجع من عنده بدور الآثام يعدم ما تحت مكرمة تذكره وصاحب السوء تعادي من الماء (وقال) اعرابي لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوّف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابي الى رجل فحرمه فقال لما سئل عن سفره ماربحنا في سفرنا الا ماقصرنا من صلاتنا فاما الذي لقينا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وماخابت سرية سالمينا

(وقال اعرابي)

لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا أنت بالرجل المتقي * ولا أنت بالرجل العابد
عرضتك في السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
على رجل خان ود الصديق * كفور بانعمه جاحد
فما جاءني رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادني دانقا * ولم أنت في ذاك بالجاهد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلي غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابي رجلا فقال كان اذا رآني قرّب من حاجب حاجبا فاقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابي رجلا فقال عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دني الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابي رجلا فقال ضيق الصدر صغيرا لقدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك يسم المجالس أعيى مايكون عند جلسائه أبلغ مايكون عند نفسه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذلك الى من يداوي عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوي بدنه من المرض انه لامرض أوجع من قلة عقل (وذكر) اعرابي رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من في صدره من البغي حشو مرفقه لوذقت بوجهه الحجارة

بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور المكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا أراد الله تعالى أذن في تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كأتم مالم يزل معهودا ويجدد للمذاكرة والمؤانسة رسوما وعهودا انه الملي به والقادر عليه (وله الى أبيه) لو ملكت عنان اختياري وأسعفني ببعض ما اقترحه القدر الجاري لما غبت عن حضرته آنسها الله ساعة من دهري كما لا أعد ساعات بعدي عنها واخلافي لبابها من أيام عمري ولكنت أبدا ماثلا بها في زمرة الخدم والعبيد جامعا بين حاشيتي العز المديد والشرف العتيد لاسيما في هذا الوقت وقد أشرقت البلاد بنور طلعته التي هي في ظلمة الدهر صباح وعز مطالعته التي فيها الصدور ذوي الشناشجي ولزند الآمال اقتداح ومعاودة ظله التي أذهبت الشمس من حساده والزمان من عدد حاسديه وعناده الا ان الحريص بكاعله مولانا مخلى عن أعذب موارده وممنوع بالعوائق عن أكرم مطالعه ومقاصده (وله يستفتح مكاتبة بعض اخوانه) أناوان لم تتقدم بيني وبينه المكاتبة وعادة المساجلة والمفاوضة من فرط حرصي على افتتاحها وتعاطيها واعتراض العوائق دون المراد والغرض فيهما

لزمتها ولو خلا با لكعبة لسرقتها (وذكر) اعرابى رجلا فقال تالله رواقه روجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة اكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابى رجلا يزعق فقال ويحك انما يستجاب للمؤمن أو لمظلوم ولست بواحد منهما او لم يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب (وذكر) اعرابى رجلا بضعف فقال سيئ الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابى رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابى رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال ألبسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا ويسوئك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل فقالت أمكن الله منك عدوا حسودا وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك همايضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابى لرجل شريف البيت دنىء الهمة ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما أنت دونه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ فى الترهات (وذكر) اعرابى أميرا فقال يصل النشوة ويقضى بالعشوة ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابى رجلا كاهواه فقال والله لهو أقصد الى ما يهواه من الطرق الى المياه أذفرة ذلك أو أغناه (وقال) اعرابى ليت فلانا أقالنى من حسن ظنى به فاختم بصواب اذ بدأت بخطا ولكن من لم يحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابى لرجل هل أنت الا أنت لم تتغير ولو كنت من حديد ليحى وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كثت نهمتك أن تدنس عرضك بعرض فلان واعلم انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين بخاة قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابى الى سوار فلم يصادف عنده ما أحب فقال فيه

رأيت لى رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بانى أخبط فى ليلتى * كلبا فكان الكلب سوارا

(وقال اعرابى فى ابن عم له يسمى زيادا)

من يادلى قريبا * يبعد من اياد من يقاذر من يطافس * من يادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلى مدحنى اعرابى فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخى مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلى ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

(وقال أيضا)

وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف فى باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تلعنه فى قبحه القابله

(وقال أيضا)

سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

فان قلبى بودة مغمور وضميرى ملىء مصافاته معمور فاعتداده لفضائله التى أصبح فيها أوحدى العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما أوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت أنباءها ألسنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم فى اجلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستملى الوارد والصادر خبر سلامته انضباعا بالود الهوا انقطاعا

(شذور من كلامه فى أثناء رسائل شتى)

أياديه التى عمرتنى مجالها واتسع عندى مجالها وأعيا شكرى عفوها وانثيالها تداولت فيها المنى دانية القطوف واجتليت أنوار العيش مأمونة الكسوف ليس يكاد يبرد غليل شوقى وحنينى أو ترجع نافرة أنسى وسكونى أو تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطرى وظنونى الا بالتقاء يدنو مده ويقرب موعده ونعلو على اغرافيده فنعاود العيش طلقا غزيرا ونجتنى ثمر المنى غضا نضيرا ونجتلى وجه الزمان مشرقا منيرا فوائد لها عندى أثر الغمام أو أنفع ومحل السماك أو أرفع حالى فى مفارقة حضرته

(وقال فيه)

لما رآنا فزبوا به * وانسدّ من غير يد بابه

وعنده من مقته حاجب * يشهد ان غاب حجابه

(دخل) اعرابي على المساور بن هند وهو على الري فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المساور في حاجة * فما زال يسعل حتى ضرط

وحك قفاه بكرسوعه * ومسح عثنونه وامتخط

فأمسكت عن حاجتي خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط

فأقسم لو عدت في حاجتي * للطخ بالسلح وجه النمط

وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد اصبهان (أبو حاتم) عن أبي زيد قال أنشدنا أعرابي في رجل قصير

يكاد خليلي من تقارب شخصه * يعض القراد باسته وهو قائم

(وذكر) أعرابي امرأة قبيحة فقال ترخي ذيلها على عرقوبي نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجعالة (العتبي) قال سمعت أعرابيا يقول لا ترك الله مخ ساقي ملاحي ناقة حملتني اليك والداعي عليها أحق بالدعاء عليه اذ كانت المسير اليك (وقال) اعرابي لابن الزبير لابورك ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات

ويقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

يريد نعم (وذكر) اعرابي رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابي رجلا فحرمه فقال له أخوه نزلت والله بواد غير ممطور وبرجل غير مسرور فارتحل بندم أو أقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدي فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا (وصاحب) أعرابي امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسنا دفنته وان رأيت سيئا أذعته تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وهجا) اعرابي امرأته فقال

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد

عمرك ممدود الى التنادي * فحدثينا بحديث عاد

والعهد من فرعون ذي الاوتاد * يا أقدم العالم في الميلاد

* اني من شخصك في جهاد *

(وقال) أعرابي في امرأة تزوجها وقدم فيها ماشاطة طربة ودسوا اليه عجوزا

عجوز ترجي أن تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر

تدس الى العطار ميرة أهلها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

وما

قال نبات الماء قد نضب غديرها الغدير ونبات الارض أخطأه النوء المطير اهفي على دهر الحداثة اذ غصن شبابي غض وريق ونقل شرابي عض وريق كلام أحلى من ريق النحل وأمضى من ريق الوبل من تسود قبل وقته وآلته فقد تعرض لمقته واذالته نظمه له

ان من يلتمس الصدر بلا وقت وآله * لحقيق أن يلاقي * كل مقت واذاله

الشكل للكتاب كالحلي للكعاب لو كان الشباب فضة لكان الشيب له خبثا النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر الخضاب تذكرة الشباب لا تقاس المهاوي بالمراقي ولا الاقدام بالتراقي ولا الحور بالسواقي * كم أبلاني من عرف جزيل لا يبلي الدهر جدته ورداءه وقضاني من دين تأميل لا يقضي الشكر حق نعمائه الشكر للنعمة نتاج والكفران لها رتاج وكلما زدت النعمة شكرا زادت طيبا ونشرا (قطعة من شعره في تجنيس القوافي) قال في أبيه

مبتدعا في شمائل الجد خيما

ما اهتدينا الاخذه واقتباسه

فهو نظ بالمال وقت نداه

وجواد بالعفو في وقت باسه

(وقال فيه)

اذا ما جاد بالاموال ثنى

ولم تدركه في الجود الندامه

وان هبت سخواطره بجمع

لريب حوادث قال المداهه

وماغرنى الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها)

ولاتستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفى حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

(وقال فيها)

لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبس فى وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش تحسب انها * اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح
وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء)

كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

(وقال فيها)

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت ابا الحجناء فى الناس جائزا * ولون ابى الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) رجل من العمال لاعرابى ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن اربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لاأدرى قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك ﴿اقوالهم فى الغزل﴾ ذكر اعرابى امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة (وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) اعرابى فى امرأة ودعها للمسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين باثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عينها فأعشب لها قلبى (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مرورا وعينا دموعا فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت اعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال اعزب ما احل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس

(وقال فيه)

ولما تتابع صرف الزمان
فزعنا الى سيد نابه
اذا كشر الدهر عن نابه
كشفنا الحوادث عنا به

(وقال فيه)

ان فابنا خطب فآراؤه
تغنى عن الجيش وتسريبه
وان دجا ليل بدا نوره
للركب تجاها فهو يسرى به

(وقال يفتخر)

وكم حاسد لى انبرى فانثنى
لعضة نفس شجاها شجاها
ومن أين يسمو لنيل العلا
وما بث مالا ولا راش جاها

(ومنها قوله)

وسائلة تسائل عن مالى
وعما حاز فى الدنيا جمالى
فقلت الى المعالى حن قلبى
وفى سبل المكارم بح مالى
رأيت العلياء نهج مستقيم
فمالى تارك ذا النهج مالى
اذا أسرجت فى فخر جمالى
فمالى والفخار أجمالى

(وقال فى نوع من هذا الجنس)

ومن يسر فوق الارض يطلب غاية
من المجد يسرى فوق جمجمة النسر
ومن يختلف فى العالمين تجاره
فانا من العلياء نجرى على تجر
ومن يتجر فى المال يكسب ربحه
فبالمال نشرى رابح الحمد والشكر

وعلى نحو هذا الحذو يقول (أبو الفتح البستى)

أبا العباس لا تحسب بأنى
لشئ من حلى الاشعار عار
ولى طبع كسلسال الجارى

(وذكر) اعرابي امرأة فقال هي أحسن من السماء واطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد جولة الرأي عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدي للعاشقين لوم العاذلين قرطة في آذانهم ولوعات الحب نيران في ابدانهم مع دموع على المغاني كغروب السواني (وذكر) اعرابي امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقي قلب تفجع عليها ولقد كنت ازورها عند اهلها فيرحب بي طرفها ويتجهمني لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال اني لاذكرها وبيني وبينها عدوة الطائر فاجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابي نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كاعناق المهافير واوساط كاوساط الزنابير أقبلن الينا بجعول تخفق واوشحة تقلق وكم اسير لهن وكم مطلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى اطوار الشام والحريص جاهد والمضل ناشد ولو خضت اليها النار ما مسني (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول (وقال) اعرابي كنت في شبابي أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابي (وذكر) اعرابي امرأة فقال ان لساني لذكرها لذلول وان حبها لقلبي لقتول وان قصير الليل بها ليطول (وصف) اعرابي نساء ببلاغة وجمال فقال كلامهن أقتل من النبل وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل فروعهن احسن من فروع النخل (ونظر) اعرابي الى امرأة حسناء جميلة زلفاء ومعها صبي يبكي فكلما بكى قبلته (فانشأ يقول)

يا ليتني كنت صبيا مرضعا * تحملني الزلفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتني اربعا * فلا ازال الدهر ابكي اجمعا

(وانشد ابو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لاعرابي)

جارية في سفوان دارها * تمشي الهوينى مائلا خمارها
قد اعصرت او قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

(العتبي) قال وصف اعرابي امرأة حسناء فقال تبسم عن خمش اللثات كاقاحي النبات فالسعيد من ذاقه والشقي من راقه (وقال) العتبي خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فجعلت اغازلها فقالت يا هذا أما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يراني الا الكواكب قالت فاين مكوكبها (وذكر) اعرابي امرأة فقال هي السقم الذي لا برء معه والبرء الذي لا سقم معه وهي اقرب من الحشا وابعد من السما (وقال) اعرابي وقد نظر الى جارية بالبصرة في مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض في ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فاهلكت حيا كنت أشأم غاد
فيارب خذلي رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادي

(وقال في جارية ودعها)

زلال من ذرا الاحجار جاري
اذا ما أكبت الادوار زندا
فلي زند على الادوار واري
(وقال أبو الفتح البستي أيضا)
بسيف الدولة اتسقت أمور
رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بني سام وحام
فليس كمثله سام وحام
(قال بعض الملوك لحاجبه) انك عيني التي أنظر بها وجنتي التي أستنيم اليها وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي قال أنظر اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث جعلهم ترتيبك وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولي كفايتك ومعونتك (قال المهدي) للفضل ابن الربيع اني قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين خواصي سببا لضغنهم بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم أبناء الدعوة فانهم أولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا دخلوا أعجلهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة تكون وسائل الناس اليه انفسهم واستحقاقهم دون الشفاعات والحرمات حتى يختص الفاضل دون المفضول ويرتب الناس على أقدارهم

مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن

(العتبي قال أنشدنا اعرابي)

يا زين ما ولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التي من اراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وأنشد الرياشي لاعرابي)

من دمنة خلقت عيناك في حسن * فما يرد البكا جهلا على الدمن
ما كنت القلب الا فتنة عرضت * ياحبذا أنت من معروضة الفتن
تسيء سلمى وأجزيها به حسنا * فمن سواي يجازي السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء جعدة لا يمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها وحلمة ثدييها ورضفتي ركبتيها ورانفتي اليتيها (وأنشد)

ابت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(وقال) اعرابي ليت فلانة حظي من اهلي ولرب يوم مررته اليها حتى قبض الليل بصري دونها اوان من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيشفي من الظما (وذكر) اعرابي امرأة فقال تلك شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لي شفيع في اقتضائها وان نفسي لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها (أخذ هذا المعنى حبيب فقال)

ويا شمس أرضيها التي تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابي ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب فانتقل الى المعدة ان أطعمته شيأ أحبها والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد (وقال اعرابي)

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبي أراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشد ما * صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وادنو فتقصيني فابعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي يؤذيها وصبري يسوءها * وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

(قولهم في الخيل) الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كأن هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها اسود آجام

(أخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

وأوزانهم ومعرفتهم استرح التدبير واختلت الامور ولم يميز بين الصدور والاعجاز والنواصي والاذناب وكان الناس فوضى ووهت أسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت سرائره وان أقرب ما أرجو به صلاح ما تولاه استماعي من المتقدمين انتهم المتوسلين بافهامهم المتوصلين بكفايتهم وابتذال نفسي لهم وصبري عليهم وتصفحي ما توسلوا به وانتحلوه من العقول والآداب والحماية والكفاية فمن ثبتت له دعواه أنزلته تلك المنزلة ولم أبخسه حقه ولا نقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أخيب أمله من مقدار ما يستحقه (وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالي على نفسه ستر الحجاب وهي عمود تدبيره واسترخت عليه حمائل الحزم وازدلفت اليه وفود الذم وتولى عنه رشد الراجي ونال أموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه العائبون بلوادع ألسنتهم ودبيب عوارضهم (وكتب سعيد بن عبد الملك عن عبيد الله بن سليمان فكتب اليه) سرت الى بابك أعزك الله عند ما حدث من أمرك فلم يقض لقاؤك وعلمت ان ثقتك بما عندي قد مثلت لك حالي من السرور بنعمة الله عندك وأزالت موضعي من الاعتداد بكل ما خصك ووصل اليك فوكلت العذر الى

(وقال) اعرابي خرجنا حفاة حين انتعل كل شئ ظله وما زادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابي فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطان في اشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذي تقع عينها عليه (وقال اعرابي في فرس الاعور السلمي)

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال الذي اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابي جملا فقال والله ما انحدرت في واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا سهلت حزنه (وقال) اعرابي خرجت على فرس يختال اختيال العشرين نسوف للحزام مهارش للجام فما متع النهار حتى اسمعنا برق ورقاه ﴿قولهم في الغيث﴾ الاصمعي قال قلت لاعرابي أي الناس أوصف للغيث قال الذي يقول يعني امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تحرى وتدر

(قلت) فبعده من قال الذي يقول (يعني عبيد بن الابرص)

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه * في عارض مكفهر المزن دلاح

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

(ودخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء وجهك يا اعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سحاء طحناء وطفاء كأن هواديها الدلاء مرجحنة النواحي موصولة بالآكام تكاد تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها بطئ سيرها منفجر قطرها مظلم نوؤها قد لجأت الوحش الى أوطانها تبحث عن أصولها بأظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء في بعض الاودية ولجج الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسأ لها في أجلك ببركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر أبيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت محبرة مقدرة لقد أجدت قال بل محبرة مهدورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله لأصدقه أعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابي أي الالوان أحسن قال قصور بيض في حدائق خضر (وقيل) لآخر أي الالوان أحسن قال بيضة في روضة عن غب سارية والشمس مكبدة (وقال) اعرابي انه رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بأنوار الربيع فهي تروع واللابس لها أروع (العتبي قال) سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد ألقى به الصيف بقاعه فأظهر غديرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكأنه سلاسل درع ذات فضول (وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابي)

اين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء

جاورونا والارض ملبسة نو * ر اقاح تجاد بالانواء

ذلك ثم انا نأتيك متعنين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فيحجبنا عنك ملاحظ وهو كما علمت كز الصنيعة لئيم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك للئام كلما نجمت له يد بيضاء أتبعها يدا سوداء فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن باب مكارمك فعلت ان شاء الله (وقال أبو السمط بن أبي حفصة)

فتى لا يبالي المدلجون بنوره
الى بابه أن لا تضيء الكواكب

له حاجب في كل خير يعينه
وليس له عن طالب العرف حاجب

أخذ البيت الاول من قول جده (مروان بن أبي حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدي خاضت ركابنا
دجى الليل يخبطن السريح المخدما

يكون لها نور الامام محمد
دليلا به نسري اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبي حفصة وذكر ابلا)

لها أمامك نور تستضيء به
ومن رجائك في أعناقها حادي

انها حادت من ذكراك تشغلها
عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

واصله قول عمرو بن شاس الاسدي

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا
كفى لمطايانا بوجهك هاديا

أليس يزيد العيس خفة أذرع
وان كن حسرى ان تكون أماميا

(وقال بعض اهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى
وقد جد شوق مطمع في وصالك

أدبت علينا من دجاه حنادس
فعدن الطريق النهج وعر المسالك

كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومي أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش وعنده اعرابي يقال له ابن مطير واذا مطر جود فقال له الوالي صفه فقال دعني اشرف وانظر فاشرف ونظر ثم نزل (فقال)

كثرت ككثرة قطره أطباؤه * فاذا تجات فاضت الاطباء

وله رباب هيدب لرفيفه * قبل التبعق ديمة وطفاء

وكان بارقه حريق تلتقي * ريح عليه عرفج وألاء

وكان ريقه ولما يحتفل * دون السماء عجاجة طخياء

مستضحك مستعبر دوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء

فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء

حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورعاء

ثقلت كلاه فبهرت أصلابه * وتبعجت عن مائه الاحشاء

عرق ينتج بالاباطح فرقا * تلد السيول وما لها أسلاء

غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء

سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء

لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابي اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفائن وان اجتمعت فعين ۞ (قولهم في البلاغة والايجاز) * قيل لاعرابي من ابلغ الناس قال احسنهم لفظا وأسرعهم بديهة (الاصمعي قال) خطب رجل في نكاح فاكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابي انا فقيل له انت فالتفت الى الخاطب فقال اني والله ما أنا من تخطائك وتعطائك في شيء قدمت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مقبول وانت لها كفء كريم وقد انكحناك وسلمنا (وتكلم) ربيعة الرأي يوما فاكثر فكان العجب داخله واعرابي الى جنبه فاقبل على الاعرابي فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا (شبيب) ابن شيبة قال لقيت اعرابيا في طريق مكة فقال لي تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فاخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته اؤلؤة اني اعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لي ولا لاحد عليك الاسبيل الولاء والمنة علي وعليك من الله وحده ونحن في الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روى) ان اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذكم منها وهو يرجعكم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه ۞ (قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه) * قيل لاعرابي مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقيل) لاعرابي كم بين بلد كذا وكذا قال عمر ليلة وادیم يوم (وقال) آخر سواد

فناديت بالسماء باسمك فانجلت
وأسفر منها كل اسود حالك
بنا انت من هاد نجوناً بذكره
وقد نشبت فينا اكف المهالك
منحتك اخلاصي وأصفيتك الهوى
وان كنت لما تخطر ببني بالك
(وقال القطامي)
ذكرتكم ليلا فنور ذكركم
دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره
فوالله ما أدرى أضوء مسحر
لذكراكم أم يسحر الليل ساجره
ويتصل بهذا المعنى ما جاء في اضاءة
وجوه الممدوحين (قال أبو الطمحان
العيني)
واني من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
(وقال الحطيئة)
تمشي على ضوء أحساب أضأن لنا
كما أضاءت نجوم الليل للساري
(وقد رده في موضع آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت
من الايام مظلمة اضاؤا
وكلام القاسم بن حنبل المدني
من هذا حيث يقول
من البيض الوجوه بني سنان
لو أنك تستضيء بهم اضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد
ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى
ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
(وقال بعض المتقدمين)

ليله ويباض يوم (وقيل) لاعرابي كيف كتمانك السر قال ما صدري الا قبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير ولبن فطير وماء نمير (وقيل) لاعرابي فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكاس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابي ما اعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابي ما لك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا اقل من واحد ولا أخبث من أنثى (وقال) اضل اعرابي الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستشكرا فقال ما أدري ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم اقول نورك الله فقد نورك أم اقول حسنك الله فقد حسنك أم اقول عمرك الله فقد عمرك ولكني اقول جعلني الله فداك (وقيل) لاعرابي ما تقول في ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابي وقد ادخل ناقته في السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا أدركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا ام عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابي كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتني قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا قال ما أعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم عندي ويشير بيديه فقلت له امسك فان لسانك اطول من يدك قال اساحري أنت لا تمس (وقيل) لاعرابي ماعندكم في البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار (وقال) اعرابي يصف خاتما فقال شف تقدير حلقته ودور كرسي فصه وأحكم تركيبه وأتقن تدبيره فبه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وابيض اما جسمه فنور * نقي وأما رأسه فنضار
ولم يكتب الا في سكن وسطه * بديعة رأس ما عليه غبار
له اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

﴿قولهم في المناكح﴾ * يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

(ثم مرت بعد ايام فقالت)

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

(الاصمعي قال) اخبرني اعرابي قال خطب منا رجل عجوزا امرأة مقعدة فزوجوه فقال نعدهم كم فلان فزوجتموه فقالوا اما تعم لما حتى تمر فنناله (أبو حاتم) عن الاصمعي

اذا أشرقت في جنح ليل وجوههم
كفوا خابط الظلماء فقد المصابح
وان ناب خطب اوألمت ملمة
بكم ثم من آسى جراح وجارح
وقال ابو بديل الوضاح بن محمد
التيمي في المستعين
وقائلة والليل قد نشر الدجى
فغطى بها ما بين سهل وقردد
ارى بارقا يبدو من الجوسق الذى
به حل ميراث النبي محمد
أضاءت له الآفاق حتى كأنما
رأينا بنصف الليل نور ضحى غد
فقال الذى اري الحى يظلم تحته
لو كان الجزع الذى لم يسرد
فقلت هو البدر الذى تعرفونه
والا يكن فالنور من وجه أحمد
(وقال عمر بن عبد الله بن ابى
ربيعة في معنى قول عمرو بن
شاس في حث لاشتياق)
خليلي ما بال المطايا كأنما
تراها على الاعقاب بالقوم تنكص
فقد اتعب الحادي سراهن وانحنى
بهن فما بالوجول متلمص
وقد قطعت أعناقهن صبابة
فاعيتم الماة كلهم تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا
اذا ازداد قرب الدار والبعد ينقص
وقال بعض الرجاز وذكر ابلا
ان لها لسائقا خدلا
لم يدلج لليلة فيدل اربعا
يريد امرأة يحبها فيحثه مايجد
من الشوق على اجهاد مطاياه
بالسوق كما اشد الحدو الموصلي
ص يحث مطاياه ذكرهم
وليس [illegible]

قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها يمهرها بتيسين وكلبين وعيرين ورحيين فيثب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيضج الوادي والشقية منكن من يتزوجها الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود ثم يسمى سرجا (الاصمعي قال) سمعت اعرابيا يشاور امرأته فقالت لها اخته اما والله أيام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يده وضلعين من اضلاع صدري (ثم انشأ يقول)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر

فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابي امرأة فطالت صحبته فتغير لها وقد طعنت في السن فقالت له ألم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا أبيت فما بالك الآن قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي قال) كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني (ثم قال)

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق

بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تدمع ماقي

ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق

والعيش ليس بطيب * بين اثنين بلا اتفاق

لو لم اريح بفراقها * لأرحت نفسي بالاباق

(الاصمعي قال) تزوج اعرابي امرأة فآذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها (فقال)

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فادخلها من شقوتي في حباليا

فانقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال اصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقي بخره وفتر ذكره (الاصمعي قال) كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أي ضرب تريدها قال اريدها قصيرة جميلة فيأتي ولدها في جمالها وطولي فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها

لو يستطيع طوى الايام نحوكم
حتى يبيع بعمر القرب اعمارا
يرجوا نجاة من البلوى بقربكم
والقرب يلهب في احشائه نارا
هذا البيت يشابه ابيات ابن ابي ربيعة يقول كلما دنا ازداد حرصا على اللقاء وشخص اسحق الموصلي الى الواثق بسر من رأى واهله ببغداد فتصيد الواثق وهو معه الى نواحي عكبرا فلما قرب من بغداد قال

طربت الى الاصيبية الصغار
وهاجك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا
اذا دنت الديار من الديار

ولحنه وغناه الواثق فاستحسنه وأطرب به فصرفه الى بغداد على ما احب وكان اسحق قال اولا

وكل مسافر يشتاق يوما
اذا دنت الديار من الديار

فعابوا قوله يوما وقالوا هي لفظة قلقة في هذا الموضع لتحل بمركزها ولا لها هذا موقع قال فضعوا مكانها مثلها لا خيرا منها فما استطاعوا ذلك ففسروها الى ما انشدت أولا (وقال ابو نواس)

اما الديار فقلما لبثوا بها
بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا اسياط الشوق فوق رقابها
حتى طلعن بها على الاوطان

(وقال مخلد بن بكار الموصلي)

أقول انضوا انفد السير نيها
ولم يبق منهم غير ذام مجلد
خذي بي ابتلاك الله بالشرق

وقصه (قدم) اعرابي من طيّ فاحتلب لبنا ثم قعد مع زوجته يتصبحان فقالت له من انعم عيشا أنحن ام بنو مروان قال لها بنو مروان اطيب منا طعاما الا انا اردأ منهم كسوة وهم اظهر منا نهارا الا انا نحن أظهر منهم ليلا (الاصمعي) قال جاء بم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا كبها الله لوجهها ولو امر بي الى السجن (الاصمعي قال) استشارت اعرابية في رجل تتزوجه فقيل لها الا تفعلي فانه ركلة تكلة يأكل خلاله أي يأكل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال ابو حاتم هو الخلالة وركلة تكلة اذا كان يكل امره الى الناس ويتكل عليهم (العتبي قال) خطب الى اعرابي رجل موسر احدى ابنتيه وكان للخاطب امرأة فقالت الكبرى لا اريده قال ابوها ولم قالت يوم عتاب ويوم اكتئاب ويبلى فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال لها على ما سمعت من اختك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تفرغ فيما بين ذلك الامر (الاصمعي قال) رأيت امرأة ترقص طفلا لها (وتقول)

احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله
اذا اراد بذله بدا له

(الاصمعي قال) هلك اعرابي فادمنت امرأته البكاء عليه (فقال بعض بنيها)

اتفقدين من ابيك غيره * اتفقدين نفعه وخيره
اراك ما تبكين الا ايره

فامسكت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فقالت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها (فانشأت تقول)

وما نلت منها غير انك ناكح * بعينيك عينيها وايرك خائب

(الرياشي قال انشدني العتبي لاعرابي)

ماذا تظن بسلمى ان الم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى ابليس مفتاح

(ابو حاتم) عن الاصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلهم نكحت وكنت قال اراك جامعة قد خزمتك الخزائم قالت لا ولكن جوالة بالرجل عنتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال فكان يصبر لها لمالها ثم ملها وتركها وكتبت اليه تسترده (فكتب اليها)

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غير طعن الكلى (المفضل) الضبي قال خطب اعرابي امرأة فجعل يخطبها ويغلظ فضرب ذكره بيده وقال مه المك يساق الحديث فارسلها مثلا (علي) بن عبد العزيز قال كان ابو البعداء الاعرابي كان يتجلد يقول لقومه زوجوني امرأتين فقالوا له ان في واحدة كفاية فيقول اما لي فلا فقالوا نزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك اخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها اقام معها اسبوعا فلما كان

والهوى
وشاقك تحنان الحمام المغرد
نحرت سربها خرف دعوة عاشق
تشق بي الموماة في كل فدفد
فلما ونت في السير ثنيت دعوتي
فكانت لها سوطا الى ضحوة الغد
وكان محمد حلو الطبع وهو
القائل يمدح رجلا
يطلع النجم على همته
فاذا واجهه خرا أذلا
معشر ان ظمئت ارماحهم
اوردوهن نجيعات الطلا
تحسن الالوان منهم في الوغى
حين تستنكر للرعب الحلا
حفظ عبدالله يدني الاجلا
ورضاه يتعدى الاملا
يعشب الصلد اذا سالمه
واذا عادى روضا محلا
ملك لو نشرت آلاؤه
واياديه على الليل انجلى
حل بالبأس ابن عمرو ونزلا
طال حتى قصرت عنه العلا
حط رحلي في ذراه جوده
وتمشى في نداه الخيزلا
سئل بعض الكتاب عن الخط متى
يستحق ان يوصف بالجودة قال
اذا اعتدلت أقسامه وطالت
الفه ولامه واستقامت سطوره
وضاهى صعوده حدوره
وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه
ونونه واشرق قرطاسه واظلمت
أنقاسه ولم تختلف أجناسه
واسرع الى العيون تصوره والى
العقول ثمره وقدرت فصوله
واندمجت اصوله وتناسب دقيقه
وجليله وخرج عن نمط الوراقين

في اليوم السابع اتوه فقالوا له يا ابا البيداء ما كان أمرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا ففي الثاني قال اجل واعظم قالوا ففي الثالث قال لا تسألوا فاجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبو البيداء ينزو في الوهق * حتى اذا أدخل في بيت أنق
فيه غزال حسن الدل خرق * مارسه حتى اذا ارفض العرق
* انكسر المفتاح وانسد الغلق *

(كانت) لاعرابي امرأة لا ترد يد لامس فقيل له مالك لا تفارقها قال انها حسناء فلا تفرك وام بنين فلا تترك قال شيخ من الاعراب

أياشيخ ولى امرأة عجوز * تراودني على مالا يجوز
تريد أنيكها في كل يوم * وذلك عند أمثالي عزيز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(قولهم في الاعراب) الاصمعي قال قلت لاعرابي أتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قلت له أفتجر فلسطين قال اني اذا لقوي (وسمع) اعرابي اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا أيضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال أخروه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله (وسمع) اعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقي اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فأحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا ناصحا فقال الاعرابي يا خليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (الاصمعي) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كأنه جذع محترق فقلت أتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فاعلمك قال ما شئت قلت اقرأ قل يا أيها الكافرون قال كل يا أيها الكافرون قلت قل يا أيها الكافرون كما أقول لك قال ما أجد لساني ينطق بذلك (قال) ورأيت أعرابيا ومعه بني له صغير ممسك بفم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح يا أبت أدرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها (قولهم في الدين) قال اعرابي الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابي في غرماء له يطلبونه بدين

جاؤا الي غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما أواعدهم الا لأدرأهم * عني فيخرجني نقضي وامراري
وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدي برحلي وسيف جفنه عاري
ان القضاء سيأتي دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من النار

(الاصمعي) قال كان لرجل من بحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابي وأنشأ يقول

اذا حل دين اليحصبي فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل

وبعد عن تصنع المحدرين وقام اصاحبه مقام النسبة والحلية كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف في صفة خط

اذا ما تجال قرطاسه
وساوره القلم الارقش
تضمن من خطه حلة
كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل
نشاطا ويقرؤها الاخفش

قال أبو دلف سألت وراقا عن حاله فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرق من الزجاج ووجهي عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج وحظي أخفى من شق القلم ويداي أضعف من قصبة وطعامي أمر من العفص وشرابي أحر من الحبر وسوء الحال ألزم لي من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (وقال الجدوني)

شيئان من ادوات العلم قد شغفا
عقلي شأوي عمارت من همي
أما الدواة فأدوى جرمها جسدي
وقلم الخط تحريف من القلم
وحبرت لي صحف الحرف محبرة
تذود عني سوام المال والنعم
والعلم يعلم أني حين آخذه
لعمتي نافر خلو من العصم

والجدوني في الحرفة أشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حلو التصرف وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزنادقة في ايام الرشيد والجدوني القائل

سيصبح فوقي أقتم الريش واقعا * بقالي قلا من وراء ايل

قال الاصمعي فأخبرني رجل انه رآه مقتولا بقالي قلا وعليه نسر اقتم الريش (الاصمعي) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعي عني من هذه الأيمان واحلف بما اقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من أهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لي هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدي) قال يمين لا يحلف بها اعرابي ابدا لا اورد الله لك صادرة ولا اصدر لك واردة ولا حططت رحالك ولا خلعت نعالك ❊(قولهم في النوادر والملح)❊ الشيباني قال خرج ابو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن في نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من أي كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن أي قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أي ولد عبد المطلب قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (الشيباني) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابي يرعى ابلا له فقال له يا اعرابي كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الاعرابي غشوم ظلوم لا حياه الله فقال فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فأظلم وأغشم فبينا هو كذلك اذ أحاطت به الخيل فأومأ الحجاج الى الاعرابي فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه الحجاج قال ما تشاء يا اعرابي قال السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوما قال فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله (الاصمعي) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله أكلت مال الله قال الاعرابي فمال من آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس أن يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيباني) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لي كنت أدجنها واعلفها من قوتي وألمسها آناء الليل فكأنما المس بنتي زلت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعة تكون فلم أجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابي الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن أثرتموه لتمسكن منه بذنابى عيش اغبر (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابي قال يخطئ القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابي الى رجل سمين فقال أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم اني أسألك ميتة كميتة أبي خارجة أكل بذجا وشرب مشعلا ونام في الشمس فمات دفآن شبعان ريان (محمد بن وضاح) يرفعه الى أبي هريرة رضي الله عنه قال دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ قال اللهم

فنحن من نظارة الدنيا

نرمقها من كثب حسرة

كأننا لفظ بلا معنى

(وقال)

قد قلت اذ خرجوا لكي يستمطروا

لا تقنطوا واستمطروا بشبابي

لو في حزيران همت بفسائها

غطى ضياء الشمس جون سحاب

فكأنما العباس يستسقى به

عمر فيروى منه دعاء مجاب

(وقال آخر في المعنى الاول)

لما أجدت حروف الخط حرمني

عن كل حظ وجاءت حرفة الادب

أقوت منازل من حسن رطانها

محيت بخط الاقلام والكتب

(وقال يموت الخزيمي)

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به

الا تزيدت حرفا تحته شوم

كذا المبرز في دعوى صناعته

انى توجه فيها فهو محروم

(ولما) قتل المقتدر أبا العباس بن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه

قال علي بن محمد بن بسام

لله درك من ميت بمضيعة

ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لو ولا ليت فتنقصه

وانما ادركته حرفة الادب

(وقال ابن الرومي)

يا آل بيت أهل البيت اذ حرموا

عصموا من الشهوات والفتن

لكنهم حرموا وما عصموا

فقلوبهم مرضى من الحزن

وهم أطباء على بلائهم

من غيرهم بضاعة الشجن

(وقال) حبيقة بن محمد ابن الزمان

ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابي (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول في الطواف اللهم اغفر لامي فقلت له مالك لا تذكر أباك فقال أبي رجل يحتال لنفسه وأما أمي فبائسة ضعيفة (أبو حاتم) عن ابي زيد قال رأيت اعرابيا كأن أنفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا أفطس (قال) وجيء باعرابي الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيآتي وأنتم جئتم بسيآتي وتركتم حسناتي (وقيل) لابي المخش الاعرابي أيسرك انك خليفة وان أمتك حرة قال لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابي غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا أنه يبول في الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه (أخذ) الحجاج اعرابيا اصابالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يارب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه أشعب فقال له أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم قال وهذا في القرآن قال نعم فقال الاعرابي

يارب لا شكر فلا تزدني * أسأت في شكري فاعف عني
* باعد ثواب الشاكرين مني *

(مر) اعرابي بقوم وهو ينشد ابنا له فقالوا له صفه قال كأنه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابي وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذي قلت فيه كأنه دنينير فقال القرنبى في عين أمها حسناء والقرنبى دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابي ما يمنعك أن تغزو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف أن امضي اليه ركضا (وغزا) اعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رأيت مع رسول الله في غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وأرجو في الغزاة الاخرى أن يضع النصف الباقي (جلس) اعرابي الى مجلس ايوب السختياني فقيل له يا اعرابي لعلك قدري قال وما القدري فذكر له محاسن قولهم قال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فلعلك مثبت قال وما المثبت فذكر محاسنهم فقال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال أيوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شيء أحسنه (الاصمعي) قال سمع اعرابي جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني * وكاد يقتلني يوما بنعمان
وكاد يقتلني يوما بذي خشب * وكاد يقتلني يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا (الشيباني) قال بلغني ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينما هما يتماشيان في السوق واسم أحدهما خندان اذا فارس قد أوطأ دابته رجل خندان فقطع

وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا أن كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل قال ابرهيم بن سيار النظام الذهب لئيم لان الشكل يصير الى شكله وهو عند اللئام اكثر منه عند الكرام قال المتنبي وأخذ هذا المعنى

وشبه الشيء منجذب اليه
وأشبهنا بدنيانا الطغام

وكان النظام له ظرف وحسن التصرف وكان السلطان يصله بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع له مال حبس لنفسه بلغة وفرق الباقي في أبواب المعروف فقيل له في ذلك فقال من حق المال على ان أطلبه من معدنه وأصيب به الفرصة عند أهله ومن حقي عليه أن يقيني السوء بنفسه ويصون عرضي بابتذاله ولا يفعل ذلك الا بان اسمح به الا ترى ذا الغنى ما أدوم نصبه وأقل راحته وأخس من ماله حظه وأشد من الايام حذره واغرى الدهر بثلبه ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه وذوي حقوق يسبونه واكفاء ينافسونه وولد يريدون فراقه قد بعث عليه الغنى من سلطانه العنا ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملال وذو البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من المحذور ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق (قال) الصولي انشدني محمد بن احمد بن اسحق

أصبعاً من أصابعه فتعلقا به حتى أخذا أرش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكراحج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خنذان انشأ يقول

فلا غرث ما دام في الناس كربج * وما بقيت في رجل خنذان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية في ابنها وكان لها ابن شديد العرام كثير القتال للناس مع ضعف أسر ورقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت أمه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع اذنه ثم أخذت دية أذنه فزادت في المال وحسن الحال ثم واثب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته في ارجوزة لها تقول فيها

أحلف بالمروة حلفا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابي ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور اوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا (الاصمعي) قال خرج اعرابي الى الحج مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع في بيتك الحريق فرفع الاعرابي يديه الى السماء وقال ما أحسن هذا يارب تأمرنا بعمارة بيتك أنت وتخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب أخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك (الاصمعي) عرضت المحبوس بعد هلاك الحجاج فوجدوا بها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابي أخذ يبول في أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(ذكر) عند اعرابي الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجوني امرأة أولدها ولدا أعلمه الفروسية حتى يجرى الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق ورواية الشعر حتى يفعم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت ارجو ان تكون ذكرا * فنشها الرحمن شيئا منكرا

شيئا أبى الله أن يجبرا * مثل الذي لامها أو أكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهي في الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

أيا ربابي طرقي بخير * وطرقي بخصية وأير

* ولا تريناطرف البظير *

ثم ولدت له أخرى فهجر فراشها وكان يأتي جارة لها فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة

مالابي حمزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فألانت قلبها ورجع اليها (وقال) سعيد بن أبي الفرج سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

أدمى البكى وجفني المآقي
فظلت ذا هم وذا احتراق
ما ان أرى في الارض والآفاق
أدنى ولا أشقى من الوراق
اذا أتى في القمص الاخلاق
رأيته مطيرة العشاق
يفرح بالاقلام والاوراق
كفرحة المندي بالارزاق

(وقال بعض الوراقين)

اذا كنت بالليل لا أكتب
وطول النهار أنا ألعب
فطورا يطلني مأكل
وطورا يطلني مشرب
فان دام هذا على ما أرى
فبيتي أول ما يخرب

وقيل لوراق ما تشتهي فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وكل امرئ فامنيته على ما يطابق غريزته ويوافق نحيزته * قال على بن جبلة العكوك قال الاصمعي سئل امرؤ القيس ما اطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطي وثوب بهي ومطعم شهي قال العكوك فحدثت بهذا ابادلف فقال

أطيب الطيبات قتل الاعادي
واختيال على متون الجياد
ورسول يأتي بوعد حبيب
وحبيب يأتي بلا ميعاد

وحدثت بذلك حميدا الطوسي فقال

لا هم رب الناس حين تحيروا * وحين راحوا ان منى وحصبوا

لا سقيت عشب وغلب * والمستزار لا سقاه الكوكب

فقلت يا اعرابي ما لهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع فنظر الى كالمغضبان فقال من أجل حماهن ماتت زينب ﴿قولهم في اللصوص﴾ أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابي وكان لصا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامني فيهن كل خليل

فمنهن أني لا أزال معانقا * حمائل ماضي الشفرتين صقيل

به كنت أستعدي وأعدي مصاحبي * اذا صرخ الرعيان باسم قتيل

ومنهن سوق النهب في ليلة الدجى * يحار بها في الليل كل دليل

ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس

ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الخفي الفوارس

ومنهن تجريد الكواعب كالدمى * اذا ابتزعن أكفالهن الملابس

(وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى في الطخية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء الممدد

﴿قولهم في الطعام﴾ الاصمعي قال اصطحب شيخ وحدث في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطيء الاكل وكان الحدث يطيش بالقرص ثم يجلس يشكي العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابني من جعفر أن جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وأنساك الهوى شدة الاكل

(الاصمعي) قال أنشدني اعرابي

الا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد

فأطلب ما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(الشيباني) عن أبيه قال اعرابي كنت أشتهي ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق أضرب فيها كما يضرب ولي السوء في مال اليتيم (وقال) رجل لاعرابي ما يسرني لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابي لو بت ضيفا لي لاصبحت أبطن من امك قبل أن تلدك بساعة (حضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر الى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي فقال من أجدب انتجع فشق

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى
وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة
كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضى في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء الممدد
الشعر لطرفة بن العبد وحدثت
بذلك يزيد بن عبد الله فقال ما أدري
ما قالوا ولكني أقول
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
فكان أسدهم والبيت للاضبط
ابن قريع أنشده أبو العباس
ثعلب قال وبلغني أن هذه الابيات
قيلت قبل الاسلام بدهر طويل
لكل ضيق من الامور سعه
والصبح والمسي لا فلاح معه
ما بال من سره مصابك لا
يملك شيأ من أمره وزعه
أذود عن حوضه ويدفعني
يا قوم من عاذري من الخدعه
حتى اذا ما انجلت عمايته
أقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه
ويلبس الثوب غير من قطعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الـ
ـحبل وأقص القريب ان قطعه
ولا تعاد الفقير علك أن
تركع يوما والدهر قد رفعه
هذا البيت شبيه بما روي عن

ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابي آخر فنظر الى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي قال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه (مر اعرابي) بقوم من الكتبة في متنزهاتهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا أتعرف فينا أحدا قال بلى عرفت هذا وأشار الى الطعام فقال بعض الكتاب يصف أكله لم أر مثل ثرطه ومطه قال الثاني وأكله دجاجة ببطه قال الثالث ولفه رقاقه بقطه قال الرابع كأن جالينوس تحت ابطه (قلت) لولا الرابع اما لدى وصفناه فيه فقوم فما يصنع جالينوس من تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (وقال) رجل من أهل المدينة لاعرابي ما تأكلون وما تدعون قال له الاعرابي نأكل كل ما دب ودرج الا أم حبين قال المدني لتهن أم حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتروا لي لحما فاشتروا وطبخ له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن أكله فقال له الاكبر آكله يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر آكله حتى لا يدرى أعامه هو أو لعام أول قال لست بصاحبه قال الاصغر أدقه يا أبت وأجعل ادامه المخ قال أنت صاحبه هو لك (العتبي) عن محمد بن يزيد بن معاوية أنه كان نازلا بباب على الهيثم بن عدي فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت أمورا عجيبة منها اني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالي واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر فقلت لنفسي هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلي فقلت خرجت من أهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقف أتعجب اذ أتاني رجل فأخذ بيدي فأدخلني بيتا قد نجد وفي وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل أماه لرب عروس بالبادية قد رأيته أهون على أصحابه من هن أمه فلم ألبث أن دخلت الرجال علينا آنات مدورات من خشب أما ما خف منها فحمل حملا وأما ما ثقل فيدحرج فوضعت أمامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت علينا فهممت والله أن أسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصي وذلك اني رأيت لها صفاقة لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في عساس فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لأني أخاف أن يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه كان ينصح لي من بين أهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد أكثرت

من

عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستنشدني قول اليهودي

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه
يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وان من
أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فأنشده فيقول [illegible] وكان الاضبط بن قريع سيدا في قومه وكانوا يشتمونه ويؤذونه فانتقل الى حي من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم فقال حيثما أوجه ألق سعدا فذهبت مثلا قال الطائي

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها
سجية نفس كل غانية هند

(قال) بعض الكتاب يصف محبرة

وقد مضيت الى المحدث آنفا
واذا بحضرته ظباء رتع
واذا ظباء الانس تكتب كل ما
يملي وتحفظ ما يقول وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة
بيضاء تحملها ثلاث أربع
من خالص البلور غير لونها
فكأنها سبج يلوح ويلمع
ان نكسوها لم تسل ومالكها
فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى أمالوها لرشف رضابها
آذاه فوها وهي لا تتجرع
وكأنها قلبي يضن بسره
أبدا ويكتم كل ما يستودع
يتاحها ماضي الشباب فذلك
يجري بميدان الطروس فيسرع
رجلاه رأس عنانه لكنه
يلقاه بردعه مساءة يقطع
وكأنه وما يجتذب رأسه
شيخ لوصل خريدة يتصنع

من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيأ أوصانى به الاشياخ قالوا لا تزال حيا مادام بطنك شديدا فاذا اختلفت فأوص فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أمله حتى داخلنى به صلف لا أعرفه من نفسى ولا عهد لى به واقتدار على أمرى وكان الى جانبى الرجل الناصح لى فجعلت نفسى تحدثنى بهتم أسنانه مرة وهشم أنفه أخرى وأهم أحيانا أن أقول له يا ابن الزانية فبينما نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فرو كانهم يخافون عليها القر ثم بدا الثانى فاستخرج من كمه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها فى فيه فضرط فيها ثم جلس على جحرتها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق راسه بالدهن معه مرآتان فجعل يمر احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز ويثب ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندى ثم أرسلت الينا النساء ان أمتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور فى آذاننا وكان معنا فى البيت شاب لا آبه له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء بخشبة فى يده عين فى صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما أحكمها عرك آذانها فنطقت فوها فاذا هى أحسن قينة رأيتها قط فاستخفنى حتى قمت من مجلسى فجلست بين يديه فقلت بأبى أنت وأمى ما هذه الدابة قال يا اعرابى هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذى يليه مثنى والذى يليه مثلث والذى يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابى تمر بانجرس فطس يغيب فيهن الضرس كأن نواه ألسن الطير تقع التمرة منها فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك (وحضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتى بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان أتدرى ما تأكل يا اعرابى فقال بلى يا أمير المؤمنين انى لأجده ريقا هنيأ ومزدردا لينا وأظنه الصراط المستقيم الذى ذكره الله فى كتابه قال فضحك سليمان وقال أزيدك منه يا اعرابى فانهم يذكرون انه يزيد فى الدماغ قال كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابى يأكل فى رمضان فقلت له الا تصوم يا أعرابى فقال

وصائم حبب يلحانى فقلت له * اصمد لصومك واتركنى وافطارى
واظمأ فانى سأروى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابى فنظر الى شعرة فى لقمة الاعرابى فقال أرى شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة فى لقمتى والله لا واكلتك أبدا فقال استرها يا اعرابى فانها زلة ولا أعود الى مثلها (أخبار ابى مهدية الاعرابى) أبو عثمان المازنى قال قال أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب هجاهما واحد قلت نعم قال فاقرا الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرا الاغراب ولا يغرك الاعرابى وان صام وصلى (وتوفى) بنى لابى مهدية صغير فقيل له أبشر أبا مهدية فانا نرجو أن يكون شفيع صدق

لم الا الاحظه بعين جلالة
وبه الى الله العظيم انفترع
(وقال أبو الفتح كشاجم)
محبرة جانبها [illegible]
مستحسن الخلق مرتضى الخلق
جوهرة خصنى بجوهرة
ناطت له المكرمات فى عنق
بيضاء والحبر فى قرارتها
أسود كالمسك جد منفتق
مثل بياض العيون زينه
سواد ما شابه من الحدق
كأنما حبرها اذا نثرت
أقلامنا خطه على الورق
كمقلة العين من مقل
يجول ناظرها به على نقق
خرساء لكنها تكون لنا
عونا لنا على أفصح النطق
(وقال) عبد الله بن أحمد العلم أمره ما لم يكتحل باثمد الدواة (وكتب) ابراهيم بن العباس كتابا فاراد محو حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه فقيل له فى ذلك فقال المال فرع والقلم أصل وانما بلغنا هذه الحال واتقينا هذه الاموال بهذا القلم والمداد ثم قال
اذا ما الفكر أضمر حسن لفظ
وأداه الضمير الى العيان
ووشاه ونمنمه مسد
فصيح بالمقال وباللسان
رأيت حلى البيان منورات
تضاحك بينها صور المعانى
(ألفاظ لاهل العصر فى أوصاف آلات الكتابة والدوى والاقلام) الدواة من أنفع الادوات وهى للكتابة عتاد وللخاطر زناد غدير لا يرده غير الافهام ولا يمتح بغير أرشية

يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيانا البلاء وأضعفنا حجة ليته
المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابي مهدية أكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا
نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه
الحمراء في الموالي فجعلت تليق استاهها كما تلاق الدواة (وقيل) لابي مهدية أتقرأ من
كتاب الله شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا
فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله
لا أقولها أبدا (ولما) أسن أبو مهدية ولي جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء
وجدة فارسل اليهم فقال ما عندكم في المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته
قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابي
مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس
وشرابه الريح (ونظر) أبو مهدية الى رجل يستنجي ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها
ويحك أتريد ان تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابي مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية
فانه قرض أقرضته وخير قدمته وذخر أحرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته
والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للمزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول
بالفارسية زود زود فقيل ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا

(خبر أبي الزهراء المعلى بن المثنى) الشيباني قال حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل
اعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليه
دلادل واطمار من صوف قد اعتم بما يشبه ذلك من أشوه الناس منظرا واقبحهم
شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسد الاسد الابد الاوؤ والاعقري الاحرقوصي
الايربوعي الادارمي هيهات هيهات وما يغني أهل حوض الماء صاديا معنى قال سويد
فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي
قال فسمعت سواديا يقول له يا عماه يا ابليس متى أذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال مند
سروا آباءكم وفشوا أمهاتكم (قال) وكان معنا أبو حماد الخياط وكان من أطلب الناس
الكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابي فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني
تميم فاتيته فاخبرته فخرج مبادرا كأني قد أفدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابي عن
الاتان واستند الى بعض الحيطان واخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة
يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامصار في خصب خصب * ما شئت من محض وما من سكب
فرمك اليوم ذليل قد نصب * يرى وجوها حوله ما ترتقب
ولا عليها نور اشراف الحسب * كأنها الزنج وعبدان العرب
الى عجيل كالعجيل المغرب * ولو أمنت اليوم من هذا الحدب
رميت ابوابا فريات القصب * الريش أولاها واخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به يجمله الى ان أدخله منزله فتلقاه وحطه عن أتانه

ودعا

الاقلام دواة أنيقة الصنعة
رشيقة الصيغة مسكية الجلد
كافورية الحلية غدير تفيض
ينابيع الحكمة من أقطاره
وتنشأ سحب البلاغة من قراره
دواة تداوي مرض عفاتك
وتدوي قلوب عداتك على مرفع
يؤذن بدوام رفعتك وارتفاع
الذوائب عن ساحتك ومداد
كسواد العين وسويداء القلب
وجناح الغراب ولعاب الليل
وألوان دهم الخيل وهذا من قول
ابن الرومي

حبر أبي حفص لعاب الليل
كأنه ألوان دهم الخيل

(قال الناصر) مداد ناسب خافية
الغراب واستعار لونه من شرخ
الشباب وأقلام جمة المحاسن
بعيدة من المطاعن تعاصي
الكاسر وتمانع العاجز القاصي
أنابيب ناسبت رماح الخط في
اجناسها وشاكلت الذهب
في ألوانها وضاهت الحديد
في لمعانها كأنها الاميال استواء
والآجال مضاء بطيئة الحفا
قوية القوى لا يشظيها القط ولا
يتشعب بها الخط أقلام بحرية
موشية الخط رائقة الخطوط
قلم معتدل الكعوب طويل
الانبوب باسق الفروع روي
الينبوع هو أولى بالعين من البنان
وأخفى للسر من اللسان هو
للانامل مطية وعلى الكتابة
معونة مرضية نعم العدة القلم يقلم
أظافير الدهر ويملك الاقاليم
بالعرض في الامر ان اردت كان

ودعا بالعلف فجعل الاعرابي يقول أين الليف والنيف والوساد والنجاد يعني بالليف الحصير والنيف عشبة عندهم يقال لها البهمى والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى ببراريث وعراو ويتكأ عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد برح حتى أضرت بنا رأيته فجعل الاعرابي يتنهد ويقول

ان تمضي أو تدبري او تزجري * فذاك من دؤب ليل مسهر
انا أبو الزهراء من آل السري * مشمخ الانف كريم العنصر
اذا أتيت خطة لم أقسر

وكان يسمى الاعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم ويكنى بابي الزهراء وما رأيت اعرابيا أعجب منه كان أكثر كلامه شعرا وأمثل اعرابي سمعت كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الاخرى لا نفهمها وكان من أضجر الناس واسوئهم خلقا واذا فحصنا عن الشئ قال ردوا على القوس والاتان يظن انما نتلاعب به وكنا نجتمع معه في مجلس أبي حماد ومامنا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوما بخبز وكانت امامه فلما أبصرها تأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قديما بدلا * من قبض بيض القفر نقلا حنظلا
أخبث ما ينبت ارض ما كلا

فكنا نقول له يا أبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هنئ مرئ ونحن نبدؤك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى أرى فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما رأى ذلك بسط يده وأخذ واحدة فنزع أعلاها وقور أسفلها فقلنا له ما تريد ان تصنع يا أبا الزهراء فقال ان كان السم يا ابن أخي ففيما تزرون فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كان أنه بعد بغيره وجعل في خلال ذلك يقول

هذا الطعام طيب يلين * في الجوف والحلق له سكون
السمن والزبد به معجون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هل لك في الحمام قال وما الحمام يا ابن أخي قلنا له دار فيها أبيات حار وفاتر وبارد تكون في أيها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى أجابنا فأتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحد فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار في داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة وكان جلدا أشعر كجلد عنز فقلق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط فقلنا أحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن أخي وهل بقي الا ان انسلخ كما ينسلخ الاديم في احتدام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخواني * هل لكم في القوس والاتان
خذوهما مني بلا اثمان * وخلصوا المهجة يا ضيفاني
فاليوم لو أبصرني جيراني * عريان بل اعرى من العريان
قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت في المنظر كالشيطان

هو والاعمل الاسار وان شئت كان جوادا جاريا لا يعرف العثار لا يفتقوا اذا ثبت الصفاح ولا يحجم اذا أحجمت الرماح * قال أبو الفتح كشاجم يصف محبرة ومقلمة وأقلاما وسكينا

حسبي من اللهو وآلات الطرب
ومن عقاد وثراء ونشب
ومن مدام ومثان تصطحب
وهمة طماحة الى الرتب
مجالس مصونة من الريب
معمورة من كل علم وأدب
تكاد من حر الحديث تلتهب
شعرا وأخبارا ونحوا يقتضب
ولعة تجمع أنماط العرب
ووفرا كالوعد في قلب المحب
أو كتأتي الرزق من غير طلب
أجل وحسبي من دوى تنتخب
محليات باللجين والذهب
محبرة يزهى بها الحبر الالب
منقوبة آذانها وفي النقب
مثل شنوف الخرد البيض العرب
تضمن قطرانه للكتب عشب
أسود يجري بمعان كالشهب
لا تنضب الحكمة الا ان نضب
نيطت الى يسرى يدي بسبب
كالقرط في الجيد تدلى فاضطرب
تصحبها والاخوات تصطحب
كأنه يودع نبلا من قصب
لم يعلها ريش ولم تحمل عقب
لا تفضل الاوراق حتى تنتخب
ترمي بها اعناء اعراض الكتب
رميا متى أقصد به السمت أصب
ومدية كالعضب ماضي القصب
غضبى على الاقلام من غير سبب
تسطو بها في كل حين وتثب

قال ثم خرج مبادرا واتبعه احداث انا والاهم نخرج بحالة تلك مايستره شئ ولحقناه في وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على راسه فارتاح واستراح وانشأ يقول

الحمد لله محمد القهار * انقذني من حريق النار

الى ظليل ساكن الآثار * من بعدما ايقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته فالبسناه واتينا به مجلس ابي حماد وكان ابو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان يجاوره قوم يبيعون انبذة التمر وكان ابو الحسن التمار ماهرا فاذا اخذنا في النحو ذكرنا الرؤاسي والكسائي واباريد جعل ينظر بفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ماتقول يا ابا الزهراء فقال يا ابن اخي ان كلامكم هذا لايبتدعونه ما تتعلمونه به فقال ابو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له ثكلت واثكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على أولئك لعنة الله وعلى الذين اعتقوا مثلك قال سويد وكنت احدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك انا رجل من بني شيبان وربيعة ماتعلم أنا على مثل الذي انت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم

يسائلني بياع تمر وجردق * وما زج أبوال له في اباته

عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوءاته

فقلت له هذا كلام جهاته * وذو الجهل يروي الجهل عن نظرائه

فاما تميم أو سليم وعامر * ومن حل غمر الضان أو في ازائه

فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى انني في العجم من نظرائه

ففيهم وعنهم يؤثر العلم كله * ودع عنك من لا يهتدي لخطائه

فمن ذا الرؤاسي الذي تذكرونه * ومن ذا الكسائي سالح في كسائه

ومن ثالث لم اسمع الدهر باسمه * يسمونه من لؤمه سيبوائه

فكيف يحل القول من كان أهله * ويهدى له من ليس من أوليائه

فلست لبياع التمرات مغضبا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

ولقد قلنا له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اي وابيك آيات مفصلات اردهن في الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات ثم أنشأ يقول

قرأت كتب الله في الكتاب * ما أنزل الرحمن في الاحزاب

لعظم ما فيها من الثواب * الكفر والغلظة في الاعراب

وانا فاعلم من ذوي الالباب * أومن بالله بلا ارتياب

في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب

وجنة فيها من الثياب * ماليس بالبصرة في حساب

وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه اهل الكفر والسباب

ورفع رحل الطارق المنتاب * في ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن أخي حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من أهله الكم الا كيال والاوزان وشكل النسوان

ثم

واغا ترضيك في ذاك الغضب

فتلك آلاتي وآلاتي نحب

والظرف في الآلات مما يستحب

لاسيما ما كان منها للادب

(تظلم رجل الى المأمون) من عامل له فقال يا أمير المؤمنين ما ترك لي فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا أضاعها ولا علقا الا علقه ولا عرضا الا عرض له ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا أجلاه ولا دقيقا الا أدقه فتعجب من فصاحته وقضى حاجته * قال عمرو بن سعد بن سلم كانت على نوبة أنوبها في حرس المأمون فكنت في نوبتي ليلة فخرج متفقدا من حضره فعرفته ولم يعرفني فقال من أنت قلت عمرو عمرك الله ابن سعد أسعدك الله ابن سلم سلمك الله فقال أنت تكلؤنا منذ الليلة قلت الله يكلؤك قبلي وهو خير حفظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخا نيك من يسعى معك

ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا صرف زمان صدعك

بدد شمل نفسه ليجمعك

(وقال علي بن العباس الرومي)

خجلت خدود الورد من تفضيله

خجلا تورّدها عليه شاهد

لم يخجل الورد المورد لونه

الا وناحله الفضيلة عاند

للنرجس الفضل المبين اذا بدا

بين الرياض طريفه والتالد

وكان ابن الرومي متعصبا للنرجس كثير الذم للورد وكتب الى أبي الحسن بن المسيب

ثم نظر الى الجبانة فقال ماهذه التلال يا ابن اخي قلت له اجداث الموتى فقال اماتوا ام قتلوا فقلت قد ماتوا بآجالهم ميتات مختلفات قال فماذا ننتظر نحن يا ابن أخي قلت مثل الذي صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يالهف نفسي أن أموت في بلد * قد غاب عني فيه الأهل والولد
وكل ذي رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرمد
يارب ياذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا نبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

ابلغ بناتي اليوم أبلغ بالصوى * قد كن يأملن ايابي بالغنى
وقد تمنين ومابغي المنى * بأن نفسي لم ترد حوض الردى
يارب ياذا العرش في أعلى السما * اليك قدمت صيامي في الظما
ومن صلاتي في صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذي انحنا
يكفيه مالاقاه في الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ماتأمرنا في القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن اخي اما ماقسم الله لي عندكم فردوه اليكم وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما في فقراء أصلية بني تميم ومابقي في مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صليت عليهم وسلمت اللهم اني جان مقترف وهائب معترف لاأدعي براءة ولا ارجو نجاة الا برحمتك اياي وتجاوزك عني اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان في قضائك وسابق علمك قبض روحي في غير أهلي وولدي اللهم فبدل لي التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لا نفقه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله

(وقال اعرابي)

من كان ذا بيت فهذا بيتي * مقيظ مصيف مشتي
نسجته من نعجات ست

(وقال اعرابي)

قالت سليمى ابتلى بغلامين * يغسل رأسي ويسلي الحزن
وحاجة ليس لها عندي ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن
قلن جواري الحي ياسلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

(وقال اعرابي)

جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لا أخبركم أسماهما * الا بقولي هكذا هماهما
هما اللتان صادني سهماهما * حيا وحيا الله من حياهما

أدرك ثقاتك انهم وقعوا
في نرجس معه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها
سبحت من عجب ومن عجب
ريحانهم ذهب على درر
وشرابهم در على ذهب
في روضة شتوية رضعت
در الحيا حلبا على حلب
واليوم مدجون تخرته
فيه بطلع ومحتجب
ظلت تساهرنا وقد بعثت
ضوأ بلا حطب ولا لهب
(كان كسرى انوشروان مستهترا بالنرجس وكان يقول هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر فنقله بعض المحدثين فقال
وياقوتة صفراء في رأس درة
مركبة في قائم من زبرجد
كمثل بهى الدر قد نظامها
نثير فريد قد أطاف بعسجد
كأن بقايا الطل في جنباتها
بقية دمع فوق خد مورد
(رجع) ابن الرومي
فصل القضية ان هذا قائد
زهر الربيع وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد
بتصرم الدنيا وهذا واعد
فاذا احتفظت به فأمتع صاحب
بحياته لو أن حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه
وعلى المدامة والسماع الواجد
اطلب بعقلك في الملاح سميه
أبدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت فرد في اسمه
مافي الملاح له سمي واحد
هذى النجوم هي التي ربتهما

أمات ربي عاجلا أباهما * حتى يلاقي منتهى مناهما

(وقال) اعرابي ان لنا الكنه * معنة مفنه * سمعنة نظرنه * الا تره تظنه

السمعنة النظرنة المرأة التي اذا سمعت أو نظرت فلم تر شيأ تظنت تظنيا (وأنشد) أبو عبد الله بن لبانة الاعرابي

كريمة يحبها أبوها * مليحة العينين عذبا فوها

لا تحسن السب وان سبوها

(الاصمعي) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا أصمعي ان حدثتني بحديث في العجز فأضحكتني وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا أمير المؤمنين بينما انا في صحارى الاعراب اذا أنا باعرابي قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابي ما أجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها فقال لها اسلى انا منتظرها فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال العجز يوقفني عن أخذه قلت له فهل قلت في سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعني لله أبوك قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائي تلقيه على قال فاخذته فالقيته عليه فانشأ يقول

لعل الله ان يأتي بسلمى * فيبطحها ويلقيني عليها

ويأتي بعد ذلك سحاب مزن * يطهرنا ولا نعني اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

(كتاب المجنبة في الاجوبة)

قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي أصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطلبا وأغمضه مذهبا وأضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم في بديهته نقض ما أبرم القائل في رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للمرامي لا يدري ما يقرع له فيتأهب له ولا ما يفجأه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما اذا كان القائل قد أخذ بجامع الكلام فقاده بزمامه بعد ان رأى فيه واحتفل وجمع خواطره واجتهد وترك الرأي يغب حتى يختمر فقد كرهوا الرأي الفطير كما كرهوا الجواب الدبري فلا يزال في نسج الكلام واستئناسه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له اجب ولا تخطئ واسرع ولا تبطئ فتراه بجواب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمي الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيحل به عراه وينقض به مرائره ويكون جوابه على اكثر كلامه كسحابة لبدت عجاجة فلا شيء أعضل من الجواب الحاضر ولا اعز من الخصم الالد الذي يقرع صاحبه ويصرع منازعه يقول * كمثل النار في الحطب الجزل (قال ابو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب واحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبي) عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرني عن الزبرقان قال مطاع في اداني شديد العارضة

حيا السحاب كما يحيي الوالد

فانظر الى الولدين من ادناهما

شبها بوالده فذاك الماجد

أين الخدود من العيون نفاسة

ورياسة لولا القياس الفاسد

وقد ناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم في هذا المذهب وذهبوا الى تفضيل الورد فما دانوه وما استطاعوه (وقال أحمد بن يونس) الكاتب رادا عليه

يا من يشبه نرجسا بنواظر

دعجٍ تنبه ان فهمك راقد

ان القياس لمن يصح قياسه

بين العيون وبينه متباعد

والورد أصدق للخدود حكاية

فعلام تجحد فضلها يا جاحد

ملك قصير عمره مستأهل

تخليده لو أن حيا خالد

ان قلت ان الورد فرد في اسمه

ما في الملاح له سمي واحد

فالشمس تفرد باسمها والمشتري

والبدر يشرك في اسمه وعطارد

أو قلت ان كرا كما ربيتها

حيا السحاب كما يربي الوالد

قلنا أحقهما بطبع أبيه في الـ

ـسعود هو الزاكي النجيب الراشد

زهر النجوم تروقنا بضيائها

ولها منافع جمة وعوائد

وكذلك الورد الانيق يروقنا

وله فضائل جمة وفوائد

وخليفة ان غاب نابت نفعه

وبنفعه أبدا مقيم راكد

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما

وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصفرّ لونا منهما

بافضل ... الا حاسد

مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم مني اكثر من هذا ولكن حسدني قال عمرو بن الاهتم اما والله يا رسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن ما فيه ولم اكذب وسخطت عليه فقلت اقبح ما فيه ولم اكذب فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا

﴿جواب عقيل بن ابي طالب لمعاوية وأصحابه﴾ * لما قدم عقيل ابن ابي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام والله ان عليا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد اجزل العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذ أساء به ظنك وحفظ امانته واصلح رعيته اذ خنتم وافسدتم وجرتم فاكفف لا أبا لك فانه عما تقول بمعزل (وقال) له معاوية يوما ابا يزيد أنا لك خير من اخيك علي قال صدقت ان أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فانت خير لي من اخي واخي خير لنفسه منك وقال له ليلة الهرير ابا يزيد انت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) رجل لعقيل انك لخائن حيث تركت اخاك وترغب الى معاوية قال اخون مني والله من سفك دمه بين اخي وابن عمي أن يكون أحدهما اميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معاوية على سريره ثم قال له انتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم قال وانتم معشر بني امية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن أبي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي اجلس أمير المؤمنين بيني وبينه قال أخوك وابن عمك عتبة قال اما انه ان كان اقرب اليك مني اني لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وانتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ونحن سماء قال عتبة أبا يزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وامير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما تحب أكثر مما لنا عندك مما تكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه هذا عقيل عمه ابو لهب قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما خير الفاعل أو المفعول به (وقال) له يوما ما ابين الشبق في رجالكم يا بني هاشم قال لكنه في نسائكم أبين يا بني أمية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني يا بني هاشم قال وما هي قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذاك قال اياناتعير يا معاوية اجل والله ان فينا للينا من غير ضعف وعزا من غير جبروت وأما أنتم يا بني امية فان لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد (قال عقيل)

لذي الاب قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

(قال معاوية)

وان سفاه الشيخ لا حلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال) معاوية لعقيل بن ابي طالب لم جفوتنا يا أبا يزيد (فانشأ يقول)

اني امرؤ مني التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون اضمرا

﴿ابذ من النظم والنثر في صفات النور والزهر﴾ قال علي بن الجهم

لم يضحك الورد الا حين اعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد

بدا فابدت لنا الدنيا محاسنها * وراحت الراح في اثوابها الجدد

وقابلته يد المشتاق تسنده * الى الترائب والاحشاء والكبد

كان فيه شفاء من صبابته * أو مانعا جفن عينيه من السهد

بين النديمين والخلين مصرعه * وسيره من يد موصولة بيد

ما قابلت طلعة الريحان طلعته * الا تبينت فيه ذلة الحسد

قامت بحجته ريح معطرة * تشفي القلوب من الاوصاب والكمد

لا عذب الله الا من يعذبه * بجمع بارد او صاحب نكد

وكان ازدشير بن بابك يصف الورد ويقول هو در أبيض وياقوت أحمر على كراسي زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر

كأنهن يواقيت يطيف بها * زمرد وسطه شذر من الذهب

فاشرب على منظر مستطرف حسن * من خمرة مزة كالجمر في اللهب

وقال يزيد المهلبي احب المتوكل ان ينادمه الحسين بن الضحاك الخليع البصري وان يرى ما بقي من ظرفه وشهوته لما كان عليه فاحضره وقد كبر وضعف

ثم قال أيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدت لك مهادها وأظلتك بجذافير أذيالها ومدت عليك أطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعاً لرهبة قال معاوية لقد نعتها أبا يزيد نعتاً هش لها قلبي وإني لأرجو أن يكون الله تبارك وتعالى ما ردائي برداء ملكها وحباني بفضيلة عيشها إلا لكرامة ادخرها لي وقد كان داود خليفة وسليمان ملكاً وإنما هو المثال يحتذى عليه والأمور أشباه وايم الله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريماً وإلينا حبيباً وما أصبحت أضمر لك إساءة (ويقال) ان امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبداً أين أبي أين أخي أين عمي كأن أعناقهم أباريق فضة قال عقيل إذا دخلت جهنم فخذي على شمالك

(جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية وأصحابه) *

اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئاً على معاوية حقاراً له فبلغه عنه بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت استعملك علي يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن واستعمل أخاك على المدينة فلما كان من الأمر ما كان هنأتكم ما في أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم وأعطي غداً مثله وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم لا يزال يبلغني عنكم ما لا تبرك له الإبل وذنوبكم إلينا أكثر من ذنوبنا إليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوباً منا إليكم إذ صرفوا عنكم هذا الأمر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى أغضي الجفون على القذى وأسحب الذيول على الأذى وأقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لأبي من مال إلا ما فضل لأبيك وكان أبوك كذلك لأبي ولكن من هنأ أباك بإخاء أبي أكثر ممن هنأ أبي بإخاء أبيك نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الإسلام وأما استعمال علي إيانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجالاً لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشر بن أرطاة على اليمن فخان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع أصغر ذنوبكم إلينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع أدنى عذرنا إليكم على مائة سيئة لحسنها وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه وأما حربنا إياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل وأما إغراؤك إيانا بتيم وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها وسكت

(فقال في ذلك ابن أبي لهب)

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس ... حتى رماه بما فيه ابن عباس
ما زال يهبطه طوراً ويصعده ... حتى استقاد وما بالحق من باس

فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع أثواب موردة فمد الحسين يده إلى درع شفيع فقال المتوكل أتجس غلامي بحضرتي كيف لو خلوت به ما أحوجك يا حسين إلى أدب وكان المتوكل غمز شفيعاً على العبث به فقال الحسين يا سيدي أريد دواة وقرطاساً فأمر له بهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر ... من الورد يسعى في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية ... بكفيه يستدعي الخلي إلى الوجد
تمنيت أن أسقى بكفيه شربة ... تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشاً لم أنم فيه ليلة ... من الدهر إلا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة إلى شفيع وقال ادفعها إلى مولاك فلما قرأها استملحها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع إلا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال يزيد المهلبي فسرت إلى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك أتدري ما صنعت قال لا أدع عادتي بشيء وقد قلت بعدك

لا أرى عطفة الأحبة من لا ... يصطح أصغر الساقيين أشكل عندي وأملح
لو تراه كالظبي يسنح طوراً ويبرح
[illegible]

لم يتركن خطة مما يذلله • الا كواه بها في فروة لراس

(وقال) ابن ابي مليكة مارأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت اصبح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا أفتى فافقه الناس مارأيت اكثر صوابا ولا احضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي قال) اقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ما أتيتم الينا ما اتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم انى لا اريد امرا الا اظمأتم صدره ولا آتى معروفا الا صغرتم خطره واعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتاخذونها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل فأى امل بعد ألف الف اعطيها الرجل منكم ثم أكون اسيرا باعطائها منه باخذها والله لئن انخدعت لكم فى مالى وذللت لكم فى عرضى ارى انخداعى كرما وذلى حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم أموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون ابغضها الينا احبها لكم ان نعفيكم فقال ابن عباس لو ولينا أحسنا المواساة وما ابتلينا بالاثرة ثم لم نغشم الحى ولم نشتم الميت فلستم باجود منا كفا ولا اكرم أنفسا ولا اصون لاعراض المروأة ونحن والله اعطى للآخرة منكم للدنيا واعطى فى الحق منكم فى الباطل واعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل فى الرعية يأتيان على المنى والامل ما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بانفسنا به لكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (أبو عثمان) الحرامى قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بنى هاشم والله ان خيرى لكم لممنوح وان بابى لكم لمفتوح فلا يقطع خيرى عنكم علة ولا يوجد بابى دونكم مسالة ولما نظرت فى امرى وامركم رأيت امرا مختلفا انكم لترون انكم احق بما فى يدى منى واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منحتنا شيأ حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لله اوسع منك ولئن اغلقت دوننا بابك لنكفن انفسنا عنك واما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولنا فى كتاب الله حقان حق فى الغنيمة وحق فى الفئ فالغنيمة ما غلبنا عليه والفئ ما اجتبيناه ولولا حقنا فى هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر أ كفاك أم ازيدك قال كفانى فانك لا تهر ولا تنبح (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها وجاءت بنو امية باحلامها وسياستها وبنو اسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم باموالها وافعالها وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدى بفاروقها ومتفكرها وبنو سهم بآرائها ودهاتها وبنو جمح بشرفها وانوفها وبنو عامر بن لؤى بفارسها وقريعها فمن ذا يجمل مضمارها ويجرى الى غايتها ماتقول يا ابن عباس قال اقول ليس حى يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا

قال الصولى وكان الاول من ابيات الحسين من قول العباس ابن الاحنف

بيضاء فى حور الشباب كأنها ... بيضاء بين شقائق النعمان

تهتز فى غيد الشباب اذا مشت ... مثل اهتزاز نواعم الاغصان

قال ابو بكر الصولى كان عند الحسن الوزير ظبي داجن ربيب فى داره فعمد الى نيلوفر فاكله فاستملح الغزال وانسه وقال لو عمل فى أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح فبلغ الخبر أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر لئلا يسبق وعمل أبياتا أولها

جرت ظبية غناء ترعى بروضة ... تنوش لدى افنانها ورقا خضرا

فى ابيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت

ونيلوفر يحكى لنا المسك طيبه ... تراه على اللذات افضل مسعد

غدا حين خوف الحادثات بجنة ... تروق كثوب الراهب المتعبد

تركب كالكاسات فى ذهبية ... على قضب مخضرة كالزبرجد

والبس ثوبا بافضل اللحظ حسنه ... كما عبثت عين بخد مورد

غذته اهاضيب السماء بدرها ... تروح عليه كل يوم وتغتدى

تلبس للانوار ثوب سمائه ... تفضل عنه الحسن فى كل مشهد

وفى وسطه منه اصفرار يزينه ... كياقوتة زرقاء فى رأس عسجد

قريشا فانهم يفخرون بالنبوّة التى لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها واشهد ان الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله فى بنى عبد المطلب الا وهم خير بنى هاشم يريد أن يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا اهل العاقبة والعاقبة للمتقين (ابو مخنف قال) حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس فحسد مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتنى وليتنى القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت فى ملا من الناس كنت الهوهاة الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس احلاما وارفع الناس أعلاما دخلت فى قريش ولست منها فانت الساقط بين فراشين لا فى بنى هاشم رحلك ولا فى بنى عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو اما والله انى لمسرور بك فهل ينفعنى عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائنى قال) قال عمرو بن العاصى فى موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبى سفيان وبنى أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فاقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية واعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان الذى أخذ منك اكثر من الذى اعطاك والذى اخذت منه دون الذى اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر فى يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك فى يدك القيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير واخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور ووجهان وجه موحش ووجه مؤنس ولعمرى ان من باع دينه بدنيا غيره لحرى ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأى وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد واصغر عيب فيك اعظم عيب فى غيرك فاجابه عمرو بن العاص والله ما فى قريش اثقل على مسئلة ولا امر جوابا منك ولو استطعت ان لا اجيبك لفعلت غير انى لم ابع دينى من معاوية ولكن بعت الله نفسى ولم انس نصيبى من الدنيا وأما ما اخذت من معاوية واعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة واما ما أتى الى معاوية فى مصر فان ذلك لم يغيرنى له واما خفة وطأتى عليكم بصفين فلم استثقلتم حياتى واستبطأتم وفاتى وأما الجبن فقد علمت قريش انى أول من يبارز وآخر من ينازل وأما طول لسانى فانى كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضى الله عنه

لسانى طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفى من لسانى اطول

وأما وجهاى ولسانأى فانى آتى كل ذى قدر بقدره وارمى كل نابح بحجره فمن عرف قدره كفانى نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسى ولعمرى ما لاحد من قريش مثل

أطاف به احوى المدامع شادن
حكى طرف من اهوى وحسن المقلد
كما اخذ الظمآن بالفم كأسه
ولم يستعن فى اخذه الكاس باليد
وقال أبو الحسن محمد بن على بن وكيع
يوم اتاك بوجهه المتهلل
ناهيك من يوم اغر محجل
خلع الغمام على اخضرار سمائه
خلعا فمن مسك ومن صندل
وكسا الربى حللا تخالف شكلها
بمورّد ومعصفر ومكحل
وتمايلت فيه قدود غصونه
من شرب كاسات العيون الهطل
وعلا على الاشجار قطر سمائها
فبدت لعين الناظر المتأمل
تحكى قباب زمرد فلكات
بمنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك نور الباقلاء كأنما
يرنو اليك بعين احكل اقبل
الورد يخجل كل نور طالع
وتراه منتقبا بحمرة مخجل
ويحكى بياض الطلع فى كافوره
وجه الخريدة فى الخمار الصندلى
فكانما الدنيا عروس اقبلت
فى كل أنواع الملابس تجتلى
فاشرب معصفرة القميص سلافة
من صنعة البردان أو قطربلى
وقال ابو الفتح البستى
يوم له فضل على الايام
مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم
والغيم يبكى مثل طرف هام
وكان وجه الارض خد متيم
وصلت سجام دموعه بسجام

قد ولى ما خلا معاوية فانه نعي ذلك عنده (وانشأ عمرو يقول)

بني هاشم مالي اراكم كأنكم * بي اليوم جهال وليس بكم جهل
الم تعلموا اني جسور على الوغا * سريع الى الداعي اذا كثر القتل
وأول من يدعو نزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
واني فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
واني لا أعيي بامر أريده * واني اذا عجت بكاركم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وأنتم ليس باول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ماترى وما ابقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد علي فانك أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور ومأمون وأنت هو (مجاوبة بني هاشم لابن الزبير) * الشعبي قال قال ابن الزبير لعبد الله ابن عباس قاتلت أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتيت بتزويج المتعة فقال اما أم المؤمنين فانت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان علي كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فان عليا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير (دخل الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا أبا محمد أيهما كان أكبر علي أم الزبير قال فقال ما أقرب ما بينهما علي كان اسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل ابن أبي طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الرأس امرأة فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وادبر منهزما قبل أن يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فادركه مثل بعض اعضائه فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء برأسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير اما والله لو ان غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال ان الذي تعرض به يرغب عنك واخبرت عائشة بمقالتهما فمر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أحول يا خبيث انت القائل لابن اختي كذا وكذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اخبث لسانك (الشعبي) قال دخل الحسن بن علي يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين واجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعني ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبني عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول

فاطلب ليومك أربعا هن المنى
وبهن تصفو لذة الايام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا
ومغنيا غردا وكأس مدام

(وقال الامير ابو الفضل الميكالي)

سل الربيع على الشتاء صوارما
تركته مجروحا بلا اغماد
وبت له عين السماء بادمع
ضحكت لها جهار بي الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها
تزهى بثوبي حمرة وسواد
فكأنها بنت الشتاء توجعت
لمصابها كشقيقة الاولاد
فقناع حمرتها اختضاب نجيعه
وسواد كسوتها لباس حداد

(وقال)

تصوغ لنا كف الربيع حدائقا
كعقد عقيق بين سمط لآلي
وفيهن انوار الشقائق قد حكت
خدود عذارى نقطت بغوالي

(وقال)

كأن الشقائق اذ أبرزت
غلائلها دونها احمر
نطاع من الجمر مشبوبة
فأطرافها لمع من حمم

(وقال في حديقة ريحان)

اعددت محتفلا ليوم فراغي
روض غدا انسان عين الباغي
روض يروض هموم قلبي حسنه
فيه الكاس الانس اي مساغ
فاذا بدت قضبان ريحانه
حيت بمثل سلاسل الاصداغ

(وقال في النرجس)

أهلا بنرجس روض
يزهى بحسن وطيب

الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعانك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن على فقال يا ابن الزبير ان مولاى ما يمنعه من الكلام الا أن يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام فأقرت بفضله الكرام (وانا الذى أقول)

فيم الكلام اسابق فى غاية * والناس بين مقصر ومبلد

ان الذى يجرى ليدرك شأوه * يمنى بغير مسود ومسدد

بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق قولك يا ذكوان اكثر الله فى موالى الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن العوام بن خويلد فنحن أكرم ولاء واحسن فعلا قال ابن الزبير انى لست اجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما أعياك وأبغاك اتفخر بين يدى أمير المؤمنين وأبي عبد الله انت المتعدى لطورك الذى لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع عرانين بنى عبد مناف اما والله انك دفعت فى بحور بنى هاشم و بنى عبد شمس لتقطعن بامواجها ثم لتوهن بك فى اجاجها فما يبقاؤك فى البحور اذا غمرتك وفى الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرائك وتمنى ما أصبحت فيه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال اسألكم بالله أتعلمون ان ابى حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان امى اسماء بنت أبي بكر الصديق وأمه هند آكلة الاكباد وجدى الصديق وجده المشدوخ يدر رؤس الكفر وعمتى خديجة ذات الخطر والحسب وعمته ام جميل حمالة الحطب وجدتى صفية وجدته حمامة وزوج عمتى خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم ابو لهب سيصلى نارا ذات لهب وخالتى عائشة أم المؤمنين وخالته اشقى الاشقين وانا عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله مالك فى القديم من رياسة ولا فى الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية وان اباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين فى عزله ان أمر أطاعوا وان قال انصتوا فلم تزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من اسرتى لا أسرتك و بنى ابى لا بنى أبيك فجحدته قريش أشد الجحود وانكرته أشد الانكار وجاهدته أشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا ابو سفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقى ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا

فهديكم

على قضيب رطب
وفيه معنى خفى
يزينه للقلوب
تصفيقه ان نسقت الشمس
عروف بو حبيب

(وقال)

وما ضم شمل الانس يوما كيرجس
يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فأحداقه احداق تبر وساقه
كقامة ساق فى غلائله الخضر

(وقال البحترى)

سقى الغيث أكناف اللوى من محلة
الى الحقف من رمل اللوى المتقاود
ولا زال مخضر من الروض يانع
عليه بمحمر من النور جاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد
ومن لؤلؤ فى الاقحوان منظم
ومن نكت مصفرة كالفرائد
كأن جنى الحوذان فى رونق الضحى
دنانير تبر من تؤام وفارد
رباع تردت بالرياض مجودة
بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها
شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد

قال ابو محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه قال لى البحترى وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسلك كنا مسلكا من المذاكرة أشعرت انى سبقت الناس كلهم الى قولى
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد

يهديكم تحت راية هدينا وضلالكم تحت راية ضلالنا فنحن الارباب وأنتم الاذناب حتى خلص الله أبا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان في الجاهلية عظيما شأنه وفي الاسلام معروفا مكانه ولقد أعطى يوم الفتح مالم يعط أحد من آبائك وان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لا دارك ولا دار أبيك وأما هند فكانت امرأة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الاسلام كريمة الخبر وأما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمي صديقا لا بتصديق عبد العزى وأما ما ذكرت من جدي المشدوخ ببدر فلعمري لقد دعا الى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه أنت وأبوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم أكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم أكفاؤهم من بني أبيهم فقضى الله مناياهم بأيديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما أنت وذاك وأما عمتك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك وأما صفية فهي ادنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وأما ما ذكرت من ابن عمك وخال ابيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لي دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم وأما قولك أنا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش أينا اجود في الازم واحزم في القدم وامنع للحرم لا والله ما أراك منتهيا حتى تروم من بني عبد مناف ما رام ابوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وابرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طحنه ابو الحسن بكلكله طحن الحصيد بايدي العبيد وأما أنت فأفلت بعد ان خمشتك براثنه ونالتك مخالبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها أو لتصبحن منها صباح ابيك بوادي السباع وما كان ابوك المدهن خده ولكنه (كما قال الشاعر)

تناول سرحان فريسة ضيغم * فقضقضه بالكف منه وحطما

(نازع مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية) فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فأطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان في أصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه لمن هو فوقه وما أراكم منتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا تردده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة فقال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق

❁ (مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه) ❁ وفد الحسن بن علي على معاوية فقال

كأن يزيد الفتح بن خاقان اقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد

هكذا أنشد فاستحسن ذلك المبرد استحسانا اسرف فيه وقال ما سمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لاحد تقدمك ولا تأخر عنك فاعترته اريحية جرجها رداء العجب فكأنه اعجبني ما يعجب الناس من مراجعة القول فقلت يا أبا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا
ثم اجترعناه كسم ناقع
وكأنما اثر الدموع بخدها
طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا أبو العباس الناشئ بما انشدته آنفا

بكت للفراق وقد راعني
بكاء الحبيب لبعد الديار
كأن الدموع على خدها
بقية طل على جلنار

وما أساء علي بن جريج بل احسن في زيادته عليك بقوله

لو كنت يوم الوداع شاهدنا
وهن يطفئن غلة الوجد
لم تر الا الدموع باكية
تسفح من مقلة على خد
كأن تلك الدموع قطر ندى
يقطرن من نرجس على ورد

وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله

من كل زاهرة ترقرق بالندى
فكأنها عين اليه تحدر

عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان الحسن أفه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر فتكلم وأحسن ثم قال أيها الناس لو طلبتم أبنا أبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا وأراد ان يقطع كلامه فقال له أبا محمد اتصف الرطب فقال اجل تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر قال أبا محمد هل تنعت الخراءة قال نعم يبعد المشي في الارض الصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنجي بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبول في الماء الراكد (بينما معاوية) بن أبي سفيان جالس في اصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل افسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لي فاني أسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد الهموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم افواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن وانتم معشر بني أمية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن أفواههن وانفاسهن عنكم الى اصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من اجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال وما هي قال الغلمة قال اجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فما قام لاموية الا هاشمي فغضب معاوية وقال قد كنت اخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما اظلم عليكم بيتكم وافسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو (يقول)

ومارست هذا الدهر خمسين حجة * وخمسا ازجي قائلا بعد قائل
فلا انا في الدنيا بلغت جسيمها * ولا في الذي اهوى كدحت بطائل
وقد اشرعت في المنايا أكفها * وأيقنت اني رهن موت بعاجل

(قال الحسن بن علي) لحبيب بن سلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيري الى ابيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم ما فعلت خبيثة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام أحب الي من ان أموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول في علي وعثمان قال اقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ۞ (مجاوبة بين معاوية وأصحابه) ۞ قال معاوية يوما وعنده الضحاك ابن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص اعجب الاشياء ما لم ير مثله وقال

تبدو ويحجبها الجسيم كأنها
عذراء تبدو تارة وتخفر
خلق اطل عن الربيع كأنه
خلق الامام وهديه المتنشر
في الارض من عدل الامام وجوده
ومن الربيع الغض سرج تزهر
يفنى الربيع وما روض جوده
أبدا على مر الليالي يذكر

قال فشق ذلك عليه وحل حبوته ونهض فكان آخر عهدي بنوافسته وغلطا ذلك على محمد بن يزيد وقد ح ذلك في حالي عنده (وقال البحتري) يمدح الهيثم بن عثمان الغنوي

ألست ترى مد الفرات كأنه
جبال شذور جئن في البحر عوما
وما ذاك من عاداته غير انه
رأى شيمة من جاره فتعلما
وقد نبه النوروز في غبش الدجى
أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتحها برد الندى فكأنه
يبث حديثا بينهن مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه
عليه كما نشرت بردا منمنما
احل فأبدى للعيون بشاشة
وكان قذى للعين اذ كان محرما
فما يمنع الراح التي انت خلها
وما يمنع الاوتار ان تترنما
وما زلت خلا للندامى اذا اغتدوا
وراحوا بدورا يستحثون انجما
تكرمت من قبل الكؤس عليهم
فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما

(وقال)

سقيا لنا شمال طاف طائفها
بجنة فجرت روحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه
شرا بها وتداعى الطير اعلانا * ورق تغنى على خضر مهدلة * تسمو بها وتمس الارض احيانا

عمرو بن العاص اعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه وقال معاوية اعجب من هذا ان نعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمدوا الله يامعشر قريش اذ جعل امركم الى من يغضى عن القذى ويتصام عن العوراء ويجرذيله على الخدائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لمشينا اليه الضرا ودببنا اليه الخمر ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يامعشر قريش حتى متى لا تنصفون من انفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا أفسدك علينا وافسدنا عليك لو اغضيت عن هذه قال ان عمرا لى ناصح قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما اطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأيتك يامعاوية تضرب عوام قريش بايديك فى خواصها كانك ترى ان كرامها حاربوك دون لئامها وانا والله لنفرغ فى اناء فعم فى اناء ضخم وكانك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظرك قال معاوية يا ابن أخى ما احوج اهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم انشد

اعز رجالا من قريش تتابعوا * على سفه منى الحيا والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعنى هذا الامر كانك احق به منى قال لم لا اكون احق به منك يامعاوية وقد اتبع أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس اباك على الكفر قال له معاوية غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمى نبيا فدعا اباك فاجابه فما انت الا تابع لى ضالا كنت أو مهديا (العتبى) قال دعا معاوية مروان ابن الحكم فقال له أشر على فى الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن اهل العراق وتقطعهم عنه قال اردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما اكره وان اسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فاقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر على فى الحسين فقال والله انك ما تخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء ويصعد فى الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عنى يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو ثلمت لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ۞(مجاوبة بين بنى أمية)۞ قال لما اخرج اهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان واليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبى سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو امر أهل المدينة باخراجى فارسل اليه وثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو أوليد أنت أمرت باخراجى قال لا ورحمك ابا أمية ولا امرت أهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف اطاعنى اهل المدينة فيك الا ان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عرى ملك شديدة عقدتها وتفرى اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن اسيد وعند رجليه امية بن عبد الله بن اسيد وادخلت عليه الاموال التى جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله

تخال طائرها نشوان من طرب
والغصن من هزه عطفيه نشوانا

(ولابن المعتز فى ارجوزته البستانية) التى ذم فيها الصبوح صفة جامعة فقال

أما ترى البستان كيف نورا
ونور المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق
واعتنق الورد اعتناق الوامق
فى روضة كحلية العروس
وخرم كهامة الطاوس
وياسمين فى ذرى الاغصان
منظم كقطع العقيان
والسرو مثل قضب الزبرجد
قد استقد الماء من تربة ند
على رياض وثرى ندى
وجدول كالبرد الحلى
وفرج الخشخاش جيبا وفتق
كانه مصاحف بيض الورق
أو مثل أقداح من البلور
تخالها تجسمت من نور
وبعضه عريان من أثوابه
قد خجل اليابس من أصحابه
تبصره عند انتثار الورد
مثل الدبابيس بأيدى الجند
والسوسن الآزاد منشور الحلل
كقطن قد مسه بعض البلل
تور فى حاشيتى بستانه
ودخل الميدان فى ضمانه
وقد بدت فيه ثمار الكنكر
كانها جماجم من عنبر
وحلق البهار بين الآس
جمجمة كهامة الشماس
خلال شيح مثل شيب النصف
وجوهر من زهر مختلف
وجلنار كاحمرار الورد * أو مثل اعراف ديوك الهند

التوفير وهذه الامانة لاما فعل هذا واشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا وأدى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان وأشار الى امية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع أرحامنا فقال خالد بن عبد الله استعملتني على العراق وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ليزداد ودا الى وده وأما المبغض المكاشح فانا داريناه ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة فى صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء فى قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا اموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى) الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصى وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعنى الكيميا وكان يعملها (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبى سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو أن اللقاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم اعجفتم أولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقلل وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبى لان سليمان هو ولى عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس بن الوليد وجماعة من بنى مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس ابن الوليد كيف حبك للروميات قال ان اباك كان مشغوفا بهن قال انى لاحبهن وكيف لا يحببن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتى عسيبه بمثلى قال له هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذى تزعمون انه أحمق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال يحسن ابوك ان يصنع مثل هذا قال لابى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجنى ابا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت أسود افوه قال يحيى أما انها أحبت منى ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى ابا الذباب ﴿الجواب القاطع﴾ نظر ثابت ابن عبد الله بن الزبير الى اهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه قال له سعيد بن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا أباك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلى لعمرو بن معد يكرب ان مهرك لمقرف قال

والاقحوان كالثنايا الغر
قد صقلت أنواره بالقطر

(وقال ابو الفتح كشاجم)

وروض عن صنيع الغيث راض
كما رضى الصديق عن الصديق
اذا ما القطر اسعده صبوحا
أتم له الصنيعة فى الغبوق
يعير الريح بالنفحات ريحا
كأن ثراه من مسك فتيق
كأن الطل منتثرا عليه
بقايا الدمع فى الخد المشوق
كأن غصونه سقيت رحيقا
فمالت مثل شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه
ثياب قد روين من الخلوق
يذكرنى بنفسجه بقايا
صنيع اللطم فى الخد الرقيق

(وقال)

غيث أتانا مؤذنا بالخفض
متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلناه دوين الارض
متصلا بطوله والعرض
القا الى الف بسرته فضى
ثم سما للواو المرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
فى حليها المحمر والمبيض
من سوسن أحوى وورد غض
مثل الخدود نقشت بالعض
واقحوان كاللجين المحض
ونرجس زاكى النسيم بض
مثل العيون رنقت للغمض
ترنو فيغشاها الكرى فتغضى

(جملة من هذا النوع لاهل العصر)

قال أبو فراس الحمدانى
وجلنار مشرق

على اعالى شجره

هجين عرف هجينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (وأتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ماتقولون فيها قالوا عاجلها القتل أيها الامير قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك ياحجاج قال لها ومن صاحبي قالت فرعون استشارهم فى موسى فقالوا أرجئه وأخاه (واتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ماتقول فىّ وفى أمير المؤمنين قال أما الذى تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين وأما انت فما أقول فى رجل اوله لزنية وآخره لدعوة فأمر به فقتل وصلب (قال الاشعث ابن قيس لشريح القاضى لشد ما ارتفعت قال فهل رأيت ذلك ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك (نازع) محمد بن الفضل بعض قرابته فى ميراث فقال له يازنديق قال له ان كان ابى كما تقول وانا مثله فلا يحل لك ان تنازعنى فى هذا الميراث اذ كان لايرث دين دينا (واتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لاتنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لاتنظرين اليه قالت انى لاستحى ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت (لقى عثمان بن عفان على بن ابى طالب) فعاتبه فى شئ بلغه عنه فسكت عنه على فقال له عثمان مالك لاتقول قال له على ليس لك عندى الا ماتحب وليس جوابك الا ماتكره (وتكلم) الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لاتقول ابا بحر قال اخافك ان صدقت واخاف الله ان كذبت (قال معاويه) يوما يها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يامعاوية فان الله يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال الرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فافحمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ﴿مجاوبة الامراء والرد عليهم﴾ قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهونك على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان اهونك على اهلك اذ سموك معاوية وهى الانثى من الكلاب قال لا ام لك قال امى ولدتنى للسيوف التى لقيناك بها فى ايدينا قال انك لتهددنى قال انك لم تفتتحنا قسرا ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا وألسنة حدادا قال له معاوية لاكثر الله فى الناس امثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب (عدد) معاوية بن ابى سفيان على الاحنف ذنوبا فقال ياامير المؤمنين لم ترد الامور على أعقابها اما والله ان القلوب التى

كان فى رؤسه
أحمره وأصفره
قراضة من ذهب
فى خرقة معصفره
(وقال)
ويوم جلا فيه الربيع رياضه
بأنواع حلى فوق أثوابه الخضر
كأن ذيول الجلنار مطلة
فضول ذيول الغانيات من الازر
(وقال ابو القاسم بن هانئ) يصف
زهرة رمان قطفت قبل عقدها
ونبت أيك كالشباب النضر
كأنها بين الغصون الخضر
جنان بازأ وجنان صقر
قد خففته لقوة بوكر
كأنما مصت دما من نحر
أونبتت فى تربة من جمر
أوسقيت بجدول من خمر
لوكف عنها الدهر صرف الدهر
جاءت كمثل النهد فوق الصدر
تفترعن مثل اللثات الحمر
فى مثل طعم الوصل بعد الهجر
(ولهم فى هذا المعنى)
روضة رقت حواشيها وتأنق
واشيها روضة كالعقود المنظمه
على البرود المنمنمه روضة قد راضتها
كف المطر ودبجتها أيدى الندا
أخرجت الارض اسرارها
وأظهرت يد الغيث آثارها وأبدت
الرياض أزهارها الرياض
كالعرائس فى حليها وزخارفها
والقيان فى وشيها ومطارفها
باسطة زرابيها وانماطها ناشرة
حبراتها ورياطها زاهية بحمراتها
وصفراتها تائهة بعيد انها

أبغضناك بها البين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر لقدرنا عامن ختر ولسن شئت لتستفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فانى أفعل (قال معاوية) لعدى بن حاتم مافعلت الطرفات يا أبا طريف يعنى أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبى طالب اذ قتل بنوك معه وبقى له بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت انا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يختنق فى قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه التيس الاكبر قال معاوية اما انه قد بقيت من دمه قطرة ولابد ان اتبعها قال عدى لا ابالك شم السيف فان سل السيف نسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب بن سلمة فقال اجعلها فى كتابك فانها حكمة (الشيبانى) عن ابى الحباب الكندى عن ابيه ان معاوية بن ابى سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك فى لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقى ربه وأفرد فى قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت ماترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعا او كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفنى فهو خير لك وان تجبرنى على ذلك فوالله لا تجرى فيه شفتاى أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف اما والله مع ذلك لانصفنك فى القول والفعل قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنصفتنى قال اصعد المنبر فاحمد الله بما هو أهله واصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرنى ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على هذا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسى فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن ابى طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضينى منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه أيها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرنى ان العن على بن ابى طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين ابا يزيد من لعنت بينى وبينه قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم) بن عدى قال قال معاوية لابى الطفيل كيف وجدك على على قال وجد ثمانين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب ام موسى والى الله اشكو التقصير (وقال) مرة اخرى ابا الطفيل قال نعم قال انت من قتلة عثمان قال لا ولكنى ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم انصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا امير المؤمنين وأنت ابن عمه قال او ما طلبى بدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

وغدرانها كأنما اختلفت لوقد أوهى من حبيب على وعد روضة قد تضوعت بالارج الطيب أرجاؤها وتبرجت فى ظلال الغمام صحراؤها وتناغت بنوافج المسك أنوارها وتعارضت بغرائب النطق أطيارها بستان رق نوره النضيد وراق عوده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر وشعه خضل وماؤه خصر بستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للنخل والرمان بستان أنهاره مفروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كأن الحور أعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرموق كأنه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الود اذا ورد الورد صدر البرد مرحبا بأشراف الزهر فى أطراف الدهر وأنشد

سقى الله وردا صار خدر يمنا
فقد كان قبل اليوم ليس له خد

كأن عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح شقائق كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كأنها أصداغ المسك على الوجنات المورد شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال نماؤها كأن الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر الارض زمردة والاشجار وشى والماء سيوف والطير قيان قد غردت خطباء الاطيار على

لاعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى مازودتنى زادا

(العتبى) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولانى أمرا من أمره فوالله ماغششته ولا خنته ثم ولانى الامر من بعده ولم يجعل بينى وبينه أحدا فأحسنت والله وأسأت وأصبت وأخطأت فمن كان يجهلنى فانى أعرفه بنفسى فقام اليه سلمة بن الخطل العرجى فقال انصفت يامعاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك ياأحدب والله لكأنى أنظر الى بيتك مهيعة وبطنب تمين وبطنب بهمة بفنائه أعنز عشر يحتلبن فى مثل فوارة حافر العنز تهفو الريح منه فى شر زمانتها الينا قال فهل رأيتنى يامعاوية أكلت مالا حراما أوقتلت امرأ مسلما قال وأين كنت أراك وأنت لاتدب الا فى خمر وأى مسلم يعجز عنك فتقتله أم أى مال تقوى عليه فتأكله اجلس لاجلست قال بل اذهب حتى لاترانى قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فمضى ثم قال معاوية ردوه على فقال الناس يعاقبه فقال له استغفر الله منك يا أحدب والله لقد بررت فى قرابتك وأسأت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب فاقعد (الاوزاعى) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال أى ساقين لو أنهما على جارية قال فى مثل عجيزتك ياأمير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادى أظلم (دخل) عطاء الضحك على عبد الملك بن مروان قال له أما وجدت لك أمك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته ياأمير المؤمنين الا سمتنى باسم المباركة صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لصحار بن العباس العبدى ياازرق قال البازى أزرق قال ياأحمر قال الذهب أحمر قال ماهذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شئ يختلج فى صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان نقول فلا نخطئ ونجيب فلا نبطئ (وقال) عبد الله بن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم يا ابن عجلاء قال ذاك اسمها قال ياابن السوداء قال ذاك لونها قال ياابن الامة قال كل انثى امة فاقصد بذرعك لايرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدتك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ماهذا الذى يقول الناس قال ومايقولون قال يقولون انك لاتشبه اباك قال والله لانا اشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن ادلك على من لم يشبه اباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمى سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة اشهر (دخل) زيد بن على على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال ياأمير المؤمنين انه لايكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال زيد أما قولك انى احدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن امة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن امة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما أحب أحد قط الحياة الاذل قال له حاجبه لايسمع هذا الكلام منك أحد

مناير الانوار والازهار * اذا صدح الحمام صدع الحمام قلب المستهام * انظر الى طرب الاشجار لغناء الاطيار * ليس للبلابل كغناء البلابل وخمر بابل

(والهم فيما يتعلق بهذا النحو فى وصف أيام الربيع)

يوم سماؤه فاختيه وأرضه طاوسيه يوم جلابيب غيومه رواق وأردية نسيمه رقاق يوم ممسك السماء معصفر الهواء معنبر الروض مصندل الماء يوم زر عليه جيب الضباب واسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وأرضه كالديباج الاخضر

شادن يرتعى القلوب بغدا * د ولا يرتعى الكلا بالنباج
أقبلت والربيع يختال فى الرو * ض وفى المزن ذى الحيا الثجاج
ذو سماء كادكن الخز رغمته * وأرض كاخضر الديباج
فتجلى عن كل ما يتمنى * موعد الكذخداة والهيلاج
فظللنا فى نزهتين رفيحيـ * ـنين بين الارمال والاهزاج
بفتاة تسمرنا فى المثانى * وعجوز تسمرنا فى الزجاج
أخذت من رؤس قوم كرام * ثارها عند أرجل الاعلاج

يوم حسن الشمائل ممتع المخايل مبهج الهواء مونق الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المريع يوم كان سماءه ماتم تتباكى وأرضه عروس تتجلى يوم مشهر الاوصاف أغر

وقال زيد بن علي

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي الرجلين يشكو الوجا * تقرعه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة (وفيه يقول) سديف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول بأحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيري والله لا يحبك قلبي أبدا قال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف (وقال) عمر بن الخطاب لابي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبي أبدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهل تمنعني لذلك حقا قال لا قال فحسبي (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ أوطاك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا امير المؤمنين انك رأيتني والامر مدبر عني ولو رأيتني والامر مقبل علي لاعظم في عينك ما استصغرت مني قال اتظن الحجاج استقر في قعر جهنم ام هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت (وقال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغني ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن لا يتقي رهبة ولا يدعى رغبة (قال مروان) بن الحكم للحسين بن دلجة اني أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا أعمل ظنه (وقال) مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبير السن يا أيها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه ابوك وينهاني ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير ابوك ما كان اعلم بك حيث كان يشتمك قال يا امير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت انهاه أن يقاتل باهل المدينة وأهل مكة فان الله لا ينصر بهما أما أهل مكة فأخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم واخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبي العاص طريد النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من علي فقال له رجل من بني تميم يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد فللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من اسنتكم ولقد هجوتموني باشد من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبى الخبير العذر فاجابه قيس بن سعد فقال اما قولك جئنا نطلب ما عندك فبالاسلام الكافي فقد ما سواه لا ما تمت به من الاحزاب واما فللنا حدك يوم صفين

الاطراف يوم يغنى فيه النور وينتبه وتسفر فيه الشمس وتنتقب وتمشق الغصون وتفترق وبرش الغيم وينسكب يوم غاب نحسه وهوى وطلع سعده واعتلى والزمان ساقطة جماره مفعمة أنهاره مونقة أشجاره مغردة أطياره ونحن في غب سماء قد أقلعت بعد الارتواء واقشعت عند الاستغناء فالنبت خضل مطور والنقع ساكن محصور يوم جوه طاروني وأرضه طاوسي يوم دجنه عاكف وقطره واكف يوم من أعياد العمر وأعيان الدهر

(ولهم في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة)

غيث متشبه بكفك واعتداله مضاه لخلقك وزهره مواز لبشرك كانما استعار حلاه من شيمك وحلاه من بهجتك واقتبس أنواره من محاسن أيامك وأمطاره من جودك وانعامك قدم الربيع منتسبا الى خلقك مكتسبا محاسنه من طبعك متوشحا بأنوار لفظك متوضحا بآثار لسانك ويدك * أنا في بستان أذكرني ورده المفتح بخلقك وجدوله السائح بطبعك وزهره الجني بقربك أنا في بستان كانه من شمائلك يسرق ومن خلائقك خلق وقد قابلتني أشجار تمايل فتذكرني تعريج الاحباب اذا تداولتهم أيدي الشراب وأنهار كأنها من يدك تسيل ومن راحتيك تفيض * وأنا في حافة حوض أزرق

فأمر لا نعتذر منه وانما عداوتنا لك فلو شئت كففت هاعنك وأما هجاؤنا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك أمر بني أمية فانما مثلك كما قال الشاعر

يالك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعز منكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك قال لم أجترم فأخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك (وقال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل وكان فقئت عينه يوم الجمل (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

أيشربها صرفا يفض ختامها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن أكثم القاضي أخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذي يقول

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

قال ومن يقوله قال احمد بن نعيم قال ينفى الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان ابن عبد الملك لعدي بن الرقاع أنشدني قولك في الخمر

كميت اذا شجت وفي الكأس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب

فأنشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدي والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها فقد رابني معرفتك بها فتضاحكا وأخذا في الحديث (الاصمعي) لما ولي بلال ابن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال أنت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتي بلالا في ولايته ويغشاه في سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول ما في قباب بلال من الايمان الا ما في بيت أبي الزرد الحنفي من الجوهر وأبو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يدانيون في أموالهم فاذا فنيت يدانيون في أعراضهم فعلم القرشي انه يعرض به فقال أصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فأولئك تبقى أموالهم ورجال لا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت ادانوا على سعة ما عند

كصفاء مودتي لك ورقة قولي في عتبك (وقال ابن عون الكاتب)

جاءنا الصوم في الربيع فهلا اختار ربا من سائر الارباع

وكأن الربيع في الصوم عقد فوق نحر غطاه فضل قناع

(وكتب) أبو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم شك

هو يوم شك يا علي وبشره مذ كان يبدر

والجو حلته ممسكة ومطرفه معنبر

والماء فضي القميص وطيلسان الارض أخضر

نبت يصعد زهره في الروض قطر ندى محدر

والنا فضيلات تكون اليوم منا فوتاه قدر

ومدامة صفراء أد ركن عمرها كسرى وقيصر

فانشط لنا نحتسي كاساتنا ما كان أكبر

أو لا فانك جاهل ان قلت انك سوف تعذر

(وكتب بديع الزمان الى بعض همذان) كتابي أطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن مختتمه وخصك بتقصير أيامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت رأفته طويل مسافته وان حسنت قربته شديد صحبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سرنا مبتداه فلبئس

الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني انك ولدت في قوصرة فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هنالك عزيزة قال انى لاراك فاطميا خبيثا قال والله انى لاحب فاطمة وابا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله احبهما ولكنى رأيتك في منامي مصروفا وجهك عنى وما ذاك الا لبغضك لنا وما أرانى الا قاتلك لانك زنديق قال يا أمير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤيا بالرؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأنى زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وماهي قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وأنت خير من الذى حملني عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاصي لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلى قال عمر والله ما هذا جواب كلامى الذى سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمرو لقد فحش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى الى أثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها وأراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهروا عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور أشتات ترتقى بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لى في كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب يا أبا عبد الله الآن تأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحصين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل ضعف عمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا غيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله أتعرف الذى يقول

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل * تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال أعرفه وأعرف الذى يقول * يزيد يا خيبة من تخيب * قال أتعرف الذى يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرقت أفواه بكر بن وائل

قال نعم وأعرف الذى يقول

قوم قتيبة أمهم وأبوهم * لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال اقرأ منه الاكثر هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فأغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين جاءت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما تكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحصين بن هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشي ورقاش أمهم وهو من بني شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء على بن أبي طالب رضى الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول على بن أبي طالب

بدو تمامه وبهاه فان حسن وجهه ليس يقبح قفاه وما أحسنه في القفال وأشبه ادباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدره فداء هلاله وامده فلكه تحريكا يقتضى مدته رشيكا واظهر هلاله نحيفا ليزف الى اللذات زفيفا وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه * قول البديع في هذا الكلام على قول أبي الفضل بن العميد في رسالة له في مثل ذلك * أسأل الله أن يعرفني بركته ويلقيني الخير في باقي أيامه وخاتمته وأرغب اليه في أن يقرب على الفلك دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول عن ساعاته ويرد على غرة شوال فهي اسنى الغرر عندى واقرها لعيني ويطلع بدره ويريني الايدي متطابقة هلاله يبشر ويسعى الى اشهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السحر واظلم من الكفر وانحف من مجنون بني عامر وأبلى من أسير الهجر وأستغفر الله جل وجهه مما قلت ان كرهه وأستعفيه من توفيق لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يوسعه انه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور (قال المأمون) لطاهر بن الحسين صف لى اخلاق المخلوع قال كان واسع الصدر ضيق الادب يبيح نفسه ما انفته همم الاحرار ولا يصغى الى نصيحة

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
يقدمها فى الصف حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عنى والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما اعف وأكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدى لعمرو بن العاصى أى رجل انت لولم تكن امك ممن هى قال أحمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت انقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال (قال) خالد بن صفوان لرجل من بنى عبد الدار وسمعه يفتخر بوضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم فانت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت

(جواب فى هزل) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته فحضره اعرابى فمد يده الى الجدى وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لتأكله بحرد كأن أمه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كأن أمه أرضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ أقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى أحمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد أقبل فى زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما أضحكك يا أمير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما أخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال بلغنى ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم اعور فقال ابراهيم لولا أن له عندى يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بحديدة فاصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له أنت حر فدخلت عليه عائدا له فقلت له كيف تجدك قال لى أنت حر قلت له أنا ابراهيم قال لى أنت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن ابى صيفى لو اصبت ركوة مملوأة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهى لك ولكن أخبرنى عن الفريعة أكبر أم ثابت وقد تزوجها قبله أربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها يا فريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (ولقى) رجل من قريش كان به وضح جارية من بدو وكان مغرما بالشراب فقال لها اشعرت أنه بعث نبى لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فأجلسه معه ثم قال له يا ابا عياش الناس يضحكون من جفائك قال وان ضحكوا فوالله ان منهم رجل الا ود أنى ابوه دون أبيه لغية كان أو لرشدة (دخل) الفرزدق على بلال بن ابى بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا أبا فراس أتدرى مم يضحكون قال لا أدرى قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبى وامرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة أولج فيها الاجردا

وهى تقول اذا شئت فسألت ممن الرجل قال من الاشعريين فانا أجفى من ذلك الرجل

ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيبصر سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما يهم به قال فكيف كانت حروبه قال كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حل به أما والله لو ذاق لذات النصائح واختار مشورات الرجال وملك نفسه عن شهواتها ما ظفر به ولما عقد الرشيد البيعة للامين وهو أصغر من المأمون لاجل أمه زبيدة وكلام أخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يرى فضل عقله فيندم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأى لى غير أننى
غلبت على الامر الذى كان أحزما
فكيف يرد الدر فى الضرع بعدما
توزع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواء الامر بعد استوائه
وأن ينقض الحبل الذى كان ابرما

قال اسد بن يزيد بن مزيد بعث الى الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانبارى قال فاتيته وهو فى صحن داره وفى يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه ولذته فرجه لا يفكر فى زوال نعمة ولا يتروى فى امضاء رأى ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء فى أسنة الرماح وشفار

قال لاحيالك الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوسج مع رجل مسبل فقال المسبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال الكوسج قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من أجمل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لو رآك أبوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك أبوك آدم لأذهب سخنة عينه بك قرة عينه بى وكان مسلمة من أحضر الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعى وقام سليمان الاعمش يمشى معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك أن يسلموا ونسلم (وقال) شداد الحارثى لقيت اسود بالبادية فقلت لمن أنت يا أسود قال لسيد الحى يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال لى الحق أغضبك قلت أولست باسود قال أولست باصلع (أدخل) مالك بن اسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بنى مرة فاتكأ عليه المرى يحدثه ثم قال أتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية قال أما فى الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلتم منا فى الاسلام قال ومن قتلنا منكم فى الاسلام قال أنا قد قتلتنى بنتن ابطيك (مرت) امرأة من بنى نمير على مجلس لهم فى يوم ريح فقال رجل منهم انها لرسحاء قالت والله يا بنى نمير ما أطعتم الله ولا أطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * (قيل) لشريح أيهما أطيب الجوزنيق أم اللوزنيق قال لست أحكم على غائب (هشام) بن القاسم قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل قال وما تعرفنى قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شيأ يفعله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق قال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم يتشهون بى (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا فى نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقال) له يوما وهو يتغدى معه يا أبرش ان أكلك أكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة (عمارة) بن محمد ابن أبى بكر البصرى قال للمامات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطاق مات امامك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطاق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال حدثنى أبى لما افتتح الخيبر وهى مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا فى نساء كندة سعة فقال له ان لنساء كندة مكاحل فتقدت مراودها (لقى) خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا أبا فراس ما أنت بالذى لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن قال له ولا أنت أبا صفوان بالذى قالت فيه الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشترى أما والله لقد أخذتها كثيرة المؤنة قليلة المعونة قال له المشترى وأنت والله أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال

السيوف ثم تمثل بشعر البعيث
يقارع أتراك ابن خاقان ليله
الى أن يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح فى طول الطراد وجسمه
نحيل وأضحى فى النعيم أصمم
فشتان ما بينى وبين ابن خالد
أمية فى الرزق الذى الله يقسم
ثم قال يا أبا الحرث انا وانت نجرى
الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان
اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وانما
نحن شعبة من أصل ان قوى
قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا
الرجل قد ألقى بيده القاء الأمة
الوكعاء يشاور النساء ويعتمد
على الرؤيا وقد امكن اهل اللهو
والخسارة من سمعه فهم يعدونه الظفر
ويعدونه عقب الايام والهلاك
اسرع من السيل الى قيعان
الرمل وقد خشيت ان نهلك بهلاكه
ونعطب بعطبه وانت فارس
العرب وابن فارسها وقد فزع
اليك فى لقاء طاهر لامرين
احدهما صدق طاعتك وفضل
نصيحتك والثانى يمن نقيبتك
وشدة باسك وقد امرنى ان ابسط
يدك غير ان الاقتصاد رأس النصيحة
ومفتاح البركة فبادر بما تريد
وعجل النهضة فانى ارجو ان يولك
الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث
الخلافة فقال له انا لطاعتك
وطاعة امير المؤمنين مقدم ولما
وهن عدوكما مؤثر غير
ان المحارب لا يعمل امره بتقصير
وانما ملاك امره الجنود والجنود
لا تكون بلا اموال وقد رفع أمير
المؤمنين الرغائب الى قوم لم يجدوا

اصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وأنت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث باخبار بنى اسرائيل فقال له الحجاج ابن خيثمة كيف كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبى موسى الاشعرى اين وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن العاصى (وقال) رجل للشعبى ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ما شهدناه (ودخل) رجل على الشعبى فوجده قاعدا مع امرأة فقال أيكما الشعبى قال الشعبى هذه وأشار الى المرأة (كان) معن بن زائدة ظنينا فى دينه فبعث الى ابن عباس المتنوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الى بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعتك به دينى خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن أبى بردة فى ابن أبى علقمة الممرور فلما أتى قال أتدرى لم بعثت اليك قال لا أدرى قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبى موسى فغضب به بلال وامر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فامر باطلاقه وان يؤتى به اليه فأتى به فى يوم سبت وفى كمه طرائف اتحف بها فى الحبس فقال له بلال ماهذا الذى فى كمك قال من طرائف الحبس قال ناولنى منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فأنشدها

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحور حين قدم من فداديل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظروا اليهم وقد أطافوا به اطافة الحوار بين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازنى هذا ضد عيسى كان يحيى الموتى وذا يميت الاحياء (الماحلقت) لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم فى حلقته وتقول الله لك يا أبا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما أبرمته قال لها يا هذه ان ذلك حلقها فى جزة واحدة وأنت تحلقينها فى كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما يجمص فى يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت ثوبك أبا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو فى النار قال وما ينفعك (قال) لما قدم الحجاج العراق والياً عليها اخرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضرب به الفالج فقال قدم العراق رجل على دينى فقال له حصين بن المنذر الرقاشى فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال له رجل من قريش من هذا التخطارة فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاصى فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاصى والله ما سرنى ان العاصى ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة ألف

عليه ومتى تمت من اقدر به الانتفاع له الرضا بدون ما اخذه ممن لم يكن عنده غناء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج لاصحابى رزق سنة قبضا وحلالا الى الف فرس لحمل من لا ارتضى فرسه والى مال استظهر به لا الام على وضعه حيث رايت فقال شاور امير المؤمنين فأدخلنى عليه فلم تدر بينى وبينه كلمتان حتى امر بحبسى (ويروى) ان الامين لما اعيته مكايد طاهر قال

بليت بأشجع الثقلين نفسا
تزول الراسيات وما يزول
له مع كل ذى بدن رقيب
يشاهده ويعلم ما يقول
فليس بغفل أمرا اعناه
اذا ما الامر ضيعه الجهول

وفى الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء

كم من مقيم ببغداد على طمع
لولا رجاء أبى العباس لم يقم
البدر ان نظروا والبحر ان رغبوا
والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم

(وقال) عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ما مدحنا شاعر بشعر أحب الينا من قول أبى نواس

ساد الملوك ثلاثة ما منهم
ان حصلوا الا اعز قريع
ساد الربيع وساد فضل بعده
وعلت بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغى
والفضل فضل والربيع ربيع

(وقيل) للعتابى أمدحت أحدا قال

بسفهه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا انه خليفة ثم ولى وهو
يقول هذا عمرو بن العاصى (قال) رجل من بنى أبى لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال
رجل من اليمن قال فما فعلت أمكم بلقيس قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وامكم
حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عندنا خرج العلم
اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه
رداء يمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى
سحبه فشكاه الى المهدى فقال لم تجد أحدا يتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) ابو يقظان
القيسى على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى أبى
اليقظان حلة وشى وكساء خز فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبستم الوشى بعد العباء قال
أجل تحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم (كتب) الفرزدق الى
عبد الجبار بن سلمى المجاشعى يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الى تستهدى الجوارى * لقد انعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور
فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى اصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا
(قال) عبد الله بن صفوان وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب أبا جعفر لقد صرت
حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهى قالوا هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها
ويتخذها قال له وانت أبا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا نهيناهم فى ترك الكتب
قالوا هذا أبو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر
ان لى اليك حاجة قال بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال أريد أن تهب لى
دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك قال حاجتى
اليك ان تردها على يا أمير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس
ان لى اليك حاجة قال وأنا لى اليك حاجة قال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما توثق
منه قال فان حاجتى اليك أن لا تسألنى حاجة ۞(جواب فى فخر)۞ سعيد بن أبى
عروبة عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصى وخالد بن يزيد بن معاوية عند
عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالى قريش اقض بينهما فقال الشيخ
كان سعيد بن العاصى لا يعتم أحد فى البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن أمية
لا يبكى على أحد من بنى أمية ما كان فى البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك
عليه (قال) الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك
قال له خالد قل فقال له الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طى ومنا المهلب بن
أبى صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل
قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب
ففخروا على مضر بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان أجب القوم فقال يا أمير
المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة

لا وليس لى على ذلك قدرة فقيل
له فقد مدحت الربيع فقال ذلك
اليوم يستحق فيه المدح فقلت
وبعض له قام الربيع ازاءها
ليعمد ركن الدين لما تهدما
بمكة والمنصور رهن كما أتى
أتاك الوحى داعى ربه فتقدما
غداة غداة الدين شاحذة المدى
اليه وغول الحرب فاغرة فما
وكان المنصور قد توفى بمكة وهو
حاج فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين
ومائة فأخذ الربيع للمهدى
البيعة على الناس واخذ
يجددها على المنصور على انه
حى وادخل اليه قوما فرأوه من
بعيد وقد جلله بثوب وأقعد الى
جنبه من يحركه وكأنه يومئ بها
اليهم فلم يشك فى حياته فما
خالف أحد فشكره المهدى
لذلك وفى ذلك يقول أبو نواس
فى مدحه الفضل بن الربيع

أبوك جلى عن مضر
يوم الرواق المحتضر
والحرب تفرى وتذر
لما رأى الامر انفطر
قام كريما فانتصر
كهزة العضب الذكر
ما مس من شئ هبر
وأنت تقتاف الاثر
من ذى حجول وغرر

(وقال أيضا)

آل الربيع فضلتم
فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم
قاس الثماد الى البحور
أيس القليل بنو القليل

ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة فلم يقم بعدها اليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدني امة بيني وبين آدم ماخلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصدأة عليها أثر الحمائل فقال له أمية بن عبد الملك ابن خالد بن أسيد يا أبا حفص أي رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال ما أحب أني من غير من أنا منه ان منا سيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس في الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدي عندك اني استنقذت أمهات أولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدن في حجابك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية أما والله لو كنا علمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية ابن أبي سفيان منزلي الابطح ينشق عني سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هي أدنتك من الظل ولولا ذلك لكنت ضاحيا (قال) أحمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل ياهذا انك تتطاول بهاشم كانك جمعتها وهي تعتد في أكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت أكثر منه بلساني (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصاري أتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني اعرف الذي يقول

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه ابا جهل

أبقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة ممن انت قال من ربيعة قال له القرشي لا أثر لكم ببطحاء مكة قال القيسي آثارنا في اكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فأفحمه (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضي لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي أحلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعز منكما (قدم) اعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة ممن انت يا اعرابي قال من مذحج قال من زبدها الاكرمين أو من مرادها الاطيبين قال لست من زبدها ولا من مرادها قال فاني من حماة اعراضها وزهرة رياضها بني زبيد قال فأفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الاعرابي فأنت يا أصلع ممن

من الكثير بني الكثير
اين النجوم التاليا
ت من الاهلة والبدور
قوم كفوا أيام مكـ
كة نازل الخطب الكبير
وتداركوا نصر الخلا
فة وهي شاسعة النصير
لولا مقامهم بها
هوت الرواسي من ثبير

(ومن) قول ابي نواس ما قاس غيركم بكم البيت أخذ ابو الطيب المتنبي قواصد كافور توارك غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا
الى عصره الا نرجي التلاقيا

(وقال) الفضل بن الربيع من كلم الملوك في الحاجات في غير وقت الكلام لم يظفر بحاجته وضاع كلامه وما أشبههم في ذلك الا باوقات الصلوات لا تقبل الصلاة الا فيها ومن أراد خطاب الملوك في شئ فليرصد الوقت الذي يصلح في مثله ذكر ما أراد وليسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره بعقبه (وقال) المامون للفضل ابن الربيع لما ظفر به يافضل أ كان من حقي عليك وحق آبائي ونعمهم عند أبيك وعندك أن تثلبني وتسبني وتحرض على دمي أتحب ان أفعل بك ما فعلته بي فقال يا أمير المؤمنين ان عذري يحقدك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منك فانت كما قال الشاعر فيك

انت قال انا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها قال انى من ريحانتها بنى مخزوم قال والله لو تدرى لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش مافخرت بها أبدا انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لانازعت اعرابيا بعدك أبدا
(وضع) فيروز حصين يده على رأس عبد الله بن مالك بن أبى عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال انت والله العبد ضربنا لك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر أراده مالك فأرسل الى بكر بن وائل وأرسل الى عبد الله بن ظبيان فأتى عبد الله فقال يا أبا مسمع ما منعك أن ترسل الى قال يا أبا مطر مافى بنى كنانة سهم أنا أوثق به منى بك قال وانى لفى كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبههم كلهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجداة بن ثور اخى شقيق وكان استشهد بتستر مع ابى موسى الاشعرى (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح أى رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبنى باهلة وكان قتيبة من باهلة ﴿جواب ابن أبى دواد﴾ قال أحمد بن ابى دواد لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى اى اسكت بالنبطية فقال له لماذا والله ما أنا بنبطى ولا بدعى قال له ليس فوقك أحد يقلك ولا دونك احد تنزل اليه فانت مطرح فى الحالتين جميعا (ودخل) احمد بن ابى دواد على اشناس فقال له بلغنى انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فاحب أن لا تأتينا قال له ابن ابى دواد انت رجل صنعتك هذه الدولة فان اتينالك فلها وان تركناك فلنفسك (قال) احمد بن ابى دواد دخلت على الواثق فقال مازال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وماضاع امرؤ أنت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال أبا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) أبو العيناء الهاشمى قلت لابن أبى دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله قال ابو العيناء فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال مايرى ابن أبى دواد الا أن القرآن انما أنزل عليه ﴿جواب فى تفحش﴾ خطب خالد بن عبد الله القسرى فقال يا اهل البادية ما أخشن بلدكم واغلظ معاشكم واجفى اخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال أما ماذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر اهل الحضر فيكم ثلاث خصال هى شر من كل ماذكرت قال له خالد وماهى قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح

من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالى أن يكون به الاذى
اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء بن ابى الضحاك (وقال) سعيد ابن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال سلنى ماتريد فقد سكت حتى نطقت وخففت حتى ثقلت وأقللت حتى اكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين ما أرهب بخلك ولا استقصر عمرك ولا أستصغر فضلك ولا أغتنم مالك وان يومى بفضلك على احسن من أمسى وغدك فى تأملى احسن من يومى ولو جاز ان يشكرك مثلى بغير الخدمة والمناصحة لما سبقنى لذلك احد قال صدقت علمى بهذا منك احلك هذا المحل فسلنى ماشئت قال اسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما توكده الاسباب قال فاجعل لى طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بألف ألف درهم ولم اصل بها احدا غيره ومتى لم تعلم ماله عندى فيكون منه مايستدعى به محبتى قال فكيف سألت له المحبة يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستتر بها عندك عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت رأيت بما اردت فى بابه اخذة وله خفت حتى ثقلت ابو تمام فقال لهما بن عبد الملك

ماجئت به (ابو الحسن) قال اتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة تعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجيء ويذهب ويأمر وينهى فى الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجي قال انا لله وانا اليه راجعون أما وجدت من الرجال غيره هذا وبك من الجمال ما أرى قالت والله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلني به لعظم فى عينك (ابو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاءة لرائض دواب زوجها فى طريق مكة ما وجدت عملا شرا من عملك انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به أنت الا اصبعان قالت ويلي عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها ففاتهم ركضا (أبو الحسن) قال قال رجل من الازد فى مجلس يونس النحوي وددت والله ان بنى تميم جميعا فى جوفى على ان يضرب وسطى بالسيف قال له شيخ فى ناحية المجلس جرمازى من بنى تميم ما هذا يكفيك من ذلك اكره مجارية تملا بها استك الى اهاتك (وسأل) اعرابي شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس فقال أصابتنا سنة ولى بضعة عشر بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابي مليا ثم قال ما أدري ما أقول لك ولكني أراك قبيح المنظر لئيم المخبر فأعضك الله ببظور امهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابي شيخا من الطائف وشكا اليه سنة أصابته فقال وددت والله ان الارض حصبة ولا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لجعو أمك فى استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمري انى لو ادركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا سخيا قال ألا أدلك على طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذى بين اسكتى امك (قال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك فى استك وأنت مول (وقال) الفرزدق ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب امرأة وصبي ونبطي فاما المرأة فانى ذهبت ببغلتي أسقيها فى النهر فاذا معشر نسوة فلما مرت البغلة حبقت فاستضحك النسوة فقلت لهن ما أضحككن فوالله ما حملتني أنثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط امك مقيرة فقد حملتك فى بطنها تسعة أشهر فما وجدت لها جوابا وأما الصبي فانى كنت انشد بجامع البصرة وفى حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي فأعجبني حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بني قال لى حسن قلت فسرك أني ابوك قال اما أبي فلا اريد به بدلا ولكن وددت ان تكون امي قلت استرها علي يا ابن اخي فما لقيت مثلها وأما النبطي فانى لقيت نبطيا بيثرب فقال لى انت الفرزدق قلت نعم قال انت الذى يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فانت الذى اذا هجوتني يموت فرسي هذا قلت لا قال فيموت ولدي قلت لا قال فأموت انا قلت لا قال فادخلني الله فى حر أم الفرزدق من رجلي الى عنقي قلت ويلك ولم تركت رأسك قال حتى ارى ما تصنع الزانية (ولقي) جرير الفرزدق بالكوفة فقال ابا فراس تحتمل عنى مسئلة قال احملها مسئلة قال ثم قال فسل عما بدا لك قال اى شيء احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمني ولا اتقدمه

على ان افراط الحياء استمالني اليك ولم أعدل بعرضي معدلا فنقلت بالتخفيف عنك وبعضهم يخفف فى الحاجات حتى يثقلا (ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون فى كل يوم من أيامه مربيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأرصنه ومن الحديث أفصحه واوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه القول فقال سهل بن هرون يا امير المؤمنين ما ظننت ان أحدا تقدمني الى هذا المعنى قال بل اعشى همدان حيث يقول

رأيتك امس خير بنى لؤي
وأنت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الخير ضعفا
كذلك تزيد سادة عبد شمس

(ومن) شعر الفضل بن الربيع انشده الصولي

انى امرؤ من هاشم
بفناء معمور النواحي
اهل الهدى وذوي التقى
واولى البسالة والسماح
أهل المعالم والمكا
رم فى المساء وفى الصباح
اهل النبوة والخلا
فة والكمال برغم لاحي
يتألمون من الصدو
د ويصبرون على الجراح

(حمل) محمد بن عبد الله بن خاقان ابا العيناء على دابة زعم انه غير

ولكن أكون معه في قرَن قال هات مسألتك قال له الفرزدق اى شئ أحب اليك اذا دخلت على امرأتك أن تجديها على أير رجل او تجد يد رجل على حرها قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وارذل اسئلتك (ابو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمجلس الانصار وفيه جماعة فيهم ابو المزرد الحنفي فقال له الفرزدق يا أخا بنى حنيفة ما شئ لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا أدرى قال يا ابا المزرد انه سفيه فان لم تجب أخبرتك قال فانى لا أغضب فقال حر أمك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (ابو الحسن) قال اتى الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه فى شئ بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو بالمربد ما شئ أحب الى من ان آتى كل شئ تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تأتى كل شئ أكرهه قال نعم قال فانى أكره ان تأتى امك فأتها (ضاف) رجل قبيح الوجه [illegible] الى عبد الله الجماز فجعل يفخر بيته فقال له الجماز اسكت فان سماجة وجهك تؤذننا [illegible] من نسبك فابى الا التمادى فى اللجاج فقال فيه الجماز

لو كنت ذا عرض هجونا كا * أو حسن الوجه انتسبنا كا

جمعت مع قبحك لوما فللقبح وللؤم تركناكا

(فرش كتاب الخطب) قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور أذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الخطب التى يتخيرها الكلام وتفاخرت بها العرب فى مشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها فى مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها فى أعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعانى اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبى صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ما سقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة ألفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة أبى حمزة التى سمعها مالك بن انس فقال خطبنا ابو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر ورد فيها المرتاب ثم نصدر من خطب البادية وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه وموارده ومصادره (قال) عبد الملك ابن مروان لخالد بن سلمة القرشى المخزومى من اخطب الناس قال أنا قال ثم من قال شيخ جذام يعنى روح بن زنباع قال ثم من قال اخيفش ثقيف يعنى الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يا زياد (وقال) محمد كاتب المهدى وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو علامة قال سمعت أبا داود يقول وجرى شئ من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير اهل البادية نقص والنظر فى عيون الناس عى ومسح اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول

فاره فكتب اليه أعلم الوزير أعزه الله ان ابا على محمدا أراد أن يبرنى فعقنى وأن يركبنى فأرجلنى امهر لى بداية تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المهجور دنفا قد اذكرت الرواة [illegible] عذرة العذرى والمجنون العامرى [illegible] أعلاه لاسفله [illegible] [illegible] بسؤاله فلو اسكت [illegible] ولو أفردت لعزيت ولكنه [illegible] فى الطريق المسعور [illegible] المشهور كأنه خطيب [illegible] أو شاعر منشد تنحنح [illegible] الاصوات وتتناغى [illegible] الصبيان فمن صائح [illegible] بالطباشير ومن قائل [illegible] الشعير قد حفظ [illegible] وروى الاخبار ولحق [illegible] فى الاعصار فلو أعين بنطق [illegible] بحق وصدق عن جابر [illegible] وعامر الشعبى وانما [illegible] من كاتبه الاعور الذى اذا [illegible] لنفسه أطاب وأكثر وان [illegible] لغيره أخبث وانزر فان رأى الوزير ان يلحقنى به ويعفينى منه [illegible] يضحكنى كما أضحك منى بجو [illegible] وفراهته ما سطره العجب [illegible] وصلاحه ولست اذكرا مر [illegible] فان الوزير اكرم [illegible] ما يجد به أو ينقض [illegible] عبد الله اليه [illegible] بسرجه ولجامه [illegible] محمد بن عبد الله عند [illegible] قال عبد الله شكوت دابة [illegible] خبرنى الآن انه يشتريه [illegible]

دراهم

رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدنى بيتا له فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدنى فى عى الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملئ بهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكونى الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو يكون رجلا من النظارة فقال بشر أضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان قلبك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن فى الاسماع وأحلى فى الصدور وأسلم من فاحش الخطا وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما أخطاك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله الى أن تكون اسوأ حالا منك قبل أن تلتمس اظهارهما وترهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما فكن فى ثلاث منازل فأول ذلك أن يكون لفظك رشيقا عذبا أو فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع أن يكون من معانى العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان أمكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك واقتدارك فى نفسك على ان تفهم العامة معانى الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التى لا تلطف عن الدهاء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك أنا احوج الى تعلم هذا الكلام من هؤلاء الغلمة ﴿(خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع)﴾ ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله واستفتح بالذى هو خير اما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها وان ربا

لا يشتكى فقال اعز الله الوزير لولم أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا وانى واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بلاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة

(قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابى عن أبى العباس ابن سابور المستخرج لى الخبر معبرة عن رقعة وردت منه فى صفة جمل اهداه)

وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق ولفظ مونق وعبارة مصيبة ومعان غريبة واتساع فى البلاغة يعجز عنه عبد الحميد فى كتابته وقس وسحبان فى خطابته وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتقلب فى وجوه الخطاب الجامع للصواب الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته بصفتك جملا فكان المعيدى الذى تسمع به لا ان تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما نوح فى سفينته وحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر عن الكبر ولطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت قامته وعاد ناحلا ضئيلا بالياهزيلا بادى السقام عارى العظام جامعا للمعايب

الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا أيها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه ألا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم اعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا كتاب الله واهل بيتي ألا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * (وخطب أبو بكر يوم السقيفة) * اراد عمر الكلام فقال له ابو بكر على رسلك ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها واكثر الناس ولادة في العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وانتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وأنصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله (وخطب ايضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فاعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا اني اقواكم

من حلول الحياة به وتأتي الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف مابد لا يجد فوق عظامه سلبا ولا تلق يدك منه الا خشبا لو ألقي الى السبع لأباه ولو طرح للذئب لعافه وقلاه قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى عهده لم ير القت الا نائما ولا عرف الشعير الا حالما وقد خيرتني بين ان اقتنيه فيكون فيه غنى الدهر او أذبحه فيكون فيه خصب الرحل فملت الى استبقائه لما اعرف من محبتي في التوفير ورغبتي للتثمير وحبي للولد وادخاري لغد فلم أجد فيه مستمتعا لبقاء ولا مرتفقا للفناء لانه ليس بأنثى فتحمل ولا بفتى فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فملت الى الثاني من رأييك وعولت على الآخر من قوليك وقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال وأقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأنشدني وقد أضرمت النار وحددت الشفار وشمر الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق مني الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت لست بذي لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمي ولا جلدي يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أديمي ولا لي صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبري فان أردتني للوقود فكف بعرا تي من نار

عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (وخطب أخرى) فلما حمد الله بما هو اهله وصلى نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان اشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم ايها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسي والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل عفوه ألا وان الفقراء هم المرحومون ألا الا من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شعاعا ودما مباحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أي بلاد خرشنة ان الله سيفتح لكم اقصاها كما فتح عليكم أدناها *(وخطب ايضا فقال)* الحمد لله احمده واستعينه واستغفره وأومن به وأتوكل عليه واستهدي الله بالهدى وأعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم ايها المؤمنون فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فاطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا اما بعد أيها الناس اني أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب الى التراب يعود هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم في الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فانفسكم انفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

ولن تفي حرارة جمري برجع
قناري فلم يبق الآن تطابق
بذحل أو يفي ويشك دم فوجدته
صادقا في مقالته ناصحا في مشورته
ولم اعلم من أي أمر به اعجب أمن
مماطلته للدهر بالبقاء أم صبره
على الضر واللأواء أم قدرتك
عليه مع اعوزاز مثله ام تأهيلك
الصديق به مع خساسة قدره
ويا ليت شعري اذ كنت والملك
سوق الغنم رأمرك ينفذ في
الضأن والمعز وكل كبش سمين
وحمل بطين تجاوب المك مقصور
عليك تقول فيه قولا فلا ترد
وتريده فلا تصد وكانت هديتك
هذا الذي كأنه ناشر من القبور
أو قائم عند النفخ في الصور فما
كنت مهديا لو انك رجل من عرض
الكتاب كأبي علي وابي الخطاب
ما كنت تهدي الا كلبا اجرب
أو قرد احدب *(وقال الحمدوني)*
في شاة سعيد بن احمد بن خوسنداد

أسعيد قد اعطيتني اضحية
مكثت زمانا عندكم ما تطعم
نضوا اذا اقرت الكلاب بها وقد
نبذوا عليها كي تموت فتولم
فاذا الملا ضحكوا بها قالت لهم
لا تهزؤا بي وارحموني ترحموا
مرت على علف فقامت لم ترم
عنه وغنت والمدامع تسجم
رقب الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم

(وقال أيضا)

أبا سعيد لنا في شاتك العبر
جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم كنت

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه وألحقنا به واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك *(وخطب أيضا)* فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانهاكم أن تكونوا امثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريعا سيره *(وخطب أيضا)* حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد ان يسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما انى بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا واصحابي ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته انى قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي وانى لن يحضرني من اموركم شئ فاكله الى غير أهل الجزاء والامانة فائن أحسنوا لاحسنن اليهم ولئن أساؤا لانكلن بهم *(وخطب ايضا فقال)* الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها والشكر عليها فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ايها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين *(وخطب أيضا)* فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا أنه لم يبلغ من حق مخلوق أن يطاع في معصية الخالق والقضم دون الخضم *(وخطبة له أيضا)* ايها الناس انه قد أتى على زمان وأنا أرى ان قراء القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل الى ان قوما قرؤه يريدون به الناس والدنيا ألا فاريدوا الله بأعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحي

طعامها الابيضان الشمس والقمر
لو أنها ابصرت في نومها عافها
غنت له ودموع العين تنحدر
يا مانعي لذة الدنيا بأجمعها
انى ليمنعني من وجهك النظر
(وقال ايضا)
شاة سعيد في أمرها عبر
لما أتتنا قد مسها الضرر
وهي تغني من سوء حالتها
حسبي بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر ينشرها
توهم فظنت بانها خضر
فاقبلت نحوها لتأكلها
حتى اذا ما تبين الخبر
وأبدلتها الظنون من طمع
يأسا غنت والدمع منحدر
كانوا بعيدا وكنت آملهم
حتى اذا ما تقربوا هجروا
(وقال)
لسعيد شويهة
مالها الضر والعجف
قد تغنت وأبصرت
رجلا حاملا علف
بأبي من بكفه
برما بي من الدنف
فأتاها مطمعا
وأتته لتعتلف
فتولى فاقبلت
تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف
(قال) واذ قد جرى بعض تضمينات الحمدوني في هذا الموضع فانا اذكر هنا قطعة من شعره في الطيلسان وأنعطف في غير هذا الموضع اليها واكرتها (وكان) احمد بن

واذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحي وذهب النبي فانما نعرفكم بالقول ألا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا واني انما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم الا من رابه شئ من ذلك فليرفعه الي فوالذي نفسي بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فادب رجلا من رعيتك فضربه اتقصه منه قال نعم والذي نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (وخطب أيضا) فقال أيها الناس اتقوا الله في سريرتكم وعلانيتكم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فاقبل أحدهم على موضعه يخرقه فنظر اليه أصحابه فمنعوه فقال هو موضعي ولي أن أحكم فيه فان أخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيأ لك يا ساقي الحرمين (وخطب اذ ولي الخلافة) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس اني داع فأمنوا اللهم اني غليظ فليني لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم اني كثير الغفلة والنسيان فالهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت في كل حين اللهم اني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني والمحاسبة لنفسي واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان آخر كلام أبي بكر) الذي اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك (وكان آخر كلام عمر) الذي اذا تكلم به عرف

حرب المهلبي من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا أخضر لم يرضه قال أبو العباس المبرد فأنشدنا فيه عشر مقطعات فاستحليناه مذهبه فيها فجعلها فوق الحسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فمنها

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا
مل من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب قد حيـ
ـل الى ضعف طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو حتى
لو بعثناه وحده لتهدى

(وقال فيه أيضا)

يا طيلسان ابن حرب قد هممت بأن
تودي بجسمي كما أودى بك الزمن
ما فيك من ملبس يغني ولا ثمن
قد أوهنت حيلتي أركانك الوهن
فلو تراني لدى الرفاء مرتبطا
كأنني في يديه الدهر مرتهن
أقول حين رآني الناس ألزمه
كأنما لي في حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا
فالاقحوانة منا منزل قمن

(وقال)

قل لابن حرب طيلسا
نك قوم نوح منه أحدث
أفني القرون ولم يزل
عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه
فكأنه باللحظ يحرث
يودي اذا لم ارفه
فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب أن تحمل عليـ
ـه الدهر أو تتركه يلهث

أنه فرغ من خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على غرة ولا تجعلني من الغافلين
(ولما ولي عثمان بن عفان) قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم أرتج عليه فقال
أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها
وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) رضوان الله عليه
أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم
قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم أما بعد فلا يدعين مدع الا على
نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار
ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم
اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ان
الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا
ببيوتكم وأصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد
كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين أما اني لو أشاء ان أقول لقلت عفا الله عما سلف
سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه
لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فأنكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل
أهل ولئن أمر الباطل قديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل وقلما أدبر شيء فأقبل
ولئن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا
الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد) رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتي وأطايب
أرومتي احلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وانا أهل البيت من علم الله علمنا
وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية
الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا ترد ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة
الذل من اعناقكم وبنا فتح وبنا يختم (وخطبة له أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال
أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل
فانه من فرط في عمله لم ينتفع بشيء من امله اين التعب بالليل والنهار المقتحم لجج البحار
ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء
بالصباح في طلب محقرات الارباح هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه رزيته فصار
ما جمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا ايها اللاهي الغار بنفسه
كأني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا
ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر
مظلمة ارجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية أين من سعى واجتهد
وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع أين من قاد
الجنود ونشر البنود أضحوا رفاتا تحت الثرى امواتا وانتم بكأسهم شاربون
ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال
وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فأي رجل يومئذ تراك

(وقال)
قل لابن حرب طيلسانك قد
أوهى قواي بكثرة الغرم
متبين فيه لبصره
آثار رفو أوائل الامم
وكأنه الخمر التي وصفت
في يا شقيق الروح من حكم
فاذا رمماه فقيل لنا
قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم براه فراجعه
نكس فأسلمه الى سقم
أنشدت حين طغى فأعجزني
ومن العناء رياضة الهرم
الخمر التي وصفت من قول أبي نواس
يا شقيق النفس من حكم
نمت عن عيني ولم أنم
فاسقني البكر التي اعتجرت
بخمار الشيب في الرحم
ثمت انصات الشباب لها
بعد أن جازت مدى الهرم
فهي لليوم الذي بزلت
وهي تلو الدهر في القدم
عتقت حتى لو اتصلت
بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم مائلة
ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد
خلقت للكاس والقلم
(وقال الحمدوني)
طيلسان لابن حرب جاءني
خلعة في يوم نحس مستمر
فاذا ما صحت فيه صيحة
نثرته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
[illegible]

أفاتلهاؤم اقرؤا كتابيه أم يا ليتنى لم أوت كتابيه نسأل من وعدنا باقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له أيضا) الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذى ناصية كل شئ بيده ومصير كل شئ اليه القوى فى سلطانه اللطيف فى جبروته لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفى العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب أحمده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبرى من الحول والقوة اليه وأشهد شهادة لا يشوبها شك أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شئ قدير قطع ادعاء المدعى بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه ارسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحى وأنذر به أهل الارض أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها وتضمنتها أجداثها فان يستقبل معمومنكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من اجله وانما دنياكم كفئ الظل أو زاد الراكب وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه دياره ويؤتم صغاره ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد أسأل الذى وعدنا على طاعته جنته ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله (وخطبة له رضى الله عنه) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم فى أيام امل من ورائه اجل فمن اخلص فى أيام امله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر فى أيام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله ألا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة الا وانى لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا ولما أغار سفيان ابن عوف الاسدى على الانبار فى خلافة على رضى الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها فخرج على رضى الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وأشمله البلاء والزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزا قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى

مهطع الداعى الى الراقى اذا
مارآه قال ذا شئ نكر
واذا رفاؤه حاول ان
يتلافاه تعاطى فعقر

(وقال)

أيا طيلسانى أعييت طبى
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح صيرنى أتقيك
وقد كنت لا أتقى ان تهب
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من امر ربى

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب جاءنى
قد قضى التمزيق منه وطره
أنا من خوف عليه أبدا
ساهر لى ليس يألو حذره
يا ابن حرب خذه أوفابعث بما
نشترى عجلا بصفر عشره
فلعل الله يحييه لنا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فعسى
عنده من علم نوح خبره
أبدا يقرأ من ابصره
أئذا كنا عظاما نخره

(وقال فيه)

يا ابن حرب اطلت فقرى برفوى
طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو فى الرفو آل فرعون فى العر
ض على النار غدوة وعشيا
زرت فيه معاشرا فازدرونى
فتغنيت اذ رأونى زريا
جئت فى زى سائل كى اراكم
وعلى الباب قد وقفت مليا

(وقال فيه)

وهبت لنا ابن حرب طيلسانا
يزيد المرء ذا الصحة اتضاعا

فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو ان رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي جديرا فوا عجبا من جد هؤلاء في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم في أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم ضحى في الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من الحر والقر فانتم والله من السيف افر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا احلام اطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم وأني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا وورّيتم والله صدري غيظا وجرعتموني الموت انفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة مني لقد مارستها وانا ابن عشرين فها انا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع (وخطبة له رضي الله عنه) قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيادِ حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باباطيل وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول ألا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ام مع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا اصدق قولكم ولا أطمع في نصرتكم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم وددت والله ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا استنفر اهل الكوفة لحرب الجمل) فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضي الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون للنا آت بعضهم على بعض فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولي ابو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة ابي بكر رضي الله عنهما ثم ولي عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتموني فقلتم لي بايعنا فقلت لكم لا افعل وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتم

يسلم صاحبي فيعد شتى
لان الروح يكسبه انصداعا
أجيل الطرف في طرفيه طولا
وعرضا ما أرى الا رفاعا
فلست اشك ان قد كان قدما
لنوح في سفينته شراعا
فقد غنيت اذ أبصرت منه
جوانبه على بدني تداعى
فتى قبل التفرق يا ضباعا
ولا يك موقف منك الوداعا

دخل المأمون بعض الدواوين فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من أنت يا غلام فقال انا يا امير المؤمنين الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن بن رجاء فقال أحسنت يا غلام وبالاحسان في البديهة تفاضلت العقول فأمر ان يرفع عن مرتبة الديوان * قال ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج قال لي أبو العباس المبرد ما رأيت في اصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت أحدهما رأيت رجلا كأنما خلق لذروة منبر أو صدر مجلس يتكلم وكأنه يتنفس يسهب ويطنب ويعرب ويغرب ولا يعجب ويعجب * أراد القاضي اسمعيل بن اسحق ابن اسمعيل حماد بن زيد بن درهم والحسن بن ابي رجاء بن ابي الضحاك وكان ابو العباس يعد في البلغاء وقال لما دخلت على المتوكل اختار لي الفتح بن خاقان وقت شربه وكان الشراب قد اخذ منه فسألني وقال يا بصري ارايت احسن وجها مني فقلت لا والله

كنى نجد بمورها وقلتم لا نرضى الابك ولا نجتمع الا عليك وتداككتم على تداكك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض وبايعتمونى وبايعني طلحة والزبير ثم مالبثا ان استأذنانى للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله انى است بدون واحد ممن مضى ولو اشاء ان اقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى وألبا على عدوى اللهم فلا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا وأملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع ابن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان تحت عمامتى هذه فقال له عدى بن حاتم قلت لنا امس من أبي عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ماندرى مانصنع بك وقام اليه رجل أحدب من أهل العراق فقال أمرت بها امس وتنهى عنها اليوم فانت كما قال الاول أكلك وأنا اعلم ما أنت فقال على الى يقال هذا أصبحت اذ كرار حاما وأصرة بداث منها ساهوى الريح بالقصب اما والله لو انى حين امرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التى لا تقلع ولكن متى والى متى اداويكم كأنى والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة ياليت لى بعض قومى وليت لى من بعد خير قومى اللهم ان دجلة والفرات نهران اعجمان اصمان أبكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك ويل للنزعة يا أشطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يعزون على القتلى ولا يغيرون على العلى

أولئك اخوانى الذاهبون ✱ فحق البكاء لهم ان يطيبا
رزئت حبيبا على فاقة ✱ وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ماصرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون أقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبى الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء رضى الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذى لا من شئ كان ولا من شئ خلق الا وهو خاضع له قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هنالك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت فى أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذى ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذى ليس له أول مبتدا ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته احاط بالاشياء كلها علمه واتقنها صنعه وذللها أمره واحصاها حفظه

ولا أسمح راحة ثم تجاسرت فقلت
جهرت بحلفة لا أتقيها
بشك فى اليمين ولا ارتياب
بأنك احسن الخلفاء وجها
واسمح راحتين ولا احابى
وان مطيعك الاعلى محلا
ومن عاصاك يهوى فى تباب
فقال احسنت واجملت فى حسن طبعك وبديهتك فقلت ماظننتنى ابلغ هذا الشرف ولا انال هذه الرتبة فلازال أمير المؤمنين يسمو بخدمه الى اعلى المراتب ويصرفهم فى أشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى ابى العباس المبرد يسأله أن يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد انت والله كما قال مسلم بن الوليد فى مدحك الرشيد
بأبى وأمى انت ما اندى يدا
وأبر ميثاقا وما أزكاكا
يعدو عدولك خائفا فاذا رأى
ان قد قدرت على العقاب رجاكا
وهذا معنى كثير (أنشد احمد بن يحيى ثعلب الاعرابي)
كريم يغض الطرف فضل حيائه
ويدنو وأطراف الرماح دوانى
وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحداه ان خاشنته خشنان
وهذا يناسب قول (ابن المعتز فى بعض جهاته)
ويجرح احشائى بعين مريضة
كما لان متن السيف والحد قاطع
(وقال الاخطل فى بنى مروان)
صم عن الجهل عن قيل الخنى انفة
اذا الممت بهم مكروهة صبروا

فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى الى الارض
السابعة السفلى فهو لكل شئ منها حافظ ورقيب أحاط بها الاحد الصمد الذى لم تغيره
صروف الازمان ولا يتكاده صنع شئ منها كان قال لما شاء ان يكون كن فكان
ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل
ولم يتعلم أحاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها
بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة
على ضد منادئ ولا ند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون فسبحان الذى
لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد ولا يتفكر على حادث أصاب
ولا شبهة دخلت عليه فيما اراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم توحد فيه
بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء
واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن
الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد
هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذى لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى
والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله
رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم
صفوته واختار من كل خيار صفوته أمناء على وحيه وخزنة له على أمره اليهم ينتهى
رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم أصفياء مصطفين انبياء مهديين نجباء استودعهم
وأقرهم فى خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم
سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله
عليه وسلم فاخرجه من افضل المعادن محتدا واكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة
واعزها أرومة وأوصلها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها الامناء وانتخب منها أنبياء
شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع مخضرة الاصول والغصون
يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى
أكرمه الله بالروح الامين والنور المبين ختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين
خليفته على عباده وامينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام
من اتقى وبصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره
فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فازجى به السحاب
وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة واذعنت له الالسنة وهدم به اصنام الآلهة
سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما
أمره به حتى افصح بالتوحيد دعوته وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى اذعن له بالربوبية
وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا بالذكر المحمود والحوض المورود
اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين
درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه واوردنا حوضه واحشرنا

شمس العداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

(وقال ابراهيم بن على بن هرمة
يمدح ابا جعفر المنصور)

كريم له وجهان وجه لدى الرضا
طليق ووجه فى الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير قدرة
ويعطى اذا ما أمكنته المقاتل
له لحظات من خفافى سريرة
اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأما الذى امنت امنه الردى
وأما الذى حاولت بالثكل ثاكل

(وقال الطائى فى ابى سعيد محمد بن
يوسف)

هو السيل ان واجهته انقدت
طوعه
ونقتاده من جانبيه فيتبع

وكان عصابة الجرجانى واسمه
اسمعيل بن محمد منقطعا الى
الحسن بن رجاء متصلا به وهو
القائل فيه

وتحجب بالنور ليس يدرك
الايماء تأتى به الانباء
ملك يحجب الله فهو يحجبه
ويطيعه فتطيعه الاشياء
يمشى الهوينى للصلاة يقيمها
واذا مشى للحرب فالخيلاء
لله درك ايما ابن عزيمة
يشوى الزمان وما له اشواء

ثم عتب عليه فى بعض الامر
فهجاه هجاء قبيحا فهرب الى عمان
ثم اعتذر اليه بقصيدته التى
أولها

لا تنقضون عرى الميثاق
الامين العاق الخصيم الآن

وهى اجود شعر قيل فى معناه

في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم أعط محمدا من كل كرامة أفضلها ومن كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله ومن كل قسم اتمه حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا اقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه في ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة والنصيحة واجتهد للامة وجاهد في سبيلك وأوذي في جنبك ولم يخف لومة لائم في دينك وعبدك حتى أتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين (وخطبة الزهراء) الحمد لله الذي هو أول كل شيء وبديه ومنتهى كل شيء ووليه وكل شيء خاشع له وكل شيء قائم به وكل شيء ضارع اليه وكل شيء مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى في الامور غيره ولا يتم شيء منها دونه سبحانه ما أجل شانه واعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن في الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضي بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولي كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصي كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما ترخي عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما في نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط بكل شيء علمه وأحصى كل شيء حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيي وتميت وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظ أبصارهم وعدد ما تجري به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضي عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شيء واليك مصير كل شيء وتكون بعد هلاك كل شيء وتبقى ويفنى كل شيء وأنت وارث كل شيء أحاط علمك بكل شيء وليس يعجزك شيء ولا يتوارى عنك شيء ولا يقدر احد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا تهتدي العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم ترك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر أدركت الابصار وكتبت الآجال وأحصيت الاعمال وأخذت بالنواصي والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شيء عظمة فلا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده فلم

وهي التي يقول فيها

اقرا السلام على الامير وقل له
ان المنادمة الرضاع الثاني

ما ان اتى حشمي بأنك ساخطا
حتى استخف بعرضهي غلماني

وغدت على مطاعمي ومشاربي
وملابسي من اعون الاعوان

(فكتب اليه الحسن)

ابلغ ابا اسحق ان محله
مني بحيث الرأس والعينان

لا تبعدن بك الديار النزغة
ولتبعدن نوازغ الشيطان

فليفرخ الروع الذي روعته
ان المحل محل كل امان

اجتمع جميل بن معمر العذري بعمر بن ابي ربيعة المخزومي (فأنشده جميل قصيدته التي اولها)

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي
بثينة او ابدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل وانني
لأقسم مالي عن بثينة من مهل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

(نقله ابو العتاهية فقال)

يا من رأى قبلي قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل

فلما اتمها قال اسمع يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئا قال نعم ثم انشده

جرى ناصح بالود بيني وبينها
فعرضني يوم الخطاب الى قتلي

فما الزم الاشياء لا انس قولها
وموقفها يوما بقارعة النخل

فلما تواقفنا عرفت الذي بها
كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

يستتر عنك شئ ولم يشغلك شئ عن شئ وقدرتك على ما تقضى كقدرتك على ما قضيت
وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على
الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لامنجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك
تسقط كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحى القيوم سبحانك ما أعظم
ما يرى من خلقك وما أعظم ما يرى من ملكوتك وما أقلها فيما غاب عنا منه وما اسبغ
نعمتك فى الدنيا وأحقرها فى نعيم الآخرة وما أشد عقوبتك فى الدنيا وما أيسرها فى
عقوبة الآخرة وما الذى نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما
يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه
فمن فرغ سنه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت
فى الهواء سمواتك وكيف مددت أرضك يرجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه
والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذ أنت وحدك فى الغيوب
التى لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد
حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك
ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب وبرق يخطف الابصار
وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية
هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو
العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام أنشأتهم انشاء وأسكنتهم سمواتك
وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيآت
وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رهبتك لم
يطيعوا ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم
اياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك
فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك انت خلقت ما دبرته مطعما
ومشربا ثم أرسلت داعيا الينا فلا الداعى أجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا الى
ما شوقتنا اليه اشتقنا أقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على
بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فافتضحنا باكلها واصطلحنا على حبها فاعمت أبصار
صالحينا وفقهائنا فهم ينظرون باعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة
فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت أقبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة
كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون
وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا
ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت
فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها ألوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم
وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم لبين أهله ينظر ببصره ويسمع
باذنه ثم زاد الموت فى جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت

عند

فسلمت واستأنست خيفة ان يرى
عدوى مكانى او يرى حاسدى فعلى
وأقبل امثال الدمى يكتنفنها
وكل يفدى بالمودة والاهل
فقالت وارخت جانب الستر انما
معى فتكلم غير ذى رقبة اهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فاستخزى جميل وصاح هذا والله
الذى طلبت الشعراء فاخطأته
فتعللوا بوصف الديار ونعت الاطلال
(ولما) مات عمر بن ابى ربيعة نعى
لامرأة من مولدات مكة وكانت
بالشام فبكت وقالت من لاباطح
مكة ومن يمدح نساءها ويصف
محاسنهن ويبكى طاعتهن فقيل لها
قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان
على طريقته فقالت انشدونى له
فأنشدوها
وقد ارسلت فى السر ليلى بأن اقم
ولا تقربنا فالتجنب اجمل
لعل العيون الرامقات لوصلنا
تكذب عنا او تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا حديثنا
فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذى كان بيننا
ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا
فتنفست وقالت هذا اجل عوض
وافضل خلف فالحمد لله الذى خلف
على حرمه وامنه مثل هذا وقال
عروة بن اذينة انشدت ابن ابى
عتيق للعرجى
فما ليلة عندى وان قيل ليلة
ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بعادلة الاثنين عندى وبالحرى
يكون سواء مثلها ليلة القدر

عنـد ذلك محنته وعاين هول أمر كان مغطى عليـه فاحدلذلك بصره ثم زاد الموت فى جده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسـده فصار جسدا ملقى لايجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصـلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا فى اكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه فى حفرته وتركوه مخلى بمقطعات من الامور وتحت مسـئلة منكر ونكير مع ظلمـة وضيق ووحشـة قبر فذلك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره وألحق آخر الخلق باوله وجاء أمر من خالقه أراد به تجديد خلقـه فامر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا وفزع من فيها وبقى ملائكتها على ارجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لايشعرون فأرج أرضهم وأرجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا فى ثوابه وفريقا فى عقابه فخلد الامر لابدءدائما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصيـة من العاصين فأراد عزوجـل أن يجازى هؤلاء وينتقم من هؤلاء فأثاب أهـل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود أبد ومجاورة الرب وموافقة محمـد صلى الله عليه وسلم حيث لاظعن ولاتغير وحيث لاتصيبهـم الاحزان ولاتعترضهم الاخطار ولاتشخصهم الابصار وأما أهـل المعصية فخلدهـم فى النار وأوثق منهـم الاقدام وغلت منهـم الايدى الى الاعناق فى لهب قد اشـتد حره ونار مطبقة على أهلها لايدخل عليهـم بها روح همهم شديد وعذابهـم يزيد ولامدة للدار تنقضى ولاأجـل للقوم ينتهى اللهم انى أسألك بان لك الفضل والرحمـة بيدك فأنت وليهما لايليهما أحد غيرك وأسألك باسمك المخزون المكنون الذى قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولى كريم *(وخطب ايضا فقال)* ايها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها ألا لايرجون أحدكم الاربه ولايخافن الاذنبه ولايستحى احدكم اذا لم يعلم أن يتعلم فاذا سئل عما لايعلم ان يقول لاأعلم ألا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لاصبر له لا ايمان له ومن لارأس له لاجسد له ولاخير فى قراءة الابتدبر ولافى عبادة الابتفكر ولافى حلم الابعلم ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولاتنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بأمره لاتأمنوا على خير هـذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولاتقنطوا اشر هـذه الامة من رحمـه الله فانه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ على بن أبى طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا بآجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليـه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد أبعدها من السماء بها يغيض كل ماء ولها شر اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس فدعيت فقال لى مر هـذه المرأة

وماأنسم الاشياء لاأنس قولها
لجارتها قومى سلى لى عن الوتر
فجاءت تقول الناس فى ست عشرة
ولاتعجلى عنه فانك فى اجر
فقال ابن ابى عتيق هذه افقه من
ابن ابى شهاب أشهد كم أنها حرة
من مالى ان اجازاهاها ذلك
والعرجى هو عبدالله بن عثمان
ابن عمرو بن عثمان بن عفان
وكان ينزل بعرج الطائف فنسب
اليه وهو القائل
هل فى ادكارى الحبيب من حرج
أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف انسى مسير ناحرما
يوم حللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قدأذنت
فأت على غير رقبة فلج
اقبلت اهوى الى رحالهم
اهدى اليها بريحها الارج
وكان محمـد بن هشام بن المغيرة بن
عبد الله بن مخزوم واليا على مكة
وهو خال هشام بن عبد الملك بلغه
ان العـرجى هجاه فضربه ضربا
مبرحا وأقامه على أعين الناس
فجعل يقول
سيغضب لى الخليفة بعد رقى
ويسأل أهل مكة عن مساقى
على عباءة برقاء ليست
من البلوى تجاوز نصف ساقى
وتغضب لى بأسرتها قصى
ولاة الشعب والطرق العماق
فحلف محمد بن هشام أن لايخرجه
مادامت له ولاية فأقام فى السجن
سبع سنين حتى مات وهو القائل
فى سجنه
اضاعونى وأى فتى اضاعوا

فلترجع الى بيتها الذى امرت ان تقر فيه وتمثل على بن ابى طالب رضى الله عنه بعد الملكين

زلات فيكم زلة فاعتذر ✱ سوف أكيس بعدها وأستمر

وأجمع الامر الشتيت المنتشر

(خطب معاوية) قال العتبى لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذى أعز نصرك وأعلى كعبك قال فوالله ما رد عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانى والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن ابى قحافة واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا وأردتها على سنيات عثمان فابت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا أحمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثرى وان قل أغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل *(وخطب)* فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد ايها الناس انا قدمنا اليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر او على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مذمة فلوما هونا اذا ذكر غفر واياكم والتى ان اخفيت أوبقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل *(وصعد منبر المدينة)* فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة انى لست احب أن تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما وراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يات ولو قد اتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزية *(قال العتبى)* خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قوموا الى صلاتكم *(ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية)* قال ابن دأب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا أنكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره أن يشركه فى علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف وجماعتهم وجوه القوم ثم قال صريح العقوق مكاتمة الادنين لا خير فى اختصاص وان وفر أحمد الله العلى الكريم على الآلاء واستعينه على اللأواء واستهديه من عمى مجهل واستعينه على عدو مرصد وأشهد أن لا اله الا الله المتفرد بالامين الصادق من

ليوم كريهة وسداد ثغر

وخلونى ومعترك المنايا

وقد شرعت أسنتهم لنحرى

كأنى لم اكن فيهم وسيطا

ولم تك نسبتى فى آل عمرو

اجرر فى الجوامع كل يوم

ألا لله مظلمتى وصبرى

عسى الملك المجيب لمن دعاه

سينجينى فيعلم كيف شكرى

فأجزى بالكرامة أهل ودى

واجزى بالضغائن أهل ضرى

(جمل من فصول القصار لابن المعتز)

البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر اذا اضطربت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبى لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا يجعل الاجابة فى كل دعوة كما ان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة لولا ظلمة الخطا ما أشرق نور الصواب الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جزيلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرون على مقارعة الدهر ومثل هذا الفصل قوله ذلا عن ذى الباس تبين ماله

شفا جرف هار ومن يدغار وصلوات الله على الزكي نبي الرحمة ونذير الامة وقائد الهدى أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عتب باطن فزع وفرع صدع حتى طمع العدو وفي ويئس الرفيق ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستحقر للعداوة وقد قاص الازوة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استلحق به ودل على الانية من مستلحقه فلمت أمير المؤمنين سلم في دعته وأسلم زيادا في ضيعته فكان ترب عامه وواحد عيه فلا تشخص اليه عين ناظر ولا أصبع مشير ولا تندلق عليه ألسن كلمته حيا ونهشته ميتا فان نكن يا أمير المؤمنين حابيت زيادا باول ذات ودعوة أموات فقد حاباك زياد بجد هود وعزم جسور حتى لانت شكائم الشرس وذلت صعبة الاشوس وبذل لك يا أمير المؤمنين يمينه ويساره تأخذ بهما المنيع وتقهر بهما البديع حتى مضى والله يغفر له فان يكن زياد أخذ بحق أنزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم وقرابة الحميم فمالنا يا أمير المؤمنين نمشي الضراء ونشتف النضار ولك من خيرنا أكمله وعليك من حوبنا أثقله وقد شهد القوم وما سائني قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا فقل يا أمير المؤمنين بأي أمريك شئت فانا نزالي غير جزنا ولا نستكثر بغير حقنا واستغفر الله لي ولكم قال فنظر معاوية في وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه وأشهد أن لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق أن يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب لمن طار به والحظ المرغب لمن فاز به فيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداي في أبيك صفقة ذي الخلة من مواضع الفضلات عامل اصطناعي له بالكفر لما أوليته فارسيت به الاتصال ولا انتضيته الاغلاق جفنه ولزت اسعته ولاقات الاعانة ولاقت الاقعد حتى اخترمه الموت وقد أوقع بحتره ودل على حقده وقد كنت رأيت في أبيك رأيا حضره الخطل والتبس به الزلل فأخذني بحظ الغفلة وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فابرحت هناة أبيك تحطب في حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيالها توبة تؤتنف من حوبة اورثت ندما أسمع بها الهاتف وشاعت للشامت فليهنا الواشم ما به احتقر وأرالك تحمد من أبيك جدا وجسر اهما أوفيا به على شرف التقحم وغبط النعمة فدعهما فقد اذ كرتماني منه ما زهد فاقبل من بعده وبهما مشيت الضراء واستفت النضار فاذهب اليك فأنت نجل الدغل ونثرة النغل والاجر شرفة لي يزيد يا أمير المؤمنين ان للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن محمودة بخير لا يفسدها التظني ولا تغيرها التهم واهلوه اهلوك الحقوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الركبان وسمعت به أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا يتحير يا أمير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون فانحرف معاوية الى من معه فقال هذا

يعقب علة فاغار عليه ابن المعتز وكتب الى أحمد بن محمد جوابا عن كتاب استزاده فيه فمد نعمتي عندك بما كنت استدعيتها به وذب عنها أسباب سوء الظن واستدم ما تحب مني بما احب منك (وكتب) اليه والله لا قابل احسانك مني كفر ولا تبع احساني اليك من ولك عندي يد لا أقبضها عن نفعك وأخرى لا أبسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطني فاني أصون وجهك عن ذل الاعتذار (وكان) أحمد ابن سعيد يؤدبه فحمل البلاذري على قبيحة أم ابن المعتز وسألوها ان تأذن له أن يدخل الى ابن المعتز وقتا من النهار فاجابت أو كادت تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل الخبر بي جلست في منزلي غضبانا لما بلغني عنها فكتب الى ابن المعتز وله ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد حزت مكرمة
عنها يقصر من يحفى وينتعل
سربلتني حكمة قد هذبت شيمي
وأججت نار ذهني فهي تشتعل
أكون ان شئت قسا في خطابته
أو حارثا وهو يوم الحفل مرتجل
وان أشا فكزيد في فرائضه
أو مثل نعمان لما ضاقت الحيل
أو الخليل عروضيا أخا فطن
أو الكسائي نحويا له علل
تغلو بداهة ذهني في مراكبها
كمثل ما عرفت آبائي الاول
وفي فمي صارم ما سله أحد
من غمده فدرى ما العيش والجذل

وفد نفسه ببيعته وطعن في أمره ويعلم ذلك كما أعلمه بالرجال من آل أبي سفيان لقد حكموا
وبزهم يزيد وحده ثم نظر إلى عبيد الله فقال يا ابن أخي إني لأعرف بك من أبيك وكأني بك
في غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فإن له ما قال حقا فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد
يرد مجلسه ويطأ عقبه أياما حتى رمى به معاوية إلى البصرة واليا عليها ثم لم تزل تركبه
أقدامه حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدي) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد
غائب دعا مسلم بن عقبة المري والضحاك بن قيس الفهري وقال لهما أبلغا عني يزيد وقولا
له انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك
فتعاهده وانظر أهل العراق فإن سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله عنهم فإن عزل عامل
واحد أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدري علام أنت عليه منهم ثم انظر
أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فإن رابك من عدوك ريب فارمه بهم فإن أظفرك
الله فاردد أهل الشام إلى بلادهم لا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست
أخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فأما عبد الله بن عمر فرجل
قد وقذه الورع وأما الحسين فأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن
الزبير فإنه خب ضب فإن ظفرت به فقطعه إربا إربا ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس
خطيبا فقال إن أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها
ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم
يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الأقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * إما نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب
قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله ما لهم بعدي إلا الذي يسوءهم
وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال أيها الناس إنا قد أصبحنا
في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا
ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من
لا يمنعه من الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت
لسيفه المجلب بخيله المعلن بشره قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب
يقوده أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن تراهما لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من
يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب
من خطوه وشمر عن ثوبه وزخرف نفسه للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ومنهم
من أقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى
باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال أغض

أبصارهم

عقبى الشكر طويل لا نفاد له
يبقى بجدته ما أطلق الإبل
وقس الذي ذكر هو قس بن
ساعدة الإيادي وقد سمع النبي
صلى الله عليه وسلم شعره وعجب
منه وحارث هو الحرث بن حلزة
اليشكري وصف ارتجاله يوم
فخره بقصيدته التي أنشدها
بحضرة عمرو بن هند التي أولها
آذنتنا ببينها أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء
وزيد هو زيد بن ثابت الأنصاري
وإليه انتهى علم الفرائض
ونعمان هو أبو حنيفة النعمان
رضي الله عنه ابن ثابت وسبق
أهل العراق في الفقه والخليل
ابن أحمد الفرهودي ويقال
الفراهيدي منسوب إلى حي من
الأزد بن اليحمدي والكسائي
علي بن حمزة الكوفي (وكتب)
أبو الفضل محمد بن العميد إلى
بعض إخوانه أنا أشكو إليك
جعلني الله فداك دهرا خؤونا
غدورا وزمانا خدوعا غرورا
لا يمنح ما منح الأريث ما ينتزع ولا
يبقى فيما يهب الأريث ما يرتجع
يبدو خيره لماما ثم ينقطع ويحلو
ماؤه جرعا ثم يمتنع وكانت منه
شيمة مألوفة وعادة معروفة
أن يشفع ما يبرمه بقرب انتقاض
ويردي لما يبسطه وشك انقباض
وكنا نلبسه على ما شرط وإن خاف
منه وقسط ونرضى على الرغم
بحكمه ونستتم بقصده وظلمه
ونعتده من أسباب المسرة أن لا
يجيء محذوره مصمتا بلا انفراج

أبصارهم ذكر المرجع وأرق دموعهم خوف المصبح فهم بين شريد باد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشغف بها منكم (وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه) الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين أراد أن يقطعه وكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست أعتذر من جهل ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أحب شيأ يسره *(وخطبة ليزيد أيضا)* الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله وأعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الامثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وأينعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجيعها أكالة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا واياكم من فزع يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت أن تحصى وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني *(وخطب بمكة شرفها الله تعالى)* فقال في خطبته اني والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المأفون يعني يزيد قال أبو اسحق النظام أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية *(خطبة الوليد بن عبد الملك)* لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم

ولا يأتي مكروهه صرفا بلا مزاج ويتعالى بما يختلسه من غفلاته ويسترقه من ساعاته وقد استحدث غير ما عرفناه سنة مبتدعة وشريعة متبعة وأعد لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خللا وبيان ذلك جعلني الله فداءك انه كان يقنع من معارضته الا فين بتفريق ذات البين فقد اغتنى عنوا فيك بجميع ما أوغره وما أطويه من البلوى منك أكثر مما أنشره واحسبني قد ظلمت الدهر باسواء الثناء عليه وألزمته جرما لم يكن قدرته تحيط به وقدرته ترتقي اليه ولوانك أعنته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته وبعثني بيع الخلق ولبس فمن زاد ولكن فمن نقص ثم اعترضت على اعراض غير مراجع واطرحتني اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك أهلا للجميل حين لم تجدني هنالك وأنفت من حل ما عقدت من غير جريمة ونكث ما عهدت من غير جريرة فأجبني عن واحدة منهما ما هذا التغالي بنفسك والتعالي على صديقك ولم نبذتني نبذ النواة وطرحتني طرح القذاة ولم تلفظني من فيك وتمجني من حلقك وانا الحلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطرني ببالك خطره وتصيرني من أشغالك مره فترسل سلاما ان لم تجشم مكاتبه وتذكرني فمن تذكر ان لم تكن مخاطبه

لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على انبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولي هذه الامة ونحن نرجوان يصير الى منازل الابرار الذي كان عليه من الشدة على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا أنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل * (وخطب سليمان بن عبد الملك) * فقال الحمد لله الا ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريا وتثري مقترا ميالة غرارة لعابة بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب واعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس * (وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه) * قال العتبي أول خطبة خطبها عمر ابن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم اب حي لمعرق في الموت * (وخطبة له رحمه الله) * ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد امسائه أو يمسي بعد اصباحه وربما كانت بين ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن الى الدنيا من أمن عواقبها فان من يداوي من الدنيا كلما الا أصابت بجراحة من ناحية أخرى فكيف يطمئن اليها أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه (شبيب بن شيبة) عن أبي عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام علي والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته فاعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن بهم وأكون انا أولهم ثم قال مالي وللدنيا ام مالي ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا يمينا وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته أحوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء اني أكره المباهاة (ودخل) عبد الله بن الاهتم على عمر ابن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال اما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختار دونهم طيبات

وأحسب كتابي سيرد عليك فتنكره حتى تتثبت ولا تجمع بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى تتذكر فقد صرت عندك ممن محا النسيان صورته من صدرك واسمه من صحيفة حفظك ولعلك ايضا تتعجب من طمعي فيك وقد توليت واستمالتي لك وقد ابيت ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء الزلال ويلين من هو أقسى منك قلبا فيعود الى الوصال وآخر ما أقوله ان ودي وقف عليك وحبس في سبيلك ومتى عدت اليه وجدته غضا طريا بجربه في المعاودة فانه في العود أحمد استلمت هذا الكلام على اختيار الاختصار حل قوله فقد يتفجر بالصخر الماء الزلال من قول ابن الرومي

باشبيه البدر في الحسـ * ـن وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخـ * ـرة بالماء الزلال

وفي هذه الرسالة في ذكر فتح وان لم يستبق منه الا هي وقد خص الله تعالى معاشر عبيد الامير عضد الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم موقعها ويفوت اقدار المواهب موضعها فيما سمعه أبقاه الله وفتح الفتح وبشارة استنزل النجح وبيمن نقيبته فرج الكرب وبسعادة جده كشف الخطب وباهتزازه للدولة وحمايته عاد اليها ماؤها وواجدها بهاؤها فعز الملك ونصر وذل العدو وقهر وحميت أطراف الدولة وحصنت أكناف

الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم في النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه المزهود
فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيزا عليه ما عنتوا حريصا
عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه في جسمه ولقبوه في اسمه ومعه كتاب
من الله ناطق لا يرحل الا بامره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما أمر بالعزيمة
اسفر لامر الله لونه فأبلج الله حجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا نقيا صلى الله
عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضي الله عنه فسلك سنته وأخذ سبيله فارتدت العرب فلم
يقبل منهم الا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من أغمادها
وأوقد النيران في شعلها ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقي
الارض دماءهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه وقررهم بالامر الذي نفروا عنه
وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة
في حلقه عند موته وثقلا على كاهله فاداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا
تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمصر الامصار
وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها وللحرب آلتها
فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل
له فتى المغيرة استهل بحمد الله أن لا يكون اصابه من له حق في الفيء فيستحل دمه بما استحل
من حقه وقد كان اصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها رباعه وكره بها كفالة
أهله وولده فادى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبيه ثم انا
والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها
وألقمتك ثديها فلما وليتها ألقيتها واحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذي جلا بك
حوبتنا وكشف بك كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغني عن الحق شيء أقول قولي هذا
وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما
الا على ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) ابو الحسن
خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا
يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة
عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير
وفانيا بباق ألا ترون أنكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى
يردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه
وبلغ أجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب
وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله اني لاقول
لكم هذه المقالة وما أعلم عند احد منكم اكثر مما عندي فأستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا
حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت أن يده مع يدي ولحمتي الذين
يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله اني لو اردت غير هذا من عيش أو

الله واستجد نظام النعمة
وسدلت ستور الصيانة دون
الحرمة ولو جعل المولى تقدس
اسمه لنعمته اذا تناهت على عبيده
جزاء غير الاخلاص في شكره
وقبل ما في مقابلة الرهبة التي
يستجدها عند خلقه عن الاغراق
في حمده لرأيت ان لا اقتصر
في قضاء حقه على بعض الملك دون
بعض وبذلنا في صدر ما أبدل
عن هذه النعمة الاعزين الاهل
والولد والانصرين الساعد والعضد
بل العضوين القلب والكبد
بل النفس كلها والمهجة بأسرها
(وقال) سعيد بن حميد يعاتب
بعض اخوانه

أقلل عتابك فالبقاء قليل
والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه
الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة
ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة
ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل احداث المنية والردى
يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة
وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق
حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين
من لا يشاكله لدي خليل
وليذهبن بهاء كل مروءة
وليفقدن جمالها المأهول
واراك تكلف بالعتاب وودنا
صاف عليه من الوفاء دليل

غضارة لكان اللسان به ناطقا اذ لولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى * (خطبة يزيد بن الوليد) * حين قتل الوليد ابن يزيد (بقي بن مخلد) قال حدثني خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس اني ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك اشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته أن لا يكلني الى نفسي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعزما بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان لكم علي أن وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره وأقيم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شيء رددته الى البلد الذي عليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا احمد يعوزكم فتفتتنوا وتفتنن أهاليكم فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم احدا أقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم * (خطب بني العباس) * العتبي قيل لسلمة بن هلال العبدي خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع أحسن منها وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون * (خطبة السفاح بالشام) * وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي لما قتل مروان بن محمد قال ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما أمير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرخ روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا * (خطب المنصور) * وسمعه عبد الله بن محمد بن علي لما قتل الاموين فقال أحرز لسان رأسه انتبه امرؤ لحظه نظر امرؤ في يومه لغده فمشى القصد وقال الفصل وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وأنا زعيم

وقيد النوى الا اثنا عجاله
و بدت عليه بهجة وقبول
ولعل ايام الحياة قليلة
فعلام يكثر عتبنا و يطول
(وقال ايضا)
لقد ساءني أن ليس لي عنك مذهب
ولا لك عن سوء الخليقة مرغب
افكر في ود تقادم بيننا
وفي دونه قربى لمن يتقرب
وانت سقيم الود رث حباله
وخير من الود السقيم التجنب
تسيء وتأبى ان تعقب بعده
بحسنى وتلقاني كاني مذنب
وأحذر ان جازيت بالسوء والقلى
مقالة اقوام هم منك انجب
أساء اختيارا اوعدته ملالة
فعاديء الظن او يتعتب
نخبت من الود الذي كان بيننا
كما خاب راجي البرق والبرق خلب
(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)
الى كم يكون الصد في كل ساعة
ولم لا تمان القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه بقية
لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا
(آخر)
ولقد علمت فلا تكن متجنبا
ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم
صرف الزمان فما لنا نستعجل
(آخر)
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما عمر
(ويقرب من المعنى قول المتنبي ايضا)
زودينا من حسن وجهك ما دا
م فحسن الوجوه حال تحول

لكم بشقائه فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (خطبة المنصور حين خروجه الى الشام)

شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق أبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا واياكم والارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطي الى ما حذرتم قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عز وما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها حثا واجترا الجر ولكن خب كامن وحسد مكمن فبعدا للقوم الظالمين *(وخطب أيضا)* قال يعقوب بن السكيت خطب ابو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال أذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت العقوبة وانا أنذركم أيها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبتت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة فقال) أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته وأعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء أن يفتحني فتحني لاعطائكم وقسم أرزاقكم فان شاء أن يقفلني عليها أقفلني فارغبوا الى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه اذ يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقني للرشاد والصواب وأن يلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (وخطبة لسليمان بن علي) ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد امهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (خطبة عبد الملك) بن صالح اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها يا أهل الشأم ان الله وصف اخوانكم في الدين واشباهكم في الاجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فقاتلكم الله انى تصرفون جثث ماثلة وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله فانه مغزاكم اما وحرمة النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا اولا وسعنكم ارغاما ونكالا

وصلينا نصالك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

(وقف) أعرابي يسأل فعبث به فتى فقال ممن انت فقال من بني عامر ابن صعصعة فقال من ايهم فقال ان كنت اردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامي بمقام مجادلة ولا مفاخرة وانا اقول فان لم اكن من هاماتهم فلست من اعجازهم فقال الفتى ماروبت عن فضيلتك الا النقص في حسبك فامتعض الاعرابي لذلك فجعل الفتى يعتذر ويخلط الهزل والدعابة باعتذاره واطال الكلام فقال له الاعرابي ياهذا انك منذ اليوم ادبتني بمزحك وقطعتني عن مسئلتي بكلامك واعتذارك وانك لتكشف عن جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من امرك ويحك ان الجاهل ان مزح اسخط وان اعتذر أفرط وان حدث اسقط وان قدر تسلط وان عزم على امر تورط وان جلس مجلس الوقار تبسط اعوذ منك ومن حال اضطرتني الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلي) قال أعرابي لرجل كان يعتمده بالعطية اسأل الذي رحمني بك ان يرحمك بي (وسأل) اعرابي رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذي ساقني الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندري قال حدثنا عيسى ابن هشام قال افضت بي الى بلخ تجارة البز فوردتها وانا بفروة الشباب وبال الفراغ وحلية

(وخطب صالح بن على) يا أعضاد النفاق وعبد الضلالة اغركم لين اساسى وطول ايناسى حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فعندى فطام وفكاك وسيف يقد الهام (وانى اقول)

اغركم أنى بأكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش اخرق
ومثلى اذا لم يجز احسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد فاحشتنى فغلبتنى * هنيأ مريأ أنت بالفحش أرفق

(وخطب داود بن على بالمدينة) فقال أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم أن يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفى والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن على بمكة) شكرا شكرا والله ماخرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبتنى فيكم قصرا أظن عدوا لله ان لن يظفر به اذ مدله فى عنانه حتى عثر فى فضل زمامه فالآن عاد الامر فى نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ولا تجعلوا النعم التى أنعم الله عليكم سببا الى أن تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه واستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه ارسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى امة جاهلية مختلفة امية اهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من اطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار واليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى مايقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به مالديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ماخوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من اخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

الثروة ولا يهنئ الازمة فكر استفيدها وشريدة من الكلام اصيدها فاستأذن على من هى مسافة مقامى افصح من كلامى ولما حى الفراق بناقوسه اوكاد دخل الى شاب فى زى على بالدين ولحية تسلك اللحيين وطرف قد شرب بماء الرافدين ولقينى من البر فازدته من الثناء والشكر وقال اظعنا تريد قلت اى والله فقال أخصب الله رائدك ولا اضل قائدك فمتى عزمت فقلت غداة غد فقال

صباح الله لاصبح انطلاق
وطير الوصل لاطير الفراق

قال اين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخيط فاين انت من الكرم قلت بحيث اردت قال اذا رجعك الله من هذه الطريق فاستصحب لى عدوا فى بردة صديق من نجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين فعلمت انه يلتمس دينارا قلت ذلك نقدا ومثله وعدا فانشأ يقول

رايك فيما خطبت اعلى
لازلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا وفقت جودا
وطبت فرعا وطبت اصلا
لا استطيع العطاء حملا
ولا اطيق السؤال ثقلا
قصرت عن سمتها الظنا
وقلت عما اتفقت فهلا

فان الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقي فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية في هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلات حين مندم ... تألون الندم في يوم حسرة وتاسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة اوصيكم عباد الله بما اوصاكم الله به وانهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لي ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على اعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدي عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد في الله فادى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان في التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاقي ويوم التنادي يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد في حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفراء مجتازون وانتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واياكم والاماني فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا يدفعون عنهم

يا رحمة الله والمعالي
لا في الدهر منك ثكالا
(قال عيسى) بن هشام فقلت لمن الدين
وقلت من أين نبت هذا الفضل
قال غذتني قريش ومهد لي الشرف
في بطحائها فقال بعض من حضر
الست أبا الفتح الاسكندري
ألم أرك بالعراق تطوف بالاسواق
مكديا بالاوراق فانشأ يقول
ان لله عبيدا * فرقوا العمر خليطا
صبحة يمسون اعرابا * ويضحون نبيطا
(وله الى ابي نصر الميكالي) يشكو
اليه خليفته بهراة كتابي أطال
الله بقاء الشيخ الجليل الماء اذا
طال مكثه ظهر خبثه واذا
سكن متنه تحرك نتنه كذلك
الضيف يسمج لقاؤه اذا طال
ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى
محله وقد حلبت اشطر خمسة اشهر
بهراة وان لم تكن دار مثلي لولا
مقامه وما كانت تسعى لولا
زمامه ولي في بيتي قيس مثل
صدق وان صدر امصدر عشق
وادنيتني حتى اذا ما سبيتني
بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي حيلة
وخلفت ما خلفت بين الجوانح
نعم قنصتني نعم الشيخ فلما علق
الجناح وقاق البراح طرت مطار
الريح لا بل مطار الروح وتركتني
بين قوم ينقض منهم الطهاره
وتوهن أكفهم الحجاره وحدثت
عن هذا الخليفة بل الجيفة انه
قال قضيت لفلان خمسين حاجة
منذ وردت هذا البلد وليس يقنع

فما أصنع فقلت يا أحمق ان استطعت أن تراني محتاجا فاستطع ان اراك محتاجا اليك اف لقولك وفعلك ولدهر أحوج الى مثلك وانا أسأل الشيخ الجليل أن يبيض وجهي بكتاب يسود وجهه ويعرفه قدره ويملأ رعبا صدره الى أن تبين على صفحات جنبه آثار ذنبه (وله اليه يعاتبه) قد عرف الشيخ الجليل أني السامي بعبوديته ولو عرفت وراء العبودية مكانا لبلغته معه واني كلما قدمت صحبته رجعت رتبه وكلما طالت خدمته قصرت حشمه ولست ممن يذهب عليه ان السلطان ان يرفع عبدا حبشيا ويضع قرشيا ولكن أحب ان اقف من مكاني على رتبة كوكبها لا يغور ومنزلة فلكها لا يدور فاذا عرفت مكاني وخطه لم اتخطه ثم ان رأيت محلي وحده لم أتعده ثم ان قدمتني يوما عليها علمت ان عناية قدمتني وان اخرتني عنها علمت ان جناية اخرتني رفع على اليوم فلان ولست انكر سنه وفضله ولا اجد بيته واصله ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا في الايام الخالية ولا في هذه الايام العالية وشديد على الانسان ما لم يعود فان كان حاسد قد هم او كاشح قد نم او خطب قد ألم او امر قد وقع وتم فالشيخ الجليل أولى من يعرفه ويعرفنيه والا فما الرأي الذي اوجب اصطناعي ثم ضياعي والسبب الذي اقتضى تقريبي ثم ابعادي (وله رضي

ولا يحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى أعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد آمركم بما امركم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه واستغفر الله لي ولكم (خطبة المأمون في يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتنجز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وأرضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيالها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه منيته الى شقوة نسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء [illegible] على كل شيء قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون يوم الاضحى) [illegible] ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأرجب تشريفه وعظم حرمته [illegible] من صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه [illegible] المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من ايام [illegible] في شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله اليه [illegible] القرآن العظيم [illegible] الله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق [illegible] الى الله في هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من [illegible] لكم ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول لن ينال الله لحومها ولا دماؤها [illegible] التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله [illegible] بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة او النار [illegible] جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين [illegible]

ومما

وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن جاء يومئذ بالحسنة فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار (وخطبة المأمون في الفطر) قال بعد التكبير والتحميد ألا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتنفل قيامكم احل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه لتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تماد واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذي عدل فيه بينكم ولم يحضر الشك فيه احدا منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شيء بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وعلزه وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسائلة ملكيه الا العمل الصالح الذي امر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع في ميزانه مما يثقل به وما يملي في صحيفته الحافظة لما عليه والا فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عند ما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولست أنهاكم عن الدنيا بأكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من فجائعها وزوالها ذم كتاب الله لها والنهي عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله ادركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بني اتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا امير المؤمنين انا اهيب لك مني لهم فقام عثمان في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان اول من خطب الى جانب المنبر فقال

المأمون) عن ابراهيم بن المهدي امر به فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال ولي الثار محكم في القصاص ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الرجاء أمن من عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله تعالى فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك (ثم قال)

ذنبي اليك عظيم

وانت اعظم منه

فخذ بحقك اولا

فاصفح بفضلك عنه

ان لم اكن في فعالي

من الكرام فكنه

فقال لي شاورت ابا اسحق والعباس في قتلك فاشارا به قال فما قلت لهما يا أمير المؤمنين قال قلت لهما بدأناه باحسان ونحن نستتمره فيه فان غير فالله يغير ما به قال اما ان لا يكونا قد نصحا في عظيم ما جرت عليه السياسة فقد فعلا وبلغا ما يبلغك وهو الرأي السديد ولكنك أبيت أن لا تستجلب النصر الا من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته في الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمي استحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله بلغاني عفوه ولي بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حبب الى العفو حتى خفت ان لا أوجر عليه أما لو علم الناس

الحمد لله الذى ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذى لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو اهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وأتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا قذف فى قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا فى الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقى منهم من بقى لا تأخذهم فى الله لومة لائم ايها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذى علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية امير المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا فى الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الرحلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث فى المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا أياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أبعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم وتختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم اشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل وبات المشركون فى خمورهم وملاعبهم فلما اصبحنا اخذنا مصافنا الذى كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وانزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمين قد قرت أعينهم واغناهم النفل وانا رسولهم الى امير المؤمنين ابشره وإياكم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما أحل باعدائه من باسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بنى ما زلت تنطق بلسان أبى بكر حتى صمت ﴿خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب﴾ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا الا وان خبرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا فاما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذى أفرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه النعام المصالم ألا وان أهل العراق باعوه باقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل اخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو مروان الا انما الدنيا عارية من

مالنا فى العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن فى حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تنصلك ولطف توصلك ثم أمر برد ضياعه وأمواله فقال

رددت مالى ولم تبخل علىّ به
وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
وقام علمك بى فاحتج عندك لى
مقام شاهد عدل غير متهم
فلو بذلت دمى ابغى رضاك به
والمال حتى أسل النعل من قدمى
ما كان ذاك سوى عارية سلفت
لو لم تهبها لكنت اليوم لم تلم

أخذ معنى قول المأمون لقد حبب الى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أبو تمام الطائى فقال

لو يعلم العافون كم لك فى الندى
من لذة وقريحة لم تحمد

فكان أبو تمام فى هذا كما قال أبو العباس بن المعتز فى القاسم بن عبيد الله

اذا ما مدحناه استعنا بفعله
فنأخذ معنى قولنا من فعاله

وكان تصويب ابراهيم لرأى ابى اسحق المعتصم والعباس بن المأمون تلطفا فى طلب الرضا ودفع المكروه واستمالتهما الى العاطفة عليه من الازراء عليهما فى رأيهما وكان ابراهيم يقول والله ما عفا عنى لرحم ولا لمحبة ولكن قامت له سوق فى العفو كره ان يفسدها وكان المأمون شاور فى قتل ابراهيم أحمد بن أبى خالد الاحول فقال

الملك العلي الذي لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا علي لم آخذها أخذ الاشر
البطر وان تدبر عني لم أبك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل

(خطبة زياد البتراء)

قال أبو حسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن أبي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة واليا
لمعاوية بن أبي سفيان والبسه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب
خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد
من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء
والضلالة العمياء والعمى الموفي باهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم
من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب
الله واسمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل
معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت
مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام
الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في
النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار
قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغضون على المختلس كل امرئ منكم
يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم
السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا
وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما
واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين في غير ضعف وشدة في
غير عنف واني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح
بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم
ان كذبة الامير بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم
عليه فانا ضامن لما ذهب له فاياي ودلج الليل فاني لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد
أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني
لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم احداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب
عقوبة فمن غرق قوما أغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه
ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ألسنتكم وأيديكم أكف عنكم يدي ولساني
ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني
وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد في احسانه ومن
كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له
قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم
وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها
الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود
عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل

ان قتلته فلك نظير وان عفوت
عنه فلا نظير لك فأختار لك العفو
(وقال المأمون) لاسحق بن
العباس لا تحسبني أغفلت أمر
ابن المهدي وتأييدك له وايقادك
لناره قال والله يا أمير المؤمنين
لاجرام قريش الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك
ولرحمي بك أمس من أرحامهم وقد
قال لهم كما قال يوسف على نبينا
وعليه الصلاة والسلام لاخوته
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو أرحم الراحمين وأنت
يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه
الامة في الطول وممتثل لخلال
العفو والفضل قال هيهات تلك
اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام
وجرمك جرم في اسلامك وفي دار
خلافتك قال يا أمير المؤمنين
فوالله للمسلم احق باقالة العثرة
وغفران الذنب من الكافر وهذا
كتاب الله بيني وبينك اذ يقول
سارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض
أعدت للمتقين الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين والناس يا أمير
المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم
والكافر والشريف والمشروف
قال صدقت وريت بك زنادك ولا
برحت أرى من اهلك أمثالك
(وقال رجل) لبعض الملوك وقد
وقف بين يديه أسألك بالذي أنت
بين يديه غدا أذل مني بين يديك

اليوم وهو على عقابك أقدر منك
على عقابي الا ما نظرت أمري انظر
من برّ في أحب اليه من سقمي
وبراءتي أحب اليه من بليتي
(وأراد معاوية) عقوبة روح
ابن زنباع فقال يا أمير المؤمنين
أنشدك الله تعالى ان لا تضع مني
خسيسة أنت رفعتها أو تنقض
مني مدبرة أبرمتها أو تشمت بي
عدوا وأنت كبته وحاسدا لك
وقمعه واسألك بالله الا أوبى
حلمك على خطائي وصفحك على
جهلي فقال معاوية رضى الله
عنه * اذا الله ثنى عقد شئ تيسرا *
أشار الى قول أبي الطيب المتنبي
أزل حسد الحساد عني بكبتهم
فانت الذي صيرتهم لي حسدا
اذا شد زندي حسن رأيك في يدي
ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا
(وعتب) المأمون على بعض
خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان
قديم الحرمة وحديث التوبة
يمحوان ما بينهما من الاساءة قال
صدقت وعفا عنه وكان في ملوك
فارس ملك عظيم المملكة شديد
النقمة فقرب له صاحب المطبخ
طعامه فنقطت نقطة من الطعام
على المائدة فزوى له الملك وجهه
وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فعمد
الى الصحفة فكفأها على المائدة
ثم ولى فقال له الملك ما حملك على
ما فعلت وقد علمت ان سقوط
النقطة اخطأت بها يدك ولم يجرها
تعمدك فما عندك في الثانية قال
استحييت للملك ان يحب قتلي
ويبيح دم مثلي في سني وحرمتي

فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا ان مهما اقصر فيه فلن أقصر
عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن
ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم
وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك
اسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا
لكم اسأل الله أن يعين كلا على كل واذا رأيتموني انفذ فيكم أمرا فانفذوه على اذلاله وايم
الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي ثم نزل فقام
اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له
كذبت ذاك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء
والحمد لله بعد العطاء وانا لا نثني حتى نبتلي قال له زياد صدقت فقام ابو بلال وهو
يهمس ويقول انبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر
وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من أصحابك
ما تريد حتى نخوض اليهم الباطل خوضا ﴿وخطبة لزياد﴾ استوصوا بثلاث
منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به الا أوجعته
ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به
الا ضربته ﴿وخطبة لزياد﴾ خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء
ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر (يقول)

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(وخطبة لزياد) العتبي قال لما شهدت الشهود لزياد قام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال هذا أمر لم اشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت
الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فاما عبيد الله
فانما هو ولد مبرور أو ربيب مشكور ﴿خطبة جامع المحاربي﴾ وكان شيخا صالحا
خطيبا لبيبا وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وأورثتها
غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال
جامع أما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك
فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن
فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج اني والله ما أرى
ان أرد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف
ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله وغضب
الحجاج فقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللعرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا امسى من الطعن أحمرا

والبيت للخضري قال الحجاج والله لقد هممت أن أقطع لسانك فاضرب به وجهك قال
جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من

غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل اهل العراق وكان الحجاج لا يخالطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو أعدى لك من الازدي وانما القيسي هو أعدى لك من التعالي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث * (خطبة للحجاج بن يوسف) * خطب الحجاج فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وأرني الهدى هدى فأتبعه ولا تكلني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء * (وخطبة للحجاج) * قال الهيثم بن عدى خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والنقع بالقرقرة انى سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال بن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا بعصا الا جعلتها كامس الدابر * (خطبة الحجاج بعد دير الجماجم) * خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أمضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشا كم شقاقا ونفاقا وان أشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم أصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى عطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يلوى الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الختلات والثورة بعد الثورات ان أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستفزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا وثقتموه وآويتموه وغررتموه ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب اونعب ناعب اونعق ناعق

وقديم اختصاصي وخدمتي في نقطة أخطأت بها يدي فأردت أن يعظم ذنبي ليحسن بالملك قتلي قال لئن كان اعتذارك ينجيك من القتل فليس ينجيك من التأديب اجلدوه مائة جلدة واخلعوا عليه خلع الرضا (وخرج بهرام جور) متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال أمسك على فرسي وتشاغل بذبح الحمار وكانت منه التفاتة فنظر الى الراعي يقطع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه وقال تامل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من افعال الملوك وسرعة العقوبة من افعال العامة ثم قال يا غلام ما بال شعر يانك يضطرب لعلك آذاك تكسيرنا أرضك بحوافر خيلنا فقال نعم وقد عزمت على ان انتقلع مائة فرسخ فقال بهرام لا ترع فهذا الموضع وما فيه لك وكان الراعي خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت قولا تمت على قولها فرجع بهرام الى عسكره وقال اتبعني لا وثق لك من هذه الارض فاتبعه فلما بصر به الوزير قال ايها الملك السعيد اني لارى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم به فمن أخذه صاحبنا ولا نطالبه به (نقل ابن الرومي) قول بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق موزونا فقال

أو ذفوز فر الا كنتم أتباعه وأنصاره يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع ثم التفت الى اهل الشام فقال يا أهل الشام انما انا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء *(وخطبة للحجاج)* قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه *(خطبة للحجاج بالبصرة)* اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة ثم قال واسمعوا وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس ان يأخذوا في باب واحد واخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله ولو قتلت ربيعة ومضر لكان لي حلالا عذيري من هذه الحمراء يرمي احدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير والله لاجعلنهم كأمس الدابر عذيري من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ماهو الارجم الاعراب والله لو أدركته لقتلته *(خطبة للحجاج بالبصرة)* حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به أمرتم ان العلم يوشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا واني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وان الآخرة اجل مستأخر يحكم فيه ملك قادر ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا أنكم ملاقوه ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا وان الخير كله بحذافيره في الجنة ألا وان الشر كله بحذافيره في النار ألا وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأستغفر الله لي ولكم *(وخطبة للحجاج)* خطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق اني لم أجد لكم دواء ادوأ لدائكم من هذه المغازي والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني لا اريد ان ارى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم الا كارهين لمقالتي انا والله لرؤيتكم أكره ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين فيكم ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله اسأل حسن العون عليكم ثم نزل *(خطبة للحجاج حين اراد الحج)* يا اهل العراق اني أردت الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا وما كنتم له باهل وأوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ألا وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفي تقولون لا احسن الله له الصحابة واني اعجل لكم الجواب فلا احسن

تأمل العيب عيب
ما في الذي قلت ريب
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
ورب جلباب همّ
فيه من الصنع جيب
لا تحقرن مسيئا
كم قاد خيرا مسيب
أخذ البيت الاخير من قول الطائي
ورب قليل غدا كثيرا
كم مطر بدؤه مطير
وقوله
لا تزيلن صغير همك وانظر
كم بذي الاثل دوحة من قضيب
وقد أعاد ابن الرومي قوله
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
في قصيدته التي مدح بها احمد بن محمد بن ثوابة حين سار ره وقال لو أتى ابيدا لتعجب منه فاستجزله وقال
ولما دعاني للمثوبة سيد
يرى المدح عارا قبل بذل المثاوب
تنازعني رغب ورهب كلاهما
قوي واعياني طلوع المغايب
فقدمت رجلا رغبة في رغيبة
وأخرت رجلا رهبة للمعاطب
اخاف على نفسي وأرجو مفازها
وأستار غيب الله دون العواقب
الى أن يريني غايتي قبل مذهبي
ومن أين والغايات بعد المذاهب
(نسخة رقعة كتب بها بديع الزمان الى أبي علي اسمعيل يعتذر اليه)
سوء الادب من سكر النسب
وسكر الغضب من الكبائر

الله عليكم الخلافة ثم نزل * (وخطبة للحجاج) * قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر ابن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال علي بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس في المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني

صليب العود من سلفي نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

وماذا تبتغي الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين

اخو خمسين مجتمع أشدي * ونجذني مداورة الشؤن

واني لا يعود الى قرني * غداة لعب الآ حين

اما والله اني لاحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمري * هذا أوان الحرب فاشتدي زيم

قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعي ابل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي * أروع خراج من الدوي * مهاجر ليس باعرابي

قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتي وأنا شيخ أدّ

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو اشد

اني والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق لا يغمز جانبي كتغمار التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهني اليكم ورماكم بي فانه قد طالما اوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغي وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لا أعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت واياي وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن على طريق الحق أو لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولي العراق خير ذكر * (خطبة الحجاج لما مات عبد الملك) * قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه

التي تنالها المغفره وتسعها المعذره وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى وقد أفنيت يدي عصا واسنانى رضا وان لم أوف ما جرى فالعذر أمقت خطا فان كان بساطا يطوى وحديثا لا يروى فاولى من عذر اللاعب واحرى من غفر الصاحب وان كان ميتا ينشر وشايذكر فليكن العقاب ما كان ان لم يكن الهجران على اني قد أخذت قسطي من العقاب واستفدت من رد الجواب ما كفى واوجع القفا فكان من موجب ادب الخدمة ابقاء الحشمة لولي النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الخصم لكني احدقت بي ثلاثة احوال لا يسلم صاحبها اللعب وسكره والخصم وهجره والادلال والثقة وهي اللواتي حلتني على ماء الوجه فهرقته وحجاب الحشمة فخرقته وقد منعني الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدي بوجهي وهو أصفق من العدم الذي جاني على جهله واوقح من الدهر الذي أحوجني الى اهله لكن الم اذا توالت على وجه رققت قشرته وألانت بشرته وأنا منتظر من الجواب ما يريش به جناحي الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى ابي علي بن مشكويه) أولها

ويا عزان واش وشي بي عندكم فلا تمهلوه ان تقولوا له مهلا

وقراءة القرآن والمروأة الطاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا
من الولاة المهديين الراشدين فاختاره الله لما عنده وألحقه بهم وعهد الى شبهه في العقل
والمروأة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوه ايها الناس
واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا بأهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم
على معرفتي بكم ولو علمت ان أحدا أقوى عليكم مني او اعرف بكم ما وليتكم فاياي واياكم
من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل *(خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد
وأخيه محمد)* أيها الناس محمدان في يوم واحد اما والله لقد كنت احب انهما معي
في الدنيا مع ما أرجو لهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم
أن يفنى والجديد منا ومنكم ان يبلى والحي منا ومنكم أن يموت وان تدال الارض منا
كما ادلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من
ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى
ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) في يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك
والرب لا يعذرك فأمر به الى الحبس فأتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على
نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلاني وقد عافاني
(وخطبة للحجاج) ذكروا ان الحجاج مرض ففرح اهل العراق وقالوا مات الحجاج
فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس في مناخركم
فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه والله ما أحب ان لا اموت وما أرجو الخير كله الا بعد
الموت وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد
رأيت العبد الصالح سأل ربه فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك
أنت الوهاب ففعل ثم اضمحل كان لم يكن *(خطبة للحجاج)* خطب فقال في خطبته
سوطي سيفي ونجاده في عنقي وقائمه في يدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن بؤسا
لهذا ما أغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها
فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخي امض فكن مع اهلك فان الحجاج ان لم يكن من
أهل النار فلا يضرك ان تزني * هذا ما ذكرنا في كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهو
مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت اخبار زياد والحجاج واعمامهم من في كتابنا
هذا ان نأخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذي يستجرأه بالتطويل *(خطبة
طاهر بن الحسين)* لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم
والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز
من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا
لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله للخلافة اذ جعلها عهدا لدينه وقواما للعباد

من

كالوشي واش بعزة عندنا
اقلنا ثم حرج لاقربيا ولا اهلا
بلغني اطال الله بقاء الشيخ أن
قبضة كاتب وانته باحاديث لم
يرها الا قولوه ولا الصدق
ظهوره وانه أدام الله عزه اذن
لها على مجال اذنه وفسح لها
فناء ظنه ومعاذ الله أن أقولها
واستجيز معقولها بل قد كان
بيني وبين الشيخ عتاب لا ينزل
كنفه ولا يجدف وحديث
لا يتعدى النفس وذميرها ولا
يعرف الشفة وسميرها وعربدة
كعربدة أهل الفضل لا تتجاوز
الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها
عتاب لحظة كعتاب لحظة
فسبحان من ربي هذا الامر حتى
صار أمرا وتأبط شرا واوجب
عذرا واوحش حرا وسبحان
من جعلني في حيز العدو اشيم
بارقته واتخوف صاعقته وانا
المساء اليه والمجني عليه ولكن
من بلي من الاعداء بمثل ما بليت
ورمي من الحسد بما رميت
ووقف من التوحد والوحدة
حيث وقفت واجتمع عليه من
المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما
وضحك مشتوما ولو علم الشيخ
عدد أولاد الجدد وابناء العدد
بهذا البلد ممن ليس له هم الا
في سعاية اوشكاية او حكاية أو
نكاية لضن بعشرة غريب اذا
بدر وبعيد اذا حضر واصان
مجلسه عمن لا يصونه عما رقي اليه
وهبني قد قلت ما حكى أليس
الشاتم من اسمع والجاني من

من يستقل باعبائها او يضطلع بحملها *(خطبة عبد الله بن طاهر)* خطب الناس وقد تيسر للقتال الشراة فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين شذوا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا فى الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذى اليه تلجؤن وعدتكم التى بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذى دلكم الله عليه والجنة الحصينة التى أمركم الله بلباسها غضوا ابصاركم وأخفتوا أصواتكم فى مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغين الى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر *(خطبة قتيبة بن مسلم)* قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعنى هبنقة القيسى كانى بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم فى أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الخريق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل والبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفيء قالوا مرنا بأمرك قال غروا غيرى *(وخطبة لقتيبة بن مسلم)* يا أهل العراق الست أعلم الناس بكم اما هذا الحى من أهل العالية فنعم الصدقة وأما هذا الحى من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها وأما هذا الحى من عبد القيس فما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم وأما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل خراسان قد جربتم الولاة قبلى أتاكم أمية فكان كاسمه امية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان فى مطبخه لم يكفه ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تدرون أفى طاعة الله أنتم أم فى معصيته ثم لم يجب فيأ ولم ينل عدوا ثم أتاكم بنوه بعده مثل اطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب فى عانة لقد كان ابوه يخافه على أمهات أولاده ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند فى غير جوار قوله أبو سعيد يريد المهلب بن ابى صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب *(خطبة يزيد بن المهلب)* حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس انى أسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء اهل الشام وما أهل الشام الا تسعة اسياف منها سبعة معى واثنان على وما مسلمة الا جرادة

أبلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أنهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز وجبلا لا يهز وشوا الى خدمه بما أوقدوا نارهم وورد على ما قالوه فالبثت أن قلت

فان تك حرب بين قومى وقومها
فانى لها فى كل نائبة سلم

وليعلم الاستاذ ان فى كيد الاعداء منى جمرة وان فى أولائك عندنا كثرة وقصارا لهم نار يشبونها وعقرب يدبونها ومكيدة يطلبونها ولولا ان العذر اقرار بما قيل وأكره ان استقيل لبسطت فى الاعتذار شاذروانا ودخلت فى الاستقالة ميدانا لكنه امر لم اضع أوله فلم اتدارك آخره وقد أبى الشيخ ابو محمد ايده الله الا ان يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فهاكه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترض بى
ان أشرب البارد لم اشرب
امتط خدى واستعل ناظرى
وصد بكفى حمة العقرب
تالله ما أنطق عن كاذب
فيك ولا ابرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى
كالصحو بعد المطر الصيب
ان اجتنى الغلطة من سيدى
فالشوك عند الثمر الطيب
او يفد الزور على ناقد
فالجمر قد يعصب بالشيب

ولعل الشيخ أبا محمد ايده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم واللسان فنعم رائد الفضل

صفراء وأما العباس فبسطوس ابن بسطوس أما كم في برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط وأخلاط أقبل اليكم الفلاحون والأوباش كالاء العجم والله ما اتواقط حدا كدكم ولا حديدا كحديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فانما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين * (خطبة قس بن ساعدة الايادي) * ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور في فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا أيكم يروي من شعره فأنشد بعضهم

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها * تمضي الاكابر والاصاغر

لا يرجع الماضي ولا * يبقى من الباقين غابر

أيقنت اني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

* (خطبة عائشة أم المؤمنين رحمها الله يوم الجمل) * قالت أيها الناس صه صه ان لي عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فأنا احدى نسائه في الجنة له ادخرني ربي وخلصني من كل بضاعة وبي ميز منافقكم من مؤمنكم وبي ارخص الله لكم في صعيد الابواء ثم ابي ثاني اثنين الله ثالثهما وأول من سمي صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه اعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك أبي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق وأغاض نبع الردة واطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأي وأودم الغاطة وانتاش من المهوة حتى اجتحى دفين الدوي حتى أعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى امركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة للاذاة بجنبيه صفوحا عن اذاة الجاهلين يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسألة عن مسيري هذا ألم التمس اثما أو أدر فتنة أوطئكموها أقول قولي هذا صدقا وعدلا واعذارا وانذارا وأسأل الله أن يصلي على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين * (خطبة عبد الله بن مسعود) * اصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير زاد أكرم الملل ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير

هو والسلام (فقر من كلام سهل بن هرون للمأمون) كان المأمون استثقل سهل ابن هرون فدخل عليه يوما والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ من كلامه اقبل سهل بن هرون على الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفقهون وتفهمون ولا تتعجبون وتتعجبون ولا تنصفون والله ليقول ويفعل في اليوم القصير ما فعل بنو مروان في الدهر الطويل عربيكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ولكن كيف يعرف بالدواء من لا يشعر بالداء فرجع المأمون فيه الى الرأي الاول وكان أبو عمرو وسهل بن هرون من اهل ميسان نزل البصرة فنسب اليها وهو القائل

يا أهل ميسان السلام عليـ
كم طيبون الفرع والجذم
اما الوجوه ففضة مزجت
ذهبا وأيديكم هضم
أتريد كاتب ان أناسبها
قد قل من كاتب العلم
أجملت بيتا فوق رابية
فرع النجوم كأنه نجم
ركبت شعر وسط مجهلة
بفنائه الجعلان والبهم

وكان سهل شعوبيا والشعوبية فرقة تتعصب على العرب وتنتقصها وكان ابو عبيدة يرمى بهم وسهل ظريف عالم حسن البيان وله كتب ظريفة صنفها

مما كثر والهوى انفس يحميها خير من امارة لا يحميها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقى في القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح العجز شر من الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفي عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه أحسن الهدى هدى الانبياء اقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره * (خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة) * حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت أهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها بأحسن ما يحضركم ألا ان من العجب انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم فيهوي في النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام ولياتين عليها ساعة وانها كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت اشداقنا فوجدت انا وسعيد تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين وما منا احد اليوم الا وهو امير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وانا أعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وفي اعين الناس صغيرا * (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق) * لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه واجل تامنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية أوسعت ابا أمية فاجلس * (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) * قال ابو العباس ابن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل اهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال ما بالكم يا اهل المدينة ترفعون الى أبصاركم كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم اغركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم اما انه لو أثبتم بالاولى ما كانت الثانية أغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا قد فني غضبه وبقي حلمه اغتنموا أنفسكم فقد والله ملكناكم بالشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله باشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقلقل له الحصا ولا تقرع له العصا ولا يمشي السمهى قال فما بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه

معارضا للاوائل في كتبهم بما لا يتسوبه عنهم حتى قيل له بزرجمهر الاسلام وقال يمدح رجلا

عدو تلاد المال فيما ينوبه
منوع اذا ما منعه كان احزما

مذال لنفس قد ابت غير ان ترى
مكاره ما تأتي من العيش مغنما

وهذا نظير قوله في كتاب ثعلة وعفرة الذي عارض به كليلة ودمنة اجعلوا أداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطاء عن الفريضة مظاهر على وهن العقدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير مخل بالاختيار وليس في نفع عمدته عوض من فساد المروأة ولزوم النقيصة وكتابه هذا مملوء حكما وعلما وهو القائل

تقسمني همان قد كسفا بالي
وقد تركا قلبي محلة بلبال

هما اذريا دمعي ولم تدر عبرتي
رهينة خدر ذات سمط وخلخال

ولا قهوة لم يبق منها سوى الذي
على ان تحاكي النور في رأس ذبال

تحال منهاجر مهارة ماسكت
له نفس معدوم على الزمن الخالي

ولكنما أبكي بعين سخينة
على حدث تبكي له عين أمثالي

فراق خليل لا يقوم له الاسى
وخلة حر لا يقوم بها مالي

فواحسرتي حتى متى القلب موامع
بفقد خليل او تعذر افضال

وما الفضل الا ان تجود بنائل
والا لقاء الخل ذي الخلق العالي

الله *(خطبة لعمرو بمكة)* العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد واليا على مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي الا ان يكون الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له يا حارما لذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا أتممت اسمي وانما أنهاك عن التشذر على اكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما أسأت الموعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد معشر اهل مكة فانا سكناها غبطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة أخذنا اسناها ونزلنا أعلاها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولي رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واختياره له ثم ولي ابو بكر لسابقته وفضله ثم ولي عمر ثم أجيلت قداح نزعن من شعاب جولة سعة ففاز بحظها اصلبها واعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا فو الله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا وأسكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونهسا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما أعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناهم هذا بهذا وهذا في هذا يا اهل مكة انفسكم أنفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فان معي سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل مصبوب على أهله ثم نزل *(خطبة الاحنف بن قيس)* قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم ففي أحلامنا وأموالنا سعة لنا ولكم *(خطبة يوسف بن عمر)* قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وأورثه عدوا احتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين *(خطبة شداد بن اوس الطائي)* حمد الله وأثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره في الجنة الا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا ما عملتم وأنتم في يقين من الله واعلموا أنكم معروضة أعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم *(خطبة خالد بن عبد الله القسري)* صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته واثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله

وهو القائل

اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي
من ان يراني غنيا عنه بالياس

لا اطلب المال كي أغنى بفضلته
ما كان مطلبه فقرا من الناس

وانشد له الجاحظ يهجو رجلا

ثم كان بعمرو ما شادت أوائله
فأنت تعمر ما شادوا وما سمكوا

ما كان في الحق ان تحوي فعالهم
وأنت تحوي من الميراث ما تركوا

(وقال) محمد بن زياد الزيادي وجدت على سهل بن هرون في بعض الامر فهجوته فكتب الي أما بعد والسلام على عهدك وداع ذي ظن بك في غير مقلية لك ولا سلوة عنك بل استسلام البلوى في أمرك واقرار بالمعجزة في استعطافك الى أوان ينسك أو يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام وكتب في أسفل الكتاب

ان تعف عن عبدك المسيء ففي
عفوك مأوى للفضل والمنن

أتيت ما استحق من خطا
فجد بما استحق من حسن

(وقال) الحسن البصري رحمه الله في يوم وقد رأى الناس وهيآتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (ونظر)

من غشه وخبثه ما خفي عليها فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين على ما كانرى له به فضلا وكان الله قد اطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد فضيحته أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله *(خطبة مصعب بن الزبير)* قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار بيده نحو العراق *(خطبة النعمان بن بشير بالكوفة)* قال اني والله ما وجدت مثلي ومثلكم الا الضبع والثعلب أتيا الضب في جحره فقالا أبا حسل قال اجبتكما قالا جئناك لنختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت ثمرة قال حلوا اجتنيت قالت فاختطفها ثعالة قال انفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني اخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الان بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فاربعة أي اسكت *(خطبة شبيب بن شبة)* قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعده فلو أمرته ان يصعد المنبر لرجوت أن يفتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الا ان لامير المؤمنين اشباها أربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فأشبه منه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده واعطاءه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وأنشأ يقول

ومو قف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت وما ألقيت كاذبة * اذا الرجال على أمثاله زلقوا

(خطبة عتبة بن أبي سفيان) بلغه عن أهل مصر شيء فاغضبه فقام فيهم فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا أهل مصر اياكم أن تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا لعثمان أرجو ان يوليني نسكه ان الله جمعكم بأمير المؤمنين بعد الفرقة فاعطى كل ذي حق حقه وكان والله أذكركم اذا ذكر بخطة وأصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم نجم قول اظهره تقدم عفو منا فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فأطؤكم لله وطأة لا رمق معها حتى تنكروا مني ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وأنا أشهد عليكم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور *(وخطبة لعتبة بن أبي سفيان)* يا حاملي الأم انوف ركبت بين اعين انما قلمت اظفاري عنكم ليلين مسي اياكم وسالتكم صلاحكم اذ كان فسادكم

الى قوم منصرفين من صلاة الفطر يتدافعون ويتضاحكون فقال الله المستعان ان كان هؤلاء قد تقرر عندهم أن صومهم قد تقبل فما هذا فعل الشاكرين وان علموا انه لم يقبل فما هذا فعل الخائفين (وكان الحسن) من الخطباء الفصحاء الفقهاء الاجواد ويقال انه لم يكن تابعي أفضل منه هذا قول أهل العراق جميعا وأهل الحجاز يقدمون سعيد ابن المسيب عليه وكان سعيد أحسن من الحسن ورعا واشد الناس جزعا وأقلهم كلاما وكان الحسن لا يدع ان يتكلم بما هجس في نفسه وجاش في صدره وعلى ذكر الحسن شهر رمضان نقول

(الفاظ لاهل العصر في التهنئة باقبال شهر رمضان مع ما يتصل بها من الادعية)

ساق الله تعالى اليك سعادة اهلاله وعرفك بركة كماله قسم الله لك من فضله ووفقك لفرضه ونفله لقاك الله فيه ما ترجوه ورقاك الى ما تحبه فيما يتلوه جعل الله ما اظلك من هذا الصوم مقرونا بافضل القبول مؤذنا بدرك البغية ونجح المأمول ولا اخلاك من بر مرفوع ودعاء مسموع قابل الله تعالى بالقبول صيامك وبعظيم المثوبة تهجدك وقيامك عرفك الله من بركته ما يربي على عدد الصائمين والقائمين ووفقك الله تعالى لتحصيل أجر المتهجدين المجتهدين أسأل الله تعالى ان

راجعا عليكم فماذا أبيتم الا الطعن على الولاة والتنقص للسلف فوالله لاقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من وراء ذلكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التي هي أبر واتقى * (وخطبة لعتبة بن ابى سفيان) * لما اشتكى شكاته التي مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا أهل مصر لاغنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت منى اليكم عقوبات كنت أرجو يومئذ الاجر فيها وأنا أخاف اليوم الوزر منها فليتنى لا أكون اخترت دنياى على معادى فاصلحتكم بفسادى وأنا استغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجو نفعه عليه ورجوت ما كنت اخاف اغتياله به وقد شقى من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد * (وخطبة لعتبة) * العتبى قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن ابى سفيان حين ارجف أهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب فى يده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجى فى لهاكم ما تسيغه حلوقكم واقذاء فى أعينكم ما تطرف عليها جفونكم أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا أرجفتم بالخليفة وأردتم توهين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فاربحوا أنفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على ابدانكم دون قلوبكم فاصلحوا لنا ما ظهر نكلكم الى الله فيما بطن وأظهروا خيرا وان أضمرتم شرا فانكم حاصدون ما أنتم زارعون وعلى الله أتوكل وبه أستعين ثم نزل * (خطبة عتبة فى الموسم) * سعد القصير قال مولى عتبة بن أبى سفيان دفع عتبة بن ابى سفيان بالموسم سنة احدى وأربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذى يضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدنا له فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب متمن حتفه فى أمنيته اقبلوا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم واياكم ولوا فان لوا قد اتعبت من قبلكم ولن تريح من بعدكم فنسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه اعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما احقكم باستتمامه وان كان لنا فما أحقكم بمكافأتنا رجل من بنى عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤولة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستغفر الله منكم ويسأله العون عليكم وقد أمرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك * (وخطبة لعتبة بن أبى سفيان) * سعد القصير قال وجه عتبة بن ابى سفيان ابن اخى أبى الاعور السلمى الى مصر فمنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم

بشفاعته عنه لك ويجعله وسيلة بقبوله الى مرضاته عنك اعاد الله الى مولاى أمثاله وتقبل منه اعماله واصلح فى الدين والدنيا احواله وبلغه منها آماله أسعده الله بهذا الشهر ووفاه فيه أجزل المثوبة والاجر ووفر حظه من كل ما يرتفع من دعاء الداعين وينزل من ثواب العاملين وقبل مساعيه وزكاها ورفع درجاته وأعلاها وبلغه من الآمال منتهاها وظفره بابعدها واقصاها (وقال الحسن) من أخلاق المؤمن قوة فى دين وحزم فى لين وحرص على العلم وقناعة فى فقر ورحمة للمجهود واعطاء فى حق وبر فى استقامة وفقه فى يقين وكسب فى حلال (وقال محمد بن سليمان) لابن السماك بلغنى عنك شىء قال لا اباليه قال ولم قال لانه ان كان حقا عفوته وان كان باطلا كذبته (وقال محمد ابن صبيح) المعروف بابن السماك خير الاخوان اقلهم مصانعة فى النصيحة وخير الاعمال احلاها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الاخيار وأشرف السلطان ما لم يخالطه البطر وأغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الاخوان من لم يخاصم وخير الاخلاق اعونها على الورع وانما يختبر ذل الرجال عند الفاقة والحاجة (ووصف بعض البلغاء) رجلا فقال انه لبسيط الكف رحب الصدر موطأ الاكناف سهل الخلق كريم الطباع غيث

نزادكم بيده وان استصعبتم نزادكم بسيفه ثم رجا في الآخر ما أمل في الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذر كمن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا (وخطبة لعتبة) * قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وأنتم تأتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لأداوينكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا أبلغ السوط ما كفتني الدرة ولا أبطئ عن الاولى مالم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وإياكم وقال ويقول قبل أن يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما هذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

(خطب الخوارج)

* (خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا) * صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتحلت بالاماني وزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدو اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله عز وجل كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحري اذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوبا وان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا أصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها باقية فان ما عليها لا خير في شيء من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها مر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم أطول أعمارا واوضح آثارا واعد عديدا

مفوت وبحر زخور وضحوك السن بشير الوجه بادي القبول غير عبوس يستقبلك بطلاقة ويحييك ببشر ويستدبرك بكرم غيث وجميل بشر تبهجك طلاقته ويرضيك بشره حتى الى مائدة عيد لضيفانه غير لاحظ لا كله بطيء من اعقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الرأي طيب الخلق محصن الضريبة معطاء غير سائل كاس من كل مكرمة عار من كل ملامة ان سئل بذل وان قال فعل * قال ابو الفتح كشاجم

مزاجك لا متى من العود والصبا
من الريح والصافي لرقيق من الخمر
فلو كنت وردا كنت ورد امضاعفا
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحر
ولو كنت لحنا كنت ثالث معبد
ولو كنت عودا ما افتقرت الى زمر

(وقال اعرابي)

ألا حبذا البدر الذي قابسيفه
ويا حبذا من باعث البرد من بحر
فلو كنت ماء كنت ماء غمامة
ولو كنت درا كنت من درة بكر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة
ولو كنت نوما كنت اغفاءة الفجر
ولو كنت ليلا كنت قرا جنت
نحوس ليالي الشهر اوليلة القدر

(نبذ من ألفاظ بلغاء أهل العصر) تجري في المدح مجرى الامثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتضع ثدي المجد مفترش حجر الفضل له صدر تضيق به الدهناء وتفزع اليه الدهماء له في كل مكرمة

وأكثف جنودا واعتدعتادا واطول عمادا تعبدوا الدنيا اى تعبد وآثروها أى ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم مما قد أملتهم به بخطب جليلة بل أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر وأعانت عليهم ريب المنون وأرهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أونورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون او على هذه تحرصون أو اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وأنتم تعلمون انكم تاركوها الابد فانما هي كما نعت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم أبعاد متناءون وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالآل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه ثم نزل

(خطبة أبي حمزة بمكة) خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيرونني باصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل ارجلهم قد نظر الله اليهم في آناء الليل منثنية أصلابهم بمثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم انضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة اجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضيت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على

عنق

غرة الاصباح وفى كل فضيلة قادمة الجناح له سورة تستنطق الافواه بالتسبيح ويترقرق فيها ماء الكرم ويقرأ فيها صحيفة حسن البشر تحيا القلوب بلقائه قبل أن يموت الفقر بعطائه له خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته وكفى كدورته هو غذاء الحياة ونسيم العيش ومادة الفضل آراؤه سكاكين فى مفاصل الخطوب له همة تنزل النعمان الاعزل وتجر ذيلها على المجرة هو راجح في موازين العقل سابق في ميادين الفضل يفترع أبكار المكارم ويرفع منار المحاسن ينابيع الجود تتفجر من أنامله وربيع السماح يضحك من فواصله هو بيت القصيدة واول الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة وانسان الحدقة ودرة التاج ونقش الفص وهو ملح الارض وذرع الملة ولسان الشريعة وحصن الامة هو غرة الدهر والزمان وناظر الايمان له اخلاق خلقن من الفضل وشيم تشام منها بوارق المجد أرج الزمان بفضله وعقم النساء عن الاتيان بمثله الجميل لديه معتاد والفضل منه مبدوء ومعاد ماله للعفاة مباح وفعاله في ظلمة الدهر مصباح كأن قلبه عين وكأن جسمه سمع يرى باول رأيه آخر الامر جوهر من جواهر الشرف لامن جواهر الصدف وياقوتة من يواقيت الاحرار لا يواقيت الاحجار طلاقته للبشاشة عليها

عنق فرسه قدرمات محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها فى الجنات ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن او كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا او شادا على عضده *(خطبة أبى حمزة بالمدينة)* قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد فى طاعته فالطاعة لله ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ندعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل فى الرعية ووضع الاخماس فى مواضعها التى أمر الله بها انا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثأر قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد اظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء فى الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا مناديا ينادى الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعى الله الآية فأقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين فى الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين اعوانا يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذى عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فأصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير احياء وما تشعرون يا أهل المدينة يا ابناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح اصلكم واسقم فرعكم كان آباؤكم اهل اليقين واهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية وأنتم اهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والامانى فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأفسدتموه واغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمى عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئسما تورثون أبناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو فأسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الذى يعدل اخذوا المال من غير حله فوضعوه فى غير حقه وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا فى مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك ووددنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم

دياجة خبر راويه وفيها للطلاقة روضة وبهجة وجه كان بسره نشر البشر وسوابغه أمان من الدهر يصل بشره قبل ان يصل بره قد لحظت من وجوه الانوار ومن بنانه الانوار الناس كم عشيرته وطلاقة أسرته فى دوحة وغدير وجنة وحرير وهو بحر العلم مدد بسبعة أبحر ويومه من يوم الادب كعه وسبعة أسر العلم حشو ثيابه والادب ملء اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شجرة فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها أرض المروأة هم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومعرض الايام اذا احتشدت وهم جمال الايام وخواص الانام وفرسان الاسلام وفلاسفة الكلام فلان غصن طبعه نضير ليس له فى مجده نظير قد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوى القويم ومايؤنسه من الوحشة الا الدفاتر ولا يصحبه فى الوحدة الا المحابر فلان يحل دقائق الاشكال ويزيل معترض الاشكال خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانوار كالماء صفا والمسك ذكا اخلاق قد جمعت المروأة أطرافها وحرست الحرية أكنافها اخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف

ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا النعط بكل ذى حق حقه فلما تقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لما دونهم فقاتلتمونا فابعدكم الله فوالله لو قلتم لانعرف الذى تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع انه لاعذر للجاهل ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق على السنتكم ويأخذكم به فى الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا بعمله أسقطنا فى هذه الشطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن ابى طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما رضوان الله عليهم الا انه ذكر من الخلفاء رجلا أصغى الى الملاهى والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان ابن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والله لقد رأيته يردان بالفردينار اتزر بأحدهما والتحف بالآخر واقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال ياحبابة غنينى ياسلامة اسقينى فاذا امتلأ سكرا وازدهى طربا شق ثوبه وقال أطير فطير الى النار ومن المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى *(خطبة لابى حمزة)*

أما بعد فانك فى ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عما فى عواقبها فلن يهد عمودها ولن ينزع أوتادها الا الذى بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا فى ظلمها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور فى أفواههم تزهو والسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله أن يجعلنا منهم *(من ارتج عليه فى خطبته)*

أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان اعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما قدم) يزيد بن ابى سفيان الشام واليا عليها لابى بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وانتم الى امام فاعل أحوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس *(خطب معاوية بن ابى سفيان) لما ولى فحصر فقال ايها الناس انى كنت اعددت مقالا أقوم به فيكم فحجبت عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال فى كتابه وانتم الى امام عدل احوج منكم الى امام خطيب وانى آمركم بما أمر الله به رسوله وانهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لى ولكم (وصعد خالد بن عبد الله القسرى) المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له فتكلم فقال اما بعد فان هذا الكلام يجىء احيانا ويعزب احيانا فيسيح عند مجيئه

الآراء المنشئة على مودته أخلاق أعذب من ماء الغمام واحلى من ريق النحل وأطيب من زمان الورد أخلاق أحسن من الدر والعقيان فى نحور الحسان وأذكى من حركات الروح والريحان فلان يستحط القمر بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ احلى الناس فى جد وأحلاهم فى هزل يتصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو جد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصحوها من الغضارة يمطر هو ريحانة على القدح وزينة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب اذا أردت فهو سجة نفسك أو احببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدرجة واهب او اثرت فهو تحفة شارب اخباره زكية وآثاره ذكية اخباره تأتينا كما وشى بالمسك رياه وتنم على الصباح محياه قد انتشر من طيب اخباره ما اربى على المسك الفتيق واوفى على الزهر الانيق مناقب تشدخ فى جبينها غرة الصباح وتتهادى انباؤها وفود الرياح فلان أخباره آثاره وعينه قراره تدل له من جميل الذكر وجميل النشر ما لا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه الف من اخباره فكانى حركت المسك فتيقا

سببه ويعز عند عزوبه طلبه ولربما كوبر فأبى وعوجل فتأبى فالتأني لحبسه خير من التعاطي لابيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجرىء جنانه وساعود فاقول ان شاء الله (صعد ابو العنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعني ما أريد أن أقول لكم ثم نزل فلما كان في الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال اما بعد ارتج عليه فقال اتدرون ما أريد أن اقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى ان اقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال اما بعد فارتج عليه قال اتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا بعضنا يدري وبعضنا لايدري قال فليخبر الذي يدري منكم الذي لايدري ثم نزل (وأتى رجل) من بني هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلني فداها قد أمرت طائفي بالليل ان لايرى أحدا الا اتاني به وان كنت أنا هو ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس أنه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه فبينا هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه أدمج قوائمها وطوقها وجناحها وسلطها على من هو أعظم منها * (خطب عبد الله بن عامر) بالبصرة في يوم أضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لاأجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لايعجل وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين

(خطب النكاح)

خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان الى عتبة بن ابي سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب احب حبيب لااستطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت اعز علي منها وهي ألصق بقلبي منك فاكرمها يعذب على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبي من قلبك *(وخطبة نكاح)* العتبي قال زوج شبيب بن شيبة ابنه بنت سوار القاضي فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة *(وخطبة نكاح)* العتبي قال كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله *(وخطبة نكاح)* العتبي قال حضرت ابن الفقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال

وما حسن أن يمدح المرء نفسه * ولكن أخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لي *(وخطبة نكاح)* العتبي قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره فخطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد

أوصبحت الروض أنيقا اخباره متضوعة كتضوع المسك الاذفر ومشرقة اشراق الفجر الانور أحببته بالخبر قبل الاثر وبالوصف قبل الكشف هو ممن يثقل ميزان وده ويخف ميثاق عهده كريم العهد صحيح العقد سليم الصدر حميد الورد فمه والصدر هو لاخوانه عدة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صافي شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لاتحوم المداهنة في عرصات قلبه ولاتحوم المداربة على جنبات صدره هو يسري الى كرم العهد في ضياء الرشد عهده نقش في صخر ووده نسب صلاق من لم يعدل من اخوانه العفو كما رأيهم الصفو في وده غنى للطالب وكفاية للراغب ومراد للمحب وزاد للراكب هو في حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء مواظب النجح معقود في نواصي آرائه اليمن معتاد في مذاهب اهتدائه له الرأى الثابت الذي تخفى مكايده وتظهر عوائده والتدبير النافذ الذي تنجح مآربه وتنهج قوالبه رأى كالسهم اصاب غرة الهدف ودهاء كالبحر في بعد الغور وقرب المغترف لايضع رأيه الا مواضع الاحالة ولايطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادى الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور

بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك اجابتك منا وقد احسن بك ظنا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف او تسريح باحسان *(خطبة نكاح)* خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فاعتقنا الله فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك امير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا فقد أجزلت العطية وكفيت المسئلة *(نكاح العبد)* الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم واجل من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وأنا أشهدكم اني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

(خطب الاعراب)

الاصمعي قال خطب اعرابي فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا اقول قولي هذا والمحمود الله والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم *(وخطبة لاعرابي)* الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبي محمد اما بعد فان التعمق في ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينفد حتى ينفد عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى *(خطبة اعرابي لقومه)* الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء ما أقبح بمثلي ان ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشيء ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم أن يلومك من تلوم

ألهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفي الام) زيادة من غير اصلها فاوردتها كهيئتها وهي خطبة لعلي كرم الله وجهه أوردت في هذه الجنبة للوخطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى علي كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب علي كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذي لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينتقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس

الحازم ثاقب الصدر رويته رأى صليب وبديهته قدر مصيب يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يسرح له رأي لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأي اذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الامر هو قطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يرد اليه التدبير يرى العواقب في مرآة عقله وبصيرة فكره وفضله وله راي يرد الخطب سلما والرمح معلما آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قد سر نامن مشورته في ضياء ساطع ومن رأيه الصائب في حكم قاطع

(نبذ من مفردات الابيات في فرائد المدح)

وكلت بالدهر عينا غير نائمة
من جود كفك تأسو كل ما جرحا

(أبو نواس)

فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع

(الطائي)

ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

(البحتري)

ولم أر امثال الرجال تفاوتوا
الى المجد حتى عد ألف بواحد

(وله)

عرف الفاضلون فضلك بالعلـم
وقال الجهال بالتقليد

بما يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهر فتختلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما أثر ذلك في ملكه ولا في جوده ولا أنفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده مطلب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذي لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فما ظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده أيها السائل اعقل ما سألتني عنه ولا تسأل أحدا بعدي فاني أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في المذهب وكيف يوصف الذي سألتني عنه وهو الذي عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من علمه الا ما علمهم وهم من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذي لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير في ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليالي هو الذي خلق الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل ارانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يفهمهم مبلغ تقويته ما دلنا باقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال اذ هو الله الذي ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضلت في ادراك كيفيته حواس الانام لانه اجل من أن يحده ألباب البشر بنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم ولو ان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من اجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه في جو الهوا الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة أذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين أين بأحدكم وأين أين يدرك ما لا يدرك تم الالحاق وهو خطبة علي كرم الله وجهه

((ومن كتاب التوقيعات والفصول والصدور ودواوين الكتابة واخبار الكتاب)) قال أحمد بن محمد بن عبد ربه وقد مضى قولنا في الخطب وفضائلها

ولما رأيت الناس دون محله
تيقنت أن الدهر للناس ناقد

(وله أيضا)
ان خوطبوا وكفوا أو كوتبوا وجدوا
في اللفظ والخط والهيجاء فرسانا

(وله أيضا)
ذكر الانام لنا فكان قصيدة
كنت البديع الفرد من أبياتها

(أخو العباس الناشئ)
خلقت كما أرادتك المعالي
فأنت لمن رجاك كما يريد

(المأموني)
وخلائق كالخمر دون فعاله
حبابهن ومالهن خمار

(قال ابراهيم الموصلي) لموسى الهادي وهو ديمه وقد غنيته صوتا اعجبه ان من كان محله من أمير المؤمنين محلي في الانبساط وتقدم المنادمة جرأه الانبساط في الطلب وبعثته المنادمة على الرجاء وقد نصب لي بقربي مشارع الرغبة اليه وحثني محلي عنده على الكروع في المنهل بين يديه فقال سل فما فاتني حاجتك فسلني على اجابتك الا حاضرا فسأله ما قيمته خمسون ألف درهم فامر له بمائة ألف درهم (ولما) ظفر الاسكندر بدارا بن دارا قال له بما اجترأ عليك صاحب شرطتك قال بتركي رهبته وقت اساءته وتفريطه واعطائي وقت الاحسان اليسير من عمله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموغرة الترغيب بالاموال وأصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه

وذكر طوالها وقصارها ومقدمات أهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى التوقيعات والفصول والصدور وادوات الكتابة واخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان أشرف الكلام كله حسنا واوقعه قدرا واعظمه من القلوب موقعا واقله على اللسان عملا مادل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة ابلغ من لفظ الس أن الاشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت ابلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال ابرويز) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد من اللفظ فى القليل مما تقول يحضه على الايجاز وينهاه عن الاكثار فى كتبه الا تراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال المسهب الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقر ويشول به شولان الروق (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد أهل الاكثار والتقعير فى الكلام ولم اجد أحدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف ولهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود أحب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم أحمد فى الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تومئ الى الشئ فتستغنى عن التفسير بالايماء كما قالوا لمحة دالة (كتب عمرو بن مسعدة) الى ضمرة الحروري كتابا فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقع فى ظهره اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا (وبعث الى مروان بن محمد) قائد من قواده بغلام أسود فامر عبد الحميد الكاتب ان يكتب اليه يلحاه ويعنفه فكتب واكثر فاستثقل ذلك مروان واخذ الكتاب فوقع فى أسفله اما انك لو علمت عددا اقل من واحد ولونا شرا من السواد لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأى) فاكثر واعجبه اكثاره فالتفت الى اعرابى الى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابى قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا ﴿ اول من وضع الكتابة ﴾ اول من وضع الخط العربى والسريانى وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه فى الطين ثم طبخه فلما كان ما اصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ادريس اول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان اول من وضع الكتابة العربية اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام واول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) بأسانيده ان اول من وضع الخط العربى ابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن ادد وهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على أسمائهم فلما وجدوا احروفا فى الالفاظ ليست فى أسمائهم

(وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقى بعض الحكماء فسأله عن احزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه وأعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لابل احزم الملوك من اذا جاع أكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم ايها الملك قد أجدت الفطنة هذا العلم مستفاد أم غريزى قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل علمك غيره هذا قال ومن أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمنى من حكمتك أيها الحكيم قال نعم احفظ عنى ثلاث كلمات قال ماهن قال صقال السيف ابس له جوهر من سنخه خطأ وصبك الحب فى ارض السبخة ترجو نباته جهل وحملك المسن على الرياضة عى (قال ابو تمام الطائى) والسيف ما لم يلف فيه صيقل من نفسه لم ينتفع بصقال (وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل ما العائد المشفق قال حسن المنطق قيل فما الغناء المغنى قال قطعك مالا طمع له (وقال انوشروان) الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) الا قاتل الله

هذه السفلة تؤذى من حاد الله ونبيه وتحاد من واد الله ونبيه وتذم من مدحه الله وتمدح من ذمه الله على انهم علم الحفوها

ألحقوها بهم وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق في حروف الجمل وعنه ان أول من وضع الخط نصر وبصر وأتيا ودومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) أيضا ان ثلاث نفر من طي اجتمعوا ببقعة وهم مرامر بن مرة واسلم ابن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح وحويطب ابن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة

(استفتاح الكتب) ابراهيم بن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى أصحابه وامراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بانفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه أبو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وأمر ان لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأي الوليد والقوم عليه الى اليوم

(ختم الكتاب وعنوانه) وأما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عني به فسمي عنوانا

(وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان)

ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر)

وحاجة دون أخرى قد سمحت بها * جعلتها للذي أحببت عنوانا

وقال اهل التفسير في قول الله تعالى اني ألقي الي كتاب كريم أي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه

(تاريخ الكتاب) لابد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا أردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي منه فان كان ما بقي أكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي اقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا أرخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف وما بقي

(وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة قال عفوي عند قدرتي وليني عند شدتي وبذلي الانصاف ولو من نفسي وابقائي في الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء وأراد سفرا أرشدني لاحزم أمري قال لا تملأن قلبك من محبة الشئ ولا يستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه ينزع ويرجع واجعل قدراتك التثبت وسميرك التيقظ ولا تقدم الا بعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأي الذي يجمع القلوب قال المودة قيل فما المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروأة قال ترك ما لا يعني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق وبغض مفرط (قال معاوية) رضي الله عنه لزياد حين ولاه العراق يا زياد ليكن حبك وبغضك قصدا فان العثرة فيهما كامنة واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء اهل العصر في ذكر السلطان) أبو القاسم الصاحب عرصات السلطان لا تغلو بشئ من الاثمان ولا يبذل الروح والجنان تهيب السلطان فرض وكيد وحيتم على من

منه مجهول لا تثق لا تدرى أيتم الشهر ام لا ولا تجعل سحاءة كتابك غليظة الا فى كتب العهود والسجلات التى يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل سحاءته غليظة فامر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فاس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتب عناوينها فان ذلك من أدب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فادب مستعمل (تفسير الامى) فاما الامى فعبارة على ثلاثة وجوه قولهم أمى منسوب الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل أمى اذا كان من أم القرى قال الله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها واما قوله تعالى النبى الامى فانما اراد به الذى لا يقرأ ولا يكتب والامية فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها ادل على صدق ما جاء به انه من عند الله لا من عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابى العلاء المنقرى بلغنى انك أمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين اما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشئ منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعا وهو الجهل اما علمت يا جاهل ان ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى امثالك نقيصة ۞(شرف الكتاب وفضلهم)۞ فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله بأيدى سفرة كرام بررة وللكتاب احكام بينة كاحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها وبقدرهم التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وباهلها يقام أود الدين وامور العالمين فمن أهل هذه الصناعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحى ثم أفضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحى فان غابا كتب ابى بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان يكتبان بين يديه فى حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان زيد بن ارقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم فى قبائلهم ومياههم وفى دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبى صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبى صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لى ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملى واقضى للحاجة وكان معيقيب بن أبى فاطمة يكتب مغانم النبى صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن

الى السمع وهو شهيد *(فصل)* للصابى ٣٠٤ الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله لانه مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفى بالوحدة ولا يستغنى عن الكثرة ومثله فى ذلك مثل المسافر فى الطريق البعيد الذى يجب ان تكون عنايته بفرسه المجنوب كعنايته بفرسه المركوب

(فصل) للصابى الملك بين غلط من اتباعه فاتعظ اشد اتعاظا منه بمن لم يغلط ومن لم يتعظ كالمقارع الذى ادبته القوة واصلحته النعمة والثانى كالجذع المهول الذى هو راكب للغرة وراكن للسلامة (وقيل) ان العظم اذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا (أبو بكر الخوارزمى) لا صغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع الغلظة والبطالة وانما الولاية انثى تصغر وتكبر بمواليها ومطية تحسن وتقبح بممتطيها والصدر لمن يليه والدست لمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما ان النساء بالرجال

(فصل) له ان ولاية المرء ثوبه فان قصر عرى منه وان طال عثر فيه قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (ابو الفتح البستى) اجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا (ابو الفضل بن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والاشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لابى شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب الله. ابو الحسن الصوفى فى نوع من علوم الهيئة انا ما اقدم الايجاب بحمد الله تعالى على ما وهب لنا معاشر عبيده المربع

المرابع بن صيفي بن أخي اكثم بن صيفي الاسدي خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغلب عليه أسلم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمني واذكرني بكل شئ أنا فيه وكان لا ياتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا اذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شئ (ومر رسول الله) صلى الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات حنظلة) بمدينة الرها فقالت فيه امرأة وحكى انه من قول الجن وهذا محال

يا عجب الدهر لمحزونة * تبكي على ذي شيبة شاحب
ان تسألني اليوم ماشفني * أخبرك قيلا ليس بالكاذب
ان سواد الرأس اودى به * وجدي على حنظلة الكاتب

(ولما وجه عمر بن الخطاب) رضي الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا وجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما واسدا وغطفان وهوازن وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان أحد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فابى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب علي بن أبي طالب وروى عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل ابن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله ابن سعد بن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد اقبل تائبا فاعرض عنه والانصاري مطيف به ومعه سيفه فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال للانصاري لقد تلومتك أن توفي بنذرك فقال هلا اومضت الي فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لي ان أومض ﴿ ايام أبي بكر رضي الله عنه ﴾ كان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى ان عبد الله بن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا بزيد بن ثابت وقال له أنت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحي فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقم وعبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولي عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسي (أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه) كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد ابن دينار من بني همدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهيب مولاه

وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لاهل الارض كافة سن نظم النعمة بمكانه وحسم الموهبة بانفاق اعمارنا في زمانه حتى شاركناه في اسباب السعادة التي لم تزل مدخورة عليه حتى صارت اليه وساهمناه في مواد الفضيلة التي لم تزل محفوظة له حتى اتصلت به فان المرء لا اشبه شئ بزمانه وصفات كل زمان سجية من سجايا سلطانه بان فضل شجاع الفضل في الزمان وأهله وتحلى الدهر بافضل حليته وتحلي العيون والقلوب باحسن زينته وكسا بنيه والناشئين فيه بشرف جوهره واورثهم نيل فضله وعز العلم واهله وعرف لمقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضواله ونظم اسناده وجمعت افراده ووثقت نفوس الساعين في استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه وصرفت نظرها اليه وايقنت في بضاعتها بالنفاق وفي تجارتها بالارفاق فصار ذلك الى نماء العلوم وزيادتها داعية بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سببا وعلة الى انخراط جواهرها المتفرقة في سلوك التصنيف سبيلا والى تقييد شواردها بعقل التاليف طريقا وان ذل السلطان اتبع الرذالة اتباعا وذهبت الفضائل ضياعا وبطلت الاقدار والقيم وسلبت الاخطار والهمم وزال العلم والتعلم ودرس الفهم والتفهم وضرب الجهل بجرانه ووطئ بنفسه واستعلى الجهول على النباهة واستولى الباطل على الحق وصار الادب وبالا على صاحبه والعلم نكالا على حامله وبحسب

وحران مولاه (أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران
الهمداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان
عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله ابن أبي رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان
يكتب لمعاوية بن أبي سفيان سعيد بن أنس الغساني وكاتب يزيد بن معاوية سرحون
ابن منصور وكاتب مروان بن الحكم حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك
ابن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب
الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر
وكاتب عمر بن عبد العزيز الليث بن أبي رقية مولى ام الحكم وكتب له رجاء بن حيوة
وخص به واسمعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسني على ديوان الخراج
وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا
لبني امية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بني امية وكان عبد الحميد أول من فتق
أكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان
كاتب ابي العباس وابي جعفر أبا أيوب المرزباني الاهوازي وكاتب محمد المهدي بن
المنصور معاوية بن عبيد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادي محمد بن المهدي
ابراهيم بن ذكوان الحراني وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدي يحيى بن خالد
البرمكي ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن
الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن بن سهل
ثم عمرو بن مسعدة ثم احمد بن يوسف وكاتب أبي اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد
وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق
هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد
المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى ابي العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى أبا
جعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من
عجزه وعيه ما أسخطه عليه ثم جعل وزارته الى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم
كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد
وزارته محمد بن الفضل الجرجاني ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته
جعفر بن محمود الجرجاني فلما استقام الامر رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب
المهدي محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجاني ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب
واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده
الحسن بن مخلد وكان سبب موته انه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق فحمل الى
منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد احمد بن طلحة والموفق بن جعفر
المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب وتقلد الوزارة للمكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد
بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله علي

اطال الله تعالى بقاءه وادام قدرته
الذي احله الله عز وجل من
الفضائل بملتقى طرفيها ومجمع
فرقها فهي نوادّ مى لاقت حتى
تصير اليه وشرود نوازع
حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت
تلفت الرامق وتتشوق اليه
تشوق الصب العاشق قد ملكها
الى توحدت وحشية المضاع
وبهرة المرتاع
فان تعش قوما غيره او تزورهم
فكالوحش يدنيها من الانس
بالمحل حتى اذا ما أتته امرعت
اليه امراع السيل ينصب في
الحدور والطير ينقض الى الوكور
(وقال أبو الطيب المتنبي)
احق عاف بدعك الهمم
احدث شيء عهدا بها القدم
وانما الناس بالملوك وما
تفلح عرب ملوكها عجم
لا ادب عندهم ولا حسب
ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل أرض وطئتها أمم
ترعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخز حين يلمسه
وكان يبرى بظفره القلم
(وقال الزبير بن بكار) قدم ابن
ميادة واسمه الرماح بن ابرد زائرا
لعبد الواحد بن سليمان وهو أمير
المدينة فكان عنده ليلة في سمار
فقال عبد الواحد لاصحابه اني
لاهم ان اتزوج فابغوني ايما
قال ابن ميادة انا اصلحك الله
ادلك قال على من يا أبا الشرحبيل
قال قدمت عليك ايها الامير فلما قدمت القيت المسجد واذا اشبه شيء به وبمن فيه الجنة ومن فيها فبينا انا امشي

ابن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن علي بن مقلة الذي يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبد الله ابن أحمد الكلوذاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الخصيبي وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل ابن جعفر بن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد وتقلد الوزارة للمتقي بالله إبراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه احمد بن محمد بن الاوطس ثم ابو اسحق القراريطي ثم محمد بن علي ابن مقلة وتقلد الوزارة للمستكفي بالله ابي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن ابي سليمان ثم محمد بن علي السامري المكنى ابا الفرج ثم ولي للمطيع بالله الفضل ابن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون * (اسماء من كتب لغير الخليفة) * كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد التابعين الحسن بن أبي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس ثم لابي موسى الاشعري فوجهه ابو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فامر له عمر بالف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لابي موسى فقال يا أمير المؤمنين أعن خيانة صرفتني ام عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكني اكره ان احمل فضل عقلك على الرعية ثم ولي بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله ابن الزبير على الكوفة ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن خلف الخزاعي ابو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وبن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنه وكان خارجة بن زيد ابن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبيد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ﴿أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم﴾ كتب له عشرة كتاب علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وابو سعيد بن

اذ فادتني رائحة رجل عطر حتى وقفت عليه فلما وقع بصري عليه اسلبني حسنه ناظري فما أقامت ناظري حتى تكلم فما زال يتكلم كانما يترددا ويتلو زبورا ويدرس انجيلا ويقرأ فرقانا حتى سكت فلولا معرفتي بالامير ماشككت انه هو ثم خرج من داره الى مصلاه فسألت عنه فاخبرت انه من الحسن بمكان وانه للخافقين وانه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته فان اجتمعت انت وهو على ولد ساد ذكره العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر ذلك محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضي الله عنه ولد فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم قال ابن ميادة

اهم سيرة لم يعطها الله غيرهم
وكل قضاء الله فصل فيهم

هذا في تقابل نسبه وكمال منصبه كقول عويف القوافي في طلحة ابن عبد الله الزهري

يصم رجال حين يدعون الندى
ويدعى ابن عوف للندى فيصيبه
وذا الناس من اي عطفيه يلتفت
الى المجد يحوي المجد وهو قريبه

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذي يقول فيه القطامي)

اقول للعرف لما ان شكت اصلا
طول السفار وافنى فيها الرحل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة
فقد يهون على المستنجح العمل
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
اذا تخطى عبد الواحد الاجل

(ومن قول القطامي) ان ترجعي من ابي عثمان منجحة اخذ الآخر قوله اذا ما نعي المرء في ارحاجة * فانجح لم يثقل عليه عناؤه

العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن ابي الحسن البصري كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله ابن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن أبزى كاتب نافع بن الحرث الخزاعي وهو عامل ابي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتب علي بن ابي طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي أخو طلحة الطلحات كاتب على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان سعد بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا﴾ سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان امره عبد الملك بامر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان ابن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته وأظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ماشئت فحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وابو عبد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث واحمد بن يوسف وابو عبد السلام الجنديسابوري وأبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولي ونجاح بن سلمة واحمد بن محمد المدبر فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها ﴿من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها﴾ صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وابو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد واحمد بن الخصيب فهؤلاء لطخوا انفسهم بالكتابة

وما

وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبي) هو عبد الواحد بن الحرث ابن الحكم بن ابي العاص بن امية والاول قول ابن السكيت والقصيدة التي منها هذه الابيات من اجود قوله وفيها يقول مما يتمثل به

والعيش ما العيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف تنتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

قوله

والناس من يلق خيرا قائلون له

مأخوذ من قول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل ايسرك ان لك بشعرك شعرا قال لا مايسرني ان لي بقولي مقولا من مقاويل العرب غير ان رجلا من قومي قال ابياتا حسدته عليها وايم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن هو قال القطامي قال وما هذه الابيات فانشدته له يصف ابلا من هذه القصيدة

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة
ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصا رمض
والريح ساكنة والظل معتدل
يتبعن سامية العينين تحسبها
مجنونة او ترى ما لا ترى الابل

ومادنوها (وقال بعض الشعراء فى صالح بن شيرزاد)

جار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرّقت ثوبك فى المداد

ومنهم ابو أيوب ابن أخت أبى الوزير (وهو القائل) يرثى ام سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مفلقة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا أم سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بى ماتت أمى فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم ﴿صفة الكتاب﴾ قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثافة اللحية وصدق الحس واطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزى الكتاب فان فيهم ادب الملوك وتواضع السوقة (وقال ابراهيم) بن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب نقى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة (وأنشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رأيت لهازم الكتاب خفت * واهزمتك شأنهما الفدامة

وكتاب الملوك لهم بيان * كمثل الدر قد رصفوا انتظامه

وأنت اذا نطقت كأن عيرا * يلوك بما يفوه به لجامه

(وقال آخر)

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره

تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لأن يكون هذا قنطاس مركب أشبه من أن يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به أداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس منحوس النصيب ﴿ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه﴾ قال ابراهيم الشيبانى أول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور واست أجد لحسن الخط حدا اقف عليه أكثر من قول على النصراباذى فى الكاتب فانى سألته واستوصفته الخط فقال اعلمك الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ

قال أبو العتاهية لمخارق أنت بنغم ألفاظك دون نغم الحانك تطرب اذا ... فكيف اذا تغنت وقال له يوما يا حكيم هذه الاقاليم لا أطيب فى هذه الآذان من جيد تلك الالحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غذاؤك به اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى دخلت على المعتصم يوما وقد خلا وعنده جارية تغنيه وكان معجبا بها فلما جلست قال لى يا أبا اسحق كيف تراها فقلت يا أمير المؤمنين اراها تقهره بحذق وتختلسه برفق ولا تخرج من حسن الا الى احسن منه وفى حلقها شذور نغم احسن من دوام النعم قال يا اسحق هن غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها الفقد لبه وقضى نحبه (وسئل) اسحق عن الجيد من المغنين فقال من لطف فى اختلاسه وتمكن من انفاسه وتفرع فى اجناسه يكاد ان يعرف مجالسيه وشهوات معاشريه يقرع سمع كل واحد منهم بالنحو الذى يوافق هواه ويطابق معناه (وكان) اسحق بن ابراهيم قد جمع الى حذقه بصناعته حسن التصرف فى العلوم وجودة الصنعة للشعر وحدث عن نفسه قال كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فاسمع منهما ثم انصرف الى عاتكة بنت شهدة فنطارحنى صوتين ثم اسير الى زلزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم اسير الى منزلى فابعث الى ابى عبيدة والاصمعى فلا يزالا عندى الى الظهر ثم اذهب الى الخليفة ونزل ابوه

مجهودك فى كتابة الحرف وتجعل فى نفسك أنك لاتكتب غيره حتى تجزعنه الى مابعده واياك والنقط والشكل فى كتابك الا أن تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فانى سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القارئ أحب الى من أن يعاب الكاتب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز فى كتبكم يعنى النقط والاعجام ومن ذلك أن يصلح الكاتب آلته التى لابد منها وأداته التى لاتتم صناعته الابها مثل دواته فلينعم ربها اصلاحها وليتخير من أنابيب القصب أقله عقدا وأكثره لحما واصلبه قشرا وأعدله استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على برى أقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة (واعلم) ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابى سألنى الاصمعى فى دار الرشيد أى الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور القصبية الكسور (قال) فأى نوع من البرى أصوب واكتب فقلت البرية المستوية القطة التى عن يمين سنها برية يأمن معها الجنة عند المدة والمطة للهواء فى شقها فتيق وللريح فى حرفها حريق والمداد فى خرطومها دقيق قال العتابى فبقى الاصمعى باهتا الى ضاحكا لايحير مسئلة ولاجوابا ولايكون الكاتب كاتبا حتى لايستطيع أحد تأخير اول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ما كان فى أول كتابه دليل على حاجته كما ان أفضل الابيات مادل أول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولاتقصر به دون حده فانهم قد كرهوا فى الجملة ان تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) للشعبى أى شئ تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فاجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت فى أبدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (بلغنى) أن صديقا لكلثوم العتابى أتاه يوما فقال له اصنع لى رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا شاردة عنك فقال له العتابى انى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فاحببت ان أترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم أجتنى لك أحسنها (قال) احمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله اخى ذبيان وهو يملى على كاتب له فاعجل الكاتب وداركه فى الاملاء عليه فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراكه ما وجب عليه تقييده فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نقط حرفا فى غير موضعه ما هذا قال طغيان فى القلم * فان كان لابد لك من طلب أدوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين مايعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين مايرجع اليه ومن نوادر الكلام ماتستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء مايتسع به منطقك

بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة بن أبي حازم التميمي وفي ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت أرومتى وقام بنصرى حازم وابن حازم

عطست بأنفى شامخا وتناولت بنانى الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقى عوجا فسلما ببغداد لما صرعته عوائده

أأسحق لاتبعد وان كان قد رمى بك الموت مرمى ليس يصدر وارده

فتى تائه يوما تحاول منفسا من الدين والدنيا فانك واجده

اذا هزل اخضرت فروع حديثه ورقت حواشيه وطابت مشاهده

وان جد كان القول جدا وأقسمت مخارجه ان لاتلين شدائده

ومن جيد شعر اسحق قصيدته فى اسحق بن ابراهيم المصعبى بعد ايقاعه بالخرمية

تقضت لبانات وجد رحيل ولم يشف من أهل الصفاء غليل

ومدت أكف للوداع فصافحت وفاضت عيون للفراق تسيل

ولابد للالاف من فيض عبرة اذا ما خليل بان عنه خليل

فكم من دم قد طل يوم تحملت أوانس لا يودى لهن قتيل

غداة جعلت الصبر شيأ نسيته وأعولت لو أجدى على عويل

ولم أنس منها نظرة هاج لى بها هوى منه باد ظاهر ودخيل

كما نظرت حوراء فى ظل سدرة دعاها الى ظل الكناس مقيل

فلا وصل الا أن تلاقفها أينق * عتاق نماها شدقم وجديل

إذا قلبت اجفانها بتنوفة ويطول

ويطول به قلمك وانظر فى كتب المقامات والخطب ومجاوبة العرب فى حروبهم ومعالى العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم فى حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آى القرآن فى مواضعها واختلاف الامثال فى اماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك مالم تخاطب خليفة او ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر فى كتب الخلفاء عيب الا ان يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد فى أبهته (خبر حائك الكلام) ابو جعفر البغدادى قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة مازلت تسألنى فى الرجحى حتى وليته الاهواز فقعد فى سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت فى نفسى ابعد الوزارة اصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم اجد بدا من طاعة امير المؤمنين فقلت اخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لى انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد فامرت ففرش لى زلالى بالطبرى وحشى بالثلج وطرح عليه الكر ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدى هذا شحاذ فان قعد معك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فادخلوه فقعد فى كوثل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت ان أدعوه الى طعامى فدعوته فجعل يأكل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت ان يستعمل معى ما يستعمل العوام مع الخواص ان يقوم فيغسل يده فى ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت فى نفسى هذه شر من الاولى فقال لى جعلت فداك قد سألتنى عن صناعتى فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت فى نفسى هذه أعظم من الاولى وكرهت أن اذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى ان يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهانى والتعازى والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج ان يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فايهم انت اعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرنى اذا كان لك صديق تكتب اليه فى المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت امه فكيف تكتب له اتهنيه ام تعزيه قلت والله ما اقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فايهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك

(وما احسن ما قال ابو العباس الناشى فى هذا المعنى)

طوى البعد منها هزة وذميل
تفرد اسحق بنصح أميره * فليس له عند الانام ٢١١ عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيمة
وراى به يعلو الرجال أصيل
اغرّ نمته نجيب الوالدين كأنه
حسام جلت عنه العيون صقيل
بنى مصعب للمجد فيكم اذا بدت
وجوهكم للناظرين دليل
كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى
ولا منكم عند العطاء بخيل
غلبتم على حسن الثناء فراقكم
ثناء بافواه الرجال جميل
اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم
فان الذى يستكثرون قليل
وهذا نمط الحذاق الفحول وقال
ومدرجة للريح غبراء لم يكن
ليجشمها زميلة غير صارم
يضل بها السارى وان كان هاديا
وتقطع أنفاس الرياح النواسم
تعسفت أبرى جورها بشملة
بعيدة ما بين العرى والمحازم
كأن شرار المرو من نبذها به
نجوم هوت احدى الليالى العواتم
اذا ضمها والسفر ليل فغيبت
دياجيره عنهم روس المعالم
تنادوا فصاروا تحت اكناف رحلهم
بهديهم قدح الحصى بالمناسم
(وقال)
ولما رأين البين قد جد جده
ولم يبق الا أن تبين الركائب
دنونا فسلمنا سلاما مخالسا
فردت علينا أعين وحواجب
تصد بلا بغض وتخلس لمحة
اذا غفلت عنا العيون الرواقب
ندا اذا جمنا الفنى غلة
كما ذيد عن ورد الحياض الغرائب
ولما رأين البين زمت ركابه * وايقن منا بانقطاع المطالب

السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجاء قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت أن تنظر في أمورهم وتنصفهم اذ كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قاتل فثمنا كيف كنت تمسحه قال كنت اضرب العطوف في العمود وانظر كم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فأمسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ماأدرى قال فلست بكاتب خراج فأيهم انت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت اكتب أحمد الاعلم واحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ماأدرى قال فلست بكاتب جند فايهم انت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله في رجل توفي وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وانت خليفة القاضي قلت والله لست أدرى قال فلست بكاتب قاض فايهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما اعلم ثم قلت أصلحك الله فسر لي ماذكرت (قال) أما الذي تزوجت امه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجرى بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لك في قبضها اليه فان القبر أكرم لها والسلام (وأما) القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف فمن ثم بابه (وأما) أحمد واحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى احمد الاشرم (وأما) المرأتان فيوزن لبن هذه وابن هذه فايهما كان اخف فهي صاحبة البنت (وأما) الشجة فان في الموضحة خمسا من الابل وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) اصلحك الله فما نزع بك الى هنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيته معزولا فقطع بي فانا خارج اضطرب في المعاش قلت الست ذكرت انك حائك قال انا أحوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كلمت الرجي فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال لي هذا لا يستغني عنه فلاى شئ يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فوله امير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل فينحط عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك افدتها

(فضائل الكتابة)

قال أبو عثمان الجاحظ مارأيت قوما انفذ طريقة في الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ مالم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزى الكتاب فانهم جمعوا أدب

طلبن على الركب المجدين علة * فجئن ٢١٣ علينا من صدور الركائب فلما التقينا كتين باعين * انا كنا العمنها بالحواجب

فلما قرأناهن سرا طوينها
حذار الاعادى بازورار المناكب

وقال اسحق

الامن لقلب لايزال رمية
للمحة طرف اولكسرة حاجب
وللغمر اللاتى تساقط لونها
فتور الخطاعين وارادت الذوائب

(وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز)

سقتنى في ليل شبيه بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين بالشعر والدجا
وخمرين من راح وخد حبيب

(وقال بكر بن النطاح)

بيضاء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو جثل اسحم
فكانها فيه نهار مبصر
وكأنه ليل عليها مظلم

(وقال المتنبي)

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتنى القمرين في وقت معا

(وقال ابن الرومى)

وفاحم وارد يقبل ممشاه
اذا اختال مسبلا غدره
اقبل كالليل من مفارقه
منحدرا لايروم منحدره
حتى تناهى الى مواطئه
يلثم من كل موطئ عفره
كأنه عاشق دنا شغفا
حتى قضى من حبيبه وطره
تغشى غواشى قرونه قدما
بيضاء للناظرين مقتدره

مثل الثريا اذا بدت سحرا * بعد غمام رحاسر حسره (أخذه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال) الملوك

الملوك وتواضع السوقة (وعتب) ابو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فامر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد اسأنا ❊ فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وامر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسنتهم الناطقة والكتابة اشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل بن هرون اول زينة الدنيا التي اليها تناهى الفضل وعنده انقف الرغبة ❊(ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها)❊ قال ابراهيم بن محمد الشيباني اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء واوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان اقسام منها الطبقات العلية اربع والطبقات الاخر وهي دونها اربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغي للكاتب البليغ ان يقصر باهلها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا وغايتها القصوى الخلافة التي اجل الله قدرها واعلى شأنها عن مساواتها باحد من ابناء الدنيا في التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم والسنتهم ويرتقون الفتوق بآرائهم والطبقة الثالثة امراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل احد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء امورهم وجلائل اعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فمعهم ابهة السلطنة وهيبة الامراء واما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين اوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم واتباعهم الذين تقرع ابوابهم وبعناياتهم تستباح اموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم في الكتب بشرف العلم وعلو اهل درجة اهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرونك بحدة اذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وأدبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم واستغنينا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بمهاناتهم من هذه الآلات واشتغالهم بمهاناتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك اياهم في كتبك فتزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أهملت ذلك واضعته لم آمن عليك ان تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم وتجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل مالم تلبسه لفظا لائقا بمن كاتبته وملبسا بمن راسلته فان الباسك المعنى وان صح وصرف لفظا مختلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عاداتهم تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم يحق المكتوب اليه. ونقص مايجب له كما ان في اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم

ظباء أعارتها المها حسن مشيها
كما قد أعارتها العيون الجآذر
فمن حسن ذاك المشي قامت فقبلت
مواطئ من أقدامهن الغدائر

(وقال سالم بن الوليد)

اجدك هل تدرين أن رب ليلة
كأن دجاها من قرونك ينشر
نصبت لها حتى تجلت بغرة
كغرة يحيى حين يذكر جعفر

قال الحاتمي مثل القصيدة مثل الانسان في اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تتخون محاسنه وتعفي معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وارباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وتأتي القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أفكارهم واعتمادهم البديع وأفانينه في أشعارهم وكانه مذهب سهلوا حزنه ونهجوا دراسه فاما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فمذهبهم التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل احد منهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه

واستقاطا لجة أديهم (فمن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور والمستوحش منها في كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعاني مثل أبقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كان نعلم انه لا فرق بين قولهم اطال الله بقاك وبين قولهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأنبه قدرا في المخاطبة كما انهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك احسن منزلا في كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال ان يكون فداء من الخير كما يحتمل أن يكون فداء من الشر ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص ارم فداك أبي وأمي لكرهنا ان يكتب بها احد على أن كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها هجيراهم في مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير

(ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من راء من النا * س ومن قد يداخل الاملاكا
لو رأى الكلب ماثلا بطريق * قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا ان يكتبوا بمثل ابقاك الله وامتع بك الا في الابن والخادم المنقطع اليك وأما في كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت عما عهدت من ادبك * ام نلت ملكا فتهت في كتبك
ام قد ترى ان في ملاطفة الاخوان نقصا عليك في أدبك
أكان حقا كتاب ذي مقة * يكون في صدره وأمتع بك
أتعبت كفك في مكاتبتي * حسبك مما لقيت في تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

كيف اخون الاخاء يا املي * وكل شيء أنال من سببك
أنكرت شيأ فلست فاعله * ولن تراه يخط في كتبك
ان يك جهل أتاك من قبلي * فعد بفضل علي من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات في ادبك

ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغي للكاتب ان لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام في قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم اجلوا قدر الملوك ان يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزني بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك لتصدق في وعدك وتفي بعهدك فكانه قد اثنى بما يجب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان اشبه في الملوك ونحن نعلم ان كل امير يتولى من امر المؤمنين شيأ فهو امير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا

امتطاها فادرع عليها جلباب الليل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الآن طبعه السليم وصراطه في الشعر المستقيم نضى تياره وأوقد بايقاع ناره فمن احسن تخلص شاعر الى معتمده قول (النابغة الذبياني)

فاسبل مني عبرة فرددتها
على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلت ألما أصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع
وعيد أبي قابوس في غير كنهه
اتاني ودوني راكس فالضواجع

وهذا كلام متتابع تقتضي اوائله أواخره ولا يتميز منه شيء عن شيء

يقول أناس عنك انك اتني
وتلك التي تصطك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف أناله
وذلك من تلقاء مثلك رائع

ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعاني وفتحوا أبواب البديع واجتنوا ثمر الآداب وفتحوا زهر الكلام لكان معجزا عجيبا فكيف بجاهل بدوي انما يغترف من قليب قلبه ويستمد عفو هاجسه (وقال علي) بن هرون المنجم عن أبيه لم يتوصل احد الى مدح بمثل قول وهب

ما زال يلثمني مراشفه
ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * وبدا خلال سواده وضح

في الخلفاء خاصة ونحن نعلم ان الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه
لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه
وصغرت من قدره الا عند اهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن
الى ما جرت به العادة من استعمالها في الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع
الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن (وقد روينا) عن علي كرم الله وجهه انه
تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال في ذلك

اما تراني كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا * حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر

ما يصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك تعلم ان الصلاة رحمة غير انهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن
عباس (وسمع) سعد بن ابي وقاص ابن اخ له يلبي ويقول في تلبيته لبيك يا ذا المعارج
فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبي على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزني يقول في بعض ما خاطب به داود
ابن خلف الاصبهاني فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود
وقال فيما رد عليه تحمد الله على أن تخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع
وللحمد مكان يليق به وانما يقال في المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب
واجر على هذه القوام وتحفظ في صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى في موضع
يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر البلوى
بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه واشباه هذا وفي موضع ذكر المصيبة انا لله
وانا اليه راجعون وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه
المواضع يجب على الكاتب ان يتفقدها ويحتفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان
يضع كل معنى في موضعه ويعلق كل لفظة على طبقها من المعنى (واعلم) أنه لا يجوز في
الرسائل استعمال ما أتت به آي القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام
والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه امره
ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها اقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب
وكذلك ينبغي للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب
على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وكقوله
تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب ان يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل
هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز ايضا في الرسائل والبلاغات المشهورة
ما يجوز في الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافي
فلذلك اجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفر فيه
سوء النظم واجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار وذلك كله غير
مستساغ في الرسائل ولا جائز في البلاغات فما في الشعر من الحذف (قول الشاعر)

وبدا الصباح كأن غرته
وجه الخليفة حين يمتدح
(وقال علي بن الجهم)
وليلة كحلت بالنقس مقلتها
القت قناع الدجى عن كل اخدود
قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها
لولا اقتباسي سنا وجه ابن داود
قوله كحلت بالنقس مقلتها مأخوذ
من قول اعرابي
والليل قد صبغ الحصى بمداد
(أخذه أبو نواس فقال)
أبن لي كيف صرت الى حريمي
وجفن الليل مكحول بقار
(وقد اخذ هذا أبو تمام فقال)
الليل هتكا جنح ليل كأنه
قد اكتحلت منه البلاد باثمد
(وقد أخذ لفظ الاعرابي المتقدم
أبو نواس فقال)
قد اغتدي والليل كالمراد
والصبح ينفيه عن البلاد
طرد المشيب حالك السواد
وانما نظر في هذا الى قول
الاعرابي
أقول والليل قد مالت أواخره
الى الغروب تأمل نظرة حار
ألمحة من سنا برق ارى بصري
ام وجه نعم بدا لي أم سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر
فلاح ما بين حجاب واستار
(ومن بديع الخروج قول علي بن
الجهم وذكر سحابة)
وسارية ترتاد أرضا تجودها
شغلت بها عينا طويلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا فكأنها
فتاة تزجيها عجوز تقودها
فلما قضت حق العراق وأهله

قواطنا مكة من ورق الحمى * يعني الحمام

(وقول الآخر)

*صفر الوشاحين صموت الخلخل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر)

*دار لسلمى اذه من هواكا * يريد اذهي

(وكقول الحطيئة)

فيها الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء مسرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر)

من نسج داود أبي سلام * والشيخ عثمان ابي عفان

اراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر)

وسائلة بثعلبة بن سير * وقد علقت بثعلبة العلوق

اراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر)

ولست بآتيه ولا استطيعه * ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن وكذلك لا ينبغي في الرسائل ان يصغر الاسم في موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجذيل تصغير جذل وعذيق تصغير عذق

(وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بني ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك

(وقال) مرحة ابو عبيدة ومما لا يجوز في الرسائل وكرهوه في الكلام ايضا مثل قولهم كا ياك واعني اياك وهو جائز في الشعر وقال الشاعر

وأحسن واجمل في اسيرك انه * ضعيف ولم يأسر كاياك آسر

(وقال الراجز)

اياك حتى بلغت اياكا

فتخير من الالفاظ ارجحها لفظا واجزلها واشرفها جوهرا وأكرمها حسبا واليقها في مكانها واشكلها في موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل ان تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سنحت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت انا فاعل أحسن من أن تكتب انا افعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت احلى من فعلت فادر الكلام على اماكنه وقلبه على جميع وجوهه فاي لفظة رأيتها في المكان الذي ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذي اوردتها عليه واوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة في موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع

الذي

اتاها من الريح الشمالي بريدها
غرت تفوق الطير سبقا كانها
جنود عبيد الله ولت قتودها

بريد انصراف أصحاب عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى عند قتل المتوكل وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول أبي العتاهية

ورايات يحل النصر فيها
تمر كانها قطع السحاب

(وقال ديك الجن)

وعزيز يقضي بحكمين في الرا
ح بجور وفي الهوى بعدال
للنقا ردفه وللخوط ما حل
لينا وجيده للغزال
فعلت مقلتاه بالصب ماتفعل
جدوى يديك بالاموال

ومن بارع الخروج قول المتنبي

مرت بنا بين تربيها فقلت لها
من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى
ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

واشهار شعره يغني عن ذكره (قال ابن قتيبة سمعت بعض أهل الادب يذكر أن مقصد القصيدة انما ابتدأ بوصف الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر اهله الظاعنين اذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد وألم الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب وتصرف اليه الوجوه

الذى حاولت تحسينه وافسدت المكان الذى أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ فى غير أماكنها وقصد بها الى غير مصابها انما هو كترقيع الثوب الذى لم تتشابه رقاعه ولم تتقارب اجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر

ان الجديد اذا ما زيد فى خلق * يبين للناس ان الثوب مرقوع

وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان اسهل ولوجا فى الاسماع واشد اتصالا بالقلوب واخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكلف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه (وكتب) عيسى بن لهيعة الى أخيه ابى الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار فى التنطع فوقع فى اسفل كتابه انى يكون بليغا من اسمه كان عيسا وثالث الحرف منه اذا كتب سيا قال وبلغنى ان بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده يشتكى من علة تخرج عنه ومر بباب الطاق فاذا بطبيب يدعى الشفاء من فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع فى بلاغته وذكر انه يقال له شفاء من أرجو ان يكون شفاء من انين فوقع فى اسفل الكتاب والله لو عطست ضبابا ما كنت عندنا الا نبطيا فاقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضبابا يريد ان الضباب من طعام الاعراب وفى بلادهم يقال لو عطست فنثرت ضبا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الا نبطيا وقد جاء فى بعض الحديث ان القط من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا وان الضب من نثرتك لم تكن الا نبطيا (وفى هذا المعنى) قال مجد الموصلى يهجو حبيبا

أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام

شعر ساقيك وفخذيك خزامى وثمام

وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثمام

وضلوع الصدر من شاك ولك نبع وبشام

لو تحركت كذا انشقت من ذلك نعام

وظباء راتعات * ويرابيع عظام

وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام

انا ماذنبى لان كذبنى فيك الانام

وقفا يحلف مالك * عرفت فيك الكرام

ثم قالوا هاشمى * من بنى الانباط طام

كذبوا ما أنت الا * عربى والسلام

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفى بالروح الخفى واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتضاؤل الحسناء فى الاطمار الرثة وانما يدل على المعنى أربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكره ارسطاطاليس صنفا خامسا فى كتاب المنطق وهو الذى يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التى تقوم مقام تلك

ويستدعى اصغاء الاسماع لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما جعل الله تعالى فى تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء فليس يكاد أحد يخلو من ان يكون منه متعلقا بسبب وضاربا بسهم حلال او حرام فاذا استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له وعقب بايجاب الحقوق فدخل فى شعره وشكا التعب والسهر وسرى الليل وقرر عنده ماناله من المكاره فى المسير بدأ فى المديح فبعثه على المكافأة وفضله على الاشباه وصغر فى قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به الحاتمى عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهى غير مملولة لما البسته من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعنى ورجلين من مشايخ البصرة ومن يؤبه اليه فى علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خبره قد سبق الى فى عصبيته للبحترى وتفضيله اياه على ابى تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثرا الاستماع كلامنا فى هذا المعنى فانشأت قولا انحيت فيه على البحترى انحاء اسرفت فيه واقتدحت زناد الرجل فتكلم وتكلمت وخضنا فى افانين من التفضيل والمماثلة غلوت فى جميعها اغلوا شهده جميع من حضر وخضنا فى افانين فى المجلس وكانوا

 قرنى جلة الوقت رأعيان الفضل فاضطر الى ان قال ما يحسن ابو تمام يبتدى ولا يخرج ولا يختم ولو لم يكن للبحترى

الاصناف الاربعة وهي الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني وسافرة عن وجوهها واوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما للقلب ترجمان فاما اللسان فهو الآلة التي يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح (وقال علي) بن عبيدة اغا يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان تر هارا قتك يوما فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الاوصاف الا له يقوم مقامه في الايضاح عند المشهد ويفضلها عند المغيب لان الكتب تقرأ في الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس في كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وان كان ذلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره ﴿ (البلاغة) ﴾ قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما العي قال الاطراق من غير فكرة والتنحنح من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابي ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال ايضاح المعضل وفك المشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق في صورة الباطل وتصوير الباطل في صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة ﴿ (تضمين الاسرار في الكتب) ﴾ وأما تضمين الاسرار في الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد علقت العامة بكتاب المعمى * الاصبهاني وكان أبو حاتم سهل بن بشر قد وضع لي منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غير ان اللطيف من ذلك أن تأخذ لبنا حليبا فتكتب به في القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه أمر عليه شيأ من غبار الزاج وان أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة ﴿ (قولهم في الاقلام) ﴾ قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة ... الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكر ونتاجها التدبير ... وتتفاوت

عليه من الفضل الاحسن ابتدا آنه ولطف خروجه وسرعة انتهائه لوجب ان يقع التسليم له فكيف باوابده التي تزداد على التكرار غضارة وجدة ثم اقبل علي فقال اين يذهب بك عن ابتدائه

عارضننا اصلا فقلنا الربرب
حتى أضاء الاقحوان الاشنب
واخضر موشي البرود وقد بدا
منهن ديباج الخدود المذهب

وان لابي تمام مثل خروجه حيث يقول

أدارهم الاولى بدارة جلجل
سقاك الحيا روحاته وبواكره
وجاءك يحكي يوسف بن محمد
فروتك رياه وجادك ماطره

وقد كرره هذا وزاد فيه فقال

تنصب البرق مختالا فقلت له
لو جدت جود بني يزداد لم تزد

ومن ذا الذي لطف لان يخرج من وصف روض الى مدح فقال أحسن من قوله

كأن سناها بالعشي لصحبها
تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

وأنى لابي تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول

اليك القوافي نازعات شوارد
يسير ضاحي وشيها وينمنم
ومشرقة في النظم غر يزيدها
بهاء وحسنا انها لك تنظم

وقوله في هذا المعنى

ألست الموالي فيك نظم قصائد
هي الانجم اقتادت مع الليل انجما
ثناء تخال الروض فيه منورا
ضحى وتخال الوشي فيه منمنما

ولقد تقدم البحتري الناس كلهم في قوله

مزدوجات بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشفته ونثر في القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكر وأولى الاستماع بها الكلام الذي سداه العقل وألحمه اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاء شتى من صفات وأسماء

(وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

واسمر طاوي الكشح أخرس ناطق * له ذملان في بطون المهارق
اذا استعجلته الكف أمطر وبله * بلا صوت ارعاد ولا ضوء بارق
اذا ما حدا عز القوافي رأيتها * مجللة تمضي امام السوابق
كأن عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق
كأن اللآلي والزبرجد نطقه * ونور الخزامى في عيون الحدائق

(وقال العلوي في صفة القلم)

وعريان من خلعة مكتس * يميس من الوشي في يلمق
يحدر من رأسه ريقه * يسيل على ذروة المفرق
فكم من اسير له مطلق * وكم من طليق له موثق
يقيم ويوطن غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق
قليل كثير ضروب الخطوط * وأخرس مستمع المنطق
يسير بركب ثلال عجال * اذا ما حدا الفكر في مهرق

(وقال آخر في القلم)

لك القلم المطيع عنانا * وجدنا وسمه غير المطاع
له ذوقان من أرى هنى * ومن شرى وبى ذى امتناع
أحد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذى استماع
اذا استسقى بلاغتك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

(وقال)

وميت بعلياء الفلاة بنيته * باسمر مشقوق الخياشيم يرعف
كأن عليه ملبسا جلدية * مقيم فما يمضي ولا يتخلف
جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسير وان أرجلته فضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذي بشباته * يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لسعى اليك المنبر

قال أبو علي وكنت ساكتا الى ان استتم كلامه وكان الجماعة اعجبهم ذلك عصبية على لا على أبي تمام لاني كنت كالشجي معترضا في لهواتهم وأسر كل واحد منهم الى صاحبه سرا يومي به الى استيلاء الوجل على فلما استتم كلامه وبرقت له بارقة طمع في تسليمي له ابتدأت فقلت لست ممن يقعقع له بالشنان ولا تقرع له العصا الا الله الا الله اسنت الفصال حتى القرعى هل هذه المعاني الاعوان منتزعة قد تقدم أبو تمام الى سبك نضارها واقتضاض أبكارها وجرى البحتري على وتيرته في انتزاع أمثالها واتباعها فأما قوله

عارضننا أصلا فقلنا الربرب
فمن قول ابي جويرية العبدي
سان نحوى الوداع بقلة
فكأنما نظرت الينا الربرب
وقرأن بالحدق المراض تحية
كادت تكلمنا وان لم تعرب

وأما قوله في صفة الغيث مخاطبا للدار وجاءك يحكي يوسف بن محمد رقوله في هذا المعنى لو جدت جود بني يزداد لم تزد فمن قول ابي تمام

ويبوتها في القلب نزوى شفه
والمبطاء عنها وبالمتخلف
وكأنما استسقى لهن محمد
من سوبهن من الحيا في زخرف

ومن قوله الذي تقدم فيه كل أحد لفظا رشيقا ومعنى رقيقا

ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب

أطاعته أطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الجلي وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت * [illegible] الثلاث الانامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * [illegible] وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر [illegible] فقال لابن الزيات [illegible] القلم الي يقيمها
وردت عليك [illegible] (وانشد) البحتري [illegible]

واذا تألق في الندي كلامه * [illegible]
واذا دجت [illegible] * [illegible]
بالفضل [illegible] * [illegible]
حكم فسائحها خلال بنانه * [illegible]
وكأنها والسمع معقود بها * [illegible]

(وانشد احمد بن ابي طاهر في بعض الكتاب ويصف القلم)

قلم الكتابة في يمينك آمن * [illegible] وعليه ما يكتب
قلم به ظفر العدو مصلم * وهو الامان لما يخاف ويرهب
يبدي السرائر وهو عنها محجب * [illegible] يعرب

(ومن قولنا في القلم)

بكفه ساحر البيان اذا * أداره في صحيفة سحرا
ينطق في عجمة بلفظته * [illegible] ويسمع البصرا
نوادر تقرع القلوب بها * ان تستبنها وجدتها صورا
نظام در الكلام [illegible] * [illegible] الكتاب [illegible]
اذا امتطى الخنصران أذكر من * سحبان فيما أطال واختصرا
يخاطب الغائب البعيد بما * يخاطب الشاهد الذي حضرا
يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
تحت ضئيل الشكل له خطر * أعظم [illegible] في [illegible] خطرا
[illegible] رقيقة صدرت * [illegible] في القلوب [illegible]
يواقع النفس منه ما حذرت * وربما [illegible]
مهفهف [illegible] * [illegible]
كأنما زفت العيون بها * خلال روض مكلل [illegible]
ان تربت [illegible] * ما فض طين [illegible] ولا كسرا
يكاد [illegible] الروعة * [illegible]

(ومن أحسن ما نعتت به الاقلام ونعتها قول [illegible])

كان أنوف الطير في [illegible] * [illegible]

(ومنها قول [illegible] الرقاع)

لو سعت بقعة لاعظام نعمى
لسعى نحوها المكان الجديب
ومن هنا أخذ البحتري لسعى اليك
المنبر وأما قوله
كان سناها بالعشي لصحبها
تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد
فانما نظر فيه الى قول دعبل بن علي
ومن [illegible]
بها النور [illegible]
[illegible] الرياح
[illegible] كالشارب [illegible]
[illegible]
بديباج كسرى [illegible]
[illegible]
[illegible]
فتى لا يرى المال الا العلا
ولا الكنز الا اعتقاد المنن
وأما قوله في صفة القوافي [illegible]
[illegible] وفوله في
وصفها وتحال الوشي فيه
منها في قول ابي تمام
حلوا بها عقد النسيم وغودرا
من وشيها نشرا لها وقصيدا
ومن قوله الذي ابدع فيه
والله لا انفك اهدي شواردا
اليك تحملن الثناء المبجلا
تخال به بردا عليك محبرا
وتحسبه عقدا عليك مفصلا
الذ من السلوى وأطيب نفحة
من المسك مفتوقا وايسر محملا
اخف على قلبي وأثقل [illegible]
وأقصر في قلب الجليس [illegible]
وقول البحتري
هي الانجم [illegible]
مأخوذ [illegible]
[illegible]

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(ومن قوله في ولد البقرة)

ترجي أغن كأن إبرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(ومنه قول المأمون)

كأنما قابل القرطاس إذ شقت * منها ثلاثة أقلام على قلم

(ومنه قول ابن المعتز)

إذا أدارت بنانه قلما * لم تدر للشمع أم للقلم

(ومن قولنا في الأقلام)

ومعشر تنطق أقلامهم * بحكمة تألفها الأعين

تلفظها في الصك أقلامهم * كأنما أقلامهم ألسن

(ومن قوله في الأقلام)

يا كاتبا رشقت أنامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق

الأصفر المتناسل الموم القوى * سحت أهازمه وشق المفرق

فإذا تكلم رغبة أو رهبة * في معرب أصغى إليه المشرق

يدلي بريقة أربه أوشر به * يبكي ويضحك من سداه المهرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة يسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدي كل قلم تطيل جرافته فإن الخط يخرج به أوقص (وكتب) جعفر بن يحيى إلى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب إليه أما بعد فليكن قلمك بحريا الاستيناء ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق النقب فابره بريا مستويا كمنقار الحمامة اعطف بطنه ورقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا إذا وزنته فادفعه له ثم صفه في الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوي النسج تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين إلى آخره فليست تستقيم السطور إلا فيما كان كذلك وليكن أكثر مطك في طرف القرطاس الذي في يسارك وأقله في الوسط ولا تمط في الطرف الآخر ولا تمط كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة ولا تترك الأخرى بغير مط فإنك إذا قرنت القليل كان قبيحا وإذا جمعت الكثير كان سمجا ثم ابتدئ الألف برأس القلم كله واخططه بعرضه واختمها به وأكتب الباء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مهمل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم والمط نصف الخط ولا يقوى عليه إلا العاقل ولا أحسب العاقل يقوى عليه أيضا إلا بالنظر إلى الذي استعمالها المدركه والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك وأطل من قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) إبراهيم بن جبلة مر بي عبد الحميد وأنا أخط خطا رديا فقال

حسب قول

أصبح يسمح الدواة بانا
كواكب الأفق فرد
ولا يمكن الإخلاف منها ثانيا

يا ذا الباس البرد رهين حديد
هو دهم الصاحبك باعدده
من محاسنه التي حكت باستتار
عراره ونشرت طي أسراره حتى
استوضحت بجلاء ان احسانه
فيها غاية ضمن تجديده رونقه شرعة
فاسمع ما قال أبو تمام من شعره أبيات
التي أوجبت الفضل في أمثالها
لصاحبك حين قال مشتاقا

لا أنت أنت ولا الديار ديار
خف الهوى وتقضت الأوطار
كانت مجاورة الطلول وأهلها
زمنا عذاب الورد فهي بحار

(وقوله)

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر
وغدا الثرى في حليه يتكسر

(وقوله)

أرأيت أي سوالف وخدود
عنت لنا بين اللوى وزرود
وهل يستطيع أحد أن يهتدي بمثل
ابتدائه

طلل الجميع لقد عفوت حميدا
وكفى على رزئي بذاك شهيدا
دمن كأن البين أصبح طالبا
دمنا لدى آرامها وحقودا

(أو مثل قوله مبتدئا)

يا دار درّ عليك إرهام الندى
واهتز عودك للثرى فتأودا
وكسيت من خلع الحيا مستأسدا
أنفا يغادر وحشه مستأسدا

(أو مثل قوله مبتدئا)

قدك اتئب أربيت في الغلواء

لي أتحب ان يجود خطك قات بلى قال أطل جلفة القلم وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطي (وقال) العتابي ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء أمر الدين والدنيا تحت شيئين السيف والقلم (وقال حبيب الطائي)

لولا مناشدة القربى لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت اسنان أقلامهم (وقال) ابو حكيمة كنت اكتب المصاحف فمر بي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال أجل قلمك فقصمت من قلمي قصمة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مشقا وقال أجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة ضئيلة لها معان جليلة وربما ضاق عن العيون وقد ملأ اقطار الفنون (وذكر) علي بن عبيدة القلم فقال اصم يسمع النجوى اعيى من باقل وأبلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان ألسنا ناطقة وأعينا لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) احمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغواني في خدودهن باحسن من عبرات الاقلام في خدود الكتب (وقال) العتابي الاقلام مطايا الفطن (وتحاير) غلامان في بعض الدواوين فقاما الى استاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره ان يفضل احدهما على الآخر فقال لاحدهما اما خطك أنت فوشي محوك وقال للآخر واما خطك انت فذهب مسبوك تكافيتما في غاية وتوافيتما في نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كأنه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابي وابابي * من كفه تكتب لي

(وقال ابو هفان يصف القلم)

واذا أمر على المهارق كفه * بانامل يحملن شختا مرهفا
ومقصرا ومطولا ومقطعا * وموصلا ومشتتا ومؤلفا
كالحية الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يمج لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر في وصف الدواة)

ومسودة الارجاء قد خضت حالها * وروين من قعر لها غير منبط
خميص المشافر وهي على كل مشرب * أمينا على سر الامين المسلط

(وقال بعض الكتاب)

ومارونق الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار بأرج بالغداة
باضوع أو باسطع من نسيم * تؤديه الافاره من دواة

(وقال آخر في وصف محبرة)

وطفلة بجراجم العبا * بيادوا مواجه زخر
اذا غاص فيها خوضة * سريع السباحة ما يفتر

وغدى قتادى عندها كل مرقد
فاذري لها الاشفاق دمعا موردا
من الدم يجري فوق خد مورد
(واقدا حسن حين ابتدا فقال)
نوار في صواحبها نوار
كما فاجاك سرب او صوار
تكذب حاسدا فتأت قلوب
اطاعت واشياوتات ديار
(وحيث يقول)
ما في وقوفك ساعة من باس
تقضي ذمام الاربع الادراس
فلعل عينك ان تجرد بدمعها
والدمع منه خاذل ومواسي
(وحيث يقول)
ما عهدنا كذا نحيب المشوق
كيف والدمع آية المعشوق
(وحيث يقول)
دمن الم بها فقال سلام
كم حل عقدة صبره الالمام
نحرت ركاب الركب حتى يعبروا
رجلا وقد حنقوا علي ولاموا
(وحيث يقول)
اما الرسوم فقد ادركن ما سلفا
فلا تكفن عن شئونك او يكفا
لا عذر للصب ان يفنى السلو ولا
للدمع بعد مضي الحي ان يقفا
(ومن اقتضاباته البديعة قوله)
لهان علينا ان نقول وتفعلا
ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
(وقوله أيضا مقتضبا)
الحق ابلج والسيوف عوار
فحذار من أسد العرين حذار
(ومما) تقدم فيه كل أحد في حسن
التخلص الى المدح قوله
اساءة الحادثات استنبطي نفقا
فقد اظلك احسان ابن حسان

فانفس بذلك من غائص * بديع الكلام له جوهر
وأكرم بحر له لجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن أشرس ما أثرته الاقلام لم تطمع فى دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها

وزادت لدينا حظوة حين أطرقت * وفى اصبعيها اسمر اللون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أعجف

(وقال بعض الكتاب)

اذا ما التقينا وانتضينا صوارما * يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط فى القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والحلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) سهل بن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق أسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردى زمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأتى لامطاء الانامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والاعجام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من ادب الكاتب أن يأخذ قلمه فى أحسن أجزائه وأبعد ما يتمكن المداد منه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أغلف (وفى) تفسير قول الله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى عبد الله ابن طاهر قصة قد اكثر صاحبها اعجامها فقال ما أحسن ما كتبت الا انك أكثرت شونيزها (وقال) أبو عبد الله لا يقال كأس الا اذا كان فيه شراب والا فهى زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهى خوان ولا قلم الا اذا برى والا فهى قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس المحمنين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) على بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصخرية أسرع فى الكواغد وامر فى الجلود كما ان البحرية منها اسلس فى القراطيس وأسرع فى المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد أحببت أن تتقدم فى اختيار اقلام صخرية وتتأنى فى انتقائها قبلك وتطلبها فى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تيمم فى اختيارك منها الشديد المحض الصلبة المعض النقية الخدود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها أبقى فى الكتابة وأبعد من الحفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب

(وقوله) اذا العيس لاقت بى أبا دلف فقد
تقطع ما بينى وبين النوائب
(وقوله)
لم يجتمع قط فى مصر ولا طرف
محمد بن أبى مروان والنوب
(وقوله) المنقطع دونه كل قول فى هذا المعنى
ان الذى خلق الخلائق قاتها
أقواتها لتصرف الاحراس
فالارض معروف السماء قرى لها
وبنو الرجاء لهم بنو العباس
القوم ظل الله أسكن دينه
فيهم وهم جبل الملوك الراسى
(وقوله)
عامى وعام العيس بين تنوفة
مسجورة ووديقة صيهود
حتى أغادر كل يوم بالفلا
للطير عيدا من بنات العيد
هيهات منها روضة محمودة
حتى تناخ بأحمد المحمود
بمعرس العرب الذى وجدت به
أمن المروع ونجدة المنجود
(ومن أبدع ابتدائه قوله)
سقى ديارهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد سحابة
ما عهدها عند الديار ذميم
ثم تخلص الى المدح فقال واحسن كل الاحسان
لا والذى هو عالم ان النوى
مر وان ابا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت
نفسى على الف سواك تحوم
(ثم عاد الى المدح فقال)
لمحمد بن الهيثم بن شبابة
مجد الى حيث السماك مقيم

الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة بسا وهى قائمة على أصولها لم تجتل عن ابان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات الخرفة عليها من خصر الشتاء وبعن الانداء فاذا استحكمت عن ذلك أمرت بقطعها ادراكا اذ اقطعت قد تبعث ... انما يعصوم من الاوعيه ووجهتها مع من يؤدى الامانة في حراستها ونظامها ... وكتبت معمرة بيتها واصنافها بغير تأخير ... ان شاء الله تعالى (...) قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بجيد الحبر فان الادب ... (ونظر) جعفر بن محمد الحنفى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(وأتى) وكيع بن الجراح رجل من اليه بحوصة فقال له وما مرجتك قال انى كنت قد كتبت من محبرة عند الاعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم اخرج له ذهبة دنانير وقال له اعذر فيما لم اعطها (وفى الاسلام) ... اهدى ابن الحرورى الى رجل من اخوانه من الكتاب اقلاما فكتب اليه انه لما كانت الكتابة أبقاك الله أعظم الامور وقوام الخلافة وعمود الملك تخصصت من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهى أقلام من القصب النابت فى الصخر الذى نشف فى حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهى كاللآلى المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة فى السدف تبريه القشر درية الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كالوشى المحبر وفرند الديباج المنير

((قولهم فى المصحف))

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر)

ولكل صاحب لذة نزه * ابدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب
وألفاظ كالفاظ المثانى * وخط مثل ... الكعاب
كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * اليك لكنت سطرا فى الكتاب

(وقال فى صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب)

لقد جلى كتابك كل بث * جوى واصاب شاكلة الرمى
فضضت ختامه فتبلجت لى * غرائبه عن الخبر الجلى
وكان أغض فى عينى وأندى * على كبدى من الزهر الجنى
وأحسن موقعا منى وعندى * من البشرى اتت بعد النعى
وضمن صدره ما لم تضمن * صدور الغانيات من الحلى
وكائن فيه من معنى خطير * وكائن فيه من لفظ بهى
فيا لك ... ... * ... ...
... كنت عن ... * ... رأيت من رأى ...

ملك اذا قست الندى فى منلق
طرفيه فهو اخ له وحميم
وأبو تمام الذى وصف القوافى
بما لم يستطع وصفه ابه فقال
فان انا لم يحمدك عنى صاغرا
عدوك فاعلم اننى غير حامد
بسيارة تنساق من غير سائق
وتنقاد فى الآفاق من غير قائد
محببة ما ان تزال ترى لها
الى كل أفق وافدا غير وافد
... لسان واذن سامع
... الاعين ... شاهد
(والذى قال ابن اذ وصفها)
جاءتك من نظم اللسان قلادة
سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
انسية وحشية كثرت بها
حركات أهل الارض وهى سكون
... ... ارهفت
وأجادها التحصين والتأسيس
ينبوعها خضل وحلى قريضها
حلى الهدى ونسيجها موضون
... كمائم الضمير ...
حسبى اذا انصب الكلام معين
أما المعانى فهى أبكار اذا
نصت ولكن القوافى عون
(وقد أبدع فى وصفها فقال)
... الاوقات
سبقت سوابقها اليك جيادى
أبقيت فى أعناق جودك جوهرا
أبقى من الاطواق فى الاجياد
هل يستطيع أحد ان ينسب هذا
او شبهه الى السرقة والاختلاس
وهل يستطيع ... شيئا من
شعر البحترى او ابن ... الذى
... من الجواب
قصروا ... اذا ... فقصروا او حكموا بالجماعة ... وعابوا بالقصر ولم ...

كتبت

كتبت له بلا لفظ كريه * على اذى ولا خط قى
رسالة من تمنع منتحين * ومتعنا من الادب الرضى
لئن غربتها فى أرض بكر * لقد زفت الى قلب وفى
وان يك من هدايالك الصفايا * فرب هدية لك كالهدى

وقال ابن أبى طاهر فى ابن ثوابة

فى كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط أقلامه خط القضاء على الاعداء والموت بين البيض والاسل
اما بها طلل فى الصدر يعشه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان اسطارها فى بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الواكف الخضل

وقال البحترى فى محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت فى الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد
فى نظام من البلاغة ماشك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا * حك فى رونق الربيع الجديد
مااغتدت منه فى بطون القراطيس وماجات ظهور البريد
حجج تخرس الالد بألفا * ظ فرادى كالجوهر المعدود
حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون فى حلل صفر اذا رحن فى الخطوط السود

وقال على بن الجهم فى رقعة جاءته بخط جارية

مارقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد
نثر سواد فى بياض كما * ذر فتيت المسك فى الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا اسأنى عتبه * اليك حسبى منك ماعندى

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيبانى رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقى الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب أديب لبيب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الريشة مما تكون تحت الجناح
لى فى النحو فطنة ونفاذ * أنا فيه قلادة او شاح
لو رمى بى الامير أصلحه الله رماحا صدت حد الرماح
ثم أروى عن ابن سيرين فى الفقه بقول موقر الاوضاح
لست بالضخم فى رواتى ولا الفد * م ولا بالمجدد الدحداح
لحية كثة وأنف طويل * واتقاد كشعلة المصباح

المجلس حتى اعترف بتقدم أبى تمام فى صنعة البديع واختراع المعانى على جميع المحدثين وكان يوما مشهودا وقال ثمامة بن أشرس كنت عند المأمون يوما فاستأذن الغلام لعمير المأمون فكرهت ذلك ورأى المأمون الكراهية فى وجهى فقال يا ثمامة مالك فقلت يا أمير المؤمنين اذا غنى عمير ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل واذا غنتنا فلانة انبسط أملى وقوى جذلى وانشرح صدرى وذكرت الجنان والولدان كم بين ان تعشق جارية غادة كأنها غصن بان ترنو بمقلة وسنان كأنما خلقت من ياقوتة او خرطت من فضة بشعر عكاشة العمى حيث يقول

من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا ضربت بها
القت على الكف الشمال حسابا

وبين ان يغنيك رجل مكثف اللحية غلاظ الاصابع خشن الكف بشعر ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد
فاقبلت أسعى كالعجول أبادره

وبين أن يحضرك من تشتهى النظر اليه ومن لا يقف طرفك عليه فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح يا غلام لا تأذن له وأحضر اطيب قيناته فظللنا فى أمتع يوم وعكاشة هذا هو عكاشة بن عبد الصمد البصرى ظريف الشعر نقى الديباجة وكان شاعرا مجيدا وقد أخذ معنى قوله

وكثيرالحديث من ملح النا * س بصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندى حديثا * هو عند الامير كالتفاح
اعين الناس طائرا يوم صيد * فى غدو او بكرة او رواح
اعلم الناس بالجوارح والصيد وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على انى ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر ثوبيه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لو دعانى الامير عاين منى * شمريا كالجلجل الصياح

(قال) فدعاه لما دخل عليه أتاه كتاب من ارمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب بما فى غرضه وأحسن فأمر له بألف ألف درهم وكان تراه أول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فى ركابه مع ركابه (قال محمد) بن يزيد فبلغ هذا الشعر أبانواس فقال

أبانا أولى بقلة الحظ منى * للمسمى بالجلجل الصياح
قبلوا منه حين عزلهم * أخرس القول غيرذى افصاح
ثم بالريش شبه النقش فى الخلقة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشيء من شعار يحرضوى * خفة عنده سوى المصباح
لم يكن فيك غير شيئين مما * قلت فى نعت خلقك الدحداح
لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب فى الرياح
فيك مايحمل الملوك على السخف ويزرى بالماجد الجحجاح
بارد الطرف مظلم الكذب تيا * معيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه أبان بأن لا تذيعها وخذ الالف ألف درهم فبعث اليه أبونواس لو أعطيتنى مائة ألف ألف درهم لم أجد بدا من اذاعتها فيقال ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبى نواس قال لا حاجة لى فى أبان لقد رمى بخمس فى بيت لا يقبل على واحدة منهن الاجاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قبل ذلك فأقصاه وانما أغرى أبانواس بهذا الكاتب أبان ابن عبد الحميد اللاحقى أن الفضل بن يحيى أعطاه مالا يفرقه فى الشعراء ويعطى كل واحد على قدره فبعث الى أبى نواس بدرهم زائف ناقص وقال انى أعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا أوفر نصيبك عندى فهجاه لذلك ۞ (توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه) كتب اليه سعد بن أبى وقاص فى بنيان يبنيه فوقع فى أسفل كتابه ابن مايكنك من الهواجر وأذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاصى كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك ۞ (عثمان بن عفان رضى الله عنه) وقع فى قصة قوم تظلموا من مروان ابن الحكم وذكروا أنه امر بوجء أعناقهم فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون (ووقع) فى قصة رجل شكا عيلة قد أمرنا لك بما يقيمك وليس فى مال الله فضل للمسرف ۞ (على بن ابى طالب كرم الله وجهه) ۞ وقع الى طلحة بن عبيد الله فى بيته يؤتى الحكم (ووقع) فى كتاب جاءه من الحسن بن على رضى الله عنه رأى الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) فى كتاب سلمان الفارسى وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما

أبو العباس الناشئ وزاد فيه فقال
واذا ابصرت بكفها اليسرى حكت
بدحاسب تلقى عليك صنوفا
وكانما المضراب فى اوتاره
قلم يجمع فى الكتاب حروفا
ويجيبه ابهامها فكانما
فى النقر تنقى بهرجا وزيوفا
اخذ هذا البيت من قول ابى شجرة
السلمى وذكر ناقته
تطاير عنها الحصى الفوان من بلد
كما نوقد عند الجهبذ الورق
واصله قول امرئ القيس
كان صليل المرو حين تشذه
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا
(وقال ابو الفتح كشاجم)
لو لم تحركها اناملها
كان الهواء يفيد منطقا
جسته عالمة بحالته
جس الطبيب لمدنف عرقا
غنت فخلت اظننى طربا
اسعى الى الافلاك وأرقى
وحسبت يمناها تحركها
رعدا وخلت يسارها برقا
وانشد الحاتمى لابى بكر الصولى
وغناء ارق من دمعة الصب
وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظر ثم نطق
فهو يمضى بظاهر وضمير
صافح السمع بالذى يشتهيه
واذاق النفوس طعم السرور
ليس بالقائل الضعيف اذا ما
رام نغما ولا الشنيع الجهير
(وقال ابو نواس)
راهبة صاغها طاقة يا معين
لهجتها من دنها او دين

يرزقون (ووقع) في كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر أن السيف قد اكثر في ربيعة بقية السيف انمى عددا (وفي كتاب) جاءه من الاشتر النخعي فيه بعض ما يكره من لك باخيك كله (وفي كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله في شيء قيمة كل امرئ ما يحسن ﴿ (معاوية ابن ابي سفيان) كتب اليه عبد الله بن عامر في أمر عاتبه فيه فوقع في اسفل كتابه بيت امية في الجاهلية أشرف من بيت حبيب في الاسلام فأنت تراه (وفي كتاب) عبد الله بن عامر يسأله أن يقطع مالا بالطائف عش رجبا ترى عجبا (وفي كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته ان أباسفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعي يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر ألف جذع أداركم في البصرة أم البصرة في دارك ﴿ (يزيد ابن معاوية) وقع في كتاب عبد الله بن جعفر اليه يستمنحه من خاصته احكم لهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة ألف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المري بالذي صنع اهل الحرة فوقع في اسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفي كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه في الخراج قليل العتاب يحكم مرائر الاسباب وكثيره يقطع أواخي الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشجة والافعال متباينة فخذ لرحمك من فعلك والى عبد الله بن زياد أنت احد اعضاء ابن عمك فاحرص ان تكون كلها ﴿ (عبد الملك بن مروان) وقع في كتاب أتاه من الحجاج جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة اهل العراق وما يقاسي منهم ويستأذنه في قتل اشرافهم فوقع له ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفي كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوي وبخوفك خلع (ووقع) في كتاب ابن الاشعث

فما بال من اسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوي من سفاهته كسري

ووقع ايضا في كتاب

كيف يرجون سقاطي بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه انه خرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه ويعرفه انه غير صواب فوقع في كتابه لاجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولافرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأب الله بك الداء واوذم بك السقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يهدده بالخلع فوقع في كتابه

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا * ابشر بطول سلامة يا مربع

(ووقع) في كتابه أيضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة) أيضا جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه في مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله في مثل ذلك) حصنها ونفسك بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان دميما فعدل

يحرك حين يشدو ساكنات
فتنبعث الطبائع للسكون

وهذا مليح يريد حركة الجوانح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال الحمدوني يصف عودا

وناطق بلسان لا ضمير له
كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدي ضمير سواه للقلوب كما
يبدي ضمير سواه منطق القلم

(ومن أحسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومي)

وقيان كأنها أمهات
عاطفات على بنين حواني
مطفلات وما حملن جنينا
مرضعات ولسن ذات لبان
ملقمات أطفالهن ثديا
ناهدات كأحسن الرمان
منعمات كأنها حافلات
وهي صفر من درة الالبان
كل طفل يدعى بأسماء شتى
بين عود ومزهر وكران
أمه دهرها تترجم عنه
وهو بادي الغنى عن الترجمان

(وقال أبو الفتح كشاجم)

جاءت بعود كأن نغمته
صوت فتاة تشكو فراق فتى
محقف حفت العيون به
كأنما الزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه فاختلفت
مثل اختلاف اليدين مذ ثبتا
لو حركته وراء منهزم
على بريد لعاج والتفتا

وقال

يقولون تب والكاس في كف اغيد
وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت ازمعت توبة

وأحسن ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع له ارض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بجرائهم بعد ذلك (والى عدى بن ارطاة فى أمر عاتبه عليه) ان آخر آية أنزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى أمر كما فعل عمر بن الخطاب) اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه الله أعلم انك أول خليفة تموت (وأتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة) فوقع فى كتابه لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة) متظلم العدل امامك (وفى رقعة محبوس) تب تطلق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك (وفى رقعة رجل شكا أهل بيته) أنتما فى الحق سيان (وفى رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه (وفى رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم أنصفك منه فانا ظلمتك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لا تترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفى قصة متظلم) سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وفى قصة متظلم شكا بعض اهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة متظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم أو تاخر (وفى قصة قوم شكوا أميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك) احذر لى البيات (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) فى رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع) فى قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة لعيالك فى بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك مثلاه (والى عامله على العراق فى أمر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة يشكون تعدى عاملهم عليهم) انه وضعكم فانى خصم دونكم (وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الامطار فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وامامك فانه يأخذك عند أول زلة (يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان فى المودة) نجم أمر أنت عنه نائم وما أراك منه أو منى بسالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى أمر أبى مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزام ابن هبيرة هذا والله الادبار والا فمن رأى ميتا انهزم حيا (وفى جواب) أبيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

أرى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون له ضرام

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول فكتب نصر الثؤلول قد امتدت أعضاؤه وعظمت

وشاهدت هذا فى المنام بدالى

وقال

اذى التى كاف الفؤاد من اجلها ... بالعود حتى شفنى اطرابا
تاهت بجمع صناعتين واظهرت ... كبرا بذاك وأعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء وانت لا ... تشدو وكامثالكم كتابا
فعنيت بالاوتار حتى لم ادع ... نغما ولم اعقل لهن حسابا
والفتها فاغار ذاك على يد ... قابى وعاتبها عليه عتابا
فجعلت للقرطاس جانب صدره ... وجعلت جانب حجره مضرابا

وقال

جاءت بعود كان الحب انحله ... فما يرى فيه الا الوهم والشبح
فحركته وغنت بالثقيل له ... صوتا به الشوق فى الاحشاء يقتدح
بيضاء تحضر طيب كلما حضرت ... فان نأت عنك غاب اللهو والفرح
كل اللباس عليها معرض حسن ... وكل ما تتغنى فيه مقترح

هذا من قول ابن المعتز

وغنت فاغنت عن المسمعين ... وارتج بالطرب المجالس
محاسنها نزهة للعيون ... ومعرضها كل ما تلبس

وقال ايضا

أشتهى فى الغناء بحة حلق ... ناعم الصوت متعب مكدود
كانين المحب أضعفه الشو ... ق فضاهى به انين العود
لا احب الاوتار الا اذا كا ... ن اشتهى الضرب لا انين العود

وعظمت نكايته فوقع اليه يداك أوكا وفوك نفخ ﴿ توقيعات بنى العباس ﴾ السفاح (كتب) اليه جماعة من أهل الانبار يذكرون أن منازلهم اخذت منهم وادخلت فى البناء الذى أمر به ولم يعطوا اثمانها فوقع هذا بناء اسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حلمك افسد علمك وتراخيك أثر فى طاعتك فخذ لى منك ولك من نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد ان راجعه فى غير مرة لست منك ولست منى ان لم تقتله (وجاءه) كتاب من أبى مسلم يستأذنه فى الحج وفى زيارته فوقع اليه لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرم او خليفته واذنك لك (ووقع) فى كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم من صبر فى الشدة شورك فى النعمة ثم أمر بارزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا (وفى) قوم شكوا حرق ضياعهم فى ناحية الكوفة وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴿ ابو جعفر ﴾ ووقع فى كتابه الى عبد الله بن على عمه لا تجعل للايام فى وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه أيضا ادفع بالتى هى أحسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فأشكيناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى) اهل الكوفة وشكوا عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لا ينال عهدى الظالمين (وفى) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفى) قصة رجل سأله أن يبنى بقريته مسجدا فان مصلاه على بعد ذلك أعظم لثوابك (وفى) قصة رجل قطعت عنه أرزاقه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفى) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك فى مرضاة الله قضاه (والى) صرورة سأله أن يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى) صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب ارمينية ان لى فى قفاك عينا وبين عينيك عينا ولهما أربع آذان (والى) رجل استوصله لا مانع لما أعطاه الله (وفى) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان جندا شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه لو عدلت لم يشغبوا ولو وفيت لم ينتهبوا ﴿ المهدى ﴾ ووقع فى قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش يريد عيسى ولده (ووقع) الى صاحب ارمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان فى أمر جاءه أنا ساهر وأنت نائم (وفى) قصة قوم اصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التى تليها (والى) شاعر أظنه مروان بن أبى حفصة أسرفت فى مديحك فقصرنا فى حبائك (وفى) قصة رجل من الغارمين خذ من بيت مال المسلمين ما تقضى به دينك وتقر به عينك (وفى) قصة رجل شكا الحاجة أتاك الغوث (والى) رجل من بطانته استوصل ليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وفى) قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا اشخاصه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وفى) قصة رجل

وأحب المحسنات كى
للمبادى موصولة بالنشيد
كهبوب الصبا توسط حالا
بين حالين شدة وركود

وقال

آه من بحة بغير انقطاع
لفتاة موصولة الايقاع
اتعبت صوتها وقد يجتنى من
تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر الشجاج وحطت
طبقات الاوتار بعد ارتفاع
كأنين المحب خفض منه
صوت شكواه شدة الاوجاع

وقال بعض اهل العصر وهو ابو الحسن بن يونس

غنت فاخفت صوتها فى عودها
فكانما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها
أبدا ويتبعها اتباع ودود
أندى من النوار صبحا صوتها
وارق من نشر الثنا المعهود
فكانما الصوتان حين تمازجا
ماء الغمامة وابنة العنقود

وأبو الحسن هذا هو على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى صاحب عبد الله بن وهب الفقيه وكان لابى الحسن فى الشعر مذهب حسن وطبع صحيح وحولك مليح وكان عالما بالنجوم وما يتعلق بها من علوم الاوائل وهو القائل

سقى الله اكناف اللوى كلما سقى
بضرب من المزن الكنهور هامل
اذا نشرت ريح جمان سحابة
غدا وهو حلى للرياض العواطل
به وجد رعد ليس بين جوانح
ووسواس ودق ليس بين مفاصل

حبس في دم ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل في المكيال والميزان (والى) يوسف الرومي حين ظفر بخراسان لك أماني ومؤكد أعياني ﴿(موسى الهادى)﴾ كتب الى الحسن ابن قحطبة في أمر راجعه فيه قد انكرنا ك منذ لزمت أبا حنيفة كفاناه الله (والى) صاحب افريقية في أمر فرط منه يا ابن اللخناء أنى تمرس ﴿(هرون الرشيد)﴾ وقع الى صاحب خراسان داو جرحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر أن تخرب خزانتى وخزانة أخى يوسف فيأتيك منه ما لا قبل لك به ومن الله اكثر منه (ووقع) في قصة البرامكة أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كن منى على مثل ليلة البيات (والى) عامل خراسان ان الملك يؤثرمنها الحظ (والى) خزيمة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل أرض أرمينية لا ام لك تقتل بالذنب من لا ذنب له (وفى) قصة محبوس من بلا الى الله نجا (وفى) قصة متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت المعصية كل من دعا الى الجاهلية تعجل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فازله عن بدنه (وفى) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عارفا قد وليناك موضعه فتنكب سيرته (وفى) كتاب بكار الزبيرى اليه يخبره بسر من أسرار الطالبيين جزى الله الفضل خير الجزاء في اختياره اياك وقد أثابك أمير المؤمنين مائة ألف بحسن نيتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر يا محفوظ اجعل خراج مصر خراجا واحدا وأنت أنت (والى) صاحب المدينة ضع رجليك على رقاب أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا الىلي بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندى بن شاهد خف الله وامامك فهما نجاتك (والى) سليمان بن أبي جعفر في كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب اهل دمشق استحييت اشيخ ولده المنصور أن يهرب عمن ولده كندة وطىء فهلا قابلتهم بوجهك وأبديت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وكنت كمروان ابن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا بيت الجحاف بن حكيم

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كمن لم يولد

فجالدهم حتى قتل اما بدعة واما خلة اشدهما راشا وأخشن مراسا ولولا أن يقال لقلت رحمه الله أم تندبه وأب أنهضه (وكتب) ملك الروم الى هرون الرشيد انى متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندى فوقع في كتابه سيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس حين احس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحكم الذى رضيته في الآخرة لك هو اعدى الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه ﴿(المأمون)﴾ وقع الى ابن هشام في امر تظلم فيه من علامة الشريف أن يظلم من فوقه ويظلم من دونه فأى الرجلين انت (والى) هشام لا أدنيك ولك بباب خصم (والى) الرستمى في قصة من تظلم منه ليس من المروأة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك خاو وجارك طاو (وفى) قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور

اذا كان خد البرق يلبس نبته
تلقاه در النور فوق الخمائل
(وقال وذكر غلاما)
يجرى النسيم على غلائل خده
وارق منه ما يمر عليه
ناولته المرآة ينظر وجهه
فعكست فتنة ناظريه اليه
(وقال ابن المعتز وذكر المرآة)
فبينتني لى كلما رمت نظرة
وناصحتى من دون كل صديق
يقابلني منك الذى لا عدمته
بلجة ماء وهو غير غريق
وقال أبو الفتح كشاجم يصف مرآة اهداها
اخت شمس الضحاء في الحسن
والاشـ * ـراق غير الاعشاء للاجفان
ذات طوق مشرف من لجين
اجريت فيه صفرة العقيان
فهو كالهامة المحيطة بالبد
ر لست مضين بعد ثمان
وعلى ظهرها فوارس تلهو
ببزاة تعدو على غزلان
لك فيها اذا تأملت خال
حسن مخبر بنيل الاماني
لم يكن قبلها من الماء جرم
حاش من نفسه بغير اوان
عدلت عكسها الشعاع فبدا
ما اليها وجهه سيان
وهي شمس وان مثالك يوما
لاح فيها فانهما شمسان
ايما قابلت مثالك من أر
ض فيها تقابل النيران
فالقها منك بالذى ما رآه
غائب فانثنى بغير اياب

من الفائنا آهل العصر
فيه نحو الفضام

بهدمها (وفى) قصة متظلم من أبى عباد يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفى) قصة متظلم من أبى عيسى أخيه فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفى) قصة متظلم من حميد الطوسى يا أبا غانم لا تغتر بموضعك من امامك فانك واخس عبيده فى الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان أحمد أبا الطيب اذا أحللت خليفة محل نفسه من نفسه فالله وضع تسمو اليه نفسك الا وأنت فوقه عنده (وفى كتاب) بشر بن داود هذا أمان عاقدت الله فى مناجاتى اياه (وفى) كتاب ابراهيم بن جعفر فى فدك حين أمر بردها قد أرضيت خليفة الله فى فدك كما أرضى الله خليفته فيها (وفى) قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسى قد احتملنا بذاءك وشكاسة خلقك فاما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من اقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن المهدى فى كلام له ان غفرت فبفضلك وان أخذت فبحقك فوقع فى كتابه القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله (ووقع) فى رقعة مولى طالب كسوة لو أردت الكسوة للزمت الخدمة ولكنك آثرت الرقاد فحظك الرؤيا (ووقع) فى يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الاموال يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته ولثمامة بن اشرس بثلاثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه ولابى محمد اليزيدى يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره وللمعلى بخمسمائة ألف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ولاحمد بن أبى خالد بألف ألف لمخالفة شهوته ولابراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته وللمريسى بثلاثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه ❁(توقيعات الامراء والكبراء)❁ زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الذعار واخالك ذاعرا (وكتبت) اليه عائشة فى وصاة برجل فوقع فى كتابها هو بين أبويه (والى) صاحب خراسان فى أمر خالفه فيه استر بعض دينك ببعض والاذهب كله (والى) عامله بالكوفة أمط الحدود عن ذوى المروآت (وفى) قصة متظلم انا معك (وفى) قصة قوم رفعوا على عامل من أماله الباطل قومه الحق (وفى) قصة مستمنح لك المواساة (والى) عامله فى خوارج خرجوا بالبصرة النساء تحار بهم دونك (وفى) قصة سارق القطع جزاؤك (وفى) قصة امرأة حبس زوجها حكمه الى الله (وفى) قصة قوم نقبوا انقب ظهورهم (وفى) قصة نباش يدفن حيا فى قبره (وفى) قصة متظلم الحق يسعك (وفى) قصة متنصح مهلا فقد ابلغت اسماعى (وفى) قصة متظلم كفيت (وفى) قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفى) قصة رجل شكا الحاجة لك فى مال الله نصيب أنت آخذه (وفى) قصة رجل جارح المجروح قصاص (وفى) قصة محبوس التائب من الذنب كمن لا ذنب له (وفى) قصة قوم شكوا اغراق ضياعهم لا تعرض فيما تفرد الله به (وفى) قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم لا حكم فيما استأثر الله به ❁(الحجاج بن يوسف)❁ وقع فى كتاب أتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من القحط اذا ازف خراجك فانظر لرعيتك فى مصالحها فبيت المال أشد اطلاعا لك من الارملة واليتيم وذى

غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو جبر للكسر يبسط أسرة الوجه ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيى موات الخواطر والطباع يطعم الآذان سرورا ويقدح فى القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب السكر على صوته شهادة كل ما يغنيه مقترح لغنائه فى القلوب مواقع القطر فى الجدب نعمة نغمته تطرب وضروب طربه لا تضرب وقبل السماع منقهة الاسماع وادام المدام (اهدى) بعض الكتاب الى اخ له اقلاما وكتب اليه انه اطال الله بقاءك لما كانت الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعمود المملكة واعظم الامور الجليلة قدرا واعلاها خطرا أحببت ان اتحفك من آلاتها بما يخف عليك محمله وتثقل قيمته ويكثر نفعه فبعثت اليك اقلاما من القصب النابت فى الاعذاء المغذو بماء السماء كاللآلى المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة بالصدف تنبو عن تأثير الاسنان ولا ينثنى لغمز البنان قد كستها طباعها جوهرا كالوشى المحبر والفرقد المنير فهى كما قال الكميت

وبيض رقاق صحاح المتو ... ن تسمع للبيض فيها صريرا

مهندة من عتاد الملوك ... يكاد سناهن يعشى البصيرا

وكفدح النبل فى ثقل أوزانها

العيلة (وفى) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لاتخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك (وفى) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسى من مداراتهم ماظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفى) قصة محبوس ذكروا انه تاب ماعلى المحسنين من سبيل (والى) قتيبة خذ أهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك (وفى) كتابه الى بعض عماله ايالك والملاهى حتى تستنظف خراجك (وفى) كتاب الى ابن أخيه ماركب يهودى قبلك منبرا (وفى) كتابه الى يزيد بن أبى مسلم أنت أبو عبيدة هذا القرن ۞(ابو مسلم)۞ وقع فى كتاب سليمان بن كثير الخزاعى لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (والى) أبى العباس فى يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الا عاد وعرا والله لايصلح طريق فيه ابن هبيرة أبدا (والى) ابن قحطبة لاتنس نصيبك من الدنيا (واليه) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة أطرافه وأما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده خرج الى عسكر ابن صبارة راغبا فوقع فى كتابه ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والى) عامله ببلخ لاتؤخر عمل يوم لغد (والى) أبى سلمة الخلال حين انكر نيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ۞(جعفر بن يحيى)۞ وقع فى قصة محبوس لكل أجل كتاب (وفى) مثله العدل أوقعه والتوبة تطلقه (وفى) قصة متنصح ببعض الصدق قبيح (وفى) رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفى) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ باذنه ورأسه فهو مالك (والى) عامل فارس فى رجل كتب اليه بالوصاة كن له كابيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر فى رجل من بطانته يوصيه انه رغب الى شعبك فارغب فى اصطناعه (وفى) قصة متظلم من بعض عماله انى ظلمتك دونه (وفى) قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم (وفى) رقعة صرورة استأذنه فى الحج من سافر الى الله نجح (وفى) قصة رجل شكا عزبة الصوم لك وجاء (وفى) رقعة رجل سأل ولاية لا أولى بعض الظالمين بعضا (وفى) قصة رجل سأل أن يقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول (وفى) قصة رجل تظلم من عماله انا المثله حتى ينصفك (وفى) قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته يرحل عنكم (وفى) قصة مستمنح قد كان وصله مرارا دع الضرع يدر لغيرك كما در لك (والى) الفضل ابن الربيع وجاءه منه كتاب غمه واكربه كثرة ملاحاة الدمار بما أراقت الدماء (والى) منصور ابن زياد فى امر عاتبه فيه لم نزرعك لنحصدك (والى) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا ما يزيدك عندنا (والى) بعض ندمائه لاتبعد من ضمك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار (الفضل بن سهل) كتب الى اخيه الحسن احمد الله يا اخى فما يبيت خليفة الله الاعلى ذكرك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (واليه) لشر ما سموت (والى) هرثمة وأشار عليه برأى لايحل ماعقدت (وفى) قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا (وفى) قصة نقيب بيت المال يسأل [illegible] (ووقع) الى حاجبه تمهل

وقضب الخيزران فى اعتدالها ووشيج الخط فى اطرادها تمرفى القراطيس كالبرق اللامع وتجرى فى الصحف كالماء السائح احسن من العقبان فى نحور القيان (وكتب) عبيد الله بن طاهر الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله ان يوجه اليه باقلام قصبية أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا لاقلام القصبية اسرع فى الكواغد وامر فى الجلود كما ان البحرية منها املس فى القراطيس والين فى المعاطف واكل عن تمزيقها والتعلق بما ينبو عن شظاياها ونحن فى بلاد قليلة القصب ردى ء ما يوجد بها منه فاحببت أن تتقدم باختيار اقلام قصبية وتتأنق فى انتقائها قبلك وطلبها فى منابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم باختيارك منها الشديدة المجس الصلبة المعض الغليظة الشحوم المكتنزة الجوانب الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها ابقى فى الكتابة وابعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان اللطاف المظر المقومات الاود الملس العقد ولايكون فيها التواء عوج ولا امت وضع الصافية القشور الخفية الابر الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب المعتدلة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام

وتسهل (والى) صاحب الشرطة ترفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين الفا وسنشفعها بمثلها الرغب المتمحون (وفى) قصة متظلم طب نفسا فان الله مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سوء يمض الاعناق وقد أمرنا بقضائه (وفى) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية (وفى) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق أن يتبع (وفى) قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن ابن سهل ذو الرياستين) وقع فى قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والانصاف السليم دواء السقيم (وفى) قصة قوم تظلموا من واليهم الحق أولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفى) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفى) رقعة رائد قد أمرنا لك بشئ هو دون قدرك فى الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت فى النوم أنى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير

فقال قوم لهم فهم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير

رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * فى الحلم درا وفى النوم التباشير

فوقع فى أسفل كتابه أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده

أغفيت عند الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها

فرأيت أنك رعتنى بوليدة * رعبوبة حسن على قيامها

وببدرة حملت الى وبغلة * دهماء مشرفة يصل لجامها

فدعوت ربى ان يثيبك جنة * عوضا يصيبك درها وسلامها

بيت المنابر يا ابن مروان الندى * اضحت وأنت خطيبها وامامها

فقال له ابشر فى كل شئ اصبت الا البغلة فانى لا أملك الاشهباء فقال له امرأتى طالق ان كنت رأيتها الاشهباء الا انى غلطت (طاهر بن الحسين) وقع فى كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق فى دار الباطل (وفى) قصة رجل طلب قبالة بعض أعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا (والى) السدى بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه عش مالم أرك (والى) خزيمة بن حازم الاعمال بخواتيمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ماجرى الجواد فحمد السابق وذم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادى وأستبطأه فى خراج ناحيته

وليس أخو الحاجات من بات نائما * ولكن أخوها من يبيت على وجل

(وفى) رقعة متنصح سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) قصة محبوس يطلق و يعتق (وفى) رقعة مستوصل يقام اوده (وكتب) أبو جعفر الى عمرو بن عبيد أبا عثمان أعنى باصحابك فانهم أهل العدل واصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع فى كتابه ارفع علم الحق يتبعك أهله ❁(توقيعات العجم)❁ (وقع) اردشير فى أزمة عمت المملكة من

تكاد اسافلها تهتز من اعلاها الاستواء اصولها برؤسها المستكملة يبسا القائمة على سوقها قد تشرب الماء فى لحائها وانتهت فى النضج منتهاها لم تعجل عن تمام مصلحتها وابان ينعها ولم تؤخر فى الايام المخوفة عاهاتها من خصر الشتاء وعفن الندى فاذا استجمعت عندك امرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رفيقا تحرز معه أن تتشعث رؤسها وتنشق أطرافها ثم عبات منها حزما فيما يصونها من الاوعية وعليها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاطه فى حراستها وحفظها وايصالها اذا كان مثلها يتوانى فيه القلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها واكتب معه بعدتها وأصنافها واجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تأخير ولا ابطاء (فأجابه ووجه اليه الانابيب) اتانى كتاب الامير اعزه الله تعالى بما امرنى به ولخصه من البعث بما شاكل نعته وضاهى صفته من اجناس الاقلام فسعت بغيته قاصدا اليها وانتهجت معالم سبله آخذا بها فانفذت اليه حزما انشئت بلطيف السقيا وحسن العهد والبغيا لم تعجل باخراجها ولا بودرت قبل ادراكها فهى مستوية الانابيب معتدلتها مثقفة الكعوب مقومتها لا ترى فيها امت دور وضم وقد رجوت أن يجدها الامير عند ارادته حسب بغيته (ومن كلام) أبى منصور بن عمار فى صفة القلم ويقال انه لسليمان بن الوليد الكاتب أوليس من عجائب الله فى خلقه وانعامه على عباده وتعليمه اياهم الكتاب المفيد للباقين حكم الماضين والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة بمعان مفرقة

العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم أمر ففرق في الكور جميع ما في بيوت الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها ان جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع في أسفل كتابه انما أملك ظاهر الاجسام لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى في رقعة مدح طربي للممدوح اذا كان للمدح مستحقا والداعي اذا كان للاجابة أهلا (وكتب اليه منتصح) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوه ثم نوقع لئن كانوا نطقوا بألسنة شتى لقد اجتمعت مساويهم على لسان فجزيت ارغب والملك بذنب (ورفع) اليه ان اعقد من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم من الجأكم الى الشكية احوجكم ثم فرق بينهم فرفعهم واغناهم (ووقع) انوشروان اليه احب خراجه ما استعز الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (ووقع) في قصة رجل تظلم منه لا ينبغي للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا يبخل ومن عنده يتوقع الجود ثم أمر باحضار الرجل وقعد معه بين يدي المرزبان (ووقع) في قصة محبوس من ركب ما نهي عنه حيل ما بينه وبين ما يشتهي (ودفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقع ان الله تعالى خفف ظهرك فثقلته وأحسن اليك فكفرته فتب الى الله يتب عليك (ووقع) في قصة رجل سعى اليه باطل باللسان احفظ راسك (ووقع) في قصة رجل ذكر ان بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله لا تصلح العامة الا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا بعتك جميع ما يملكه فلم يتظلم بعدها احد من قرابته ﴿(فصول في المودة)﴾ (كتب) عبد الرحمن بن احمد الحراني الى محمد بن سهل اعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت انى استقبلتك من الاقبال عليك بما لم تستدعه واعتمدتك من الرغبة فيك بما لم تؤله (وفصل لابي على البصير) قد اكد الله بيننا المودة ما نأمن الدهر على حل عقده ونقض مزاره وما يستوي منه ثقتنا بانفسنا لك ولانفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستزادة وانا امت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤلفنا اسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقاء او تخلف في مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) انا صب اليك ساحي الطرف نحوك وذكرك ملصق بلساني واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عيني وأنت اقرب الناس من قلبي وآخذهم بجوامع هواي (وفصل له) لئن احق بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة الا انك احق بالفضل الذي سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) انى اهديت مودتي رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا للحق وبما كان الرق وصرت بالتسرع الى الوثيقة والتخير للمثوبة مرتهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا (وفصل له) انى صادقت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد اليك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال ابو العتاهية)

معقودة واحرف مقلوبة من ألف وباء وجيم وتارة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف تخرس مفردة وتنطق مزدوجة بلا اصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم حرف باريه قطته ليعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق في رأسه ليحتبس الامداد عليه ووقع من شعبتيه لتجمع حواشي تصويرها فانك روى القلم في شقه وقذف المادة الى صدره فاذا علقها العين حكتها الالسن فالقلوب ... والآذان واعية الكلام سداه العقل وألحمه اللسان واداته اللهوات ولفظته الشفاه ووعته الآذان على اختلاف انحاء من صفات واسماء فتبارك الله أحسن الخالقين

(جملة فصول من رسالة كتبها بعض أهل العصر وهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله الجزرى في القلم الى ابن عمران بن رباح)

انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ومخرج الضمير الى العيان ومستنبطا بانواره ظلم البنان الى نور البيان ومصرح الفطن العوازب وجالب الفكر الغرائب ومفرق الجلائب وعماد السلام وزناد الحرب ويد الحدثان وخليفة اللسان ورأس الادوات التي خص الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان وهو كالآلة تقدمت كل آلة وحكمة سبقت في الانسان كل حكمة وقياسا لهندسة عقلية رسمه والنقل الافاق ... الى ... العقول المناحكم الاولين وجاء لها منا الى الآخرين الحافظ علينا أحسن الثنا ولقاب

وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

وللناس من الناس * مقاييس واشباه

(وفصل له) انسانى ترطب بذكرك وقلبى معمور بمحبتك حضرت اوغبت سرت او اقمت (كقول معقل اخى ابى دلف)

لعمرى لئن قرت بقربك اعين * لقد سخنت بالبين منك عيون

فسر اوفقف وقف عليك مودتى * مكانك من قلبى عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدى) كتابى اليك كتاب مخبر وسائل فاما الاخبار فعن تصرف الخطوب على ماوجب العذر عند صديقى العزيز على فى ابطائى بالتعهد له واما السؤال فعن امسالك هذا الاخ الودود المودود وعن مثل ذلك فان المبذل كاشف ماسلف مصلح لما استأنف ﴿فصول فى الزيارة﴾ (كتب) الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن فى مأدبة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعلها فهى مشرقة بمائها حالية بنوارها فرأيك فينا الكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت فى اقاصى الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطى فى ابتغائها فكيف فى موضع انت تسكنه وتجمع الى انيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وانا الجواب (وفصل) كتب اسحق بن ابراهيم الموصلى الى احمد بن يوسف فى المصير اليه وعند أحمد بن يوسف ابراهيم بن المهدى فكتب عندى من انا عنده وحجتنا الملك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظمئ شوقه من رؤيتك استوجب الرى من زيارتك ثم كتب تحت هذا

صر الينا تفديك نفسى من السو * ء فقد طال عهدنا بالتلاقى

واجعلن ذاك ان رأيت جوابى * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله اشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك واقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا أظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد ايامنا التى حسنت كأنها أعياد وقصرت كأنها ساعات يفوت الصفات ومما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار تمم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التى لا وحشة معها ولا أنس بعدها (وفصل) مثلنا أعزك الله فى قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ماقيل فى اهل القبور

هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسنأخذ بقول ابى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتغفل عن اتيانهن فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يااخى ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر والسلام (كتب) احمد بن يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من احد وجهين اما ضعف فى نفس

والدين أول شئ خلقه الله وأمره فسبحه وقدسه ومجده وحمده وعبده فكان من فرسان خيولهم وكنت عمدهم واقران نصر عليهم وأنت صنديدهم وميدان كنت زينه ومضمار كنت عينه وحلبة كنت سابقها ومجزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ورمت بى الايام الى سعدنه الذى كانت به وعنيف بطالبه فانفردت منه بقدح قد اوحد فرد فى منيته قد ساعدت عليه السعود فى فلك البروج حولا كاملا مؤلفة مختلف أركانها وطباعها ومتباين ألوانها واشباهها ومؤيدة بقواها وجواهرها حتى غذته عرفا فى الثرى معرقا وأرضعته ناجما وسقته مكعبا وأروته مقصبا واظمأته مستكملا ولوحته مستحصدا وجللته بماءها والقت عليه عنوانها واودعته اعراقها وأوراقها واخلاقها حتى اذا اشق بازله ورقت شمائله وابتسم من غشائه وتأدى من خائه وتعرى عن جوالمصيف بانقضاء الخريف وانكشف عن لون البيض المكنون والصدف المخزون ودر البحار وفقاقيع الجار ترى منه نقوشا العاج وبيضة الديباج وقميص الدرر بطراز النساج فاجتمعت له زينة الايدى البشرية الى الايدى العلوية والانساب الارضية الى الانساب السماوية فلما قادته السعادة التى اريته نسيج وحده فى الاقلام رأيت اولى الناس به نسيج وحده فى الانام فآثرتك به مؤثرا للصنيعة عالما ان زين الجياد فرسانها وزين السيوف اقرانها وزين بزة لابسها وزين اداة ممارسها فالا تن أعطيت القوس باريها وزناد المكارم موريها والصمصامة مصلتها والانسان معملها واوحلة

الاختيار واما مال وكلاهما حجة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا ننسى كرعند الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللادب تماما وجعل المشاهد موحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد بن عبد الملك الزيات

ايها المذنب في تراخي اللقاء * ما توالى من هذه الانواء

سلام الاله أهديه مني * كل يوم لسيد الوزراء

لست أدري ماذا أقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غير اني ادعو على تلك بالثكل * وادعو لهذه بالبقاء

وقال آخر

ازورك عمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر في الصدور

فارجع لم الم ولم تلمني * وقد رضي الضمير عن الضمير

(فصل في وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق في ابن الشيص كتابي اليك خططته بيميني وفرغت له ذهني فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني اتراني اقبل العذر فيها او اقصر في الشكر عليها وابن ابي الشيص قد عرفته ونسبه وصناعته ولو كانت ايدينا تنبسط ببره ما عدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وفصل) كتابي اليك كتاب معني بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابي فكاد ان يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابي اليك انا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكي اياك في امره فان الصنيعة حرمة المصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من اهلها ووصل بك اسبابها (وفصل له) موصل كتابي اليك انا فكن له انا وتأمله بعين مشاهدتي وخلتي فلسانه اشكر ما آتيت اليه واذم ما قصرت فيه

(فصول في عتاب)

(كتب) احمد بن يوسف لولا حسن الظن بك اعزك الله لكان في اغضائك عني ما يقبضني عن الطلبة اليك ولكن امسك برمق من الرجاء علمي برأيك في رعاية الحق وبسط يدك الى الذي لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسرددك شافعا (فصل) ما ابعد البرء من مريض داؤه في دوائه وعلته في حميته وانا منك كالغاص بالماء لا مساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتي افر اليهم * فهم كربتي فاين الفرار

(فصل) انا منتظر واحدة من اثنتين عتبى تكون منك أو عتبى تغني عنك (فصل) اما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا نرضى الا بالكل لنا منك (فصل) انا أبقى على ودك من يعارض بغيره أو كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغني عن اقتضائك (فصل) الهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل لو ان كل من نازع الى الصرم قابلناه بمثل الهجر لكنا أولى بالذنب منه ولكن نردك عليك من نفسك ونأخذها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين) ما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب

الجد لابسها * وكان البحتري جيد الروية والبديهة في نظمه ونثره جيد التصنيف مليح التأليف وكان يوما عند أبي المسك كافور الاخشيدي فدخل عليه أبو الفضل بن عياش فقال ادام الله ايام سيدنا الاستاذ بالخفض فتبسم كافور الى ابي اسحق فقال ارتجالا

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا * وغص من هيبة بالريق والبهر

فمثل سيدنا حالت مهابته * بين البليغ وبين القول بالحصر

فان يكن خفض الايام من دهش * من شدة الخوف لا من قلة البصر

فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والفال مأثرة عن سيد البشر

بان ايامه خفض بلا نصب * وان دولته نصب بلا كدر

فامر له بثلثمائة دينار ولابن عياش بمائتين (وقال) حماد الدمشقي يصف قلما

لأيم نعته وشق لسانه * وله اذا لم يجرها اطرافه

كالحية النضناض الا انه * من حيث يجري سمه درياقه

(قال) العتابي سألت الاصمعي فقلت اي الانابيب اصلح للكتابة وعليها اصبر فقال ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسور فقلت فاي نوع من البري اكتب واصوب قال البرية المستوية القطتين بين شقها برية تأمن معها المجة عند الخط الهواء في شقها فتيق والريح في جوفها خريق والمداد في خرطومها رقيق قال فبقي الاصمعي شاخصا الي ضاحكا لا يجيب مسئلة ولا جوابا * والعتابي هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبي يكنى ابا عمرو

فاطمعني

فاطمعني أولك في اخائك وآيسني آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاتفقنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل شهادته بعد ان جعلته حكما يحيف في حكومته فاين الموئل من جورك ولست اسلك طريقا من العتب عليك الاشدة ما انطوى عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما أحق من جعلك على امر عونا أن تكون له الى النجاح سببا

(وقال الشاعر)

عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن طول ودك أنى ذهب

واعجب من ذا وذا أنني * أراك بعين الرضا في الغضب

(وفصل) ان مسألتي اليك حوائجي مع عتبك علي من اللؤم وان امساكي عنها في حال ضرورة اليها معجز على كرمك في السخط والرضا بحجز غير اني أعلم أن أقرب الوسائل في طلب رضاك مسئلتك ما سنح من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تختلجني في صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبي عليك في تواتر كتبي واحتباس جواباتها عني ولكن الثقة بما تقدم عندي تعذرك وتحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك واياك (وفصل لابن المدبر) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غلب علي من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذي لطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله فلا أعدمني الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فانت ظالم فيه وعتابك ولي المخرج منه (وقال) أبو الدرداء عتاب الاخ خير من فقده

(وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(وقال آخر في غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب في كل يوم عليا

طلبت رضاك فان عزني * عددتك ميتا وان كنت حيا

ولا تعجبن بما في يديك * فاكثر منه الذي في يديا

(وفصل في عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد حميت جانب الامل فيك وقطعت أسباب الرجاء منك وقد اسلمني الياس منك الى العزاء عنك فان ترغب من الآن فصفح لا تثريب معه وان تماديت فهجر لا وصل بعده (فصل في التنصل) كتب ابن مكرم لا وعظيم أملي فيك ما اتيت فيما بيني وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل فلتة لم آلق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن نميمة حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك في بعض غراتك اصابت مني مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلني عن حسن الظن بك فعل جلك الاعداء عليه ولا يقطعني عن رجائك عتب حدث علي منك بل ارجو ان تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان أبلغ الشفعاء اليك واوجب الوسائل لديك (وفصل) أنت أعزك الله أعلم بالعفو والعقوبة من أن تجازيني

قال الجاحظ كان العتابي ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى الفاظه وحذوه يقول في البديع جميع من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين كمنصور النمري ومسلم بن الوليد الانصاري واشباههما وكان العتابي يحذو حذو بشار في البديع ولم يكن في المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابي من ولد عمرو ابن كلثوم بن مالك بن عتاب بن اسمد ولذلك قال

اني امرؤ هدم الاقتار مأثرتي * واجتاح ما أبدت الايام من خطري

اني ابن عمرو بن كلثوم يسوده * حيا ربيعة والاحياء من مضر

ارومة عطلتني من مكارمه * كالقوس عطلها الرامي من الوتر

وكان صاحب بديهة في المنظوم والمنثور حسن العقل والتعبير والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابي (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالي اي ثوبيه ابتذل فقال ابعد الله رجلا يرى ان يكون جماله في لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء واهل الاهواء حتى يرفعه اكبراه همته ولبه ويعلو به معظماه لسانه وقلبه (ودخل) على الرشيد فقال تكلم ياعتابي فقال الايناس قبل الابساس لا يمدح المرء بأول صوابه ولا يذم باول خطئه لانه بين كلام زوره أو عي حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت بعد يا عتابي فانشده ارتجالا

تلوم على ترك الغنى باهلة * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد

بالسوء على ذنب لم اجنه يد ولا لسان بل جناه على لسان واش فاما قولك انك لا تسهل سبيل العذر فانت أعلم بالكرم وارعى لحقوقه واقعد بالشرف واحفظ لذمامه من أن تريده وملك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جهل فضلك شافعه ومذر يعة (وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم أوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته (وفصل) يا أخي اشكو الى الله واليك تحامل الايام على وسوء اثر الدهر عندي وانى معلق في حبائل من لا يعرف موضعي ولا يحلو عنده موقعي اطلب منه الخلاص فيزيدني كلفا وأرتجي منه الحق فيزداد به ضنا فالثواء ثواء مقيم والنية نية ظاعن وبزمام الرأى مرتحل ما اذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها مانعا من العوائق وأحمل الذنب على الدهر فارجع الى الله بالشكر وأسأله جميل العقبى وحسن الصبر ﴿فصول في حسن التواصل﴾ للمفضل ان يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما أعطى ولا حجة عليه فيما منع كن كيف شئت فاني واجد أمري خالصة سروري أرى بقائك بقاء سروري وبدوام النعمة عندك دوامها عندي (وفصل) قد أغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد افردتك برجائي بعد الله وتعجلت راحة الناس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحسد ان يفضل ويزهد في أن يفضل ويعيب الكذب ولا يصدق (وفصل) ضعني أكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسي من رجائك أصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك (وفصل) لا ازال أبقاك الله أسأل الكتاب اليك مرة أتوقف توقف المخفف عنك من المؤنة ومرة أكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقبل لا اعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا اخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا في ظلك ولئن كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزا لانك لا تعرف حرا تعدبه دهره الا سبقت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لي عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من المعروف ولك على حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة في القدر وليس يمنعني عالك زيادة حقك على ما أبلغه من شكرك من مسألتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما بلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق عليك وتطيب نفسا عن حقك على ما بلغه من شكرك وشكر اليسير ولا تكلف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندي ايادي تشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب عليك الودود الاتمام (فصل) انا أسأل الله ان يجزل لي ما لم تزل الفراسة تعدني به فيك (فصل) قد ابدل الله قدرك عن الاعتذار واغناني في القول وأوجب عليك ان تقنع بما فعلت وترضى بما أنعمت وصلت أو قطعت ﴿فصول الشكر﴾ (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراساني فكان في فصل منه لو لم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك أو زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل

من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أعضني
معضهما بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالي مشوبة
بمستودعات في بطون الاساود
وكان منحرفا عن البرامكة وفيهم يقول
ان البرامكة لا تحبك انهم
بمحبة الدين من نحوا لم يذنب
نصروا ... ومنهم
... الاسلام ...
(واجتاز) ... بالرقة
بمنزل العتابى فقال أليس هذا منزل
كلثوم بن عمرو قيل نعم فثنى رجله
ونزل اليه فاقام بالسافى بيت
كتبه فادنه وذاكره ثم انصرف
فتحدث الناس في ذلك وقالوا ان
الامير لم يقصده وانما اجتازه
فاخطره ذلك الزيارة فكتب اليه
يا من أفادني زيارته
بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت
ويجاز خطرك ليس بالخطر
فادفع مقالتهم بثانية
تستنفد المجهود من شكري
لا تجعلن الوتر واحدة
ان الثلاث تمية الوتر
... الى ... الا
وكان يميل الى المأمون فلما خرج
المأمون الى خراسان شيعه حتى
وصل معه الى همذان كسرى
فقال له المأمون سألتك بالله يا عتابى
الا عملت على زيارتنا ان صار لنا من
هذا الامر شيء فلما ولي المأمون
الخلافة ودخل بغداد سنة أربع
ومائتين توصل اليه العتابى فلم يمكنه الوصول فقال للقاضي يحيى بن اكثم ان رأيت ان تعلم أمير المؤمنين

للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها أو ثروة اقدرته اياها فان شكرى لك على مهجة احييتها وحشاشة أبقيتها ورمق امسكت به وقمت بين التالف و بينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهى اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التى قد فاقت الوصف واطالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجا اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر واين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدى يشكر المأمون)

ردت مالى ولم تمنن على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
فأبت منك وقد جللتنى نعما * هى الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمى ابغى رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمى
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
البرّ بى منك وطّى العذر عندك لى * فيما اتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك بى يحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

(فصول فى البلاغة) (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا اسهل فنونا ولا املس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه انجزت فيه عدة الرأى وبشرى الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الآذان ثقلا ويملا الاذهان وحشا

(فصول من المدح) (كتب ابن مكرم الى أحمد بن المدبر) ان جميع اكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك اقروا لك و يتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك و يقدمه اختيارك و يقع من الامور بموقع موافقتك و يجرى فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المثنى عليك ان لا يخاف الافراط ولا يامن التقصير ويامن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجد فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعى لا يعدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعنى فى بقاء النعمة عندك ويزيدنى بصيرة فى العلم بدوامها لديك انك اخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من اسبابها ومن شأن الاجناس ان تتآلف وشأن الاشكال ان تتقاوم وكل شئ يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل فى مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفتك تفتك الطبيعة (وفصل) انى فيما اتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر وايقنت انى حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها فتنافس الاخوان فيك يبتدرون

بكانى فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بى غير طريق قال ان الله تعالى الحقك بجاه ونعمة وهما يقيمان علمك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وانا اليوم لك خير منك لنفسك ادعوك لما فيه زيادة نعمتك وانت تأبى ذلك ولكل شئ زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى على المأمون فقال أجرنى من لسان العتابى فاعها عنه ولم يأذن له فلما طال عليه كتب له

ما على ذا كنا افترقنا بسندا ن ولا هكذا عهدنا الاخاء
لم اكن أحسب الخلافة يزدا د بها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة السمـ ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لاخيه على غدر ونكثه لما عقد الرشيد فلما قرأ المأمون الابيات أمر ان يدخل عليه فلما سلم قال يا عتابى بلغنى وفاتك فسرتنى وقد كانت بلغتنى وفاتك فساءتنى وانى لحرى بالغم لبعدك والسرور لقربك فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا وأعجزهم شكرا وان رضاك لغاية المنى لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سلنى قال يدك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة فامر له بخمسين ألفا (وقال وودع جارية له)

ما غناء الحذار والاشفاق وشآبيب دمعك المهراق
ليس يقوى الفؤاد منك على الصد د ولا مقلتاك طول المآقى
غدرات الايام منتزعات عنقتنا من طول هذا العناق
ان قضي الله ان يكون تلاق * بعدما تراين كان تلاق
هونى ما عليك واقنى حياء * لست تبقين لى واست بباق

ودك وتمسكون بحبلك فى اثبت الله له عندك ودا فقد وضح حالته موضع حوزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا اصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده للين طبيعته وكرم جوهره ولم اصف نفسى لك عجبا بك بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندى عظما أنه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندى عظما * أنه عندك مستور حقير
تتناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(وفصل للعتابى) أنت أيها الاسير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد به قديم شرفهم والمحيا به ايام سعيهم وانه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا امحت أعلام من خلفته فى رتبته ﴿(فصول فى الذم)﴾ (كتب احمد بن يوسف) أما بعد فانى لا أعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك فى المعروف ان تحقره وفى وليه ان تكفره (وكتب) ابو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة اما بعد فانى توسلت اليك فى طلب نائلك باسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بينى وبينك لانى اخطأت فى سؤالك واخطأت فى منعى امرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع اهل الرغبة فمنعتهم (وفى ذلك اقول)

فررت من الفقر الذى هو مدركى * الى بخل محظور النوال منوع
فاعقبنى الحرمان غب مطامعى * كذلك من يلقاه غير قنوع
وغير بديع منع ذى البخل ماله * كما بذل أهل الفضل غير بديع
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومضيع

(وفصل لابراهيم بن المهدى) اما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن ابى سلمى

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تميل معهما وتصرف فى آثارهما وقد كنت احل مودتك بالمحل النفيس وأنزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلتك عند الضعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفا فكان ذلك أقوى أسباب عذرى فى قطيعتك عند من يتصفح أمرى وأمرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل للعتابى) تأنينا افاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها أنا قد عرفتك وسعرتك فى تحديك طورك واطراحك حق من غلط فى اختيارك

(فصل

أينا قدمت صروف المنايا
فالذى أخرت سريع اللحاق
ويد الحادثات وهن بمرا
ت من العيش مبرات المذاق
غر من ظن ان تفوت المنايا
وعراها قلائد الاعناق
كم صفيين متعا باتفاق
ثم صارا لغربة وافتراق
قلت للفرقدين والليل ملق
سود اكنافه على الآفاق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمى
بين شخصيكما بسهم الفراق
بينما المرء فى غضارة عيش
وصلاح من أمره واتفاق
عطفت شدة الزمان فادته
الى فاقة وضيق اختناق
لا يدوم البقاء للخلق لكن
من دوام البقاء للخلاق
(وقال فى الرشيد)
امام له كف تضم بنانها
عصا الدين ممنوعا من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليها قربها وبعيدها
(وقال فيه)
رعى أمة الاسلام فهو امامها
وادى اليها الحق فهو أمينها
مقيم بمستن العلا حين يلتقى
طوارق أبكار الخطوب وعونها
(وكان) منصور النميرى سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو شبيه فى حسن الاعتذار بالنابغة الذبيانى ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال بل قاله اعلى لسان عيسى بن موسى الهاشمى يخاطب الرشيد

(فصل فى الادب) كتب سعيد بن حميد ان من أمارات الحزم صحة الرأى فى الرجل يترك التماس مالا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية لغى لاعزة له وشفاء لادرك فيه وقد سمعت فى أمر تحبرك أوائله عن أواخره وينبيك بدوّه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائد الهوى مامال بك الى هذا الامر ميلا أيأس من رغب فيك ودل عدولك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا على بان غلط الناصح يؤدى الى نفع فى اعتقاد صواب الرأى لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ماتحب (وفصل) أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ فى ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان أحرى أن يخطئ فى أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لا ينام دون الشفاء وطلبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن ان تدع ماتسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) لست بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الامن لا يبتغى لك أن ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وأنا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقى (وفصل للعتابى) أما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك واهدى الناس الى مودتك من أهدى بره اليك

(فصول الى عليل) ليست حالى اكرمك الله فى الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بان ينالنى نصيب منها واسلم من أكثرها بل اجتمع على منها انى مخصوص بها دونك مؤلم منها بما يؤلمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كانى سليم فانا أسأل الله الذى جعل عافيتى فى عافيتك ان يخصنى بعافيتك فانها شاملة لى ولك (وفصل) ان الذى يعلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عيادتك لانى عليل بعلتك اقام بذلك شاهد عدل فى ضميرك وأثر باد فى حالى لغيبتك واصدق الخبر ماحققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما اغفل قلبى ذكرك ولا لسانى فحصا عن خبرك يحب ان تنقسم جوارحه وصبك وان زاد فى ألمها ألمك وأن تتصل به أحوالك فى السراء والضراء ولما بلغتنى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب الا بخبر السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر اجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام العدو وعقباها أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولاها

(فصول الى خليفة وأمير) منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد يؤثر أو شقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما أخذ الله عليه مطلعا بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا لآلائه لا يأمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا عيالدينه وأمانته كافا ليده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء

جعلت رجاء العفو عذرا ونهمه
بجنبة اما غافرا ومعاقب
وكنت اذا ماخفت حادث نبوة
جعلتك حصنا من حذار النوائب
فاتركنى فى هجرانك اليأس بعدما
حللت بوادمنك رحب المشارب
أظل وهم عاى الجديب مكانه
وآوى الى حافات أكدر ناضب
ولم ينن عن نفسى الردى غير انها
تثوب بساق عن رجائك ناضب
هى النفس محبوس عليك رجاؤها
مقيدة الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر منى ابن لوعة
يظل ويمسى مستلين الجوانب
فتى ظفرت منه الليالى بزلة
فأقلعن عنه راضيات المخالب
جنايتك انى لم أكن بعت عزة
بذل واحرزت المنى بالمواهب
فقدمتنى الهجران حتى اذقتنى
عقوبة زلاتى وسوء المناقب
فها أنا مغض فى رضالك وقابض
على جمرة قول الذى بين قاضب
ومنتزح عما كرهت وجاعل
هواك مثالا بين عين وحاجب
وفى هذه القصيدة مما يختار أهل الصنائع
أشعث مشتاق رمى فى جفونه
غريب الكرى بعد الفجاج السباسب
سحبت له ذيل السرى وهو لابس
دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب
ومن فوق أكوار المهارى لبانة
أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه
وطى الحشى دون الهموم العوازب
بسر الهوى لم يبد منه نعت فرقة
صراخا ولم تسمع به اذن صاحب

على السلطان تنفيذ أمورهم وتقويم أودهم ورياضة أخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء في احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من أعظم الحق حق الدين واوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق ان راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة ان يراعى له حسب ما راعاه الله ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن الصالحة فاذا ادى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين في نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها لان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبيلهم فأطال الله بقاء أمير المؤمنين منطوى القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مشحوذ السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) أفعال الامير عندنا موصولة كالاماني متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم عنا بما من حقوقنا (وفصل) أما بعد فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس في واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير في عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط في الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأيتهما كانت منك محلة النكير بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم في الاعذار والانذار على حسب ما اقلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك في تلافي التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى أما بعد فانه عزيز على أن أكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير انه بلغني عنك انك مائل الهوى والرأى الناكث المخلوع فان كان كما بلغني فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت في أسفل كتابي أبياتا فتدبرها

ركوبك الهول مالم تلق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير
أهون بدنيا يصيب المخطئون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا أو هلكت به * فانت عند ذوى الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا جهول اعانته المقادير

اذا ادرع الليل انجلى وكأنه
بقية هندى الحسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى في جفونهم
وعهد الليالي في وجوه شواحب
(وقال أيضا)
لو رأتنى ذرى الجادة فردا
وذراع ابنة الفلاة وسادى
أطفئ الحرق بالدموع اذا ما
حمة الشوق أثرت في فؤادى
خاشع الطرف قد نهتني الضمـ
ـر فلانت له قناة قيادى
ترب بؤس أخا هموم كأن الـ
حزن والبين وافيا ميلادى
وكأنى استشعرت ما خط الـ
ـمين من القابرات والاحقاد
اتصدى الردى وأدرع الليـ
ـل بهوجاء نوقها القتادى
حظ عيني من الكرى خفقات
بين سرجي ومثنى أعوادى
أوحش الناس جانبي فما آ
نس الا بوحدتي وانفرادى
قد رددت الذي به يتقي النا
س وأبرزت للزمان سوادى
فاستهلت على عطرني الشو
ق شآبيب مزنة من غادى
(وقال)
أما راع قلب العامرية انني
غدوت ومرجوع السقام قريني
أكاتم لوعات الهوى ويبينها
تحلل ما الشوق بين جفوني
ومطروقة الانسان في كل لوعة
لها نظرة موصولة بحنين
(وقال الحسن) بن وهب بن سعيد
ابك فان أحسن ما في البكا
ان البكا للوجد تعليل

(فصل للحسن بن وهب) أما بعد فالحمد لله مقيم النعم برحمته الهادي الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي جمع له من الفضائل ما فرقه في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما (فصول لعمرو بن بحر الجاحظ في الادب) منها فصول في عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوي الاحسان نافلة أما بعد فلها السكوت على لسانك ان كانت العافية من شانك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبأيهما ظفرت كانت في حزبه أما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار أما بعد فان القلوب أوعية والعقول معادن فما في الوعاء ينفد اذا لم يمده المعدن أما بعد فكفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وبأخلاق من عاشرت معرفة وبذكر الموت زاجرا أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب أهون من اطفائه بالشتم والقدع أما بعد فان أهل النظر في العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت لدنياه همته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام مطايا عمله والآخرة مقيل مرتحله أما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد في الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير أما بعد فانه ليس كل من علم أمسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان أحببت ان تتم لك الثقة في قلوب اخوانك فاستقل كثير ما توليهم أما بعد فان انظر الناس في العاقبة من لطف حين كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبي حاتم السجستاني وبلغه عنه انه نال منه أما بعد فلو كففت عنا من غربك لكنا أهلا لذلك منك والسلام فلم يعد أبو حاتم الى ذكره بقبيح (وله فصول في وصاة) أما بعد فان أحق من اسعفته في حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء أما بعد فما اقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثاب حجبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بعنانه لويت عنه فتثبت في ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم أما بعد فان فلانا اسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامه وبلوغ موافقته من اياديك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته فاولنا فيه ما نعرف موقعه من حسن رأيك وتكون مكافأة لحقه علينا أما بعد فقد أتانا كتابك في فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه ونحن من المعتنية بأمره على ما كان في حرمته ويؤدي شكره (وله فصول في استنجاز وعد) أما بعد فقد رسفنا في قيود مواعيدك وطال مقامنا في سجون مطلك فأطلقنا ايدك الله من ضيقها وشديد غمها بنعم منك مثمرة أو مريحة أما بعد فان شجر مواعيدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول في الاعتذار) أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار أما بعد فان احق ما عطفت عليه

وهو اذا أنت تأملته حزن على الذين محول وقد أعرق بنو وهب في الكتابة فانجبوا ولهم في هذا الكتاب ما يشهد لهم بما انسب اليهم وفيهم يقول الطائي

كل شعب أنتم به آل وهب
فهو شعبي وشعب كل أديب
ان قلبي لكم لكالكبد الحر
ى وقلبي لغيركم كالقلوب

وفي هذه القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب

ما على الرسم الرقاتل من عتـ
ـب اذا ما أتت أبا أيوب
خول لا فعاله مرتع الذم
م ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء الشـ
ـوق وجدان غيره بالحبيب

أخذ سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال في رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له أبو تمام كلامك هذا أرق من شعري والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد ولها يقول

أقول وقد حاولت تقبيل كفها
وبي رعدة اهتز منها واسكن
ليهنك اني أشجع الناس كلهم
لدى الحرب الا انني عنك أجبن

وحضرت مجلسه وبين يديه نار فامرت بازالتها فقال

بأبي كرهت النار حتى أبعدت

بحالك من لم يتشفع اليك بغير حرمته [illegible] آملا بعدك [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] آما

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الا حروا [illegible]

تأمل أمانيه فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوى الالباب زاجرا [illegible]

أوعد الله أهل المعصية ﴿صدور الى خليفة﴾ وفق الله أمير المؤمنين بالظفر فيما قلده وأيده وأصلح به وعلى يديه أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر رايده بالنصر فى دوام نعمته وحاط الرعية بطول مدته ﴿صدور الى ولى عهد﴾ متع الله أمير المؤمنين بطول مدة الامير وأجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة واسعد بطول عمره الامة وجعله [illegible] كمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الاسرة واستعملك بالرأفة والرحمة ﴿صدور الى والى شرطة﴾ أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للصواب أرشدك الله بالتوفيق وأنطقك بالصواب وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين أعانك الله على ما قلدك وحفظ لك ما استعملك بما يرضى من فعالك سددك الله وأرشدك وأدام لك أفضل ما عودك زادك الله شرفا فى المنزلة وقدرا فى قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف وأعانك على أداء الحقوق ﴿صدور الى قاض﴾ ألهمك الله الحجة وأيدك بالتثبت ورديك الحقوق (?) ألهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت فى الحكم ألهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوى الالباب زين الله بفضلك الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك فى اصطناع المعروف أدام الله لك الافضال [illegible] لا [illegible] ﴿صدور الى عالم﴾ جعل الله العلم نورا لك لطاعة وسببا الى النجاة [illegible] الله بك المستفيدين وقضى بك حوائج المحرومين وأوضح بك [illegible] الدين ومراسم المسلمين أدام الله لك القول باسعاف الراغب ونجح بك حاجة الطالب [illegible] ﴿صدور الى اخوان﴾ متع الله بصارة (?)

بروتك

فعلت ما معناه فى ابعادها
هى ضرة للنفى التماع ضيائها
[illegible]
وارى صنيعك فى القلوب صنيعها
[illegible]
شركتك فى كل الامور [illegible]
[illegible]
وان [illegible]
المعتز
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قتلتنى [illegible]
قال الودود [illegible] والبدر
رضاى ولم [illegible]
قلت بخلا بكل شئ فقالت
لا ولكن بخلت بى وبشبهى
قلت بالنفس شبهك قالت
انما يقتل المحب التشبهى
ولما مات الحسن بن وهب وكان
موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان
فجاء أبو العيناء فقال أنشدنى
أبو سعيد الاصمعى
لعمرى لنعم المرء من آل جعفر
بحوران امسى أعلقته الحبائل
لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا
وعلما أصيلا خالفته المجاهل
فان عشت لم أملل حياتى وان تمت
فما فى حياتى بعد موتك طائل
فقال سليمان أحسن الله جزاءك
ووصل أخاك ان هذا أحسن
الشعر [illegible]
[illegible] الحجاج [illegible]
كما قال كعب بن سعد الغنوى
يرثى أخاه [illegible] بالعراق [illegible]

بروَيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوى عليه مودتك وأبهج الله اخوانك بقربك وجمع الفتهم بالانس بك وصرف الله عن القتناع عواقب القدر وأعاذ صفو اخائنا من الكدر وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشكر من الله علينا بطول مدتك وآنس أيامنا بمواصلتك وهنانا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبروَيتك الابصار وبحديثك الاسماع أقبل الله بك على أوداتك ولا ابتلاهم بطول جفائك أزال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك فى أمورنا حفظ الله لنا منك ما أوحشنا فقده وردّ الينا ما كنا ألفنا نعهده رحم الله فاقة الحنين ليك ومابى من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يردّ سخطك عنا زين الله القتناع بمعاودة صلتك واجتماعنا بزيارتك أعاد الله علينا من اخائك وجميل رأيك ما يكون معهودا منك بالوفاء لك **(صدور فى عتاب)** أنصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا وأخذ لبرنا بك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصى وبلغه عنه أمر وفقك الله لرشدك لغنى كلامك فاذا أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر وهما ضدان مخادعان للمرء عن عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من بين له الداء والسلام (فاجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علوا نصافك يوم سطوة جورك ذكرت انى نطقت بما تكره وأنا مخدوع وقد علمت انى ملت الى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر مسعى معتذر وعفا زلة معترف اهـ الكتاب

(فن من كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم)

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى لنا فى التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب ألفناه فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتابهم وحجابهم **(أخبار الخلفاء)** نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى أبو الحسن على ابن محمد بن عبد الله بن أبى يوسف عن أشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب **(مولد النبى صلى الله عليه وسلم)** قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم لليلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما فهذا جميع ما اختلفوا فى مولده وأوحى الله اليه وهو ابن أربعين عاما وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس أقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والمجمع عليه انه أقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا

أخى ما أخى لا فاحش عند بيته
ولا ورع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل أطلقت
من السب للنفس اللجوج غلوب
حبيب اذا الزوار يغشون بيته
جميل المحيا شبت وهو أديب
اذا ما تراآه الرجال تحفظوا
فلا تنطق العوراء وهو قريب

فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان وحسن جوابه وصحة تمثله بالابيات التى أنشدها الاصمعى للحطيئة واسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك ابن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض اقوله فى علقمة بن علاثة وفيها يقول

فما كان بينى لو لقيتك سالما
وبين الغنى الا ليال قلائل

قال سليمان بن وهب لما جار علينا بالنكبة السلطان وجفانا من أجلها سائر الاخوان انصفنا ابن أبى دواد بتطوله وكفانا الحاجة اليهم بتفضله فكنا واياه كما قال الحطيئة

جاورت آل محمد فحمدتهم
اذ لا يكاد أخو جوار يحمد
أيام من يرد الصنيعة يصطنع
فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(وله فصل الى بعض اخوانه) يعتذر لك ان يعتب ويشبه لك ان يعذر فهب أقل الامرين لاكثرهما وقدم فضلك على حقك ويقينك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر فى لفظه حبيب الى السمع

من يرد حوضه وينال مرافقته فى أعلى عليين من درجات الفردوس وأسأل الله الذى جعلنا من أمته ولم يره أن يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته فى الدنيا والآخرة

﴿ صفة النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ روى ربيعة بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مشربا بحمرة ضخم الرأس أزج الحاجبين عظيم العينين أدعج أهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما يمشى فى صبب ويمشى فى صعد كأنما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط ولا السبط ذا وفرة الى شحمة أذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه أطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيضة الحمامة لا يضحك الا تبسما فى عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال أنس) بن مالك لم يبلغ الشيب الذى كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يارسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتنى هود وأخواتها ﴿ هيئة النبى وهديه صلى الله عليه وسلم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشى فى الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلعق أصابعه ويقضى من نفسه ولا يأكل متكئا ولم ير قط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدى الى كراع لقبلت ﴿ شرف بيت النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنا أول من ينشق عنه التراب دعا لى ابراهيم وبشر بى عيسى ورأت أمى حين وضعتنى نورا أضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم افراقا فجعلنى فى خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خير بيت فانا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت فى بنى سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن باعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبنى سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد بن بكر بن هوازن أفصح العرب فهم من الاعجاز وهى قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبى صلى الله عليه وسلم التى أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب من بنى ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وجذامة بنت الحرث وهى التى أتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فى اسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها أسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت فالج (وقال) على للاشعث اذ خطب اليه أغرك ابن أبى قحافة اذ زوجك أم فروة وانها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم ﴿ أبو النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفى وهو فى بطن امه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى أن توفى فكفله عمه أبو طالب وكان أخا عبد الله لامه

وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات فى عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو مهزول الالفاظ غليظ المعانى خفيف العقل ضعيف العقدة واهى العزم مأفون الرأى

* (ألفاظ لاهل العصر فى ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر) * الحزن أحسن من كلامه والعى أبلغ من بيانه خاطره يتبو وقلمه يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ ويسقط هو قصير جاسع الكتابه قاصر سعى الخطابه كتبه مضطربة الالفاظ متفاوتة الابعاض منتشرة الاوضاع متباينة الاغراض الجلم أولى بكفه من القلم والطاس أليق بها من القرطاس كلام تنبو عن قبوله الطباع وتتجافى عن استماعه الاسماع ألفاظ تنبو عنها الآذان فتمجها وتنكرها الطباع فتمجها كلام لا يرفع الطبع له حجابا ولا يفتح السمع له بابا كلام يصدى الريان ويصدئ الافهام والاذهان كلام فيه تبديل وتكلف وتحريف وتعسف طبع جاس ولفظ قاس ولا مساغ له فى سمع ولا وصول له مع خلو درع كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ولا الفكرة جالت فيه بقدح كلام تتعثر الاسماع فى حزونته وتتحير الافهام من وعورته كلمات ضعيفة الاتقان قليلة الاعيان مفتضحة على الامتحان ألفاظ تستعار من التباجى ومعان تقدر من الاتانى كلام مثله

وأبيه فمن ذلك كان أشفق أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (وأما أعمام) النبي صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث وأسماء بنيه عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل وأسماء بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهي أم حكيم وبرة وأميمة وأروى وصفية ﴿ (ولد النبي صلى الله عليه وسلم) ﴾ ولده من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وولده من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وأزواجه) صلى الله عليه وسلم أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى عليها ابنة تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث ابن عبد المطلب أول شهيد كان يوم بدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهي أخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي فتنصر ومات بأرض الحبشة وتزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها وله منها أولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت أبي سبرة بن أبي رهم العامري وتزوج صفية بنت حيي بن اخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبي أهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبي بني المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك ان أباها قال له وأزيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل أن يطأها وخطب امرأة من بني مرة بن عوف فردها أبوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء ﴿ (كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه) ﴾ كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو أنيسة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصاري ويكنى أبا حمزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي

يتسلى الاخرس عن كله ويفرح الاصم بصممه أثقل من الجندل وأمر من الحنظل هو هذيان المحموم وسور الهموم كلام رث ومعنى غث لا طائل فيهما ولا طلاوة عليهما أبيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من اجمال الكلام وغرره شعر ضعيف الصفة رديء الصنعة بغيض الصعة وأخطأ في شعره شعره ولا سقى قطره لو شعر بالقص ماشعر بما يميز بين خبيث القول وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد العبارة ثقيل الاستعارة هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوة له شعر لا يطيب درسه ولا يخف سرده وخط مضطرب الحروف متضاعف التضعيف والتحريف خط يقذي العين ويستنحي الصدر خط مخط كأنه أرجل البط وأنامل السرطان على الحيطان قلم لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد جريه قلمه كالولد العاق والاخ المشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطربه المشق متفاوت يخدش القرطاس وينفش الانفاس ويأخذ بالانفاس فلم يبعث اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته قد وقف اضطراب جريه دون استمرار جريه واقتطع تفاوت قطه عن تجويد خطه (ذكر عتبة بن أبي سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو أرق من الهواء وأعذب من الماء

وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشي مكتوب عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر
ورسول سطر والله سطر (وفي حديث) أنس بن مالك ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم لم
وبه يختم أبو بكر وعمر وتختم به عثمان ستة أشهر ثم سقط منه في بئر ذي اروان فطلب فلم يوجد

﴿وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه﴾ توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه في بيت عائشة وصلى عليه المسلمون
جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ونزل
القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم
تولوا غسله وتكفينه وأمره كله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص
ولا عمامة واختلف في سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير بن عبد الله ومعاوية
توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة ابن ستين سنة

﴿نسب أبي بكر الصديق وصفته رضي الله عنه﴾ هو عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة
عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه أم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد
ابن ثابت أيضا وعلى أمره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال أبو عبيدة
ابن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة
صفي لنا أباك قالت كان أبيض نحيف الجسم خفيف العارضين احنى لا يستمسك ازاره
معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع أفرع (وكان) عمر بن
الخطاب اصلع وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال أبو جعفر الانصاري
رأيت ابا بكر كان لحيته ورأسه جمر الغضى وقال انس بن مالك قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وليس في اصحابه اشمط غير ابي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفي مساء
ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ
فكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم ابي بكر نعم القادر الله

﴿خلافة ابي بكر رضي الله عنه﴾ شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت يا رسول الله
ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فامر عمر فليصل بالناس قال مروا
أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك
لم يسمع الناس من البكاء فامر عمر فقالت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مه انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (أبو جعدة) عن الزبير قال
قالت حفصة يا رسول الله انك مرضت فقدمت ابا بكر قال لست الذي قدمته ولكن
الله قدمه (ابو سلمة) عن اسمعيل بن مسلم عن انس قال صلى ابو بكر بالناس ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مريض ستة ايام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قيل لعلي علام
بايعت ابا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال في
كل يوم في مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وقد ترك وهو يرى مكاني

مرق من أفواههم مروق السهام
من قسيها بكلمات مؤتلفات ان
فسرت بغيرها عطلت وان بدلت
بسواها من الكلام استصعبت
فسهولة ألفاظهم توهمك انها
ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك
انها مفقودة اذا طلبت هم
اللطيف وهمهم النافع علمهم
بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك
البيان وكل نوع من معناه
مباين لما سواه والناس الى قولهم
يصيرون وبهديهم يأتمون أكثر
الناس احلاما واكبرهم اخلاقا
وكان يقال خير الكلام المطمع
الممتنع (وأنشد ابراهيم بن
العباس الصولي لخاله العباس
ابن الاحنف)

اليك أشكو رب ما حل بي
من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل وان سيل لم
يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصياني ولو قال لي
لاتشرب البارد لم أشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن
المعنى السهل اللفظ العذب
المستمع الصعب الممتنع العزيز
النظير القليل الشبيه البعيد مع
قربه الحزن مع سهولته فجعل
الناس يقولون هذا الكلام
أحسن من الشعر (وقال أبو
العباس الناشئ يصف شعره)

يحير الشعراء ان سمعوا به
في حسن صنعته وفي تأليفه
فكأنه في قربه من فهمهم
ونكولهم في العجز عن ترصيفه

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبي) قال أول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومي فقال له أبو قحافة من ولي الامر بعده قال أبو بكر ابنك قال فرضي بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك بن دينار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان غائب في مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال أبو بكر قال أبو سفيان فما فعل المستضعفان علي والعباس قال جالسين قال أما والله لئن بقيت لهما لارفعن من اعقابهما ثم قال اني أرى غبرة لا يطفئها الا الدم فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم ✽ ولا سيما تيم بن مرة أو عدي

فما الامر الا فيكم واليكم ✽ وليس لها الا أبو حسن علي

فقال عمر لابي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضي أبو سفيان وبايعه (سقيفة بني ساعدة) احمد بن الحرث عن ابي الحسن عن ابي معشر عن المقبري ان المهاجرين بيناهم في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لابي بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والانصار يريدون ان يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بني ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له أبو بكر ماذا ترى أبا ثابت قال أنا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا امير ومنكم امير فان عمل المهاجري في الانصاري شيأ رد عليه وان عمل الانصاري في المهاجري شيأ رد عليه وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة قال عمر فاردت ان أتكلم وكنت زورت كلاما في نفسي فقال أبو بكر على رسلك يا عمر فما ترك كلمة كنت زورتها في نفسي الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا واحسنهم وجوها وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وأنتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وأنت حي ما كان احد ليؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على ابي بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر واتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي ما هذا قال العباس ما رئي

شعر بدا للعين حسن نباته
ونأى عن الايدي جنى مقطوفه
واذا افترت آيه عطفه
وقرنته بغريبه وظريفه
ألفيت معناه يطابق لفظه
والنظم منه حليله بلطيفه
فأتاه مقتسفا على احسانه
قد نيط منه رزينه بخفيفه
هذبته فجعلته لك باقيا
ومنعت صرف الدهر عن تصريفه
(وقال) الناشئ في فصل من كتابه في الشعر الشعر قيد الكلام وعقل الآداب وسور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعدة الراهب ورحلة الداعي ودوحة المتمثل وحجة المحتمل وحاكم الاعراب وشاهد الصواب وقال في هذا الكتاب الشعر ما كان سهل المطالع فصل المقاطع فحل المديح جزل الافتخار شجي النسيب فكه الغزل سائر المثل سليم الزلل عديم الخلل رائع الهجاء موجب المعذرة محبب المعتبة مطمع المسالك فائت المدارك قريب البيان بعيد المعاني نائي الاغوار ضاحي القرار نقي المستشف قد هريق فيه ماء الفصاحه واضاء له نور الزجاجة فانهل في صادي الفهم وأضاء في بهيم المرائي لمتأمله من فرقه ولمستشفه تألق بروق المتوسم وبسم المتبسم قد أبدت صدوره

مثل هذا قط ماقلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصاري) لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبيّ بن كعب قال النعمان بن بشير فأتيت أبيا فقلت يا ابيّ ان الناس قد ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف ابابكر أو اياك فانطلق حتى تنظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسواً في قصعة مشعوبة فلما فرغ اقبل على أبي فقال هذا ماقلت لك قال فاوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار كما هي لاتزيد ألا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من أمرهم شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفي قيل لي هاتيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن أولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر دونكم فأتيت أبيا فقرعت بابه فخرج الي ملتحفا فقلت الا أراك الا قاعدا ببيتك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ماأنتم من هذا الامر في شئ وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون ههنا وأشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا أدري مابقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار الى ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وماحدثكم ابن مسعود فصدقوه (الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر) علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة فاما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان أبوا فقاتلهم فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له أبو بكر أكرهت امارتي فقال لا ولكني آليت أن لا أرتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفظ القرآن فعليه حبست نفسي (ومن حديث الزهري) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي ابابكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم فارسل علي الى ابي بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال والله مانفسنا عليك ماساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الامر شيأ فاستبددت به دوننا وماننكر فضلك * وأما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (أبو محمد) عن الكلبي قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ماقدرت عليه فان أبى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في حائط فدعاه الى البيعة فقال لا ابايع قرشيا ابدا قال فاني اقاتلك قال وان قاتلتني قال أفخارج انت مما دخلت فيه الامة قال أما من البيعة فاني خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن ابيه قال رمي سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل (سعيد

ابن

متونه وزهت في وجوهه عيونه
وانقادت كواهله لهواديه
وطابقت آثاره لمستوضحه
وأشبه الروض في وشي الوانه
وتنعم أفنانه واشراق نواره
وابتهاج انجاده واغواره واشبه
الوشي في اتفاق رقومه واتساق
رسومه وتساطر كفروفه وتحبير
حروفه وحكى العقد في التئام
فصوله وانتظام وصوله وازدياد
ياقوته بدره وفريده بشذره
قد كشف الايجاز وارده
وصقلت مداوس الادب نواصله
وشحذت مدارس الادب فواصله
فجاء سالما من المعايب مهذبا من
الادناس يتحاشاه الاين وتتحاماه
الهجن مهديا الى الاسماع بهجته
والى العقول حكمته وقد قلت
في الشعر قولا جعلته مثلا لقائليه
وأسلوبا لسالكيه وهو

الشعر ماقومت زيغ صدوره
وشددت بالتهذيب أسر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه
وفتحت بالايجاز عور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده
ووصلت بين مجمه ومعينه
وعهدت منه لكل أمر يقتضي
شبهابه فقرنته بقرينه
فاذا بكيت به الديار وأهلها
أجريت للمحزون ماء شؤونه
ووكلته بهمومه وغمومه
دهرا ولم يسر الكرى بجفونه
واذا مدحت به جوادا ماجدا
وقضيته بالشكر حق ديونه
أصفيته بنفيسه ورضيته

ابن ابي عروبة عن ابن سيرين قال رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا في جسده فمات وبكته الجن فقالت نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده رميناه بسهم فلم يخط فؤاده

﴿فضائل أبي بكر رضي الله عنه﴾ محمد بن المنكدر قال نازع عمر ابا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركوني وصاحبي ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال أبو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه في الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبد الامية بن خلف فاشتراه ابو بكر واعتقه وكان من مولدي مكة ابوه رباح وأمه حمامة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك في هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم علي وخباب (أبو الحسن المدايني) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن أنس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لي مكان ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتني يا مالك (أبو سلمة) عن الشعبي ان عليا سئل عن أبي بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين مصلحين خرجا من الدنيا خميصين (وقال علي) بن ابي طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهدها اشرأبت النفاق وارتدت العرب فوالله ما طاروا في نقطة الا طار أبي بحظها وعنائها في الاسلام (عمرو) ابن عثمان عن ابيه عن عائشة انه بلغها ان أناسا يتناولون من أبيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان أبي والله لا تعطوه الايدي طود منيف وظل ممدود ونجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعثها فما برحت شكيمته في ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما أمات المبطلون وكان وقيذ الجوانح غزير الدمعة شجي النشيج وتصنفت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة ولا قصموا قناة حتى ضرب الحق بجرانه وألقى بركه ورست أوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه وأقام أوده بثقافه فانذعر النفاق بوطئه وانتاش الناس بعدله حتى أزاح الحق على أهله وحقن الدماء في أهبها ثم أتته منيته فسد ثلمته نظيره في المرحمة وشقيقه في المعدلة ذلك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه ففتح الفتوح وشرد الشرك وبعج الارض فقاءت أكلها ولفظت جناها ترأمه ويأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فأروني ماذا ترون وأي يومي ابي تنقمون أيوم اقامته

ومخشه بخطيره وثمينه
فيكون جزلا في اتفاق صنوفه
ويكون سهلا في اتساق فنونه
واذا أردت كناية عن ريبة
باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوبه شكوكه
بينانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على أخ في زلة
أدمجت شدته له في لينه
فتركته مستأنسا بدماثة
مستيقنا بالرعونة وحزونه
واذا نبذت الى التي عاقتها
ان دار منك بغاشيات شؤونه
فقتها بلطيفه ودقيقه
وشغفتها بخبيئه وكمينه
واذا اعتذرت الى أخ في زلة
واشكت بين مخيله ومبينه
فيحور ذنبك عند من يعتده
عتبا عليك مطالبا بيمينه
والقول يحسن منه في منثوره
ما ليس يحسن منه في موزونه
(وقال الخليل بن احمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا انه في العرب جوهري وفي العجم صناعي (قال اعرابي لشاعر) من بني الفرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما نزا على

أمه رجل منا فقال القارى
وكذلك من لا يقول الشعر منكم
فانما نزا على أمه رجل منا (وقال
عمارة بن عقيل) اجود الشعر
ما كان أملس المتون كثير
العيون لا يمجه السمع ولا يستأذن
على القلب (وأنشد الجاحظ)
شعر أبي العتاهية فلم يرضه وقال
هو أملس المتون ليس له عيون
كأنه وجاره تجاريا كلاً
واحدا (وقال أبو عقيل) الشعر
بضاعة من بضائع العرب
ودليل من أدلة الادب وأمارة
من سالف ذوى الحسب ولن
يهدى الشعر الا الكريم المحتد
الكثير السودد الكاف بذكر
اليوم والغد (ومدح بشار)
المهدى فلم يعطه شيأ فقيل له لم
تجد فى مدحه فقال والله لقد
مدحته بشعر لو قلت مثله فى
الدهر لما خشيت صرفه على حر
ولكنى أكذب فى العمل فاكذب
فى الامل نظمه الناجم فقال
ولى فى أحمد أمل بعيد
ومدح حين أنشده ظريف
مدائح لو مدحت بها الليالى
لما دارت على بها صروف
(قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن
صفوان صف لى جريرا والفرزدق
والاخطل فقال يا أمير المؤمنين
أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا
وأحسنهم عذرا وأيسرهم مثلا
وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا
البحر الطامى اذا زخر والحامى
اذا ذعر والسامى اذا خطر الذى
اذا هدر قال واذا خطر صال

اذ عدل فيكم أم يوم طلعته اذ نظر اليكم أقول هذا واستغفر الله لى ولكم ﴿وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ * الليث بن سعد عن الزهرى قال أهدى لابى بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فأكلا منه فقال الحرث أكلنا سم سنة وانى واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وانما سمته يهود كما سمت النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر فى ذراع الشاة فلما حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة قال مازالت أكلة خيبر تعاودنى حتى قطعت أبهرى وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهر والوتين عرقان فى الصلب اذا انقطع أحدهما مات صاحبه (الزهرى) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلى بالناس وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهرى) عن سعيد بن المسيب قال لما توفى أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد اخرج الى بنت أبى قحافة فأخرج اليه أم فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوائح وقالت عائشة وأبوها يغمض رضى الله عنه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الى وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الى كالغضبان وقال قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتى خلق فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى حفر له وجعل رأسه بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوى أبى بكر وبقى فى البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن على أوصى بأن يدفن مع جده فى ذلك الموضع فلما أراد بنو هاشم أن يحفروا له منعهم مروان وهو والى المدينة فى أيام معاوية فقال أبو هريرة علام تمنعه أن يدفن مع جده فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يروه غيرك قال أما والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه قال وسطح قبر أبى بكر كما سطح قبر النبى صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) ابن عروة عن أبيه ان أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة والها مات النبى صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبى بكر اشهرا وأياما ورهب نصيبه فى ميراثه لولد أبى بكر وكان نقش خاتم أبى بكر نعم القادر الله ونادته ... ابى ... بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء على بن أبى طالب باكيا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك

الله ابابكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلقهم ايمانا وأشدهم يقينا واعظمهم غنى واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام واحماهم عن اهله وانسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى فالضعيف عندك قوى والقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوى وتأخذه للضعيف فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين انها دخلت على ابيها في مرضه الذى توفى فيه فقالت يا أبت اعهد الى خاصتك وأنفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك انك محضور ومتصل بي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتي عليك ولديه ثواب حزني عليك أرقو فلا أرقى واشكو فلا أشكى قال فرفع رأسه وقال يا أمه هذا يوم يخلى لى عن غطائى وأشاهد جزائى ان فرحا فدائم وان ترحا فمقيم انى أطعت امامة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والخذل تفريطا فشهيدى الله ما كان بقلبي اياه فتعلقت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم فأقمت صلاتى معهم لا مختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة ووري العورة وقرابة القوم من طوى عقص تهفو منه الاحشاء وتجف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى المعيف الآجن فاذا أنا مت فردى اليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم ودثارة ما فوقى اتقيت بها البرد ووثارة ما تحتى اتقيت بها اذى الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك فكيف اللحاق بك

(استخلاف ابى بكر لعمر) عبد الله بن محمد التيمى عن محمد بن عبد العزيز ان أبابكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرآه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبى بكر فان تقروا به نقرؤه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد ابى بكر بن أبى قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقى الفاجر ويصدق الكاذب انى أمرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى فذاك ظنى به ورجائى فيه وان بدل وغير فالخير اردت ولا يعلم الغيب الا الله (قال أبو صالح) اخبرنا محمد بن وضاح قال حدثنى محمد بن رمح بن مهاجر التجيبى قال حدثنى الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على ابى بكر رضى الله عنه في مرضه الذى توفى فيه فأصابه مفيقا فقال اصبحت بحمد الله

الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما احسنهم نعتا وامدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذى اذا هجا وضع واذا مدح رفع فالاخطل وأما أغزرهم بحرا وافصحهم شعرا وأكثرهم ذكرا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد قال مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان فى الاولين ولا فى الآخرين أشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا وأخفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليك نعمته وأجزل لك قسمته أنت والله ايها الامير ما علمت كريم الغراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى الذروة من قريش من اشراف عبد شمس ويومك خير من الامس فضحك هشام وقال مارأيت يا ابن صفوان لتخلصك فى مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت منهم (ودخل الحجاج) على عبد الملك بن مروان فقال له بلغنى انك لا تحسن الهجاء فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الابنية أمكنه خراب الاخبية قال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من أن نظلم قال لكلماتك احسن من شعرك فما العز الذى يمنعك أن تظلم قال الادب المستطرف والطبع

بارئا قال ابو بكر أبرأه الله قال نعم قال اما انى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعى انى وليت أمركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون له الامر ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهى مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون الاضطجاع على الصوف الازدى كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من أن يخوض فى غمرة الدنيا ألا وانكم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادى الطريق انما هو الفجر او البحر قال فقلت له خفض عليك يرحمك الله فان هذا يهيضك على ما بك انما الناس فى أمرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت الا الخير ولم تزل صالحا مصلحا مع انك لا تأسى على شئ من الدنيا فقال أجل انى لا آسى على شئ من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وددت انى تركتهن وثلاث تركتهن وددت انى فعلتهن وثلاث وددت انى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاما الثلاث التى فعلتهن ووددت انى تركتهن فوددت انى لم اكشف بيت فاطمة عن شئ وان كانوا أغلقوه على الحرب ووددت انى لم أكن حرقت الفجاءة السلمى وانى قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت انى يوم سقيفة بنى ساعدة قذفت الامر فى عنق أحد الرجلين فكان أحدهما أميرا وكنت له وزيرا يعنى بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وأما الثلاث التى تركتهن ووددت انى فعلتهن فوددت انى يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الى انه لا يرى شرا الا أعان عليه ووددت انى يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بذى القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد ووددت انى وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدى كلتيهما فى سبيل الله وأما الثلاث التى وددت انى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فانى وددت انى سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه أحد وأنى سألته هل للانصار فى هذا الامر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت انى سألته عن بنت الاخ والعمة فان فى نفسى منهما شيأ

﴿نسب عمر بن الخطاب وصفته﴾

أبو الحسن على بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك (وامه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال ابو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طوالا اصلع له حفافان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم حسن الخلق ضخم الكراديس اعسر يسر اذا مشى كأنه راكب (ولى الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام *معدان بن ابى طلحة قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة فى رواية الشعبى وابن اسحاق ابو بكر واى امات النبى صلى

التالد قال لقد أصبحت حكيما قال وما يمنعنى من ذلك وأنا نجى امير المؤمنين اه (قال ابو اسحق) وليس كما قال الحجاج بل الكثير من الشعراء اطباع تنبو عن الهجاء كالطائى واضرابه واصحاب المطبوع اقدر عليه ممن أهل المصنوع اذ كان اثره كالمادية التى اذا حدثت على سجية قائلها فربت من يد متناولها وكان واسع العطن كثيرا فطن قريب القلب من اللسان النهب بثار الاحسان (ومما يجرى هذا النحو) من مقامات ابى الفتح السكندرى انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى ابن هشام قال طرحتنى النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان بلادى فاستظهرت على الايام بضياع أجلت فيها يد العمارة وأموال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتى النهار والحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقاءنا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه لا يعلم حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل فينا ذيله قال اصبتم عذيقه ووافيتم جذيله ولو شئت للفظت ولو أردت لسردت ولجلوت الحق فى معرض بيان يسمع الصم وينزل العصم فقلت يا فاضل ادن فقد منيت وهات فقد أثنيت فدنا وقال سلونى أجبكم

الله عليه وسلم ﴿ فضائل عمر بن الخطاب ﴾ أبو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا منك أعطانا فأغنانا وأخشانا فأتقانا (وقيل) لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا استطيع ان أكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا زوجتم عمر فانه خير قريش أولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما فضل عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياما ولكنه كان ازهدهم في الدنيا وأشدهم في أمر الله (وتظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم انى لا أحل لهم أشعارهم ولا أبشارهم كل من ظلمه اميره فلا امير عليه دوني ثم أقاده منه (عوانة) عن الشعبي قال كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وعقل يمنعه ان يخدع فقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعني (عكرمة عن ابن عباس) قال بينما أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الدرة فانا امشي خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدميه بدرته اذ التفت الي فقال يا ابن عباس أتدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذي حملني على ذلك اني كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله اني كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد علينا بآخر أعمالنا فهو الذي دعاني الى ما قلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت أريد عمر في خلافته فالفيته راكبا على حمار قد ارسنه بحبل اسود وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت أجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لي ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث ان أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجري عليه من الفيء درهما الا انه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة أمر عائشة برده وأما عمر بن الخطاب كان يجري على نفسه درهمين كل يوم فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وأنا مالي يغنيني فلم يأخذ منه شيأ (ابو حاتم) عن الاصمعي قال قال عمر وقام على الردم اين حقك يا أبا سفيان مما هنا قال ما تحت قدميك الى قال طالما كنت قديم الظلم ليس لاحد فيه وراء قدمي حق انما هي منازل الحاج قال الاصمعي وكان رجل من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمي عمر فهدمه وأراد أن يغور البئر فقيل له في البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعي اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمي عمر لم أر عليه أن يرجع يقول قد خرج من مكة ﴿ مقتل عمر ﴾ ابو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصراني يقال له فيروز أبو لؤلؤة وكان نجارا لطيفا

واسمعوا أعجبكم قلنا فما تقول في امرئ القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق الحيلة لسانه وتنجع الرغبة بنانه قلنا وما تقول في النابغة قال ينسب اذا عشق ويثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمي الا صائبا قلنا فما تقول في طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافي ومدينتها مات ولم تظهر اسرار دفائنه ولم تفتق مغاليق خزائنه قلنا فما تقول في جرير والفرزدق أيهما اسبق قال جرير أرق شعرا واغزر غزرا والفرزدق امتن صخرا واكثر فخرا وجرير أوجع هجوا واشرف يوما والفرزدق أكثر روما وأكرم قوما وجرير اذا نسب اشجى واذا ثلب اردى واذا مدح اسنى والفرزدق اذا افتخر اجزى واذا وصف أوفى قلنا فما تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون اشرف لفظا واكثر في المعاني حظا والمتأخرون الطف صنعا وارق نسجا قلنا فلو اريت من اشعارك ورويت من اخبارك قال خذها في معرض واحد وانشد

اماتروني اتغشى طمرا
ملتحفا بالضر امرا امرا
منطويا على الليالي غمرا

وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه ان يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم في كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما أرى هذا ثقيلا في مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد رأى في المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك في صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن في المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فأقبل رجل من بني تميم يقال له حطان فالقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العلج انه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلي بالناس فقرأ بهم في صلاة الصبح قل هو الله أحد في الركعة الاولى وقل يا أيها الكافرون في الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة ايام ثم مات وقد كان استأذن عائشة أن يدفن في بيتها مع صاحبيه فاجابته وقالت والله لقد كنت أردت ذلك المضجع لنفسي ولا وثر اليوم على نفسي فكانت ولاية عمر عشر سنين صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقيب أيضا (وحاجبه) يرفاء ولاء وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن ارقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر أول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المسلمين وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه أمر المسلمين وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من أمر الشورى شيء

((أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان)) صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر في أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك باس قال لئن لم يكن على اليوم ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت لكربة [illegible] احب أن أنجي نفسي وانجو منكم وما كنت من أمركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه واشد من الغريق الذي يرى الجنة والنار وهو مشغول وقد تركت زهرتكم كما هي ما لبستها فاخلقتها وثمرتكم يانعة في أكمامها ما أكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم وما تركت ورائي درهما [illegible] ثلاثين أو اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا امير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ومات ابو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال المغرور والله من غررتموه أما والله لو ان لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن ابي هند) عن قتادة قال لما [illegible] عمر [illegible] عبد الله ضع خدي على الارض فكره ان يفعل ذلك فوضع خده [illegible] على الارض وقال ويل لعمر ويل أم عمر ان لم يعف الله عنه [illegible] (أمية) بن [illegible] [illegible] عمر تفعل الشورى قال [illegible] [illegible] وهشام بن عروة عن ابيه [illegible] [illegible] [illegible]

ملاقيا منها صبرا فاجرا
اقصى اماني طلوع الشعرا
فقد عنينا بالاماني دهرا
وكان هذا الحد أعلى قدرا
وما هذا الوجه أغلى سعرا
ضربت للسرقبابا خضرا
في دار دارا وايوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا
وعاد عرف العيش عندي نكرا
لم يبق من وفري الا ذكرا
ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجوز لي بسر من رأى
وافرخ دون جبال البصرى
قد جلب الدهر اليهم شرا
قتلت يا سادات نفسي صبرا
قال عيسى بن هشام فلما سمع ما باح
واعرض عنا فراح وجعلت
انفيه واثبته وانكره وكاني
اعرفه ثم دلتني عليه ثناياه فقلت
الاسكندري والله فقد كان فارقنا
خشفا ووافانا جافيا ونهضت
على اثره ثم قبضت على خصره
وقلت ألست ابا الفتح الم نكن
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين فاي عجوز لك بسر من رأى
فضحك وقال ويحك هذا
الزمان زور فلا يغرنك الغرور
غرق وبرق وكل وطرق
واسرف وطلبق ان ترد
لا تلتزم حالة ولكن
در الليالي كما تدور
(ومن انشائه) مقامة ولدها على
لسان عصمة وذي الرمة حدثنا
عيسى بن هشام قال بينا نحن في مجمع
اناو معنا يومئذ رجل العرب حفظا
ورواية عصمة بن بدر الفزاري

قال ان تركتكم فقد تركتكم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو
خير مني ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول
انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت
نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له فلو أنك عهدت الى عبد الله
فانه له أهل في دينه وفضله وقديم اسلامه قال بحسب آل الخطاب ان يحاسب منهم رجل
واحد عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت انى نجوت من هذا الامر كفافا لا لي
ولا علي ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم
ان اولي رجلا أمركم أرجو ان يحملكم على الحق وأشار الى علي ثم رأيت ان لا اتحملها
حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من أهل
الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم ولكن الستة علي وعثمان
ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا
فاذا ولوكم واليا فاحسنوا موازرته فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره الخلاف
قال اذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد الرحمن ثم قال اني
نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم واني لا أخاف
الناس عليكم ولكني أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل
بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله
مشيرا ولا شيء له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الثلاثة أيام فاحضروه
امركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد انا لك
به ان شاء الله ثم قال لابي طلحة الانصاري يا أبا طلحة ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر
خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد
ابن الاسود الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم
وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن
وطلحة ان حضر وأحضر عبد الله بن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤسهم فان اجتمع
خمسة على رأى واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع أربعة فرضوا وأبى
الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان
لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا
عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم
لن يؤمروكم أبدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما أعلمك قال قرن بي عثمان
ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف
ولو كان الآخران معي ما نفعاني فقال العباس لم أدفعك في شيء الا رجعت الي متأخرا
بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فأبيت

فافضى الكلام الى ذكر من
أعرض عن خصمه حلما أو أعرض
عنه خصمه احتقارا حتى ذكر
الصلاء بالعبدى واللعين المنقرى
وما كان من احتقار جرير
والفرزدق لهما فقال عصمة
سأحدثكم بما شاهدته عيني ولا
أحدثكم عن غيري بينا أنا سائر
في بلاد تميم مرتحلا نجيبة عن لي
راكب على وارف حعد اللغام
فاجتاز بي رافعا صوته بالسلام
فقلت من الراكب الجهير الكلام
المحيي بتحية الاسلام فقال أنا
غيلان بن عقبة فقلت مرحبا
بالكريم حسبه الشهير نسبه
السائر منطقه فقال رحب واديك
وعز ناديك فمن أنت قلت عصمة
ابن بدر الفزاري فقال حياك نعم
الصديق والصاحب والرفيق
وسرنا فلما هجرنا قال الا نقيل
يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت
أنت وذاك فمال الى شجرات
كأنهن عذارى متبرجات قد
نشرت الغدائر وسرحت الضفائر
لاثلاث متناوحات فحططنا رحالنا
ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة
زهيد الاكل ومال كل منا الى
ظل أثلة يريد القائلة واضطجع
ذو الرمة واردت ان أصنع صنيعه
فوليت ظهر الارض وعيناي
لا يملكهما غمض فنظرت غير
بعيد الى ناقة كوماء قد صحبت
وغبيطها ملق واذا رجل قائم
يكلؤها كأنه عسيف أو أسيف
فلهيت عنهما وما أنا والسؤال

واشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعاجل الامر فابيت واشرت
عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما
عرض عليك القوم فامسك الى ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا
عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان
أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلاكما يحب الامر لستما من هذا في شيء هذا صهيب
استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر
جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر
وطلحة غائب وأمروا ابا فروة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب
فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم
في الامر وكثر بينهم الكلام كل يرى انه أحق بالامر فقال ابو طلحة لا تتدافعوا فاني
أخاف ان تناقضوها لا والذي ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمركم بها
عمر أو أجلس في بيتي فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها
أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فانا انخلع منها فقال عثمان انا اول من رضي فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن أمين في السماء امين في الارض فقال القوم
رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع
الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا قال أعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي
على من بدل وان ترضوا بما اخترت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن
فخلا بعلي فقال انك احق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها
بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بسعد فقال
علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان أردت ان لا يختلف عليك
اثنان فول عليا وقال ابن أبي سرح ان أردت ان لا تختلف عليك قريش فول عثمان وقال
عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيرا الا اني علمت انه لا يلي بعد أبي بكر
وعمر أحد يرضى الناس أمره فلما احدث عثمان ما احدث من تولية الاحداث من أهل
بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم أظن هذا به ولكن لله علي ان
لا أكلمه أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه
الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا ان زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فأقام عنده ما أقام
ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغني ان عندك ذهنا وعقلا
فاخبرني عن شيء أسألك عنه قال سلني عما بدا لك قال أخبرني ما الذي شتت أمر المسلمين
وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيئا قال فمسير علي اليك
وقتاله اياك قال ما صنعت شيئا قال فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال علي اياهم قال
ما صنعت شيئا قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين قال فانا أخبرك انه لم يشتت بين المسلمين
ولا فرق أهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر وذلك ان الله بعث محمدا بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما امره الله به ثم قبضه الله اليه

وقدم

عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا
ثم انتبه وكان ذلك في أيام مهاجاته
لذلك المرء فرفع عقيرته ينشد نبيه

أمن مية الطلل الدارس
ألظ به العاصف الرامس
فلم يبق الا شجيج الغزال
ومستوقد ماله قابس
وحوض تثلم من جانبيه
ومحتفل داثر طامس
ويهدي به وبه سكنه
ومية والانس والآنس
ستأتي امرأ القيس مأثورة
يغني بها العابر الجالس
ألم تر ان امرأ القيس قد
ألظ به داؤه الناخس
هم القوم لا يألمون الهجا
وهل يألم الحجر اليابس
فما لهم في العلا راكب
ولا لهم في الوغا فارس
اذا طمح الناس للمكرمات
فطرفهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم اصهارهم
فكل نسائهم عانس

فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك
المرء يمسح عينيه ويقول اذو الرمة
يمنعني النوم بشعر غير مثقف
ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا
فقال الغرير يعني الفرزدق
وحمي ذو الرمة فقال

وأما مجاشع الارذلون
فلم يسق ميتهم راجس
سيعقلهم عن مساعي الكرام
عقال ويحبسهم حابس

فقلت الآن يهم الفرزدق هذا وقبيله
بالهجاء فوالله ما زاد على ان قال
قبحك الله يا ذا الرمة أتعرض لمثلي فقال

وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه ولو ان عمرا استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة انى لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيرى اذ أتاه آت فقال هل لك يا أمير المؤمنين فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون ان الذى فعل أبو بكر فى نفسه وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا نتعاهد أن لا نعود الى مثلها قال عمر وأين هم قال فى دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما أعلمه يبصرنى من شدة الغضب فلما رأوه كرهوه وظنوا الذى جاء له فوقف عليهم وقال أنتم القائلون ما قلتم والله لا تتحابوا حتى يتحاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهى تحرقه ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لى ادرك ابن أبى طالب فاحبسه على فقلت لا يفعل أمير المؤمنين فوالله ما غدوت أبغضهم فقال أدركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فادركته فقلت له قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فاقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال على اتق ان لا تكون الذى نطيعك فتفتنك قال وتحب ان تكون هو قال لا ولكننا نذكرك الذى نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شئ فاكون قريبا فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءنى عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك أغضبت قال فاشار الى على وقال أما والله لولا دعابة فيه ما شككت فى ولايته وان نزلت على رغم أنف قريش (العتبى) عن أبيه ان عتبة بن أبى سفيان قال كنت مع معاوية فى دار كندة اذ أقبل الحسن والحسين ومحمد بنو على بن أبى طالب فقلت يا أمير المؤمنين ان لهؤلاء القوم اشعارا وابشارا وليس مثلهم كذب وهم يزعمون ان أباهم كان يعلم فقال اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا قاموا فذكرنى بالحديث فلما قاموا قلت يا أمير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث قال كل القوم كان يعلم وكان أبوهم من اعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فانى عنده اذ جاء على وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ابن عوف فاستأذنوا فاذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر نكس فعلموا انه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا أتبعهم بصره فقال فتية أعوذ بالله من شرهم وقد كفانى الله شرهم قال ولم يكن عمر بالرجل يسأل عما لا يفسر فلما خرجت جعلت طريقى على عثمان فحدثته الحديث وسألته الستر قال نعم على شريطة قلت هى لك قال تسمع ما أخبرك به وتسكت اذا سكت قال نعم قال ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجرى الدم منهم على أربعة قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر فحدث من أمره ما حدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فاتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب

منتحل ثم عاد الى قومه كان لم يشعر شيأ وسار ذو الرمة وسرت وانى لارى فيه انكسارا حتى افترقنا قلت قول الفرزدق بعقال منتحل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير

ألم تر ان الله أخزى مجاشعا
اذا ما أفاضت فى الحديث المجالس
وما زال معقولا عقال عن الندى
وما زال محبوسا عن المجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس احد المؤلفة قلوبهم نقس فى الشعر (قيل) لابن الزبعرى لم تقصر اشعارك فقال لانها أعلق بالمسامع واجول فى المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة فى اهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق * (غيره) * لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستسلف المطر ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا فيهم والكذب مذموم الا منهم اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويفزع جليسه بادنى زلة (أبو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتطاير كتطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش فى الحجر (أبو عبيدة) الزحاف فى الشعر كالرخصة فى الدين لا يقدم عليها الا فقيه (قال أبو فراس الحمدانى)

تناهض الناس للمعانى
لما رأوا نحوها نهوضى

فقلت يا أبا عبد الله تذكر الحديث الذي حدثتني قال فأزم على القضيب عندنا ثم أقلع عنه وقد أثر فيه فقال ويحك معاوية أي شيء ذكرتني لولا أن يقول الناس خاف أن يؤخذ عليه لخرجت الى الناس منها قال فأبى قتله الله الاماتري (أبو الحسن) قال لما خاف علي ابن أبي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا أن يكونوا مع عثمان أتى سعدا ومعه الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا أسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا على لعثمان فاني أدلي بما لا يدلي به عثمان ثم دار عبد الرحمن لياليه تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كان في الليلة التي استكمل في صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه فقال الا أراك نائما ولم أذق في هذه الليالي نوما انطلق فادع لي الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد فقال خل بني عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبي لعلي فقال لسعد أنا وأنت كالا لة فاجعل نصيبك لي فأختار قال أما ان اخترت نفسك فنعم وأما ان اخترت عثمان فعلي أحب الي منه قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي منها على ان اختار ولو لم أفعل وجعل الي الخيار ما أردتها اني رأيت كأني في روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم أر مثله فحلا أكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى قطعها ودخل بعير تلاوه فاتبع أثره حتى خرج اليه من الروضة ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ولا والله لا أكون البعير الرابع ولا يقوم بعد أبي بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه ثم أرسل المسور الى علي فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم أرسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما أذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى أمراء الاجناد حتى ارتج المسجد بأهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا ان تلحق أهل الامصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم فقال عمار بن ياسر ان أردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن أبي سرح ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله أكرمنا بنبينا وأعزنا بدينه فأنى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد بن أبي وقاص أفرغ قبل ان يفتتن الناس فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال أعمل بمبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان فقال له عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال علي حبوته محاباة ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا أما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله

تكلفوا المكرمات كذا

تكلف الشعر بالعروض

وقد مدح الجاحظ العروض وذمها فقال في مدحها العروض ميزان ومعيارها يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه مدار الشعر وبه يسلم من الاود والكسر * وقال في ذمه هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهول يستكد العقل بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول (ومن مفردات الابيات في هذا المعنى قول دعبل)

يموت رديء الشعر من قبل أهله
وجيده يبقى وان مات قائله

(البحتري)

أعيا على فلا مهابة فرق
يخشى الهجاء ولا هش فيمتدح

(آخر)

ومما يقتل الشعراء غما
عداوة من يغل عن الهجاء

(أحمد بن أبي فنن)

وان أحق الناس باللوم شاعر
يلوم على البخل اللئام ويبخل

وهذا كقول علي بن العباس الرومي في أبي الفياض سوار بن أبي شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يا من مناقضة الدعاء الى العلا
ناقضت في فعليك أي تناقض

عجبا لحضاض الكرام على الندى
هو فيه محتاج الى حضاض

وصف المكارم وهو فيها زاهد
ورأى الجميل وعنه فيه تقاعس

لم ألق كالشعراء أكثر حاضا
برشيدة وأقل فعل الناهض

كم فيهم من آمر برشيدة * لم يأتها ومرغب عن ناهض

كل يوم هو فى شأن فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سبيلا فانى قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا فخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله قال المقداد اما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال لئن كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيهم ولا أقضى منهم بالعدل ولا أعرف بالحق اما والله لو أجد أعوانا قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى أخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال أكل قريش رضوا به قالوا نعم وأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك قال طلحة فان أبيت أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لى يا ابن عباس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدرى قال لكننى أدرى انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا للناس شيأ وان أفضل النصيبين بأيديكم بل ما اخالها الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغم أنف قريش فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته فى الله وأنا أصل قرابتى فى الله قال عبد الرحمن لله على أن لا أكلمك أبدا فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له فى مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما) نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم ابن أبى العاص ولم يؤوه أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف وسير أبا ذر الى الربذة وسير عامر ابن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه عبيد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزون موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم أخا مروان وأقطع فدك لمروان وهى صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح أفريقية وأخذ خمسه فوهبه لمروان ﴿فقال عبد الرحمن ابن جعل الجمحى﴾

فأحلف بالله رب الانا * م ما ترك الله شيأ سدى
ولكن خلقت لنا فتنة * لكى نبتلى بك أو تبتلى
فان الامينين قد بينا * منار الحق عليه الهدى
فما أخذا درهما غيلة * وما تركا درهما فى هوى
وأعطيت مروان خمس العباد * فهيهات سعيك ممن تشا

﴿نسب عثمان وصفته﴾ هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن

يا حسرتى لمودة أدبية
لم نفترق عنها افتراق تراض
ليس العتاب بنافع فى قاطع
اعيا المشيب تتابع المقراض
وقال بعد هذا التذكرة
والعتاب ما منعه ان يتوهم
انه هجاه
لما هجوتك بل وعظتك اننى
لا أجعل الاعراض كالاغراض
فاكفف سهامك عن أخيك فانما
اثبته فرمالك بالمعراض
فتى حلت لقيت أحنف دهره
ومتى جهلت صنيت بالبراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما
انذرت قبل الرمى بالانباض
ثم هجاه بقوله
وما تكامت الاقات فاحشة
كانت فكيك للاعراض مقراض
مهما انقل فسهام منك مرسلة
وفولك قوسك والاعراض اغراض
وابن الرومى هذا كما قال سلم بن
الوليد الانصارى فى الحكم بن
قنبر المازنى
عابنى من معايب هن فيه
حكم فاشتفى بهامن هجانى
وكما قال الآخر
ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه
مراد لعمرى ما أراد قريب
(وروى) عيسى بن داب قال أول
ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس
انه وفد على عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وكان احدث القوم سنا
وأقبحهم منظرا فتكلم كل رجل
من الوفد بحاجته فى خاصته
والاحنف ساكت فقال له عمر قل
يا فتى فقام فقال يا أمير المؤمنين

عبد مناف أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عثمان أبيض مشربا بصفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين سبط الشعر أصلع الرأس أجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما أسن شد أسنانه بالذهب وسلس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة وولي الخلافة منسلخ ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين ﴿ وفي ذلك يقول حسان ﴾

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ⁂ يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

لتسمعن وشيكا في ديارهم ⁂ الله أكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة أشهر وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو أول من اتخذ صاحب شرطة عبد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبد الله بن ارقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال أصاب الناس مجاعة في غزاة تبوك فاشتد ذلك على عثمان فأعطى ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى سواد مقبل فقال هذا جمل أشعر قد جاء كم بخيرة فانيخت الركائب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان حليما محببا الى قريش حتى كان يقال أحبك والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه أم كلثوم ابنته ايضا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال يا رسول الله انقطع صهري منك قال ان صهرك منى لا ينقطع وقد أمرني جبريل أن أزوجك أختها بأمر الله (عبد الله بن عباس) قال سمعت عثمان بن عفان يقول دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فرآني حزينا لام كلثوم فاستغفر لها ثم قال والذي بعثني بالحق ما اضطجعت على آخر بعدها قال أي أبو بكر لو استغفرت فان الشباب للحي وللميت الحجر ولو كن يا عثمان عشرا زوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان وأبى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل) عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ﴿ مقتل عثمان بن عفان ﴾ الرياشي عن الاصمعي قال كان القواد الذين ساروا الى المدينة في أمر عثمان أربعة عبد الرحمن بن عديس التنوخي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبد الله بن فديك الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه وحاصره معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم قدم وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر وأرادوا أن يقطعوا رأسه ويذهبوا به فرمت بها عليه امرأتاه نائلة بنت الفرافصة وابنة شيبة بن ربيعة فتركوه وخرجوا فحمل ليلة السبت فتدب لدفنه رجال

ان العرب نزلت بمساكن طيبة ذات أثمار وأنهار عذبة وأكنة ظليلة ومواطن فسيحة وانا نزلنا بسبخة نشاشة ماؤها ملح وافنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء العذب في مثل حلق النعامة بالانذار كالنا يا أمير المؤمنين تحفر نهرا يقيد رماقه حتى تأتي الامة فتغرف بجرتها وانها أو شك ان تهلك قال ثم ماذا قال تزيد في صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعفائنا وتنصف قوينا وتتعاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفدك وخطيب مصرك قم عن موضعك الذي أنت فيه فادناه حتى أقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال انت سيد تميم فبقيت له السيادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حسين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض بني تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغي لا خير في لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فانه يورث

منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فوضعوه على باب فخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه في القبر والحش البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله أولاده مقبرة للمسلمين (يعقوب) بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقي عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذلك قال ان عثمان لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عثمان كان يحب قومه فولي الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب محمد فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الحجج الآخرة استأثر بني عمه فولاهم وأمرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب رجلا ممن أتى عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك ودخل عليه علي وكان متكلم القوم فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب عليه حق فأنصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وأخرج معهم عدة من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقالوا هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد وأخبر بأمر محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه فأتي به فقال له غلام من أنت قال فأقبل مرة يقول غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال

الضغاين وخير القول ما صدقه الفعل احتملوا لمن أدل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم أطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك أنصف من نفسك قبل ان ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء واعلم ان كفر النعم لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان ولا الى البخل أسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما أصلحت في مثواك فانفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك واذا كان الغدر موجودا في الناس فالثقة بكل احد عجز اعرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما سمعت كلاما أبلغ منه فقمت وقد حفظته (ودخل) الاحنف على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجابا فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد فعلم ما أراد فقال يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا بعدنا فكن لهم أرضا ذليلة وسماء ظليلة ان سألوك فأعطهم وان استعتبوك فأعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويستثقلوا جنابك ويتمنوا وفاتك فقال لله درك يا أبا بحر هم كما قلت وزعمت الرواة انها لم تسمع للاحنف الا هذين

برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شيء الا اداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحتبس من جاء يتظلم منك ليأتيك في ذلك رأيي ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم القوم الذين أرسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد في المدينة الا حنق على عثمان وازداد من كان منهم غاضبا لابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر غضبا وحنقا وقام اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم بما قرؤا في الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر بني تيم وغيرهم واعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرصه كثيرا فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط وأما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا في أمر عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا لا نبرئ عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف أمر هذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه نظرنا في امره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فاشرف عليهم فقال افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال ألا احد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه وجرح من سببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه وبعث عدة من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم ابناءهم ليمنعوا الناس ان يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي وخشي محمد بن أبي بكر أن تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فاخذ بيدي رجلين فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشف الناس عن عثمان

فلو مد سروي بمال كثير
لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع
اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يبخل وقال لبني تميم أتزعمون اني بخيل والله لاشير بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم فقالوا تقويمك لرأيك بخل وكان الاحنف من الخطباء الفضلاء النساك وبه يضرب المثل في الحلم وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني ليث الى قومه بني سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الاحنف انه يدعوكم الى خير ولا اسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وكان الاحنف يقول ما شيء عندي ارجى من ذلك قال عبد الله بن عمير قدم علينا الاحنف فما رأينا خصلة تذم في رجل الا رأيناها فيه كان صعل الراس متراكب الاسنان اشدق مائل الذقن ناتئ الوجنتين باخق العينين خفيف العارضين احنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة رواء ولكنه اذا تكلم جلى نفسه وهو الذي خطب بالبصرة حين اختلف الاحياء وتنازعت القبائل فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واكفاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو

وبطل

و بطل ما تريد و لكن مروا بنا حتى تتسور عليه الدار فتقتله من غير أن يعلم أحد فتسور محمد
ابن أبي بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار و يقال من دار محمد بن حزم الانصاري
ومما يدل على ذلك قول الاحوص

لا ترثين لحزمي ظفرت به * طرا ولو طرح الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف في حجره ولا يعلم أحد ممن كان معه لانهم كانوا على البيوت فتقدم اليه محمد وأخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتي يا ابن اخي فلو رآك أبوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فوجآه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن أبي طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج علي وهو غضبان يرى ان طلحة أعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل أمير المؤمنين ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدري ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال لو دفع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة وخرج علي فأتى منزله وجاءه القوم كلهم يهرعون اليه أصحاب محمد وغيرهم يقولون أمير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال أين طلحة والزبير فكان أول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما رأى ذلك علي خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان أول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها علي وقال ما أخلقه ان ينكث ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار انت بالامس تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدري دخل رجلان لا أعرفهما الا ان أرى وجوههما وكان معهما محمد بن أبي بكر وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر فدعا علي بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر لي أبي فقمت وأنا تائب والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه أدخلهما (المعتمر) عن أبيه عن الحسن ان محمد بن أبي بكر أخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن اخي لقد قعدت مني مقعدا ما كان أبوك ليقعده وفي حديث آخر انه قال يا ابن أخي لو رآك ابوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره فقال له بيني و بينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني و بينك كتاب الله فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها أول يد

والله لأزد البصرة أحب الناس من تميم الشأم وفي أموالنا وأحلامنا سعة لكم ولنا وقد كان خطباء البصرة في هذا اليوم تكلموا وأسهبوا فلما قام الاحنف أصغت القبائل اليه وانثالت عليه وقال الناس هذا أبو بحر هذا خطيب بني تميم وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب فذهبت تروم النظر اليه فاعتاص ذلك عليها فأشرفت عليه من دارها فلما رأته والابصار خاشعة لكلامه ورأت دمامة خلقه وكثرة آفات جوارحه قالت فقدت هذه الخلقة ولو اقترنت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائني ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضي الله عنه مع أهل العراق فخرج الاذن فقال ان أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزمة أمير المؤمنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونابتة نبتت كلهم بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب (ولما) عزم معاوية على البيعة الى يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه بوفد أهل العراق فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء في يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا أبا بحر فان العيون اليك اشرع منها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين انك

خطب المفضل ﴿القواد الذين اقبلوا الى عثمان﴾ الاصمعي عن أبي عوانة قال كان القواد الذين اقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعي وعبد الله بن بديل (وقال) أبو الحسن لما قدم القواد قالوا لعلي قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج علي من المدينة (الاعمش) عن عبيدة عن مسروق قال قالت عائشة مصتموه موص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحيض نقيا من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه فقال مسروق فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقالت والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم بسوداء في بياض حتى جلست مجلسي هذا فكانوا يرون انه كتب على لسان علي وعلى لسانها كما كتب أيضا على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اختلاف هذه الكتب كلها سببا للفتنة (وقال) أبو الحسن اقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي وأهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعي في أمر عثمان حتى قدموا المدينة قال أبو الحسن لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد أحل الله دمك وحصروه في الدار فأرسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس عنها بد قال ماهي قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فقلدوه من شئتم واما أن تقتص من نفسك فان أبيت فالقوم قاتلوك قال اما أن اخلع لهم أمرهم فما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدي كلما كره القوم امامهم خلعوه وأما أن أقتص من نفسي فوالله لقد علمت ان صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوى بدني على القصاص وأما أن تقتلوني فلئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدا ولا تصلون بعدي جميعا أبدا قال أبو الحسن فوالله ما زالوا على النوى جميعا وان قلوبهم لمختلفة (وقال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس فهل أتيت واحدة منهن فما وجد القوم له جوابا ثم قال أنشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة من اصحابه أنا احدهم فتزلزل الجبل حتى همت أحجاره ان تتساقط فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوا لي ورب الكعبة (قال) أبو الحسن اشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال أيها الناس ان وجدتم في الحق أن تضعوا رجلي في القيد فضعوهما فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (يحيى) بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان في الدار فقال اعزم على كل من رأى ان عليه مني سمعا وطاعة الا كف يده وسلاحه فان القوم يريدون نفسي [illegible] زيد بن ثابت دخل

أعلنا بيزيد في ليله ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه أحدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء باردة فقال له اقعد يا أبا بحر فان خيرة الله تجري وقضاء الله يمضي وأحكامه تنفذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وان يزيد فتى قد بلوناه ولم نجد في قريش فتى هو أجدر بأن يجتمع عليه منه فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكي عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا أراد الله شيئا كان قال ابن الرومي

ان امرأ رفض المكاسب واغتدى
يتعلم الآداب حتى احكما
فكسا وحلى كل أروع ماجد
من حر ما حاك القريض ونظما
ثقة برعي الاكرمين حقوقه
لأحق ملتمس بأن لا يحرما

(قال) أبو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر أبي الحسن في هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء انفسهم بدؤوبهم في صناعتهم وما ينصرم من اعمارهم وان الحاحهم في طلب ما في ايدي من استقوه مديحهم لو كانت رغبتهم الى ربهم كان أجدى عليهم واقرب من درك بغيتهم ونجح طلبتهم ثم انصرف الى توبيخ من هلحه فقرعه بأحسن عبارة وارص استعارة فقال

على عثمان يوم الدار فقال ان هذه لانصار بالباب وتقول ان شئت كنا انصار الله مرتين قال لا حاجة لي في ذلك كفوا (ابن ابي عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من اقطارنا (ما قالوا في قتلة عثمان) العتبي قال قال رجل من بني ليث لقيت الزبير قادما فقلت أبا عبد الله ما بالك قال مطلوب مغلوب يغلبني ابني ويطلبني ذنبي قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن ابي وقاص فقلت أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه على قلت فما حال الزبير قال أشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله مذمما بسعيه على عثمان تريد محمدا أخاها وأهرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى أعين بن تميم هوانا في بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشوى قال فما منهم أحد الا أدركته دعوة عائشة (سفيان الثوري) قال لقي الاشتر مسروقا فقال له أبا عائشة مالي أراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كاصحاب عجل بني اسرائيل (وقال) سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار اى شئ أحب اليك مودة على دخل أو هجر جميل قال هجر جميل قال فلله على أن لا أكلمك أبدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت يا أبا عبد الله لو رأيتني يوم الجمل قد انفذت النصل هودجي حتى وصل بعضها الى جلدي قال لها المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان قالت أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله انى أردت قتله ولكن علم الله انى أردت أن يقاتل فقوتلت وأردت ان يرمى فرميت وأردت ان يعصى فعصيت ولو علم مني انى أردت قتله لقتلت (وقال) حسان بن ثابت لعلي انك تقول ماقتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم أنه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (اخذ هذا المعنى) كعب بن جعل التغلبي وكان مع معاوية يوم صفين فقال في علي بن ابي طالب

وما في علي لمستحدث * مقال سوى عصمة المحدثينا

وايثاره لاهالي الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا

اذا سيل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا

فليس براض ولا ساخط * ولا في النهاة ولا الآمرينا

ولا هو ساء ولا سره * ولا آمن بعض ذا ان يكونا

(وقال رجل) من اهل الشام في قتلة عثمان رضي الله عنه

خذلته الانصار اذ حضر المو * ت وكانت ثقاته الانصار

ضربوا بالملا فيه مع النا * س وفي ذاك للبرية عار

حرمة بالبلاء من حرمة الله * ووال من الولاة وجار

اين اهل الحياء اذ منع الما * ء فدته الاسماع والابصار

للناس فيما يكلفون مغارم
عند الكرام لها قضاء ذمام
ومغارم الشعراء في اشعارهم
انفاق اعمار وهجر منام
وجفاء لذات ورفض مكاسب
لوخولفت حرست من الاعدام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل
حسن الصنائع صانع الانعام
من لو بخدمته تشاغل معشر
خدموا فكم اجدى على الخدام
فلذلك حرمة مرعية
ان الكرام اذا الغير كرام
لم احتسب فيك الثواب لمدحتي
اياك يا ابن اكارم الاقوام
لو كان شعري جبة لم اكسه
أحدا أحق به من الايتام
لا تقبلن المدح ثم تعقه
فتنام والشعراء غير نيام
واحذرهم ثم اذا ذممتهم
فلهم أشد معرة العرام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا
حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجاني عليهم تنقضي
وعقابهم يبقى على الايام
(ابو الطيب المتنبي)
ومكايد السفهاء واقعة بهم
وعداوة الشعراء بئس المقتنى
(مات) الاحنف بن قيس بالكوفة فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال قوم مات سر العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن نسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك

من عذيري من الزبير ومن طلحة هاجا امرا له اعصار
تركوا الناس دونهم عبرة العجل فشبت وسط المدينة نار
هكذا زاغت اليهود عن الحق * حين زخرفت لها الاحبار
ثم ولى محمد بن ابي بكر جهارا وخلفه عمار
وعلي في بيته يسأل الناس * ابتداء وعنده الاخبار
باسطا للتي يريد يديه * وعليه سكينة ووقار
يرقب الامر ان يزف اليه * بالذي سبقت له الاقدار
فداري كثرة الكلام قبيحا * كل قول يشينه [illegible]

وقال حسان يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة في دار عثمانا
صبرا فدى لكم أمي وما ولدت * قد ينفع الصبر في المكروه احيانا
لعلكم أن تروا يوما بمضيعة * خليفة الله فيكم كالذي كانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

﴿في مقتل عثمان بن عفان﴾ أبو الحسن عن [illegible] قال [illegible] عثمان سبعمائة فيهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ولو [illegible] حتى يخرجوهم من اقطارها (ابو الحسن) عن محمد بن سيرين قال دخل [illegible] عثمان وبيده سيف وكانت بينهما [illegible] فضربه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها اول كف خطت المفصل (ابو الحسن) قال يوم قتل عثمان [illegible] على ثلاث من القتلى غلام اسود كان لعثمان وكنانة بن بشر وعمار (أبو الحسن) [illegible] روح الخزاعي لعمرو بن العاص كان بينكم وبين [illegible] على ذلك قال أردنا أن نخرج الحق من حفيرة الباطل وأن يكون الناس في الحق سواء (مجالد) عن الشعبي قال كتب عثمان الى معاوية ان امددني فأمده اربعة آلاف [illegible] بن أسد بن كرز البجلي فتلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حي ما تركت بها محتلما الا قتلته لان الخاذل والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رأيت عليا مضطجعا في المسجد فقلت ابا الحسن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما امرتهم بشيء ولا دخلت في شيء من شأنهم قال فأتيت عثمان فاخبرته فقال

وحرق قيس على البلاد * حتى اذا اضطرمت اجذما

(الفضل) بن كثير عن سعد المقبري قال [illegible] وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل [illegible] الزهري قال [illegible]

يوم مشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ثم اقبلت على قبره فقالت الآن اولياء الله في بلاده شهود عباده واني لقائلة حقا ومثنية صدقا وهو اهل لحسن الثناء وطيب البقاء اما والذي كنت من اجله في عدة ومن الحياة الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية الذي رفع عملك لما قضى اجلك لقد عشت حميدا مودودا ومت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهي تقول

لله درك يا أبا بحر
ماذا تغيب منك في القبر
لله درك أي حشو ثرى
أصبحت من عرف ومن نكر
ان كان دهر فيك جدلنا
حدثانه وهنت قوى الصبر
فلكم يدا اسديتها
ويد كانت ترد جوائر الدهر

ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هي امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه قال وكان الاحنف قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير فرآه رجل أعور قصيرا دميما أحنف الرجلين فقال له يا أبا بحر بأي شيء بلغت في الناس ما أرى فوالله ما أنت بأشرف قومك ولا أجودهم فقال يا ابن أخي بخلاف ما انت فيه قال وما هو قال تركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا

[illegible]

مسلم بن عقبة اهل المدينة يوم الحرة قال عبد الله بن عمر بفعلهم في عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (ابو سعيد) مولى ابي حذيفة قال بعث عثمان الى اهل الكوفة من كان يطالبني بدينار او درهم أو لطمة فليات يأخذ حقه او يتصدق فان الله يجزي المتصدقين قال فبكى بعض القوم وقالوا تصدقنا (ابن عوف) عن ابن سيرين قال لم يكن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اشد على عثمان من طلحة (ابو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول ليغلبن معاوية وأصحابه عليا واصحابه لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (ابو الحسن) قال كان ثمامة الانصاري عاملا لعثمان فلما أتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من امة محمد وصار الملك بالسيف فمن غلب على شيء اكله (ابو الحسن) عن ابي مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوبا بالدماء وكان في كتابها من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أدعوكم الى الله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان أمير المؤمنين بغي عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذ انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره اني شاهدة أمره كله ان أهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى علي ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فجرح ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه فاتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فما زادهم ذلك في القتل الا جرأة وفي الامر الا اغراقا فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من أصحابه فقالوا ان ناسا يريدون ان يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية فقال ما أرى اليوم احدا يعدل فدخل الدار وكان معه نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم ما لبست اليوم درعي فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه ان لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح ولم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبي بكر فاخذ بلحيته ودعوه باللقب

تركه (اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول ابي منصور النميري في امير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف اودية
احلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بامين الله معتصما
فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان رفعت امرأ فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام يتضع
ان اخلف المزن لم تخلف انامله
او ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وانشد

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمس الضحى وابو اسحق والقمر
يحكي افاعيله في كل نائبة
الغيث والليث والصمصامة الذكر

فامر بادخاله واحسن صلته اخذ معنى البيت الاول من بيتي محمد ابن وهب ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي فقال

المدنفان من البرية كلها
قلبي وطرف بابلي احور
والمشرقات النيرات ثلاثة
الشمس والقمر المنير وجعفر

وبيت ابي القاسم الاول ماخوذ من قول ابن الرومي

ما عليل جعل الله
له مفتاحا سقمي
ليس في الارض عليلا
غير جفنيك وجسمي

(ومر) النمري بالعتابي مغموما فقال مالك أعزك الله قال امرأتي تطالق منذ ثلاث ونحن على ياس منها فقال له العتابي وان دواءها

فقال انا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت فى العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون أن يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتت ابنة شيبة بن ربيعة فألقت نفسها عليه [illegible] فقالوا أمير المؤمنين [illegible] فقتلوا أمير المؤمنين [illegible] والله ان كان [illegible]

[illegible]

(وقال حسان) [illegible]

[illegible]

يا معشر الناس ابدوا ذات أنفسكم لا يستوى الحق عند الله والكذب

(تبرؤ على من دم عثمان) قال على بن ابى طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا دخلتها ابدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا (واشرف) على من قصر له بالكوفة فنظر الى سفينة فى دجلة فقال والذى ارسلها فى بحره مسخرة بامره ما بدأت فى أمر عثمان بشئ ولئن شاءت بنو أمية لا باهلتهم عند الكعبة خمسين يمينا ما بدأت فى عثمان بشئ فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال انى لاحسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعى لقيت عليا بعد الجمل فقلت له انى سائلك عن مسألة [illegible] منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله [illegible] أى منزلة وسعتك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس منى [illegible] حتى قتل قال المنزلة التى وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين قلت فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال انا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وعثمان رد نفسه من عزم الامور (وفى حديث) [illegible] صفين [illegible] عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

منك أقرب من وجهها قال هرون الرشيد فان الوليد خرج فقال شكوت الملك مالى فاجبنى بهذا فقال ما أخذت هذا الامر قولك ان أخاف الزمن لم يخلف أمله

أو ضاق أمرك ذكرناه [illegible]

وأبيات [illegible] التى ذكرها [illegible] قصيدة وهى أحسن ما قيل فى الشيب أولها

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع
اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب [illegible]
[illegible]
ما كنت أوفى شبابى كنه غرته
حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
[illegible]
فى حلية [illegible]
أصبحت لم تطعمى ثكل الشباب ولم
تشجى بغصته والعذر لا يدع
لا تلحين فتانى غير كاذبة
عن الكذوب [illegible] طمع
ما بال شيبك من وان رفعت
الالهاء عنه وصبر ندع
انى لمعترف ما فى من أرب
عند الحسان فما فى النفس منخدع
قد كدت تقضى على فوت الشباب
أسى
لولا أعزيك ان الامر منقطع

(وذكر) ان الرشيد لما سمع هذا بكى وقال ما خير دنيا لا يخطى فيها ببرد الشباب واشد ما فلا أنامل وجمعة الدنيا سفاها

وقد مار الشباب الى ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض
جمعن لنا فنحن على الشباب

به بلا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ولو كان عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت اخا تيم وعدي على
منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبي رحمة مرض أياما وليالي فقدم ابابكر على
الصلاة وهو يراني ويرى مكاني فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضينا لامر دنيانا
اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فسلمت عليه وبايعت وسمعت واطعت فكنت آخذ
اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى ان عمر اطوق
لهذا الامر من غيره ووالله ما أراد به المحاباة ولو أرادها لجعلها في احد ولده فسلمت له
وبايعت واطعت وسمعت فكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين
يديه ثم أتته منيته فرأى انه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به في قبره
فجعلها شورى بين ستة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت احدهم
فاخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على ان يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده
الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت اني لم أجد في نفسي فقد كذبت ولكني نظرت في أمري
فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي ووجدت الامر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري
فسلمت وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود
بين يديه ثم نقم الناس عليه أمورا فقتلوه ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية فأرى نفسي احق بها
من معاوية لاني مهاجري وهو اعرابي وأنا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق
قال له عبد الله بن الكواء صدقت ولكن طلحة والزبير اما كان لهما في هذا الامر مثل
الذي لك قال ان طلحة والزبير بايعاني في المدينة ونكثا بيعتي بالعراق فقاتلتهما على نكثهما
ولو نكثا بيعة أبي بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه
(واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم
وابان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر فنال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان أرضيتك
من المدهنين في أمير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتني حسبي أن يكونا بريئين من أمره وعلى
هذا المعنى قال اسحق بن عيسى أعيذ عليا بالله أن يكون قتل عثمان وأعيذ عثمان أن يكون
قتله علي وهذا الكلام لي مذهب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا
يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي (سعيد) بن جبير عن ابي الصهباء ان رجالا ذكروا
عثمان فقال رجل من القوم أني أعرفكم رأي علي فيه فدخل الرجل على علي فقال
من عثمان فقال علي دع عنك عثمان فوالله ما كان بأشرنا ولكنه ولي فاستأثر فجزعنا
فأسأنا الجزع (وقال) عثمان بن حبيب اني شهدت مشهدا اجتمع فيه علي وعمار ومالك
الاشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم اخذ مالك في اثره ووجه علي يتمعر
ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله اول من ولي فاستأثر وأول من تفرقت
عنه هذه الامة فقال علي الي يا ابا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذبه الله بها أبدا
(محمد) بن حاطب قال قال لي علي يوم الجمل انطلق الى قومك فأبلغهم كتبي وقولي فقلت
ان قومي اذا أتيتهم يقولون ما قول صاحبك في عثمان فقال اخبرهم ان قولي في عثمان

وكان الرشيد يقدم أبا منصور النمري
لجودة شعره ولما مات اليه من
النسب الى العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه وكانت نتيلة أم
العباس من النمر بن قاسط ولما
كان يظهر من الميل الى امامة
العباس وأهله والمنافرة لآل علي
رضي الله عنه ويقول

بني حسن وقل لبني حسين
عليكم بالسواد من الامور
أميطوا عنكم كذب الاماني
وأحلاما يعدن عدات زور
وتسمون النبي أبا ويأبى
من الأحزاب سطر في سطور

يريد قول الله تعالى ما كان محمد
أبا أحد من رجالكم وهذا انما
نزل في شأن زيد بن حارثة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه
فقال له الرشيد ما عدوت ما في
نفسي وأمره أن يدخل بيت المال
فيأخذ ما أحب وكان يضمر غير
ما يظهر ويعتقد الرفض وله في ذلك
شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ
الرشيد قوله

آل النبي ومن يحبهم
يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود ومن
من امة التوحيد في أزل
الا مسالك ينصرهم
بظبا السيوف والقنا الذبل

فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول
فوجده قد مات فقال الرشيد لقد
هممت ان أنبش عظامه فأحرقها
وكان يلغز في مدحه لهرون وانما
يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي رضوان الله عليه أنت مني

أحسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (جرير) بن حازم عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم في دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) الى عن يمين على يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا فقال ما هذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال على لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر ﴿ ما نقم الناس على عثمان ﴾ ابن داب قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم اظن هذا به ودخل على عثمان فقال له انى انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته في الله وانا اصل قرابتي في الله فقال له لله على ان لا أكلمك ابدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان الحكم بن أبي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم وطريد أبي بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس في ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس مني انى وصلت رحما وقريت عينا (حصين) بن زيد بن وهب قال مررنا بابي ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معاوية انما هي في اهل الكتاب فقلت انها لفينا وفيهم فكتب الى عثمان أقبل فلما قدمت ركبني الناس كانهم لم يروني قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا ادع قولي ولو امروا على عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) بن أبي الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال لقد نزلت وما ندري من يختص لها فقال بعضهم يا أبا عبد الله فلم جئت الى البصرة قال ويحك انا ننظر ولا نبصر (أبو نضرة) عن أبي سعيد الخدري قال ان ناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقي أحد من القوم الا لعنه غيري فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفي أجرأ منه على غيره فقال يا كوفي أتشتمني فلما قدم المدينة كان يتهدده قال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لاجلدنه مائة سوط قال طلحة والله لا تجلده مائة الا ان يكون زانيا قال والله لاحرمنه عطاءه قال الله يرزقه (ومن حديث) ابن أبي قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن ابى معيط فقال يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث الاعمش يرويه) أبو بكر بن ابى شيبة قال كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار أنا فذهب بها اليه فلما قرأها قال أرغم الله انفك قال وبانف ابى بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشي عليه ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش

بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب أولا مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام بن الحكم الرافضى وسمع كلامه فانتقل الى الرفض وأخبرني من رآه على قبر الحسين ابن على رضى الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم
ولا الاقفاء آثار النصول

ولكن الوجوه بها كلوم
وفوق نحورهم مجرى السيول

اريق دم الحسين ولم يراعوا
وفي الاحياء أموات العقول

فدت نفسي جبينك من جبين
جرى دمه على خد أسيل

أيخلو قلب ذى ورع ودين
من الاحزان والالم الطويل

وقد شرقت رماح بني زياد
بري من دماء بني الرسول

بتربة كربلاء لهم ديار
نيام الاهل دارسة الطلول

بأوصال الحسين بطن قاع
ملاعب للدبور وللقبول

تحيات ومغفرة وروح
على تلك المحلة والحلول

برئنا يا رسول الله ممن
أصابك بالاذية والذحول

(وقال أحمد بن المعذل)

أخود تفـ رمته فأقصدته
سهام من جفونك لا تطيش

أكئيب ان ترحل عنه جيش
من البلوى ألم به جيوش

وكان احمد بن المعذل بن غيلان العبدى في اللغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت

واما ان تقتص فقال والله لاقيات واحدة منها حتى القى الله قال أبو بكر فذكرت هذا
الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان أكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن
سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم أحد
الا أعطى من دينه ما عدا هذا الرجل (وسئل سعد بن أبي وقاص) عن عثمان فقال
اما والله لقد كان احسننا وضوأ وأطولنا صلاة واتلانا لكتاب الله واعظمنا نفقة
في سبيل الله ثم ولي فانكروا عليه شيأ فاتوا اليه اعظم مما انكروا (وكتب عثمان)
الى أهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص أما بعد فانى كنت وليتكم الوليد بن عقبة
غلاما حين ذهب شرهه وثاب حلمه وأوصيته بكم ولم أوصكم به فلما أعيتكم علانيته طعنتم
في سريرته وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به
خيرا (وكان الوليد بن عقبة) أخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث
ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند
عثمان فقال لطلحة قم فاجلده قال لم اكن من الجالدين فقام اليه علي فجلده (وفيه يقول
الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
مسكوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

(ابن داب) قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا واجتمعوا الى علي وسألوه ان يلقى
لهم عثمان فاقبل حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائي قد كلموني أن اكلمك والله ما أدري
ما أقول لك ما أعرف شيأ تنكره ولا أعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب أولى بشيء من الخير
منك وما نبصرك من عمى وما نعلمك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان أفضل
الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فاحيى سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان شر
الناس عند الله امام ضلالة ضل وأضل فاحيى بدعة مجهولة وأمات سنة معلومة وانى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى لامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر
ولا له عاذر فيلقى في جهنم فيدور دور الرحى يرتطم بجمرة النار الى آخر الابد وانا أحذرك
أن تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يمرج بهم
أمرهم ويمرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التي أظهر فيها التوبة وكان علي كلما
اشتكى الناس اليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن اليه فلما أكثر عليه قال له ان أباك يرى
ان أحدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث علي ابنه في شيء بعد ذلك
وذكروا ان عثمان صلى العصر ثم خرج الى علي يعوده في مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا
فقال أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به والله ما أدري اى يوميك
أحب الى أو أبغض أيوم حياتك أو يوم موتك أما والله لئن بقيت لا أعدم شامتا يعدك
كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لافجعن بك فحظي منك حظ الوالد المشفق من الولد
العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت لنا من أمرك علما نقف عليه ونعرفه

المدينة فتجهمت على عبد الله بن
الماجشون برجل ليخصي ويعني بي
فلما فاجئني قال ما تحتاج انت الى
شفيع معك من الحذاء والسقاء
ما نأكل به اب الشجر ونشرب
صفو الماء وكان اخو عبد الصمد
يؤذيه ويهجوه فكتب اليه احد
اما بعد فان اعظم المكروه ما جاء
من حيث يرجى المحبوب وقد
كنت مؤملا مرجوا حتى شمل
شرك وعم اذاك فصرت فيك
كابي العاق ان عاش نغصه وان
مات نقصه واعلم لقد حشبت
صدر اخيه لانه ناصح والسلام
وكان يقول له انت كالاصبع
الزائدة ان تركت شانت وان
قطعت آلمت (ومثل هذا قول
النعمان بن شمر الغساني)
وصال الى بردعنا وتركه
بلاء فما ادري به كيف أصنع
اذا زرته يوما مل زيارتي
وان غبت عنه ظلت العين تدمع
(وقول الضحاك بن همام الرقاشي)

اما صديق مسالم واما عدو معانی ولم تجعلنی كالمخنوق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا أصيب منك خلفا ولئن قتلتنی لا تصيب منی خلفا وما أحب أن أبقى بعدك قال مروان اى والله وأخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تتكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا فضرب عثمان فی صدره وقال ما يدخلك فی كلامنا فقال علی انی والله فی شغل عن جوابكما ولكنی أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) أرسل الی عثمان فقال لی اكفنی ابن عمك فقلت ان ابن عمی ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فأرسلنی اليه بما أحببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا أغتم به ولا يغتم بی [illegible] ما تخذنی عثمان الا ناضحا (ثم أنشد يقول)

فكيف به انى أداوی جراحه ... فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

أما والله انه ليختبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت [illegible] انه ليختبر القوم (فأنشد عثمان)

فكيف به انى أداوی جراحه ... فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يا رحيم انصرنی يا رحيم انصرنی يا رحيم [illegible] فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر اما بعد فقد بلغ السيل الزبى [illegible] وطمع فی من كان يضعف عن نفسه

وانك لم يعجز عليك كعاجز ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فاقبل الی علی أی أمريك أحببت وكن لی أم علی صديقا كنت أم عدو

فان كنت مأكولا فكن خير آكل ... والا فأدركنی ولما أمزق

﴿خلافة علی بن أبی طالب رضی الله عنه﴾ قال لما قتل عثمان بن عفان [illegible] يهرعون الى علی بن أبی طالب فتراكت عليه الجماعة فی البيعة فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر ليبايعوا فقال أين طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذی الحجة سنة خمس وثلاثين وكان أول من بايعه طلحة فكانت أصبعه شلاء فتطير منها علی وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كما قال علی رضی الله عنه ﴿نسب علی بن أبی طالب وصفته﴾ هو علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته كان أصلع بطينا حمش الساقين صاحب شرطته معقل ابن قيس الرياحی ومالك بن حبيب اليربوعی وكاتبه سعد بن مهران وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر صلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة ويقال فی لحف الحيرة وعمی قبره واختلف فی سنه فقال الشعبی قتل علی رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد بمكة فی شعب بنی هاشم ﴿قضاة علی ابن أبی طالب كرم الله وجهه﴾ أبو الحسن قال أول من قضى له عمر بن [illegible] سنة

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا
حياتك لا ترجى وموتك فاجع
وانت على ما كان منك ابن حرة
وأنى لما يرضى به الخصم صانع
وفيك خصال صالحات يشينها
لديك جفاء عندك الود ضائع

(وقال بعض المحدثين)

اذا ساءنی فی القول والفعل جاهدا
وفی حاله من قد احب وامحض
فياليت شعری ما يعاملنی به
على الذنب منی من اعادی وابغض

(وقال ابو العباس المبرد) وكان احمد بن المعدل من الابهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض للاشفاق لما فی ايدی الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غاية حتى جعل فقهاؤها وادباء من اهل البصرة فاخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل واستدعى اخاه فأبى وتخلى جهده فقال عبد الصمد

عذيری من اخ قد كان يبدی
على من لابس السلطان عتبه

وهو أول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وبهذا الحديث سمت الشيعة علي بن أبي طالب الوصي وتأولوا فيه انه استخلفه على أمته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لأن هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميري) رحمه الله

انى أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا

وجمع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فألقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض في عشرة الدنيا وكدورتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرى حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان أرمد فتفل في عينيه وقال اللهم قه داء الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف في الشتاء وكسوة الشتاء في الصيف ولا يضره (أبو الحسن) قال ذكر علي عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا أحب الى رسول الله منه ولا رأيت امرأة كانت أحب اليه من امرأته (وقال علي بن أبي طالب) أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدي الا كذاب (الشعبي) قال كان علي بن أبي طالب في هذه الأمة مثل المسيح بن مريم في بني اسرائيل أحبه قوم فكفروا في حبه وأبغضه قوم فكفروا في بغضه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (أبو الحسن) قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت)

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

كان علي بن أبي طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال اصفري وغري غيري * اني من الله بكل خير (ودخل رجل) على الحسن بن أبي الحسن البصري فقال يا أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الأمة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن رسول الله ولا الملومة في ذات الله ولا السروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة ذلك علي بن أبي طالب يا لكع

(يوم الجمل)

أبو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو رموا بحجر ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول أيها الناس أنصتوا وجعلوا يركبون ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان عثمان بن حنيف) الانصاري عامل علي بن أبي طالب على البصرة فخرج اليهم في رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس

وكان يذمهم في كل يوم
له بالجهل والهذيان خطبه
فلما أن أتته دريهمات
من السلطان باع بهن ربه

(وقال فيه)

لي أخ لا يرى له * سائل غير عاتب
اجمع الناس كلهم * للئيم المذاهب
دون معروف كفه
لمس بعض الكواكب
ليت لي منك يا أخي * جارة من محارب
نارها كل شتوة * مثل نار الحباحب

ذهب الى قول القطامي من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر فذم مثواه عندها فقال

واني وان كان المسافر نازلا
وان كان ذا حق على الناس واجب
فلا بد ان الضيف يخبر ما رأى
مخبر أهل أو مخبر صاحب
لمخبرك الانباء عن أم منزل
تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفت في طل وريح تلفني
الى طرمساء غير ذات كواكب

ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباان يكفوا عن القتال حتى يقدم على بن ابى طالب ولعثمان
ابن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه على بن ابى طالب
الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من اهل
الكوفة فقال عمار أما والله انى لاعلم انها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها
لتتبعوه أو تتبعوها وخرج على فى أربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار
وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبى صلى الله عليه وسلم وراية على مع ابنه محمد بن
الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة
محمد بن ابى بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وأبو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم
ابن حزام وعلى الخيل طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير فالتقوا بموضع قصر
عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة
(وقالوا) لما قدم على بن ابى طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تأت طلحة فان
الزبير الين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه يركب الصعوبة ويقول هى اسهل فاقرئه
السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن
عباس فاتيته فابلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد
واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فنحل ما أحلت ونحرم ما حرمت وقال
على بن ابى طالب) مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى أدرك ابنه عبد الله فلفته عنا
(وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة على فقال أدخلونى فى حش ثم وضعوا اللج على
فى فقالوا بايع والا قتلناك قوله اللج يريد السيف وقوله فى الحش يريد البستان وكنى به عن الحائط
(وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت أيها الناس صه صه فكأنما قطعت
الالسن فى الافواه ثم قالت ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من
عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وانا احدى نسائه فى الجنة
ادخرنى ربى وسلمنى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى ارخص الله لكم فى
صعيد الابواء ثم ابى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين فى الغار واول من سمى صديقا
مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل
الدين فمسك ابى بطرفيه ورتق لكم اثناءه فوقم النفاق واغاض نبع الردة واطفأ ما حشت يهود
وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأوذم العطلة
وانتاش من المهواة واجتحى دفين الداء حتى اعطن الوارد واورد الصادر وعل الناهل
فقبضه الله واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين وانتظمت بضاعتكم
بحبله ثم ولى امركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذاة بجنبه
يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضاد ما
جمع القرآن وانا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم ألتمس اثما ولم أدلس فتنة أوطئكموها
اقول قولى هذا صدقا وعدلا واعذارا وتحذيرا واسأل الله ان يصلى على محمد وان يخلفه
فيكم بافضل خلافة المرسلين (وكتبت ام سلمة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة

الى حيزبون توقد النار بعدما
تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن
تخال وميض النار يبدو لراكب
فما زال بها من دلاص مناخة
ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
سرى فى جليد الليل حتى كأنما
تخزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى
اليك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها
ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم أعرضت
كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها
من الحى قالت معشر من محارب
من المشترين الغدر مما تراهم
جياعا وريف الناس ليس بناضب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن
على مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت
يداها ورجلاها حثيث المراكب
ألا انما نيران قيس اذا اشتووا
لطارق ليل مثل نار الحباحب

أم المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة ام المؤمنين فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها وسكر خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك اما علمت انه قد نهاك عن الفراطة في الدين فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر الوهادة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقسم لو قيل لي يا أم سلمة ادخلي الجنة لاستحييت ان ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه علي فاجعليه سترك وقاعة البيت حصنك فانك انصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام فاجابتها عائشة من عائشة أم المؤمنين الى أم سلمة سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد فما أقبلني لوعظك وأعرفني لحق نصيحتك وما أنا بمعتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين فان اقعد ففي غير حرج وان أمض فالى ما لا غنى بي عن الازدياد منه والسلام (وكتبت) عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة من عائشة أم المؤمنين الى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أما بعد فان أباك كان رأسا في الجاهلية وسيدا في الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك الذي كان في الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر فاذا أتاك كتابي هذا فثبط الناس عن علي بن أبي طالب وكن مكانك حتى يأتيك أمري والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة أم المؤمنين سلام عليك أما بعد فانك أمرت بامر وأمرنا بغيره أمرت أن تقري في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت به وكتبت تنهينا عما أمرنا به والسلام (وخطب) علي رضي الله عنه باهل الكوفة يوم الجمل اذ أقبلوا اليه مع الحسن بن علي فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله تعالى مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيا لها من مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولي أبو بكر فسار فينا بسيرة رضا رضي بها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما ثم ولي عثمان فنال منكم ونلتم منه ثم كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتموني فقلتم لو بايعتنا فقلت لا أفعل وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم كفي فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتراكمتم علي تراكم

ومحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال الفرزدق لجرير

وما استعهد الاقوام من زوج حرة
من الناس الا منك ومن محارب

أي يأخذون العهد عليه أنك لست من كليب ولا من محارب

(وقال) ابو نواس في قصيدته التي تخرفيها باليمانية وهجا قبائل معد

وقيس عيلان لا اريد لها
من المخازي سوى مخازيها

وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباخة فكان احمد يقول اذا بلغه هجاؤه ما عسيت ان اقول فيمن ألقح بين قدر وتنور ونشأ بين زق وطنبور وعبد الصمد شاعر اهل البصرة في وقته وهو القائل

تكلفني اذلال نفسي لعزها
وهان عليها أن أهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن اكثم
فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

(قال) ابو شراعة القيسي كنت في مجلس العتبي مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا اشعار المولدين

الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعضا
فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم سالاني أن استأذناني الى العمرة فسارا الى البصرة
فقتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل وهما يعلمان والله أني لست بدون من مضى، ولو أشاء
ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا علي عدوي اللهم فلا تحكم
لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا (وأملا) علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن داود
ابن أبي هند عن أبي حرب عن أبي الاسود عن أبيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان
ابن حنيف الى عائشة فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رأيته قالت [illegible]
عليه ضربا بالسوط [illegible]
منه الثلاث حرمة [illegible]
كما يماص الاناء [illegible]
وسيفنا وسوط عثمان [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تقري في
بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا قال
نعم قالت ومن يفعل ذلك هل أنت مبلغ عني يا عمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قال
لكني مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم [illegible]
من سهام لا يشوى [illegible] عمارا بجيرته على عثمان (أبو بكر) [illegible] حدثنا
عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة [illegible]
فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت اني لا أرى هذا الرجل الا مقتولا فمن تأمراني به وترضيانه
لي قالا نأمرك بعلي قلت فتأمراني به وترضيانه لي قالا نعم [illegible]
فبينا نحن بها اذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين فأتيتها فقلت لها من تأمريني
ان أبايع قالت علي بن أبي طالب قلت أتأمريني به وترضينه لي قالت نعم فمررت على علي
بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وأنا أرى ان الامر قد استقام فبينا أنا كذلك اذ أتاني آت فقال هذه
عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخريبة قال فقلت ما جاء بهم قال أرسلوا
اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فأتاني أفظع أمر أتاني قط فقلت ان
خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتالي
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أمروني ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم قالوا
جئنا لنستنصرك على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلت
لك من تأمريني به وترضينه لي فقلت علي قالت بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حواري رسول
الله ويا طلحة نشدتكما بالله أقلت لكما من تأمراني به وترضيانه لي فقلتما علي قالا بلى ولكنه
بدل قال والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن اختاروا مني احدى ثلاث خصال اما ان تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض
الاعاجم حتى يقضي الله من امره ما قضى واما ان ألحق بمكة فأكون بها او اتحول فأكون
قريبا قالوا نأتمر ثم نرسل اليك قال فائتمروا وقالوا نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق

والخاذل

في الرقيق فقال عبد الصمد أنا
أشعر الناس فيه وفي غيره فقلت
أحذق والله منك بالرقيق الذي
يقول وهو راشد بن إسحاق أبو
حكيمة الكوفي

ومستوحش لم يمس في دار غربة
ولكنه ممن يحب غريب
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره
فشطت نواه والمزار قريب
سلام على الدار التي لا أزورها
وان حلها شخص الي حبيب
وان حجبت عن ناظري ستورها
هوى تحسن الدنيا به وتطيب
هوى يضحك اللذات عند حضوره
ويسخن طرف اللهو حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى كأنه
اذا اهتز من تحت الثياب قضيب
الم ترني حين يجري حديثه
وقد كنت ادعى باسمه فأجيب
رضيت بسعي الدهر بيني وبينه
وان لم يكن للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته أن ينالني
واياه سهم للفراق مصيب

والخاذل أو يلحق بكم فيفضحكم في قريش ويخبرهم بأخباركم اجعلوه ههنا قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم ﴿(مقتل طلحة)﴾ أبو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان اول مصروع فيها طلحة بن عبيد الله أتاه سهم غرب فأصاب ركبته فكان اذا امسكوه فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم ارسله الله (حماد) بن زيد عن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعي لما ... شريت رضا بني حزم برغمي

اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) ابي بكر بن ابي شيبة قال المدائني مروان ابن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا انتظر بعد اليوم بثاري في عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثوري قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن ابي طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه ومعه شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول أعزز علي يا ابا محمد أن اراك متعفرا تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله أشكو عجري وبجري ثم قال والله اني لارجو أن أكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (ابو ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان علي ابن ابي طالب اجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى في نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة فكان يقول لها يا بنية أخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتبهت من نومها جمعت اعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تنحسر له شعرة وقد اخضر جنبه كالسلق من الماء الذي كان يسيل عليه فلفته في الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رايت المرأة من اهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره مسكا اذفر (ومن حديث الخشني) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل (وقع) قوم في طلحة عند علي بن ابي طالب فقال اما والله لئن قلتم فيه انه لكما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

كأن الثريا علقت في يمينه ... وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

﴿(مقتل الزبير بن العوام)﴾ شريك عن الاسود بن قيس قال حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوه به علي أبا عبد الله أتذكر يوما أتانا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال اتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) أبو الحسن لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبني تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل قال وما أصنع به أن جمع بين هذين الغارين وترك

أرى دون من أهوى عيونا تريبني
ولا شك أن عند الهوى [illegible]
أداري جليسي إن ألم بذكره
ولي من أخي أو زفرة ونحيب
وأحبس دمعي الذي لا أجيبه
فيخفى أنيني والفؤاد كئيب
مخافة أن تغري بي ألسن العدا
فيطمع فينا كاشح فيعيب
كأن عيون الطرف في كل ناظر
إلى حركات العاشقين رقيب
أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى
ويصبين عقل المرء وهو لبيب
وكم قد أذل الحب من متمنع
فأصبح ثوب العز منه سليبه
وأن خضوع النفس في طلب الهوى
لأمر إذا فكرت فيه عجيب
فلم ينطق بحرف (ولابن شراعة يمدح بني رياح)
بني رياح أعاد الله نعمتكم
خير المعاد وسقى ربكم ديما
فكم به من فتى حلو شمائله
يكاد ينهل من أعطافه كرما

الناس وأقبل يريد بالفاذر المعسكرين وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله وأقبل برأسه الى علي بن أبي طالب فقال علي أبشر بالنار [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

[illegible]
بشر بالنار [illegible]

(ومن حديث) ابن عائشة قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (قالت امرأة الزبير [illegible])

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء [illegible]
يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا [illegible]
ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما ... حلت [illegible]

(وقال جرير يهجو بني مجاشع بقتل الزبير رضي الله عنه)

اني تذكرني الزبير حمامة ... تدعو بوادي الواديين هديلا
قالت قريش ما أذل مجاشعا ... جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا
لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع ... شيعت ضيفك [illegible] رحيلا
[illegible] قتلتم حواري محمد ... [illegible] العيون مع الرسول [illegible]

(هشام) بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال [illegible] الى يوم [illegible] عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم [illegible] ديني بيع مالي ثم اقض ديني فان فضل شيء [illegible] فلثه لولدي قلت ومن مولاك يا أبت قال الله [illegible] الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه [illegible] في دينه فاذا هو ألف ألف ومائتا ألف [illegible] ثم ناديت من كان له قبل الزبير شيء فليأتنا نقضه [illegible] قسم بيننا ميراثنا قلت والله لا اقسم حتى انادي أربع سنين بالموسم [illegible] الزبير شيء فليأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين أخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه وكان له أربع نسوة في ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف فجميع ما ترك [illegible] ألف ألف وسبعمائة ألف ألف (ومن حديث) ابن أبي شيبة قال كان علي يخرج مناديه يوم الجمل [illegible] لا يسلبن قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب بن ثور من البصرة [illegible] مصحف في عنقه فجعل ينشره بين الصفين وينشد الناس في دمائهم [illegible] علي بن أبي طالب يوم الجمل [illegible] من باذانه وقال ابهائم

ابن

لم يلبسوا نعمة لله مذ خلقوا
الا تلبسها اخوانهم نعما

(وفي ابراهيم بن رباح يقول عبد الصمد بن المعذل)

قد تركت الراح يا ابن رباح
وهي حسرى [illegible]
نهكت مالك الحقوق فأمسى
[illegible]

وكان عبد الصمد يهجو ابراهيم وبينه وبين [illegible] الاجمال [illegible] ما يجب [illegible] ذلك ولا أصحبه ما يجب [illegible] الثناء عند نكبته وكان الواثق عزله عن ديوان الضياع ودفعه الى عمر بن فرج الرخجي فحبسه [illegible] عبد الصمد قال أبو العباس محمد ابن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الأعراض ردي السريرة فيما بينه وبين الناس خبيث اللسان [illegible] المكروه [illegible] ولا يكاد يسلم لاحد يعرفه وكان مشهورا في ذلك الامر [illegible] عليه ويحمل على معرفة [illegible] [illegible] لسانه [illegible]

ابن عقبة [illegible] بني زهرة بن كلاب وكان على الميمنة [illegible] فكان [illegible]
على لأصحابه [illegible] ميسرتي وميمنتي (ومن حديث) [illegible] حدثني أبو حاتم
السجستاني قال أنشدني الأصمعي عن رجل [illegible] يقول

شهدت الحروب فشيبنني ... فلم تر عيني كيوم الجمل
أضر على مؤمن فتنة ... وأقتله لخرق بطل
فليت الظعينة في بيتها ... ويا ليت عسكر لم يرتحل

ابن [illegible] وجعل له هودج من حديد [illegible] فكان [illegible]
وأزودتهم وكان أشد [illegible] وكان [illegible] يقول [illegible]
الناس وانطلق الناس [illegible] وكان [illegible]
[illegible] طلحة بن عبيد الله [illegible] الدائرة [illegible] أم
المؤمنين (أبو بكر) بن أبي شيبة عن خالد بن [illegible] قال كانت راية [illegible] يوم الجمل
سوداء وراية أهل البصرة [illegible] (الأعمش) عن رجل سماه قال كنت أرى عليا يوم الجمل
يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لا تلوموني ولوموا هذا ثم يعود فيقومه
(ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة قال قال عبد الله بن الزبير التقيت أنا والأشتر يوم الجمل
فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستا ثم جر برجلي فألقاني في الخندق وقال والله
لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضو إلى آخر (أبو بكر) بن أبي
شيبة قال أعطت عائشة الذي بشرها [illegible] ابن الزبير إذا التقى مع الأشتر يوم الجمل [illegible]
آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفا منهم ثمانمائة من بني
ضبة (وقالت) عائشة ما أنكرت رأس جملي حتى فقدت أصوات بني عدي [illegible]
أصحاب علي [illegible] الجمل لم يعرف منهم [illegible] عمار [illegible] جملي [illegible]
ابن اليثربي (وأنشأ يقول)

أنا لمن ينكرني ابن اليثربي ... قتلت عمارا وهند الجملي

(عبد الله) بن عون عن أبي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كأنه القنفذ من النبل
ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ... الموت أحلى عندنا من العسل
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع
علي بن أبي طالب يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير [illegible]
فقال الحرث بن سويد والله ما رأيت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا
وأشرعنا رماحنا في صدورهم ولو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء لا إله
إلا الله والله أكبر ويقول هؤلاء لا إله إلا الله والله أكبر فوالله لوددت أني لم أشهد ذلك اليوم
وأني أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة والله ما يسرني أني غبت عن ذلك
اليوم ولا عن مشهد شهده علي بن أبي طالب بحمر النعم (علي) بن عاصم عن حصين قال

[illegible] وثائق
[illegible] القبح [illegible]
[illegible] (قال) أبو العيناء [illegible]
[illegible] إبراهيم بن رياح وكان في
[illegible]
[illegible] أمير المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال ما منع
[illegible] واستطرفه [illegible]
[illegible] أبو العيناء [illegible]
[illegible] إبراهيم بن رياح وأمر بتخليته
(وله [illegible]) قال لقيت أعرابيا من
بني كلاب فقلت له [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible]
قال [illegible]
[illegible] الدرهم [illegible]
[illegible] كاتب [illegible] قلت [illegible]
في أحمد بن أبي دواد قال [illegible]
من الفضل لا تطاق [illegible]
[illegible]
[illegible] تقول [illegible]
[illegible] الذئب ويخرج خروج القضب
[illegible] والقرآن أخذ
[illegible]
[illegible] قال [illegible] غضوب

حدثنى ابو جميلة البكاء قال انى لفى الصف مع على بن ابى طالب اذ عقر بام المؤمنين جملها فرأيت محمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين ايهما يسبق اليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها فى هودجها (ومن حديث) الشعبى قال من زعم انه شهد الجمل من اهل بدر الا اربعة فكذبه كان على وعمار فى ناحية وطلحة والزبير فى ناحية (ابو بكر) بن ابى شيبة قال حدثنى خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن ابى المغيرة عن ابن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل الى عائشة وهى فى الهودج فقال يا ام المؤمنين انشدك الله أتعلمين انى اتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمرينى فقلت [illegible] فو الله ما غير ولا بدل فسكتت ثم أعاد عليها فسكتت ثلاث مرات فقال [illegible] فقالت انا واخوها محمد بن ابى بكر فاحتملنا الهودج حتى [illegible] فى منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل [illegible] حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فاجابته [illegible] يا حسن [illegible] وبعث معها اربعين امرأة وقال بعضهم [illegible] المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى امر الجمل دعانى على بن ابى طالب [illegible] فلما جئته حمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهزمتم نزلتم شر بلاد ابعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فاقبلت اليه فقال ائت هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذى امرها الله ان تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لى فدخلت بلا اذن ومددت يدى الى وسادة فى البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذى امرك الله ان تقرى فيه فلم تفعلى ان امير المؤمنين يأمرك ان ترجعى الى بلدك الذى خرجت منه قالت رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا امير المؤمنين على بن ابى طالب قالت ابيت ابيت قلت ما كان اباؤك الا فواق ناقة بكيئة ثم صرت ما تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم ارجع فان ابغض البلدان الى بلد انتم فيه قلت اما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك لهم صديقا قالت اتمن على برسول الله يا ابن عباس قلت نعم نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس فاتيت عليا فاخبرته فقبل بين عينى وقال بابى ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن حديث ابن ابى شيبة) عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب ان قاضيا من قضاة اهل الشام اتى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين رأيت رؤيا افظعتنى قال وما رأيت قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع ايهما كنت قال مع القمر على الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فوالله لا تعمل لى عملا ابدا قال فبلغنى انه قتل مع معاوية بصفين (ابو بكر) ابن ابى شيبة قال قيل لعلى بن [illegible] وكانت تحته ام [illegible] النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] على

[illegible] قد اهدفه القوم لبعضهم وانتضلوا له عن قسيهم واهل له بمصرع من يصرع قلت فما عندك فى خبر ابن الزيات قال ذلك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خبره فله فى كل يوم صريع لا يظهر فيه اثر ناب ولا مخلب الا بقصد الرأى قلت فما عندك فى خبر ابراهيم ابن رباح قال ذاك رجل أوبقه كرمه وان يقره للكرام قدح فلا عز بهجاته ومعه دعاء لا يخذله ورب لا يسلمه وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما عندك فى خبر نجاح بن سلمة قال لله دره من ثابت اوقار يتوقد كانه شعلة نار له فى الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة خلسة كخلسة السارق او كحسوة الطائر يقوم عنها وقد افاد نعما واوقع نقما قلت فما عندك فى خبر ابن الوزير قال اخاله كبش الزنادقة الا ترى ان الخليفة اذا اسلم خصما رتع واذا أمر بقسمته امطر فاصرع قلت فما عندك فى خبر الخصيب قال ذلك احق أكل اكلة نهم فاختلف اختلاف بشم قلت فما عندك فى خبر

ابن

ابن أبي طالب بعد وقعة الجمل فقال له تنأنأت وتزحزحت وتربصت فكيف رأيت الله صنع قال يا أمير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقي من الامور ما تعرف به عدولك من صديقك (وكتب) علي بن أبي طالب الى الاشعث بن قيس بعد الجمل وكان والياً لعثمان على اذربيجان سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت انت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وقد كان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب واخرجا أم المؤمنين فساروا الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعني من المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ما خرجوا منه فابوا فابلغت في الدعاء وأحسنت في البقيا وامرت ان لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن القى سلاحه واغلق بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو امانة في عنقك وهو مال من مال الله وانت من خزانه عليه حتى تؤديه الى ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب علي قام فقال ايها الناس ان عثمان بن عفان ولاني اذربيجان فهلك وقد بقيت في يدي وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له واجبة وقد كان من أمره وامر عدوه ما كان وهو المأمون على من غاب من ذلك المجلس ثم جلس (قولهم في أصحاب الجمل) ابو بكر بن أبي شيبة قال سئل علي عن أصحاب الجمل امشركون هم قال من الشرك فروا قال امنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) علي بقتلى الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فقال احدهما لصاحبه أما تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعر بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال اما والله انا لنعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اتتبعونه ام تتبعونها (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل ان قوما زعموا ان البغي كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا وانما اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير (ابو بكر) ابن أبي شيبة قال اول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما احل لنا دماءهم وحرم علينا اموالهم فقال علي هي السنة في أهل القبلة قالوا ما ندري ما هذا قال فهذه عائشة رأس القوم اتتساهمون عليها قالوا سبحان الله أمنا قال فهي حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من ابنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت ام اوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يا ام المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا في صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله (وماتت) عائشة في ايام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها ندفنك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا اني احدثت بعده حدثا فادفنوني مع اخوتي بالبقيع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كأني بك ينبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا وأنت له ظالمة والحوأب قرية في طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحوأب ماء في طريق البصرة (قال في ذلك بعض

المعلى بن أيوب قال ذا الرجل قد من صخرة قيمة صبرها ومسها وكل ما فيه بعد قيمتها واهلها قلت في مثلك من خبر أحمد بن اسرائيل قال كتوم غدر وجلد صبور رجل بمثله كم اخرق والله اما ابا حرفه لهم ثانيا قلت فما عندك في خبر الحسن بن وهب قال ذا الرجل اتخذ السلطان اخا فاتخذه السلطان عبدا قلت فما عندك من خبر عبد الله بن يعقوب قال اموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فما عندك في خبر أحمد بن سليمان بن وهب قال قدما استوفيت مسئلتك ايها الرجل ذا الحرمة حبست صواحبها في بريرة مرمة ليس من القوم في ورد ولا صدر هيهات

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول

قلت أين نزلت فاومك قال ما لي منزل نومه انا أستتر في الليل اذا عسعس وأنتشر في الصبح اذا تنفس (ومن) مليح شعر راشد بن أرشد وهو ابو حكيمة وكان قوي امر الشعر

الشيعة)

انى ادين بحب آل محمد * وبنى الوصى شهودهم والغيب
وانا البرىء من الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحوأب

(اخبار على ومعاوية) كتب على بن ابى طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية فى أخذ بيعته فاقام عنده ثلاثة اشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه على سلام عليك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته واقبل الى (وكتب) على الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك اما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعنى الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا وان خرج عن امرهم خارج ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما اعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الى قبولك العافية وقد أكثرت فى قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى حاملتك واياهم على كتاب الله واما تلك التى تريدها فهى خدعة الصبى عن اللبن ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلعمرى لو بايعك الذين ذكرت وانت برىء من دم عثمان لكنت كابى بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام ولعمرى ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم ابايعك أنا فاما فضلك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست أدفعه (فكتب) اليه على اما بعد فقد اتانا كتابك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتى خفرى لعثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما امرت فلزمتنى خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل واما قولك ان اهل الشام هم حكام أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل فى الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز واما قولك ادفع الى قتلة عثمان فما أنت وذاك وههنا

تحيرت فى أمرى وانى لواقف
أجيل وجوه الراى فيك وما أدرى
أالعزم عزم الياس فالموت راحة
او أقنع بالاعراض والنظر الشزر
وانى وان اعرضت عنك لمطو
على حرق بين الجوانح والصدر
اذا هاج شوق مقلتك لى المنا
فالقاك ما بينى وبينك فى السر
فمن قبلك لم اصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعانى الياس فيك الى الصبر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع
كما يصبر الظمآن فى البلد القفر

(وقال)

عتبت عليك فى قطع العتاب
كما عطفتك ألسنة العتاب
وفيما قلت يظهر لى دليل
على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا
هززت اليك أجنحة التصابى

(وقال أيضا)

ضحكت ولو تدرين ما بى من الهوى
بكيت لمحزون الفؤاد كئيب
لئن لم ترح عيناه من فيض عبرة
ولا قلبه من زفرة ونحيب
لمستأنس بالهم فى دار وحشة
غريب الهوى بالشكل غير غريب

بنو

بنو عثمان وهم أولى بذلك منك فان زعمت انك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التى لزمتك وحاكم القوم الى واما تمييزك بين اهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى فما الامر هنالك الا واحد لانها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار وأما قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمى فى الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى على اما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت واترك فايم الله لارمينك بشهاب تذكيه الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبنى كسحيم او عبد القيس او حلوان الكاهن (فاجابه) على اما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وانى ارجو ان الحقك به على مثل ذنبه واعظم من خطيئته وان السيف الذى ضربت به اباك وأهلك لمعى دائم والله ما استحدثت دينا ولا استبدلت نبيا وانى على المنهاج الذى تركتموه طائعين وادخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى على بن أبى طالب اما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من المسلمين اعوانا ايده بهم وكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان افضلهم فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك فى نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وانت فى كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تبايع وانت كاره ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به فى قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت عليه الناس حتى ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح فى حرم الرسول فقتل معك فى المحلة وانت تسمع فى داره الهائعة لا تؤدى عن نفسك فى أمره بقول ولا فعل براقسم قسما صادقا لو قت فى أمره مقاما واحدا انهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احد ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغى عليه واخرى انت بها عند اولياء ابن عفان ضنين ايواؤك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وانصارك فقد بلغنى انك تنتفى من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن أسرع الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذى نفس معاوية بيده لاطلبن قتلة عثمان فى الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم او تلحق ارواحنا بالله (فاجابه) على اما بعد فان اخا خولان قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحى فالحمد لله الذى صدقه الوعد وتمم له النصر ومكنه فى البلاد وأظهره على الاعادى من قومه الذين أظهروا له التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج اصحابه وألبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار من المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم ابن عمك فى الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمرى ان كان مكانهم فى الاسلام لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وذكرت ان عثمان كان فى الفضل ثالثا فان كان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له

الا يا بى العيش الذى بان وانقضى
وما كان من حسن هناك وطيب
وترداد مستور الاحاديث بيننا
على غفلة من كاشح ورقيب
ليالى يدعونا الصبا فنجيبه
ونأخذ من لذاته بنصيب
الى ان جرى صرف الحوادث فى الهوى
فبدل منا مشهد بمغيب

وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره (دعا الرشيد) بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا فى حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلى
عذيرك من خليلك من مراد

وقال يا عبد الملك كانى انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكانى بالوعيد قد أورى بل أدمى فابرز عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا بنى هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور ازمتها فتداركوا منى حلول داهية نار خبوط باليد والرجل فقال

الحسنات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيأ فسباق ربا غفورا ولا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمري انى لارجو اذا الله اعطى الاسلام أن يكون سهمنا اهل البيت أوفر نصيب وايم الله مارأيت ولا سمعت باحد كان انصح لله فى طاعة الله ورسوله ولا أصبر لرسول الله فى طاعة الله ولا أصبر على البلاء والاذى فى مواطن الخوف من هؤلاء النفر [illegible] الذين قتلوا فى طاعة الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد وجعفر وزيد يوم موتة وفى المهاجرين خير كثير جزاهم الله باحسن [illegible] الخلفاء وحسدى اياهم والبغى عليهم فاما البغى فمعاذ الله [illegible] ما عتذر الى الناس من ذلك وذكرت بغيى على عثمان وقطعى رحمه [illegible] وعرف به الناس [illegible] وأما ذكرت [illegible] ولا يكاد [illegible] قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فكمثل الذى ابت عليه [illegible] كان اعلم بحق منك وان تعرف [illegible] عليك (وكتب) عبد الرحمن [illegible]

لابن معاوية بن حرب [illegible]

فذلك والكتاب الى على [illegible]

(يوم صفين) [illegible] بكر بن أبى شيبة قال خرج على [illegible] فى خمسين الفا وخرج معاوية [illegible] الشام [illegible] عسكر على يسمى الرسن [illegible] بالسلاح والدرع (ابو الحسن) [illegible] افريقين الاعلى طاميه ثم يكرون (أبو الحسن) [illegible] وينادى ايها الناس لا تتبعوا [illegible] فهو آمن (ابو الحسن) [illegible] معاوية [illegible] وانما يهوره على نصرة عثمان [illegible] بالخلافة فكتب معاوية الى [illegible] بن أبى وقاص [illegible] عليك اما بعد [illegible] راسا وره على غيره [illegible] وسف [illegible] أمير المؤمنين ولا [illegible] الملك [illegible] (فأجابه) [illegible] فقر [illegible] ما فيما [illegible] الامر

عبد الملك اهذا أتكلم أم توأما قال بل فذا قال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك واحفظه فى رعاياك التى استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب فقد والله [illegible] وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت اواخى ملكك باوثق من ركن يلملم وكنت كما قال اخو بنى جعفر بن كلاب [illegible]

لبيدا

ومقام ضيق فرجته

بلسان وبيان وجدل

لو يقوم الفيل اوفياله

زل عن مثل مقامى ورحل

فادناه الى مجلسه وقال لقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فيعفو عن قتله ابقاء على مثله فاراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغنى أنك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما الباقيان فى قلبى فقال الرشيد تالله ما رأيت احدا احتج للحقد باحسن مما احتج به عبد الملك وقد مدح ابن الرومى الحقد

قد كرهنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يحكم لأم المؤمنين ما أتت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة أما بعد فانما أنت يهودي ابن يهودي ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أبغض الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان أبوك أوتر قوسه ورمى غير غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه ثم مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس أما بعد فانما أنت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام (وخطب) علي بن أبي طالب أصحابه يوم صفين فقال أيها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم أقدموا ولا تنكلوا ليس عن الموت محيص والذي نفس ابن أبي طالب بيده ان ضربة سيف أهون من موت الفراش أيها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي واياكم الراية الحمراء فقال رجل من أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يخطبنا يأمرنا أن نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا وبعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف (قال) أبو عبيدة في التاج جمع علي بن أبي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل ألوية تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن أحد في صفين غناءه (فقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما
يقدمها في الصف حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

وكان من همدان في صفين حسن (فقال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(أبو الحسن) قال كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة لصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي يا معاوية علام يقتتل الناس ابرز الي وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص انصفك الرجل فقال له معاوية أردتها يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما غشيه علي بالسيف رمى نفسه الى الارض وأبدى له سوأته فضرب علي وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذي أضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك أما والله لقد صادفت منانا كريما ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح قال عمرو بن العاصي أما والله اني عن يمينك اذ دعاك الى البراز فاحولت عيناك وربا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصي عند علي بن أبي طالب فقال فيه علي عجبا لابن النابغة يزعم اني بلقائه أعافس وأمارس أنى وشر القول أكذبه انه يسأل فيلحف ويسأل فيبخل فاذا احمر البأس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مآخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا نزعة ثيابه ويمنح الناس استه فضحه الله وترحه (مقتل عمار بن ياسر) العنسي

وأخذ هذا المعنى من قول حماد الا انه زاد فيه فقال اعرابي
لئن كنت في خفض لما انا مودع
من الشكر والنعماء حثت على عرض
لما عمتني الا بفضل ابانه
وبد امرئ يربي على خلق بعض
ولا عجب ان تجزي القروض بمثلها
بل العجب ان تجزي ديناً ولا تقضي
وجارية هبات لرجال هدية
ترفيت ما تسدي من القرض بالقرض
اذا الارض أدت ريع ما انت زارع
من البذر فيها فهي ناهيك من ارض
ولولا العقود المستحكمات لم يكن
لينقض وتر آخر الدهر ذو نقض
وما آلة الاقوام الشكر في الفتى
وبعض السجايا ينتمين الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة
فثم ترى شكرا على حسن القرض
وقال يرد على نفسه ويذم ما مدح توسعا واقتدارا
يا مادح الحقد محتالا له شبها
لقد سلكت اليه مسلكا وعثا
ان القبيح وان صنعت ظاهره
يعود ما لم منه عن قريب شعثا

قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم ارقل ليموت وكان اعور والراية بيده وهو يقول

اعور يبغي نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد ان يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاص يا عمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه ليوم اهل الشام الاطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه يعني عمارا وفيه عجلة في الحرب وارجو ان تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول ابا عتبة تقدم فيقول يا ابا اليقظان انا أعلم بالحرب منك دعني ازحف بالراية زحفا فلما اضجره وتقدم ارسل معاوية خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمي اهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (أبو بكر) بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال اني لجالس عند معاوية اذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول [illegible] فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص ليطب به احدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (أبو بكر) بن أبي شيبة عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (أبو بكر) قال حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد بن [illegible] قال ما زال جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل [illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية [illegible] حتى قتل (أبو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة [illegible] رأيت عمارا يوم صفين شيخا آدم طوالا أخذ الحربة بيده [illegible] وهو [illegible] لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت ان [illegible] على حق [illegible] على [illegible] ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (أبو بكر) بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال لما كان يوم صفين [illegible] عمار بشربة لبن وشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (أبو [illegible]) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن [illegible] أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة امر باللبن يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا ارديتهم [illegible] يعملون ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبي يعمل * فذاك اذا لعمل مضلل

[illegible] عمار بن [illegible] رجلا [illegible] ثوبه [illegible] كفيه [illegible] التراب [illegible] رضي الله عنه [illegible]

كم زخرف القول ذو زور ولبسه
على القلوب ولكن قل ما ابتنا
قد ابرم الله أسباب الامور معا
فلا ترى سببا منهن منتكثا
يا دافن الحقد في ضيق جوانحه
ساء الدفين الذي اضحت له جدثا
[illegible]
يرى الصدور [illegible]
فاستشفه [illegible]
فانه يبرئ الصدور [illegible]
واجعل [illegible] الا وداد [illegible]
ولا تكن [illegible] القول مكترثا
فالعفو اقرب للتقوى وان جرم
من مجرم جرح الاكباد أو فرثا
يكفيك في العفو ان الله فرضه
وحيا الى خير من صلى ومن بعثا
شهدت انك لو اذنبت تسأل ان
تلقى أخاك [illegible] شرثا
بادر بسترك ان تلقى الذنوب معا
وان تصادف منه جانبا دمثا
انى اذا خالط الاقوام صالحهم
[illegible] الفعل [illegible] كان أو عبثا
جعلت قلبي كطرق السبك من
[illegible]
يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا
ولست أجعله كالحوض أخرجه
يحفظ ما طاب من ماء وما خبثا

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها راكعا وساجدا
قائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

وسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني فسمعه عثمان فقال يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أو لأعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني وأشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار إن رسول الله قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فأقبل عليه فقال يا رسول الله ما لي ولأصحابك قال ما لهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين فأخذ بيده وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين روى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص لمعاوية فقال هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتل فلما بلغ ذلك عليا قال ونحن قتلنا حمزة لأنا أخرجناه (وروى نصر بن مزاحم) أبو الحسن قال كانت أيام صفين [illegible] ولم تكن [illegible] لأهل حمص ثم يكون (أبو بكر [illegible]) [illegible] أهل الشام [illegible] العراق [illegible] عمرو بن العاص

[illegible]
[illegible]
[illegible]

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

[illegible]
[illegible] أهل العراق [illegible]
وجئناهم نرى كالصفوف [illegible]
إذا قلت قد ولوا سراعا [illegible]
فدارت رحانا واستدارت رحاهم [illegible]
وقالوا لنا إنا نرى أن تبايعوا [illegible] فقلنا بل نرى أن نضارب

(وقال السيد) الحميري وقد مر بسكة وكانت الشيعة تمر بها إلى مسجد الكوفة

إني أدين بما دان الوصي به * [illegible]
في سفك ما سفكت منها إذا احتضروا * وأبرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يا رب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا في الله شارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

الصب الذي نقل [illegible] قول عمرو بن معد يكرب يخاطب قيس ابن المكشوح المرادي وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه [illegible] رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقال [illegible] هذه من هذه [illegible] وأشار إلى لحيته [illegible] [illegible] أراد أن [illegible] الاقتتال فقال كيف يقتل المرء [illegible] وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد [illegible] فبلغ العباس أن مسلمة [illegible] فكتب إليه يقول

الا تقني الحياء أبا سعيد
وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا أن فرعك حين تنمى
وأصلك منتهى فرعي وأصلي
لأنى [illegible] مضت عظامي
[illegible] إذا ما التك نبلي
[illegible] أنكار خوفي
يصم سماعك عن شيء وأكلي
وكم من سورة [illegible]
بذلك عنك جدها أطلي و [illegible]
ومبهمة [illegible] بها فأبدي
عويلي عن مخارجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي

(وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

يا ايها الملك المبدي عداوته * انظر لنفسك اي الامر تأتمر
فان نفست على الاقوام مجدهم * فابسط يديك فان الخير مبتدر
واعلم بان علي الخير من نفر * شم العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما اخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من أظفاره ظفر

(خبر عمرو بن العاص مع معاوية) سفيان بن عيينة قال أخبرني أبو موسى الاشعري قال أخبرني الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له امر فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا للآخرة فوالله ما معك آخرة أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فانت شريكي فيها قال فاكتب لي مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب في آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن ابي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا في مصر وعمرو يقول له انما ابايعك بها ديني فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب من أصحاب محمد (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانني * لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
فان تعطني مصرا فاربح صفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه في شان علي بعد أن جعل له مصر طعمة قال له ان بارضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فارسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية واثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان وما ناله وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت اتدريان لم جلست بينكما في مكانكما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما في مكانكما ولكن بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وانتما تتحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير ابدا وانا انهاكما عن اجتماعكما فاما ما دعوتماني اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو اغلظ أعدائكما عليكما وانا كامن من ورائكم في ذلك العدو وان اجتمعتم على شئ دخلت فيه (امر الحكمين) ابو الحسن قال لما كان يوم الهرير وهو اعظم يوم بصفين زحف اهل العراق على اهل الشام فازالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تامر بالمصاحف فترفع في اطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر اهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا وقال

لقيس حين خالف كل عذل
عذيري من خليلي من مراد
اريد حياته ويريد قتلي
لم يتنق له في القافية كما قال عمرو
فغيره وعبد الملك هذا هو صالح
ابن علي وكان بليغا جهيرا فاضلا
قائلا (وقال) الجاحظ قال لي عبد
الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح
قال لي عبد الملك بعد ان خصني
وصيرني وزيرا بدلا من قمامة
يا عبد الرحمن انظر في وجهي فانا
أعرف منك بنفسك ولا تساعدني
على ما يقبح دع كيف أصبح الامير
وكيف امسى واجعل مكان
التقريظ حسن الاستماع مني
واعلم ان صواب الاستماع احسن
من صواب القول واذا حدثتك
حديثا فلا يفوتنك شئ منه وارني
فهمك في طرفك اني اتخذتك
مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك
جليسا مقربا بعد ان كنت مع
الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف
نقصان ما خرجت منه لم تعرف
رجحان ما صرت اليه * وساير
الرشيد عبد الملك فقال له قائل

بعضهم تحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لانحاكمهم لانا على يقين من أمرنا ولسنا على
شك ثم اجتمع رأيهم على التحكيم فهم على ان يقدم ابا الاسود الدؤلى فأبى الناس عليه فقال
له ابن عباس اجعلني احد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينشر
طرفاه فقال له علي لست من كيدك ولا من كيد معاوية في شئ لا اعطيه الا السيف حتى
يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال
لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن علي اصحابه قال لله بلاد
ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع اصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب
علي على ان يقدموا أبا موسى الاشعرى وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره فقدمه علي
وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد رميت برجل طويل اللسان
قصير الرأى فلا ترمه بعقلك كله فاخلى لهما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن العاص
ثلاثة ايام ثم اقبل اليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو
فقال له يا ابا موسى انك شيخ أصحاب محمد وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ماوقعت فيه
هذه الامة من الفتنة العمياء التي لابقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الامة
فيحقن الله بك دماءها فانه يقول في نفس واحدة ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا
فكيف بمن احيا انفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع انت علي بن ابي طالب
واخلع انا معاوية بن أبي سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر في شئ من الفتنة ولم
يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأى ابي موسى في
عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقة منك
فقال له يا ابا موسى الا بذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم
يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقي الشيخ مبهوتا
وقال له قد اجبت فنودى في الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب
الناس يا أبا موسى فقال قم أنت اخطبهم فقال سبحان الله انا اتقدمك وأنت شيخ أصحاب
محمد والله لافعلت ابدا قال اوعسى في نفسك أمر فزاده ايمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ
فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انى قد اجتمعت انا وصاحبي على ان
اخلع انا علي بن ابي طالب ويعزل هو معاوية بن ابي سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن
عمر فانه لم يحضر في فتنة ولم يغمس يده في دم امرئ مسلم الا واني قد خلعت علي بن ابي
طالب كما اخلع سيفي هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن
العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال ايها الناس انه قد كان من رأى صاحبي ماقد سمعتم
وانه قد اشهدكم انه خلع علي بن أبي طالب كما يخلع سيفه وأنا اشهدكم اني قد اثبت معاوية
ابن ابي سفيان كما أثبت سيفي هذا وكان قد خلع سيفه قبل ان يقوم الى الخطبة فاعاده على
نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال ابو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو ولعنك الله فان مثلك كمثل
الحمار يحمل اسفارا وخرج ابو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من علي وحلف

طاط من اشرافه واشد من
شكائمه والافسد عليك فقال له
الرشيد ما يقول هذا قال حاسد
نعمه ونافس رتبه أغضبه
رضالك عني وباعده قربك مني
واساءه احسانك الي فقال له
الرشيد انخفض القوم وعلاهم
فتوقدت في قلوبهم جمرة التأسف
فقال عبد الملك اضرمها الله
بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا
لك وهذا لهم (وصعد) المنبر
فارتج عليه فقال ايها الناس
ان في الانسان بضعة من اللسان
تكل بكلاله اذا كل وتنفسح
اذا ارتجل ان الكلام بعد
الافحام كالاشراق بعد الاظلام
وانا لانسكت حصرا ولا ننطق
هذرا بل نسكت مفيدين وننطق
مرشدين وبعد مقامنا مقام
ووراء ايامنا ايام بها فصل
الخطاب وموقع الصواب
وساعود فأقول ان شاء الله تعالى
(قال الاصمعي) كنت عند الرشيد
فدعا بعبد الملك بن صالح من
حبسه فقال يا عبد الملك اكفرا

ان لا يكلمه أبدا فاقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية الام عليك اما بعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنفع الخطأ المجتهد واعذر الطالب والحق لمن اصاب لا لمن احتاط وليس لمن عرض له فاخطأ وقد كان [illegible] اذا احكم الحكم على لم يكن له الخيار عليه [illegible] الدوم عليك [illegible]

[illegible]

بالنعمة وغدرا بالسلطان ووثوبا على الامام فقال يا أمير المؤمنين [illegible] يؤنب باحياء الندم [illegible] النقم وماذا الامن [illegible] ناشدتك الله [illegible] القرابة فقال الرشيد يا عبد الملك تضع لي [illegible] بحيث يحفظ [illegible] عن [illegible] قامة فقال حقا [illegible] وكيف المؤمنين فقال عبد الملك [illegible] لا يكذب على يا امير المؤمنين في [illegible] غيبتي من يهتني في حضرتي [illegible] الرشيد دع قمامة هذا [illegible] الرحمن بني عبد الملك [illegible] فقال ان عبد الرحمن [illegible] عاق فان كان [illegible] وان كان مما قاما ارتفع من [illegible] اكبر (وقال) الرشيد [illegible] عمران وقد دخل عليه يوسف في [illegible] دمشق [illegible] مونقة [illegible] رياض [illegible] فتكف على رياض [illegible] وكانت بيوت واموال [illegible]

بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد اخطأ عبد الله
ابن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر فاخطأ في ثلاث خصال واحدة انه خالف أباه اذ لم
يرضها ولا جعله من أهل الشورى واخرى انه لم يستأمره في نفسه وثالثة انه لم يجتمع
عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس واما
الحكومة فقد حكم النبي عليه السلام سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بما يرضى الله به
ولا شك لو خالف لم يرضه رسول الله ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن
عباس بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان للحق اهلا أصابوه بالتوفيق فالناس
بين راض به وراغب عنه فانه بعث عبد الله بن قيس بهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة
الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلاله وايم الله لئن
كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلي امامه وسار عمرو ومعاوية امامه فما بعد هذا
من عيب ينتظر فقال علي لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب قم فقام فحمد الله واثنى عليه
وقال ايها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه الى علي والرضا الى غيره فجئتم الى عبد الله
بن قيس مبرنسا فقلتم انا قد رضينا بهذا وايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا
وما نعرفه صاحبا وما افسدا بما فعلا أهل العراق وما اصلحا أهل الشام ولا وضعا
حق علي ولا رفعا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفحة شيطان ونحن اليوم
على ما كنا عليه امس (احتجاج علي على أهل النهروان) قالوا ان عليا لما اختلف
عليه أهل النهروان والقرى وأصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد
وقعة الجمل فرجع اليهم علي بن أبي طالب فقال لهم يا هؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء
قال فليبرز الي فخرج اليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء ما أخرجكم علينا بعد
رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال قاتلت بنا عدوا لا نشك في جهاده فزعمت ان
قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منافقا وحكمت كافرا
وكان من شكك في أمر الله ان قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بيني وبينكم فان
قضى علي بايعتكم وان قضى عليكم بايعتموني فلولا شكك لم تفعل هذا والحق في يدك
فقال علي يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك قال نعم قال علي اما
قتالك معي عدوا لا نشك في جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم اقاتلهم واما قتلانا
وقتلاهم فقد قال الله في ذلك ما يستغنى به عن قولي واما ارسالي المنافق وتحكيمي
الكافر فانت أرسلت أبا موسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا أتيت بأبي موسى مبرنسا فقلت
لا نرضى الا أبا موسى فهلا قام الي رجل منكم فقال يا علي لا تعط هذه الدنية فانها ضلالة
واما قولي لمعاوية ان جرني اليك كتاب الله اتبعتك وان جرك اليه اتبعتني زعمت اني لم اعط
ذلك الا من شك فقد علمت ان اوثق ما في يديك هذا الامر فحدثني ويحك عن اليهودي
والنصراني ومشركي العرب اهم أقرب الى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام قال بل
معاوية وأهل الشام أقرب قال علي أفرسول الله كان أوثق بما في يديه من كتاب الله او أنا
قال بل رسول الله قال افرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله

بك النعمة حتى تركتها اجرد من
الصخر واوحش من القفر فقال
يا امير المؤمنين ما قصدت تغيير
التوفيق من جهته ولكني وليت
اقواما ثقل على أعناقهم الحق
فتفرقوا في ميدان التعدي
ورأوا أن المراغمة بترك العمارة
وقع باضرار السلطان واوهن
بالشنعة فلا جرم أن موجدة
أمير المؤمنين قد اخذت لهم بالحظ
الاوفر من صداقي فقال عبيد بن
مالك هذا اجزل كلام سمع لخائف
وهذا ما كنا نسمعه عن الحكماء
افضل الاشياء بديهة أمن وردت
في مقام خوف (ولما) رضي الرشيد
عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال
الحمد لله الذي سهل لي سبيل
الكرامة بلقائك ورد علي النعمة
بوجه الرضا منك وجزاك الله في
حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين
وفي حال رضاك جزاء المنعمين
المتطولين فقد جعلك الله وله
الحمد تثبت تحرجا عند الغضب
وتتطول بالنعم وتستبقي المعروف
عند الصنائع تفضلا بالعفو وفي

هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين اما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو
أهدى مما في يديه قال بلى قال فلم اعطى رسول الله القوم ما أعطاهم قال انصافا وحجة
قال فاني أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فاني اخطأت هذه واحدة
زدني قال علي فما اعظم ما نقمتم على قال تحكيم الحكمين نظرنا في امرنا فوجدنا
تحكيمهما شكا وتبذيرا قال علي فمتى سمي أبو موسى حكما حين أرسل او حين حكم قال
حين ارسل قال اليس قد سار وهو مسلم وأنت ترجو ان يحكم بما انزل الله قال نعم قال علي
فلا أرى الضلال في ارساله فقال ابن الكواء سمي حكما حين حكم قال نعم اذا فارساله كان
عدلا أرأيت يا ابن الكواء لو ان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم [illegible] يدعوهم
الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان [illegible] الله [illegible] قال [illegible] فما كان ذنبي ان
كان أبو موسى [illegible] وقرأ [illegible] قال ابن الكواء الا
ولكنه جعلت [illegible] بعث
[illegible] رضيت
[illegible] وقد حكم [illegible] والكافر [illegible] الله [illegible] وما
تزوج يهودي [illegible] فابعثوا
حكما من اهله وحكما من أهلها [illegible] من
[illegible] الذين [illegible] الله [illegible] ابن الكواء [illegible] ولما
حتى تنظروا فانصرف عنه علي فقال [illegible] أمير المؤمنين [illegible] في كلام
القوم قال نعم [illegible] قال فنادى [illegible] ابن الكواء فخرج اليه فقال أنشدكم الله
يا معشر [illegible] أن لا تكونوا [illegible] وان لا تخرجوا بارض
[illegible] بعد اليوم [illegible] العام [illegible] عام قابل فقال له ابن الكواء
ان [illegible] امر [illegible] فلما خرج بعد ذلك اليهم خرج
اليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء انه من اذنب في هذا الدين ذنبا يكون في
الاسلام حدثا استتبناه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك ان تعرف هدى ما خرجت منه
وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء انا لا ننكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن
[illegible] الاية [illegible] الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون وكان عبد الله من قراء اهل حروراء [illegible] على [illegible]
وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك في [illegible] بعضهم [illegible]
[illegible] الراسبي وكان من اهل حروراء [illegible]

[illegible] ولم [illegible] الحرب
[illegible] وكان عبد الله [illegible]
[illegible] من ذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

يزيد بن مزيد يقول ابن الوليد
[illegible] وقد رويت له في يزيد بن
أحمد السلمي
[illegible]
[illegible] القاصر دونه الاخطار
[illegible] الامال الاسلام التي
واسترجعت نزاعها الابصار
فاذهب [illegible]
أثنى عليها السهول والاوعار
سلكت به العرب السبيل الى العلا
حتى اذا سبق الردى بك حاروا
وقال أبو عبد الرحمن محمد بن
[illegible]
[illegible] بالكافور
[illegible]
هلا [illegible]
[illegible] منازل [illegible]
والله لو [illegible] اخلاقه
تعزى الى التقديس والتطهير
[illegible] العلا
[illegible]
فاذهب [illegible] الشباب فانه

(وقال مسلم بن يزيد الثقفي وكان من عباد حروراء)

وان كان ما عبنا عيبا فخفنا * خطايا بأخذ النصح من غير ناصح
وان كان عيبا فاعظم بتركنا * عليا على امر من الحق واضح
ونحن اناس بين بين وعلمنا * سررنا بامر غيبه غير صالح

ثم خرجوا على علي فقتلهم بالنهروان ﴿(خروج عبد الله بن عباس على علي)﴾ قال أبو بكر بن ابي شيبة كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفيء على التأويل فلما صار الامر الى علي استعمله على البصرة فاستحل الفيء على تأويل قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على ابي الاسود الدؤلي فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى علي اما بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مسؤلا وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل اموالهم ولا ترتشي بشيء في احكامهم وابن عمك قد اكل ما تحت يديه من غير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هناك واكتب الي برأيك فيما احببت أتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه علي اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الي فيه ولم اعلمه بكتابك الي فلا تدع اعلامي ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) علي الى ابن عباس اما بعد فانه قد بلغني عنك أمر ان كنت فعلته فقد اسخطت الله واخربت امانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغني انك خربت الارض واكلت ما تحت يدك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس اما بعد فان كل الذي بلغك باطل وانا لما تحت يدي ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الظنين والسلام (فكتب) اليه علي اما بعد فانه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما اخذت من الجزية من اين اخذته وما وضعت منها اين وضعته فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما أنت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه اما بعد فانه بلغني تعظيمك على مرزأة مال بلغك اني رزأته اهل هذه البلاد وايم الله لان القى الله بما في بطن هذه الارض من عقيانها ولجينها وبما على ظهرها من طلاعها ذهبا احب الي من ان القى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الى عملك من احببت فاني ظاعن والسلام فلما اراد عبد الله المسير من البصرة دعا اخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فاجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله بن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو

عصفت لهن عجاسا وتبود
والله ما اثنيه لا تريده
شرفا ولكن نفثة المصدور

(ومات) رجل من العرب كان يعول
اثني عشر الفا فلما حمل سريره صر
فقال بعض من حضر
وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه
ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وقال عبد الله) ابن المعتز في
عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه
يا ابن وهب بالكره مني بقيت
عجبي يوم مت كيف حييت
انما طيب الثناء الذي خلفت
لا مسك نعشك المفتوت
واختصرت الطريق بعدك للمو
ت فلاقيته واستاقوت
كيف يبقى على الحوادث حي
بعد الدهر عوده منحوت

(وقال أيضا)
ذكرت ابن وهب والله ما
ذكرت وما غيبوا في الكفن
تقطر اقلامه من دم
ويعلم بالظن ما لم يكن

هلال لا غنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لا غنى بنا عن بنى سليم ثم اتتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان فى بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف فجعله فى الغرائر قال فحدثنى الازرق اليشكرى قال سمعت اشياخنا من أهل البصرة قالوا لما وضع المال فى الغرائر ثم مضى به تبعته الاخماس كلها فلحقوه على اربع فراسخ من البصرة فواقفوه فقالت لهم قيس والله لا تصلوا اليه ومنا عين تطرف فقال صبرة وكان رأس الازد والله ان قيسا لاخوتنا فى الاسلام وجيراننا فى الدار واعواننا على العدو وان الذى تذهبون به من المال لو رد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأى رأى صبرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف بن قيس انتم والله احق ان لا تقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو ابعد منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لا اساعدكم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن مجاعة فقاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه فى كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدى على الضحاك فصرعه أيضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاخماس الذين اعتزلوا والله ما صنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبنى تميم والله ان هذا اللؤم قبيح لنحن اسخى انفسا منكم حين تركنا أموالنا لبنى عمكم وانتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وارحلوا عن القوم فقد حرموا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز ونزل مكة فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له فى الطريق (ويقول)

صبحن من كاظمة القصر الخرب ✽ مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يرتجز ويقول)

آوى الى أهلك يا رباب ✽ آوى فقد حان لك الاياب

وجعل أيضا يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا ✽ ان صدق الطير ننك لميسا

فقال له يا أبا العباس أمثلك يرفث فى هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال أبو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بنى كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات قال لوى شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) المدائنى عن أبى راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبى الكنود قال كنت من أعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من أمره ما كان أتيت عليا فاخبرته فقال الوائل عليهم أ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه أما بعد فانى كنت اشركتك فى أمانتى ولم يكن من أهل بيتى رجل أوثق عندى منك بمواساتى وموازرتى واداء الامانة الى فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حرد والامانة قد خزيت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين

وظاهر اطرافه ساكن
وباطنه حركات القطن

(وقال)

ذكرت عبيد الله والترب دونه
فلم تحبس العينان منى بكاهما
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره
يداه تروى قبره من نداهما

(وهذا) ماخوذ من قول الطائى

سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه
وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالى للسحاب صنيعة
باسقائها قبرا وفى لحده البحر

(وقال ابن المعتز)

لم تمت انت انما مات من لم
يبق فى المجد والمكارم ذكرا
است مستسقيا لقبرك غيثا
كيف يظما وقد تضمن بحرا

فيته الاول من هذين من بيت الطائى

محمد بن حميد أخلقت رممه
اريق ماء المعالى اذ أريق دمه

رأيته بنجاد السيف محتبيا
كالبدر حين انجلت عن وجهه ظلمه
فى روضة سقيها من سحابها زهر
ايقنت عند انتباهى انها نعمه
فقلت والدمع من وجد ومن حرق
يجرى وقد خدد الخدين منسجمه
الم تمت يا سليل المجد من زمن
فقال لى لم يمت من لم يمت كرمه

وخذلته اسوأ خذلان وخنته مع من خان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه اديت كانك
لم تكن على بينة من ربك وانما كدت امة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما امكنتك
الفرصة في خيانة الامة اسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من
اموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كانك انما حزت على اهلك ميراثك من ابيك وامك
سبحان الله اما تؤمن بالمعاد اما تخاف الحساب اما تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما
وتشترى الاماء وتنكحهم باموال اليتامى والارامل والمجاهدين في سبيل الله التي افاء
الله عليهم فاتق الله واد الى القوم اموالهم فانك والله لئن لم تفعل وامكنني الله منك
لاعذرن الى الله فيك فوالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما
عندي هوادة ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس
اما بعد فقد بلغني كتابك تعظم على امانة المال الذي اصبت من بيت مال البصرة ولعمري
ان حقي في بيت مال الله اكثر من الذي أخذت والسلام (فكتب) اليه علي اما بعد فان
العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك في بيت مال الله اكثر مما للرجل من المسلمين قد افلحت
ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك
عمرك الله انك لانت البعيد البعيد قد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا
تشترى المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطي بها مال غيرك واني
اقسم بالله ربي وربك رب العزة ما احب ان ما أخذت من اموالهم لي حلالا ادعه ميراثا
لعقبي فما بال اغتباطك به تاكله حراما ضح رويدا فكانك قد بلغت المدى وعرضت عليك
اعمالك بالمحل الذي ينادي فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة
(فكتب) اليه ابن عباس والله لئن لم تدعني من اساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به
فكف عنه علي ﴿مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾ سفيان بن عيينة قال كان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال اناس من أصحابه نخشى ان
يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شأنكم فكتمناه
فعزم علينا فأخبرناه فقال تحرسوني من أهل السماء أو من اهل الارض قلنا من اهل
الارض قال انه ليس يقضى في الارض حتى يقضى في السماء (التميمي) باسناد له قال لما
تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد
في فروغ الفجر الاول فدخل في الصلاة تطوعا ثم افتتح في القراءة وجعل يكرر
هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فاقبل ابن أبي طالب
بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فمر بابن ملجم وهو
يردد هذه الآية ففطن علي انه ينوي فيها فتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف
علي وهو يريد ان يدخل الدار فاتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدار فاطار فدرة
من آجره فابتدره الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا
السيف فانه مسموم قال فاتي به علي فقال احبسوه ثلاثا وأطعموه واسقوه فان أعش أرى
فيه رأيي وان امت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر

(وقال بعض أهل العصر)
عمر الفتى ذكره لا طول مدته
وموته موته لا موته الداني
فأحي ذكرك بالاحسان تزرعه
تجمع به لك في الدنيا حياتان
(وقال) عبد السلام بن رغبان
الحمصي
سقى الغيث أرضا ضمنتك وساحة
اقبرك فيها الغيث والليث والبدر
وماهي أهل اذا ما بلتك بالبلا
لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر
اخذ هذا البيت الراضي فقال
يرثي أباه المقتدر
بنفسي ثرى ضمنت في ساحة البلا
تدضم منك الغيث والليث والبدرا
فلو أن عمري كان طوع مشيئتي
واسعدني المقدور قاسمتك العمرا
ولو ان حيا كان قبرا لميت
لصيرت احشائي لاعظمه قبرا
هذا البيت ينظر الى قول المتنبي
حتى اتوا جدثا كأن ضريحه
في قلب كل موحد محفور

فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم أراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال اني أكره ان تمر بي ساعة لا اذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجي الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا وتوجه الثالث الى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجي بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال أوليس عمرا قالوا والله لا قال أردت عمرا واراد الله خارجة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي الا اخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرني يا رسول الله قال فان اشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك (وقال كثير عزة)

الا ان الائمة من قريش ٭ ولاة العهد أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ٭ هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ٭ وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ٭ يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا ٭ برضوى عنده عسل وماء

(قال) الحسن بن علي صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثني ابي البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت البارحة ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما انا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال لي ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة أيها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك الا ثلثمائة درهم

٭(خلافة الحسن بن علي)٭ ثم بويع للحسن بن علي امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك امرهم بعد علي فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضنين ذنبه بما لا يثلم دينك واستعمل اهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن علي ومعاوية بمسكن من ارض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك في شهر جمادى الاولى سنة احدى واربعين ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة اشهر وسبعة ايام ومات الحسن في المدينة سنة تسع واربعين وهو ابن ست واربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة واوصى أن يدفن مع جده في بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال ابو هريرة أمروان علام تمنع ان يدفن مع جده فلقد اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذ لم يروه غيرك قال اما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله ثم أرسل الى ابن عباس وكان معه في

٭ لما جاءت قطر الندى بنت خمارويه ابن احمد بن طولون الى المعتضد كتب معها أبوها بتذكرة بخدمة سلفها وبتذكرما ترد عليه من ابهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأل ايناسها وبسطها فبلغت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغا عظيما وسر بها غاية السرور وامر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب فاراد أن يكتبه بخطه فسأله أبو الحسين ابن ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل وغاب اياما وأتى بنسخة يقول في فصل منها وأما الوديعة فهي بمنزلة شئ انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لمودتك فيها ثم اقبل عبيد الله يعجب من حسن ما وقع له من هذا وقال تسميتي لها بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيد الله ما اقبح هذا تفاءلت لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك اقبح لانك جعلت أباها اليمين وامير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال وأما الهدية فقد حسن

الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات أبو محمد فقال له سنه كان يسمع فى قريش فالعجب من أن يجهل مثلك قال بلغنى أنه ترك أطفالا اصغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا الكهل وان صغيرنا الكبير ثم قال مالى أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن على فوالله لا ينسأ فى أجلك ولا يسد حفرتك وما أقل بقاءك وبقاءنا بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس (خلافة معاوية) ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين وهو عام الجماعة فبايعه أهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله باربعين ألفا وفى رواية أبى بكر بن أبى شيبة انه قال له والله لاجيزنك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا اجيز بها احدا بعدك فامر له باربعمائة ألف (هو معاوية) بن ابى سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد بن الحرث العبسى وعلى حرسه وهو اول من اتخذ حرسا رجل من الموالى يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء ابو ادريس الخولانى وولد له عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة واما عبد الرحمن فمات صغيرا وأما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب لهما من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك (وفيها يقول الشاعر)

يا بيت عاتكة التى اتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وامه ابنة بحدل كلبية (فضائل معاوية) ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا آدم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشئ أسره واستظهر عليه بشئ اعلنه فحاول ما أسر بما أعلن فناله وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له امره وجرى الى مدته (قيل) فاخبرنا عن ابنه قال كان فى خير سبيله وكان أبوه قد أحكمه وأمره ونهاه فتعلق بذلك وسلك طريقا مذللا له (وقال) معاوية لم يكن فى الشباب شئ الا كان منى فيه مستمتع غير انى لم أكن صرعة ولا نكحة ولا سبا (قال) الاصمعى السب كثير السباب (ميمون) بن مهران قال كان اول من جلس بين الخطبتين معاوية وأول من وضع شرف العطاء ألفين معاوية (وقال) معاوية لازلت اطمع فى الخلافة منذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن (العتبى) عن أبيه قال قال معاوية اقريش الا أخبركم عنى وعنكم قالوا بلى قال فانا أطير اذا وقعتم وأقع اذا طرتم ولو وافق طيرانى طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها (وقال) زياد ما غلبنى أمير المؤمنين

موقعها منا وجل خطرها عندنا وهى وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها وانسنا بها ولسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت اليه لكان احسن فقد الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل خلا بها المعتضد يوما للانس فى مجلس افرده لم يحضره غيرها فاخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت فجلست فى ساحة القصر فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته على قرب فقال ما هذا اخليتك اكراما لك ودفعت اليك مهجتى دون سائر حظاياى فتضعين رأسى على وسادة فقالت يا امير المؤمنين ما جهلت قدر ما انعمت به على واحسنت فيه الى ولكن فيما ادبنى به ابى ان قال لى لاتنامى بين الجلوس ولا تجلسى بين النيام وفى ابى الحسن

معاوية قط الا فى أمر واحد طلبت رجلا من عمالى كسر على الخراج فلجأ اليه فكتبت اليه ان هذا فساد على وعملى فكتب الى انه لا ينبغى لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة لا نلين جميعا فيمرح الناس فى المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والفظاظة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة ﴿اخبار معاوية﴾ قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت اباها فقال معاوية يا ابنة اخى ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه ويرى موضع اصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ولأن تكونى ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكونى امرأة من عرض الناس (القحذمى) قال لما قدم معاوية المدينة قال ايها الناس ان ابا بكر رضى الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما انا فمالت بى وملت بها وانا ابنها فهى امى وأنا ابنها فان لم تجدونى خيركم فانا خير لكم ثم نزل (قال جويرية) بن اسماء قال بشر بن ارطاة من على بن ابى طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فعلا بشرا بعصا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ قريش وسيد اهل الشام فضربته واقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وابوه الفاروق على رؤس الناس افكنت ترى انه يصبر على شتم على بن ابى طالب وكانت ام زيد ام كلثوم بنت على بن ابى طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على امه هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه احببت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا التأخير فصرنا تباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجرى الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ (العتبى) عن ابيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية فى موكب نبيل فجاوز عمر حتى اخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا فى بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتنى بذلك اقمت عليه وان نهيتنى عنه انتهيت قال لئن كان الذى قلت حقا فانه رأى أريب ولئن كان باطلا فانها خدعة اديب ولا آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما اوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (وقال) معاوية بن الكواء يا ابن الكواء أنشدك الله ما علمك فىّ قال أنشدتنى الله ما علمك الا واسع الدنيا ضيق الآخرة (ولما) مات الحسن بن على حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن عليا على

ابن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه

ليس شئ على المنون بباق ... غير وجه المهيمن الخلاق

ابس شئ لعجة ودوام ... غلب الدهر حيلة الاقوام

وتولى ابو الحسين حميدا ... فعلى روحه سلام السلام

حين عاقدته على الحفظ للعهد ... وصافحته بكف الذمام

واصطفته دون الاخلاء نفسى ... كاصطفاء الارواح للاجسام

كان در بيانه الذى ومبرا ... من القوافى شعرا وبحر كلام

ويكاد الوهم الذى لا يرى الشئ ... ولا يستغيث بالاوهام

سابق الوحى فى القراطيس لا تدرى ... عنه ما اعنة الاقلام

فاذا ما بانت خلت فى خديه ... صبحا مسفقا بظلام

نفس صبر الا تجزعى ان هذا ... خلق من خلائق الايام

(وانشد) أبو العباس احمد بن ثعلب لرجل من بنى كلاب

سقى الله دهرا قد تولت غياطله ... وفارقنا الا الحشاشة باطله

ليالى خدنى كل ابيض ماجد ... يطيع هوى الصابى ويعصى عواذله

منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه فأرسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لاخرجن من المسجد ثم لا أعود اليه فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن احبه وأنا أشهد ان الله أحبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء لولدها يبني ان الدنيا لم تبن شيأ الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا الا ترى ان قوما لعنوا عليا ليخفضوا منه فكأنما اخذوا بناصيته جرا الى السماء (ودخل) صعصعة ابن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية فيه فقال صعصعة اني والله لترابي منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث وانك لمارج من مارج من نار (العتبي) عن أبيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه قال معاوية أعجب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على علي باربعة كنت اكتم سري وكان رجلا يظهره وكنت في أصلح جند واطوعه وكان في اخبث جند واعصاه وتركته وأصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون علي منه وان ظفر بهم اغتر بها في دينه وكنت أحب الى قريش منه فيا لك من جامع الي ومفرق عنه (العتبي قال) أراد معاوية أن يقدم ابنه يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فأبى معاوية الا ان يفعل (فكتب اليه يزيد يقول)

تجنى لا يزال يعد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالي
فيوشك ان يريحك من اذاتي * نزولي في المهالك وارتحالي

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه احد حتى كان فيمن خرج ابو ايوب الانصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (قال) العتبي وحدثني ابو ابراهيم قال ارسل معاوية الى ابن عباس قال يا ابا العباس ان احببت ان تخرج مع ابن اخيك فيأنس بك ويقربك وتشير عليه برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه وأقل من ذكر قلك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو ابعد منك حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب واجدنا اذا كان ذلك خيرا لكم منا فقال ابن عباس والله لئن عظمت عليك النعمة في نفسك لقد عظمت عليك في يزيد واما ما سألتني عن الكف عن ذكر حقي فاني لم اغمد سيفي وانا اريد ان انتصر بلساني ولئن صار هذا الامر الينا ثم وليكم من قومي مثلي كما وليناه من قومك مثلك لا يرى اهلك الا ما يحبون قال فخرج يزيد فلما صار على الخليج ثقل ابو ايوب الانصاري فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك ابا ايوب فقال اما دنياكم فلا حاجة لي فيها ولكن قدمني ما استطعت في بلاد العدو فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح أرجو ان أكون هو فلما مات أمر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم أخرج الكتائب فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فأرسل الى يزيد ما هذا الذي أرى قال صاحب نبينا وقد

وفي دهرنا والعيش فيه ذلك غرة
الا ليت ذاك الدهر تثنى أوائله
بما قد غنينا والسباحل همنا
بما يلنا ربعانه وغيابله
وجرّ لنا اذياله الدهر حقبة
بطاولنا في غيه ونطاوله
فقبحا له من صاحب خذلت بنا
مطيتنا فيه ووات رواحله
اصد عن البيت الذي فيه قاتلي
واهجره حتى كاني قاتله
هذا البيت يناسب قول ذي الرمة
وان لم يكن في هذا المعنى بصفة
ظبية وولدها
اذا استودعته صفصفا أو صريمة
تنحت ونصت جيدها بالمناظر
حذارا على وسنان يصرعه الكرى
بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا نهارها
وكم من محب رهبة العين هاجر
(وقال ابو حية النميري)
اماوابي الشباب لقد اراه
جميلا ما اراد به بديل
اذا الايام مقبلة علينا
وظل اراكة الدنيا ظليل

سألتنا أن نقدمه في بلادك ونحن منفذون وصيته أو نلحق أرواحنا بالله فارسل اليه العجب كل العجب كيف يدهى الناس اباك وهو يرسلك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا فاذا وليت أخرجناه الى الكلاب فقال يزيد انى والله ما أردت ان أودعه بلادكم حتى أودع كلامى آذانكم فانى كافر بالذى أكرمت هذا الملك لئن بلغنى انه نبش من قبره او مثل به لا تركت بارض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر أولك كان أعلم بك فوحق المسيح لاحفظنه بيدى سنة فلقد بلغنى انه بنى على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم ﴿(طلب معاوية البيعة ليزيد)﴾ أبو الحسن المدائنى قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين أظهر معاوية عهدا مفتعلا فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما أراد ان يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطى الاقارب ويدانى الاباعد حتى استوثق له من اكثر الناس فقال لعبد الله ابن الزبير ما ترى فى بيعة يزيد قال يا امير المؤمنين انى اناديك ولا اناجيك ان أخاك من صدقك فانظر قبل أن تتقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب راوغ تعلمت السجاعة عند الكبر فى دون ما سجعت به على ابن أخيك ما يكفيك ثم التفت الى الاحنف فقال ما ترى فى بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقناكم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا اليه فوفد عليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له ما ترى فى بيعة يزيد فقال يا أمير المؤمنين ما أصبح اليوم على الارض احد هو أحب الى رشدا من نفسك سوى نفسى وان يزيد اصبح غنيا فى المال وسطا فى الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولى أمر امة محمد فاخذ معاوية بهر حتى تنفس الصعداء وذلك فى يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذاك قال معاوية انه لم يبق الا ابنى وابناؤهم فابنى احب الى من ابنائهم اخرج عنى ثم جلس معاوية فى اصحابه واذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى أصحابه ان يقولوا فى يزيد فكان اول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا امير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها ويراح وان الله قال كل يوم هو فى شان ولا ندرى ما يختلف به العصران ويزيد ابن امير المؤمنين فى حسن معدنه وقصد سيرته من افضلنا حلما واحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناه احقن للدماء وآمن للسبل وخيرا فى العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو ابن سعيد فقال ايها الناس ان يزيد امل تأملونه واجل تامنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع خلفا من امير المؤمنين ولا خلف منه فقال اجلس ابا امية فلقد اوسعت واحسنت ثم قام يزيد بن المقنع فقال أمير المؤمنين هذا واشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد فمن أبى فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انت اعلم بيزيد فى ليله ونهاره

(وقال على بن بسام)

بشاطئ نهر قيرك فالمصلى
بها والاهيفا فالقريتين
معاهد لهونا والعيش غض
وصرف الدهر مقبوض اليدين

(وكان) ابن بسام هذا وهو على بن محمد بن منصور بن بسام مليح المقطعات كثير الهجاء خبيثه وله حظ فى التطويل وهو القائل

كم قد قطعت الباء من ديمومة
نطف المياه بها سواد الناظر
فى ليلة فيها السماء مزادة
سوداء مظلمة كقلب الكافر
والبرق يخفق من خلال سحابه
خفق الفؤاد لموعد من زائر
والقطر منهمل يسح كأنه
دمع الموع بإثر الف سائر

(وقال فى العباس لما وزر للمكتفى)

وزارة العباس من نحسها
تستقلع الدولة من اسها
شبهته لما بدا مقبلا
فى حال يختال فى لبسها
جارية رعناء قد قدرت
ثيابه مولاها على نفسها

(وقال فى على بن يحيى المنجم يرثيه)

قد زرت قبرك يا على مسلما
ولك الزيارة من أقل الواجب

وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت تذهب الى الآخرة قال فتفرق الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل وقد دعى الى البيعة اللهم انى أعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ من شر نفسك فانه اشد عليك وبايع قال انى أبايع وانا كاره للبيعة قال له معاوية بايع أيها الرجل فان الله يقول فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن الحكم عامله على المدينة ان ادع أهل المدينة الى بيعة يزيد فان أهل الشام والعراق قد بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة أبي بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر كذبت ان أبا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع لرجل من بني عدى رضي دينه وأمانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان أيها الناس ان هذا المتكلم هو الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه اف لكما أتعدانني ان أخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال له عبد الرحمن يا ابن الزرقاء افينا تتأول القرآن وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وانكروا بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة في ألف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين قربوا دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد الشخوص امر باثقاله فقدمت وامر بالمنبر فقرب من الكعبة وارسل الى الحسين وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال على ان لا تخالفوني قالوا لك ذلك ثم اتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظرى لكم وتعطفي عليكم وصلتي أرحامكم ويزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة وتكونوا انتم تامرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث ايها اخذت فهى لك رغبة وفيها خيار ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فاصنع ابو بكر عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها اهلا وان شئت فاصنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها اهلا قال معاوية هل غير هذا قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر انى قائل مقالة فاقسم بالله لئن رد على رجل منكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب راسه فلا ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقى الا عليها وامر ان يقوم على راس كل رجل منهم رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يردها عليه قولا قتلاه وخرج وأخرجهم معه حتى رقى

ولو استطعت حملت عنك ترابه
فلطالما عنى حملت نوائبي

وكان مولعا بهجاء أبيه وفيه يقول وقد ابتنى دارا

شيدت دارا خلتها مكرمة
سلط الله عليها الغرقا

وأرانيك صريعا وسطها
وأرانيها صعيدا زلقا

وقال أبو العباس بن المعتز يهجو من شاء يهجو عليا ه نشعره قد كذبه لو أنه لابيه ما كان يهجو أباه

(وقال) المأمون لاحمد بن أبي خالد وقد عوتب في الحسن بن سهل وقد أشار اليه برأى استجهد فاعتل الحسن ولزم بيته ووكل الامر اليك فاما الى راحته وبقائه أحوج الى الغاية وفنائه وقد رأيت ان استوزرك فان الامر لما دمت أنت تقوم به قد طال الترأية فى هذا الامر فاعد لك فقال يا أمير المؤمنين أعفني من التسمي بالوزارة وطالبني بالواجب فيها واجعل بيني وبين الغاية ما يرجوني به ولي

المنبر وحضره اهل الشام واجتمع الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه انا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم أمرا دونهم ولا نقضي أمرا الا عن مشورتهم واني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا وأطاعوا فقال أهل الشام وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا فنضرب أعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما أسرع الناس الى قريش بالشر وأحلى دماءهم عندهم أنصتوا فلا أسمع هذه المقالة من أحد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين وأصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم قالوا لم نفعل قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم أفلا أنكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم ((وفاة معاوية)) عن الهيثم بن عدي قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك ابن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري فقال أبلغا عني يزيد وقولا له انظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد أهون من سل مائة ألف سيف لا تدري على من تكون الدائرة ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم اردد أهل الشام الى بلدهم ولا يقيموا في غيره فيتأدبوا بغير أدبهم لست أخاف عليك الا ثلاثة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فأما الحسين بن علي فارجو أن يكفيكه الله فانه قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا وأما ابن عمر فانه رجل قد قرره الورع فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم أخرج الى يزيد بريدا بكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فأخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قالوا الخليفة أمسى مثبتا وجعا
فمادت الأرض أو كادت تميد بنا * كأن أغبر من أركانها انقلعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمي الفجاج بها ما نأتلي سرعا
فما نبالي اذا بلغن أرحلنا * ما مات منهن بالموماة أو ظلعا
أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا قاطنين معا
أغر أبلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن أحلامهم قرعا
لا يرقع الناس ما أوهى ولو جهدوا * أن يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

(قال محمد) بن عبد الحكم قال الشافعي سرق هذين البيتين من الأعشى (ابن داب) قال لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهري وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال أيها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها أطفأ الله به الفتنة وأحيا به السنة وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره فصلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم

ويخالف له عدوي فابعد الغايات الا الا ... فات فاستحسن كلامه وقال لا بد من ذلك واستوزره (ورأى) المأمون خط محمد بن داود فقال يا محمد ان تشاركنا في الخط فقد فارقناك في الخط فقال يا أمير المؤمنين ان من أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم أنه أدى عن الله سبحانه رسالاته وحفظ عنه وحيه وهو أمي لا يعرف من فنون الخط شيئا ولا يقرأ من سائره حرفا فبقي عمود ذلك في أهله فهم يتشرفون بالشبه الكريم في نقص الخط كما يتشرف غيرهم بزيادته وان أمير المؤمنين أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث لموضعه والمتقلد لأمره ونهيه فتعلقت به المشابهة الجليلة

أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هلال السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة ايام لا يخرج للناس ثم خرج وعليه أثر الحزن فصعد المنبر واقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك أجئت تعلم بني عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان معاوية بن أبي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه فكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا أزكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا آنى عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيئا غيره واذا أراد شيئا يسره ❁ (خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته) ❁ هو يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه ميسون ابنة بحدل بن قيناسة أحد بني حارثة بن جناب وكنيته أبو خالد وكان آدم جعدا مهضوما احور العين بوجهه آثار جدري حسن اللحية خفيفها ولي الخلافة في رجب سنة ستين ومات في النصف من شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته أربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وعلى الخراج مسلمة بن حميدة الازدي (أولاد يزيد) معاوية وخالد وأبو سفيان امهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وامهما ام كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا وولده خالد عالما لم يكن في بني امية ازهد من هذا ولا أعلم من هذا (الاصمعي) عن أبي عمرو قال اعرق الناس في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبوها خليفة وجدها معاوية خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء ❁ (مقتل الحسين بن علي) ❁ علي بن عبد العزيز قال قرأ علي أبو القاسم عبد الله بن سلام وانا اسمع فسألته نروي عنك كما قرئ عليك قال نعم قال أبو عبيد لما مات معاوية بن ابي سفيان وجاءت وفاته الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين براحلته فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذونا له واخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال للحسين يا أبا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماء طيبا أين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءني أكثر من حمل صحف قال لا تفعل أبا عبد الله

وتناهت اليه الفضيلة وقال المأمون يا محمد لو كنت لا اهي على الكتابة ولو كنت أميا وهذا شبيه قول سعيد بن المسيب وقد قيل له ما بال قريش أضعف العرب شعرا وهي أشرف العرب بيتا قال لان كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع متن الشعر عنها (وقال ابراهيم) بن الحسن بن سهل كان في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه الرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآه المأمون فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه بها يورثان انقطاعا في العنق فقال بعض ولد المهدي ما أحسنها من مولى لعبده وامام لرعيته فقال المأمون وما في ذلك هذا هشام اضطربت عمامته فاهوى الابرش الكلبي الى اصلاحها فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا فالذي قال هشام أحسن مما قلته فقال عمرو يا امير المؤمنين ان هشاما يتكلف ما طبعت عليه فيما تفعل فيه ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا

فوالله ما حفظوا أباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك ووالله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فاقام بها هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن سعيد فى رمضان أميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابى مه جاءنا والله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله ثم قام فخطب فناوله عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووفدت الناس للحسين يقولون يا ابا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فاقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين اخرج ابا عبد الله اذ أبيت ان تتقدم فقال الصلاة فى الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردا حسينا فابى حسين ان يرجع وخرج بابنى عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وارسل الى ابن الزبير ليأتيه فابى أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من اهل مكة قال فأرسل عمرو بن سعيد لهم جيشا من المدينة وامر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وضرب على اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج فقال اما ان تأتونى ببدلاء واما ان تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير وأسره اخوه عبد الله فحبسه فى السجن وقد كان بعث الحسين بن على مسلم بن عقيل بن أبى طالب الى اهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال يا اهل الشام اشيروا على من استعمل على الكوفة فقالوا ترضى من رضى به معاوية قال نعم قيل له فان الصك بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب فى الديوان فاستعمله على الكوفة فقدمها قبل ان يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من اهل الكوفة وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقى فى شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادى وكان له شرف ورأى فقال له هانئ ان لى من ابن زياد مكانا وانى سوف اتمارض فاذا جاء يعودنى فاضرب عنقه قال فبلغ ابن زياد ان هانئ ابن عروة مريض يقيء الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيؤها فجاء ابن زياد يعوده وقال هانئ اذا قلت لكم اسقونى فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد وجلس قال هانئ اسقونى فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقونى ولو كان فيه نفسى قال فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيأ قال وكان اشجع الناس ولكن اخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما اراده ابن هانئ فارسل اليه فقال انى شاك لا استطيع فقال ائتونى به وان كان شاكيا فاسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف ويقول ما اذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له يا هانئ اما كانت يد زياد

فيا لك بحق الله ولانك والملوك
لك ما قال النابغة الذبيانى
الم تران الله اعطاك سورة
يرى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
اخذ النابغة هذا من قول شاعر
قديم من كندة
تكاد تميد الناس بالارض ان راوا
لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت
على كل ضوء والملوك كواكب
(قال يزيد) بن معاوية لجميل بن
اوس وكان أكرمه واجتباه لم
كرهت الافراط فى تقدمى
وتطامنت عن الدرجة التى سما
بك اليها مكانك ان الذين كانوا
قبلنا من اهل العلوم والآداب
والعقول والالباب كانوا اطول
اعمارا منا واكثر للزمان صحبة
واكثر للايام تجربة وقد قال
الحكيم بقدر الثواب عند
الرضا يكون العقاب عند السخط
وبقدر السمو فى الرفعة تكون
الضعة ولا خير فيمن لا يسمع
الوعظ ولا يقبل النصيحة وانا

عندك بيضاء قال بلى قال ويدى قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندى ولا يك وقد امتنك فى نفسك ومالك قال اخرج فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وارسل الى مسلم بن عقيل فخرج اليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح فاسروه واتى به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه فقال له دعنى حتى اوصى فقال له اوص فنظر فى وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما ارى قرشيا هنا غيرك فادن منى حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فى الطريق فارددهم واكتب لهم ما أصابنى ثم ضرب عنقه فقال عمرو لابن زياد اتدرى ما قال لى قال اكتم على ابن عمك قال هو اعظم من ذلك قال وما هو قال قال لى ان حسينا اقبل وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فارددهم واكتب اليه بما اصابنى فقال له ابن زياد اما والله اذ دللت عليه لا يقاتله أحد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بان يرجع ومعه خمسة من بنى عقيل فقالوا ترجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض أصحابه والله مالى على هؤلاء من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين اى أرض هذه قالوا كربلاء قال ارض كرب وبلاء وأحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اختر منى احدى ثلاث خصال اما ان تتركنى ارجع كما جئت واما ان تسيرنى الى يزيد فاضع يدى فى يده واما ان تسيرنى الى الترك اقاتلهم حتى أموت فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذى الجوشن امكنك الله من عدوك فتسيره لا الا ان ينزل فى حكمك فارسل اليه بذلك فقال الحسين انا انزل على حكم ابن مرجانة والله لا أفعل ذلك أبدا قال وابطأ عمرو عن قتاله فارسل ابن زياد الى شمر بن ذى الجوشن وقال له ان تقدم عمرو وقاتل والا فاتركه وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد ثلاثون رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا ورأى رجل من اهل الشام عبد الله بن حسن بن على وكان من أجمل الناس فقال لاقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فابى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما أصابته الضربة قال يا عماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا (على بن عبد العزيز قال) حدثنى الزبير قال حدثنى محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد بالحسين وأيقن انهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد نزل بى ما ترون من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واشمأزت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا خسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله فانى لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا ذلا وندما وقتل الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء وولد لخمس ليال من شعبان سنة أربع من

يا أمير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط امير المؤمنين والدنو مما يقرب منه فلست بآمن من طعن المساوى فى الدرجة عندك وحقد المشارك لك فى المنزلة منك وليس من تقديمك قليل ولا من تعظيمك يسير بل اقل ذلك فيه النباهة والفخر والذكر وحسبى مما بذلته من اموالك استحقاقى عندك لا كرامك وحسبى من تقديمك خالص رضاك وصافى ضميرك

*(مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر لما جعل فى تابوت من ذهب تقدم اليه احدهم فقال كان الملك يخبأ الذهب وقد صار الآن الذهب يخبؤه (وتقدم اليه آخر) والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بسكونه اخذه ابو العتاهية فقال

يا على بن ثابت بان منى
صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمرى حكيت لى غصص المو
ت وحركتنى لها وسكنتا

وتقدم اليه آخر فقال كان الملك

الهجرة وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن أبي أنس واجهز
عليه خولة بن يزيد الاصبحي من حمير وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا * انا قتلت الملك المحجبا
خير عباد الله اما وابا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس اما وابا وخير عباد الله لم قتلته قدموه
فاضربوا عنقه فضربت عنقه (روح بن زنباع) عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي قال
اني لعند يزيد بن معاوية اذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتى وقف بين يدي يزيد فقال
ما وراءك يا زحر فقال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره قدم علينا الحسين في سبعة
عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم ان يستسلموا
وينزلوا على حكم الامير أو القتال فابوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا
بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا
بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر فلم يكن الا نحر جزور او نوم نائم حتى اتينا على
آخرهم فهاتيك اجسامهم مجزرة وهامهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس
وتسفي عليهم الريح بقاع سبسب زوارهم العقبان والرخم قال فدمعت عينا يزيد وقال
لقد كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه
لتركته رحم الله أبا عبد الله وغفر له (علي بن عبد العزيز) عن محمد بن الضحاك بن عثمان
الحزامي عن أبيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخطا الولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد
الى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه بلغني ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلي به
زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعنده تعتق او تعود
عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول
حصين بن الحمام المزني

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا أعق واظلما

فقال له علي بن الحسين وكان في السبي كتاب الله أولى بك من الشعر يقول الله ما أصاب من
مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد
وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله أولى بك وبابيك قال الله وما أصابكم من
مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ما ترون يا اهل الشام في هؤلاء فقال له رجل
منهم لا تتخذ من كلب سوء جروا قال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان يصنعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم
واضربوا عليهم القباب وامال عليهم المطبخ وكساهم واخرج اليهم جوائز كثيرة وقال
لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشي) قال اخبرني
محمد بن ابي رجاء قال اخبرني ابو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن علي بن ابي
طالب قال اتي بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما وكان اكبرنا

يعظنا في حياته وهو اليوم اوعظ
منه امس اخذه ابو العتاهية
فقال
وكانت في حياتك لي عظات
وانت اليوم اوعظ منك حيا
(وتقدم اليه آخر) فقال قد طاف
الارضين وتملكها ثم جعل منها في
اربعة اذرع (ووقف عليه آخر)
فقال انظر الى حلم النائم كيف
انقضى والى ظل الغمام وقد انجلى
(ووقف عليه آخر) فقال مالك
لا تقل عضوا من اعضائك وقد
كنت تستقل ملك العباد (وقال
آخر) مالك لا ترغب بنفسك عن
ضيق المكان وقد كنت ترغب بها
عن رحب البلاد (وقال آخر)
أمات هذا الميت كثيرا من الناس
لئلا يموت وقد مات الآن (وقال
آخر) ما كان اقبح افراطك في التجبر
امس مع شدة خضوعك اليوم
(قالت بنت دارا) ما علمت ان غالب
ابي يغلب (وقال رئيس) الطباخين
قد نضدت النضائد والقيت الوسائد
ونصبت الموائد واست ارى عميد
المجلس

يومئذ علي بن الحسين فادخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال انا احوزت انفسكم عبيد اهل العراق وما علمت بخروج ابي عبد الله ولا بقتله (ابو الحسن) المدايني عن اسحق عن اسمعيل عن سفيان عن ابي موسى عن الحسن البصري قال قتل مع الحسين ستة عشر من اهل بيته والله ما كان على الارض يومئذ اهل بيت يشبهون بهم وحمل اهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على احقاب الابل فلما ادخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد ابنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا قال بل حرائر كرام ادخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فما وجدت فيهن سفيانية الا متلدمة تبكي وقالت بنت عقيل بن ابي طالب ترثي الحسين ومن اصيب معه

عيني ابكي بعبرة وعويل * واندبي ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي * قد اصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان عندي النبي صلى الله عليه وسلم ومعي الحسين فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فاخذته فبكى فتركته فدنا منه فاخذته فبكى فتركته فقال له جبريل اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها فبسط جناحه فاراه منها فبكى النبي صلى الله عليه وسلم (محمد ابن خالد) قال قال ابراهيم النخعي لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت ان أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن أبي الاسود قال لقيت رأس الجالوت فقال ان بيني وبين داود سبعين ابا وان اليهود اذا رأوني عظموني وعرفوا حقي واوجبوا حفظي وانه ليس بينكم وبين نبيكم الا اب واحد قتلتم ابنه (ابن عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر بن محمد) عن أبيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا الا هم (علي بن عبد العزيز) عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين خمسة وعشرين حجة مليا ماشيا (وقيل) لعلي بن الحسين ما كان اقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (يحيي بن اسمعيل) عن سالم ان الشعبي قال قيل لابن عمر ان الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا عند خروجه فقال اين تريد فقال أريد العراق وأخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله ان يرجع فابى فقال احدثك بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها احد من أهل بيته ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فانت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى ابوك منهم فابى فاعتنقه وقال استودعتك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت أريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من أين اقبلت قلت

(جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار في ذكر السلطان) أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا * لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم * ان كان البحر كثير الماء فانه بعيد الهواء * ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة * فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح * اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان صبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره * الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * من نصح الخدمة نصحته المجازاة * لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه *(ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو)* الاوطان حيث يعدل السلطان * اذا نطق لسان العدل في دار الامارة فلها البشرى بالعز والاماره * أجدر بالملك العادل أن

من العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من
السماء ﴿ تسمية من قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهما من أهل بيته ومن أسر
منهم ﴾ قال ابو عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر قال قتل الحسين بن علي وقتل معه
عثمان بن علي وأبو بكر بن علي وجعفر بن علي وعلي والعباس وكانت أمهم ام البنين بنت
حرام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولده وعبد الله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن ابي
طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم
سبعة عشر رجلا وامر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن
الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب)
عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل هذا البيت فاني رأيت بني حرب
سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين ﴿حديث الزهري في قتل الحسين﴾ رضي الله عنه
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن
عيسى الجهني عن عمر بن قيس قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد بن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن
عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقالا قال الزهري خرجت مع قتيبة أريد المصيصة فقدمنا
على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس
على باب الايوان فاذا أراد حاجة قالها للذي يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشي
أحد بين السماطين قال الزهري فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذي عن
يمينه هل بلغكم أي شئ أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي قال فسأل كل
واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيها شيأ قال الزهري فقلت
عندي في هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال
فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لي من أنت
قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري قال فعرفني بالنسب وكان عبد الملك
طلابة للحديث فقال ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وفي رواية
علي بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن أبي معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد
ابن العاص عن الزهري انه قال الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن علي قال الزهري نعم
فقلت حدثني فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي بن أبي طالب
والحسين بن علي حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثني
الذي حدثك واني واياك في هذا الحديث لغريبان ثم قال لي ما جاء بك قلت مرابطا قال
الزم الباب فاقمت عنده فاعطاني مالا كثيرا قال فاستأذنته في الخروج الى المدينة فاذن لي
ومعي غلام لي ومعي مال كثير في عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم
يقر لي بشئ قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقي على صدره وغمزته وانا
لا أريد قتله فمات تحتي وسقط في يدي وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وابا

يستقل سريره فيسرة الارض
* ريح السلطان على قوم سموم
وعلى قوم نسيم * اخلق بالمستخف
بالجبابرة أن يكون جبارا * من
غمس يده في مال السلطان فقد
مشى بقدمه على دمه * الملك
خليفة الله في عباده وبلاده ولن
يستقيم أمر خلافته مع مخالفته
* الملك من ينشر أثواب الفضل
ويبسط أنواع العدل * السلطان
كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان
قاربتها اعظم ضررها * اقبال
السلطان تعب وفتنة واعراضه
حسرة ومذلة * صاحب السلطان
كراكب الاسد يهابه الناس وهو
لمركبه أهيب * السلطان اذا
قال لعماله هاتوا فقد قال لهم
خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان
والبحر والزمان * اسكن السلطان
عندك كالنار فلا تدن منها الا
عند الحاجة اليها وان اقتبست
منها فعلى حذر * مثل أصحاب
السلطان كقوم رقوا جبلا ثم
وقعوا منه فكان اقربهم الى
التلف أبعدهم في الرقي * مثل
السلطان كالجبل الصعب الذي
فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم

عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال لا نعلم لك توبة فبلغ ذلك علي بن الحسين فقال علي به فاتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت اريد عبد الملك وقد بلغه اني أتلفت المال فاقمت ببابه اياما لا يؤذن لي بالدخول فجلست الى معلم لولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدي امير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من امير المؤمنين ان يصلك به فلك عندي ذلك على ان تكلم الصبي اذا دخل على امير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتي ان ترضى عن الزهري ففعل فضحك عبد الملك وقال اين هو قال بالباب فاذن لي فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا امير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ﴿وقعة الحرة﴾ ابو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فاذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية واوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فاعطاه مائة الف واعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة اتاه الناس فقالوا ما وراءك قال اتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه أكرمك وأجازك واعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا ان اتقوى به عليه اي على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فاجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما أجمع عليه اهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني قد لبستكم فاخلقتكم ورفعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني والله لئن وضعتكم تحت قدمي لاطأنكم وطأة اقل بها عددكم واترككم بها احاديث تنتسخ اخباركم مع اخبار عاد وثمود فلما أتاهم كتابه حمي القوم فقدمت الانصار عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بني امية وكان عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الانصار فقال أميران هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا أمر بقبة فضربت له خارجا عن قصره وقطع البعوث على أهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المري فتوجه اليهم وقد عمد أهل المدينة فاخرجوا الى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فارسل الله عليهم المطر فلم يستقوا شيأ حتى وردوا المدينة قال ابو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه أهلها في عدة وهيئة وجموع كثيرة لم ير مثلها فلما رآهم أهل الشام

فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه اشد
لئن عز الملوك في الدنيا لجودك لمذلة في الآخرة (لابن عباد الصاحب)

اذا ما ودك السلطان زده
من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما
وقرب البحر محذور العواقب

(ووصف) أحمد بن أبي صالح بن بشير جارية كاتبة فقال كان خطها أشكال صورتها وكان مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها اديم وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان بنانها سحر مقلتها وكان سكينها غنج لحظها وكان مقطها قلب عاشقها (وقال) بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا

انظر الى اثر المداد بخده
كبنفسج الروض المشوب بورده
ما أخطأت نوناته من صدغه
شيأ ولا ألفاته من قده
ألفت انامله على اقلامه
شبها اراك فرندها كفرنده
وكأنما انقاسه من شعره
وكأنما قرطاسه من خده

(وقال) احمد بن ابي سمرة الدارمي

فيما تطرالي هذا من طرف خفي
رمق ولم اسعد بايام وصلها
بعيني مهاة احسبتني بعقلها

هابوهم وكرهوا قتالهم فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض
وأمر مناديا ينادي قاتلوا عن أميركم أودعوه فجد الناس في القتال فسمعوا التكبير من
خلفهم في جوف المدينة فاذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدر فانهزم
الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما فتح عينيه فرأى ما صنعوا
أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى أتى على آخرهم ثم كسر غمد
سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على أهلها ثم دعاهم الى البيعة
على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم فبايعوا حتى أتى
بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم في مالك ودمك واهلك قال
ان أبايع على اني ابن عم امير المؤمنين يحكم في دمي ومالي واهلي فقال مسلم بن عقبة اضربوا
عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما أحببت فقال لا والله
لا أقيلها اياه ابدا ان تنحى والا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضرب عنقه وهرب
عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك
ابن مروان وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول

انا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مرة
فاليوم أجزي كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(أبو عقيل الزرق) قال سمعت ابا نضرة يحدث قال دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة في غار
فدخل عليه رجل من أهل الشام وفي عنق أبي سعيد السيف فوضع أبو سعيد السيف
وقال بؤ باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال أبو سعيد
الخدري أنت قال نعم قال فاستغفر لي قال غفر الله لك وامر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن
سنان الاشجعي صبرا ومحمد بن ابي حذيفة صبرا ومحمد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل
يوم الحرة من قريش والانصار ثلثمائة رجل وستة رجال ومن الموالي وغيرهم اضعاف
هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس اهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه جعل يتمثل
بقول ابن الزبعري يوم احد

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا ليزيد لا تشل

فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الاسلام يا امير المؤمنين
قال بلى نستغفر الله قال والله لا ساكنتك ارضا ابدا وخرج عنه ولما انقضى امر الحرة
توجه مسلم بن عقبة بمن معه من اهل الشام الى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقيل فلما كان
بالابواء حضره اجله فدعا حصين بن نمير فقال له اني ارسلت اليك فلا ادري اقدمك على هذا
الجيش أم اقدمك فاضرب عنقك قال اصلحك الله انا سهمك فارم بي حيث شئت قال انك
اعرابي جلف جاف وان هذا الحي من قريش لم يمكنهم احد قط من اذنه الا غلبوه على
رأيه فسر بهذا الجيش فاذا القيت القوم فاياك ان تمكنهم اذنك لا يكن الا على الوقاف ثم
الثقاف ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم
يزل محاصرا لاهل مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على

فملقها قلبي كما قد تملقت
صوالج صدغيها بتفاح خدها
فقلبي لما اضعفته كخصرها
ودمعي لما تابعته كعقدها
ونيل الثريا ممكن عند وصلها
واسرع من برق تناقض وعدها
(رقعة كتبها بديع الزمان الى
العميد يستنجزه) ابن تكرم الشيخ
العميد ايده الله عن مولاه وكيف
عدله الى سواه ايقصر في النعمة
لاني قصرت في الخدمة اذن فقد
اساء المعاملة ولم يحسن لمعامله
وعثر في اذيال السهو ولم ينعش
بيد العفو

الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سنة اربع وستين وفيها مات
يزيد بن معاوية بحوارين ﴿وفاة يزيد بن معاوية﴾ مات يزيد بن معاوية بحوارين من
بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر في شهر ربيع الاول وام
يزيد ميسون بنت بحدل الكلبي ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث
سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما ﴿خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية﴾
واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وهو ابن
احدى وعشرين سنة ومات بعد ابيه بأربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لايخرج من
بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من اهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم
انتفع بها حيا فلا اقلدها ميتا لايذهب بنو أمية بحلاوتها واتجرع مرارتها ولكن اذا امت
فليصل على الوليد بن عقبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما
مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بنى
مروان ﴿فتنة ابن الزبير﴾ قال على بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد عن حجاج عن أبي
معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى أتى مكة وابن الزبير بها فدعاهم الى
الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من
اخوته ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب
المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان فلم يكن أحد يقدر ان يطوف بالبيت فاسند ابن الزبير
الواحا من ساج على البيت وألقى عليها الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن
البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش
والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية فكلما جرح رجل من
أصحابه ادخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من اهل الشام بنار في طرف سنانه فاشعلها في
الفسطاط وكان يوما شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب
والسقف وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع
أهل الشام اياما بعد حريق الكعبة قال ابو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست
خلون من ربيع الاول سنة أربع وستين فجلس أهل مكة في جانب الحجر ومعهم ابن الزبير
وأهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدى ابن الزبير فقال في هذه خبر
فاخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع
الاول فلما قرأ ذلك قال يا أهل الشام يا أعداء الله ومحرقي بيت الله علام تقاتلون وقد مات
طاغيتكم فقال حصين بن نمير موعدك البطحاء الليلة أبا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير
باصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحاء ثم ترك كل واحد منهما اصحابه وانفردا فنزلا
فقال حصين يا أبا بكر انا سيد أهل الشام لا ادافع وأرى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال
أبايعك الساعة ويهدر كل شيء أصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا أحب ان
يكون الملك بالحجاز فقال لا والله لا أفعل ولا آمن من أخاف الناس واحرق بيت الله وانتهك
حرمته قال بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فأبى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله

ام اقول ان الدهر خنا خدع
وفوائده منع فقد ازف رحيلى
ولا ما بعد الشط ولا استطيع وعليها
الحط فتظر سؤالى وانما اسأله
يوم املته واستغفته يوم مدحته
واقتضيته يوم اتيته وانتجعت
سحابه لما قرعت بابه وليس كل
السؤال اعطانى ولا كل الرد
أعفانى أم يظن ايده الله تعالى انى
اردصلته ولاالبس خلعته وهذه
فراسة المؤمن الا اثم باطلة
ومخيلة العارف الا اثم فاسدة
ام ليس يجد فى مكانا للنعمة
يضعها وارضا للمنة يزرعها
ولا اقل من تجربة دفعه والمخاطرة
بانفاذ خلعه ليخرج من
التخمين الى نور اليقين وينظر
أأشكر ام اكفر ام يتوقع ايده
الله صاعقة تلحقنى او باقعة
تهلكنى فلهذا اقل بامر لان
شباه ومعزاه ام يقدر ايده
الله انى اشكر واذا اصطنع
واحذره اذا امنع وتالله لو كنت
بنوع المعاذير ما احظى منها
بجرعة فليرحنى بسرعة

ولعن من زعم انك سيد والله لاتفلح ابدا ارتحلوا بنا يا أهل الشام فركبوا وانصرفوا
(ابو عبيد) عن الحجاج عن أبي معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن
الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر قال فوالله انى لجالس عنده ومعه نفر
من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن أبي عبيد والمسور بن مخرمة والمنذر بن الزبير
اذ هبت رويحة فقال المختار والله انى لارى في هذه الرويحة النصر فاحملوا عليهم فحملوا
عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا ثم جاءنا على اثر
ذلك موت يزيد بعد حريق الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين بن نمير واصحابه الى
الشام فوجدوا معاوية بن يزيد قد مات ولم يستخلف وقال لا احملها حيا وميتا فلما مات
معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر أيضا ابن
الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهرى على أهل الشام ورأى رجال بنى
أمية وناس من أشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره قال بعضهم
لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز [illegible]
تأخذوا رجلا منا ينظر في هذا الامر فقالوا استخيروا الله [illegible] القوم انه غلام حدث
السن فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فاتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع
رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا [illegible] ارفع رأسك لهذا
الامر فرأوه حديثا [illegible] فخرجوا من عنده [illegible] حديث
فاتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون [illegible] بالقرآن [illegible]
ودخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر [illegible]
ان يختار [illegible] روح بن زنباع [illegible] فقال
آمرهم ان يقعدوا في المسجد غدا [illegible] ان يطلب الناس
ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد [illegible] الناس
ان امرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما احد اولى
بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها [illegible]
الكبير فقال الناس [illegible] ثم بايعوا مروان
ابن الحكم ثم كان من امره مع الضحاك [illegible] الى دولة
بنى مروان (دولة بنى مروان وقيام مرج راهط) قال ابو الحسن [illegible] معاوية
ابن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من [illegible] النعمان بن بشير
الانصارى وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ [illegible] الحارث الكلابى وهو
بقنسرين فدعا الى ابن الزبير ايضا بدمشق [illegible] بنى امية وكتب
وبلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبى وهو بفلسطين فقال لروح بن زنباع انى أرى
امراء الاجناد يبايعون لابن الزبير [illegible] بالاردن [illegible] فانا خارج
اليهم واقم انت بفلسطين [illegible]
بهم [illegible]

(وكتب) ابو القاسم الهمذانى الى البديع قد طفت اسيدى حاجة ان قضاها وامضاها اذاق حرارة العطاء وان اباها وأقل شباها اذاق مرارة الاستبطاء فاى الجودين اخف عليه اجود بالعلق ام جود بالعرض ونزوله عن الطريف ام عن انلاق الشريف فاجاب جعلت فداك هذا طبيخ كله توبيخ وثريد كله وعيد ولقد الام انقم ولم ار قدرا اكثر منها عظما ولا آكلا اكثر منى كظما ولم ارشربة أمر منها طعما ولا اشد منها [illegible] أثم [illegible] ما هذه الحاجة ولتكن حاجتك من بعد ألين جوانب والطف مطالب ترافق قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله تعالى (وفي مقامات أبي الفتح الاسكندرى) من انشائه قال حدثنا عيسى بن هشام قال احلنى جامع بخارا يوم وانتظمت في رفقة في سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد ارسل صنوا واستتلى عربيا

الى ابن الزبير واخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا اهل
الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فى شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين
فانظروا رجلا من بنى حرب فبايعوه فقالوا اختر لنا من شئت من بنى حرب وجنبنا هذين
الرجلين الغلامين عبد الله وخالد ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره ان يدعو الناس الى شيخ
ونحن ندعو الى صبى وكان هوى حسان فى خالد بن يزيد وكان ابن اخته فلما رموه بهذا
الكلام امسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى امية وبلاءهم عنده ويذم
ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة وقال لرسله اقرأ الكتاب على الضحاك بمحضر بنى أمية
وجماعة الناس فلما قرأ كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع
بنى أمية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى حجز
بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة أيام وقدم عبيد الله بن زياد
فكان مع بنى أمية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر به
وأرسل الى أمراء الاجناد فأتوه الا ما كان من كلب ودعا مروان الى نفسه فبايعته
بنو أمية وكلب وغسان والسكاسك وطى فعسكر فى خمسة آلاف وأقبل عباد بن يزيد من
حوران فى الفين من مواليه وغيرهم من بنى كلب فلحق بمروان وغلب يزيد بن أبى أنيس
على دمشق فاخرج منها عامل الضحاك وأمد مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى
أمراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأمده النعمان بن بشير بشرحبيل
ابن ذى الكلاع فى أهل حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك فى ستين
الفا ومروان فى ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجالة وأكثر أصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج
عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلى وعلى ميسرته
بكر بن ابى بشير الهلالى فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا
اليه على الباطل وهم اكثر منا عددا وعددا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم
ما تريد الا بكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا أمنوا وكفوا عن القتال
فكر عليهم فارسل مروان بشيرا الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى تنظر
فاصبح الضحاك والقيسية قد امسكوا عن القتال وهم يطمعون ان يبايع مروان لابن
الزبير وقد اعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع
الناس الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس أبا أنيس أعجز بعد
كيس وكنية الضحاك أبو أنيس فاقتتل الناس ولزم الناس راياتهم فترجل مروان وقال
قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس
وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون فنظر رجل من بنى عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها
من القتل فقال اللهم العنها من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت الراية
تفرق أهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادى مروان لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره
فزعموا ان رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من أصيب من
فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل

يضيق بالضرر وسعه ويأخذه
القر ويدعه لا يملك القشوه برده
ولا يلتحق لمباوعدده ووقف
الرجل وقال لا ينتظر لهذا الدقل
الا من رحم طفله ولا يرق لهذا
الضر الا من لا يأمن مثله يا أصحاب
الخزوز المفردنه والاردية المطرزه
والدور المجدده والقصور المشيده
انكم لم تأمنوا احداثا وان تعدموا
وارثا فبادروا الخير ما أمكن
وأحسنوا مع الدهر ما أحسن
فقد والله طعمنا السكباج وركبنا
الهملاج ولبسنا الديباج
وافترشنا الحشايا بالعشايا فما
راعنا الا هبوب الدهر بغدره
وانقلاب المجن لظهره فعاد
الهملاج قطوفا وانقلب
الديباج صوفا وهلم جرا الى
ما تشاهدون من حلي وزيي فها نحن
نرضع من الدهر ثدى عقيم
ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا
نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد
الغريم فهل من كريم يجلو عنا
غياهب هذا البوس ويفل شبا

من بني سليم سقاية وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن ابي سفيان فلما انهزم الناس قال له عبيد الله بن زياد ارتدف خلفي فارتدف فاراد عمرو بن سعيد ان يقتله فقال له عبيد الله بن زياد ألا تكف يا لطيم الشيطان

(وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متنائيا
فلم ير مني زلة قبل هذه * فراري وتركي صاحبيّ ورائيا
أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامي وحسن بلائيا
أتترك كلب لم تنلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهي ما هيا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثأر من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان ان لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية بن ابي سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نعرف ... الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فاختة فتكسر بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال لخالد اعرني سلاحك ان كان عندك فأعاره السلاح وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد علي سلاحي فأبى عليه ... فقال له مروان وكان فحاشا يا ابن رطبة الاست فدخل الى أمه فبكى عندها وشكى اليها ما قاله مروان على رؤس أهل الشام فقالت له لا يعلمن ذلك منك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الوسائد ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقتل فاختة ثم قال والله لولا ان يقول الناس في قتلت بأبي امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وهو مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر ... وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيباني وكاتبه سرجون ... وحاجبه ... مولاه

(ولاية عبد الملك بن مروان)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى بأبي الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولي الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم تتفق لغيره ... وكان يلقب أبا الذبان أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وله يقول أبو قيس الرقيات

أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها
لم تلتفت للداتها * ومضت على غلوائها
... * ...

هذه الصوص ثم قعد مرتفعا وقال للطفل أنت وشانك فقال وما عسى ان أقول وهذا الكلام لولا الشعر حلقه والصخر افلقه وان قلبا لم ينضجه ما قالت لغير قد ... يا قوم ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده ولد كرعنده واقبال ولده واذكروني اذكركم واعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فما انس في رحلتي الاحكام خفت به ضمره ... يتناوله انشا يقول وينطق من نفسه

بقلادة الجوزاء حسنا * كتيم ان الحبيب
فضمه شغفا وحزنا * ما نتامن غيرا * يرنه
على الايام سنا * علق سنى قدره
لكن من اهداه اسنى * اقسمت لو كان انورى
في الجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفرا سلوة عن وجهه فاذا والله شيخنا الاسكندري واذا الصبي غلام له فقلت ابا الفتح شبت وشاب الغلام فاين الكلام واين السلام فقال غريبان جمعتنا الطريق والفان تلاحقنا

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق
للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد
الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال
ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبي كبشة السكسكي ثم أبو نائل بن رباح بن عبيدة
الغساني ثم عبد الله بن يزيد الحكمي وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرجون
ابن منصور الرومي وكاتبه على الرسائل أبو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى
بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه أبو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست
وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه
ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن خارج باب المدينة وفي أيام عبد الملك حولت الدواوين
الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعيد مولى حسين
وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بني مرة ويقال حولت
في زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية يفرض للموالي خمسة عشر
فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فاتم للابناء منهم
ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه
اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فاني أقررت لك بالسمع
والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاي على مثل ما بايعتك
عليه (وكتب) محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان في كتابه اني اعتزلت الامة
عند اختلافها فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان آمنا لاحرز ديني وأمنع دمي
وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقد رأيت الناس
قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من أمتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ
لنا منك ميثاقا ونحن أحق بذلك منك فان أبيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين
فكتب اليه عبد الملك قد بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك فلك
عهد الله وميثاقه ان لا تهاج في سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا أحد من أصحابك ما وفوا
ببيعتهم فان أحببت المقام بالحجاز فاقم فلن ندع صلتك وبرك وان أحببت المقام عندنا
فاشخص الينا فلن ندع مواساتك ولعمري لئن ألجأتك الى الذهاب في الارض خائفا لقد
ظلمناك وقطعنا رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع فانك أنت المحمود عندنا دينا ورأيا وخير من
ابن الزبير وأرضى وأتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه
وكان في كتابه جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب واني رأيت بني حرب
سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين في ايامه
(أبو الحسن) المدايني قال كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم وخطب الناس
عبد الملك فقال ايها الناس اني والله ما انا بالخليفة المستضعف يريد عثمان بن عفان
ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية بن ابي سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد بن معاوية
فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال ايها الناس

اللجام فعاث انه كره التقى فتركته
وانصرفت (وقال ابو الفتح كشاجم)
يصف فصا
سأجل بفصك من اردت وباهه
فكأني به كبد القلب الجامد
متألف فيه الفرند كأنه
وجه غداة ندى وضيف قاصد
لو أن ظمآن منه علت لارتوت
من ماء جوهره المعين البارد
بهر العيون اضاءة في رقة
فكأنه متختم بعطارد
(وقال بعض المحدثين) يصف خاتما
ووحيد الكيان صيغ بديعا
فاذا تم صيغ من جوهرين
خلعت حلة الخدود عليه
خلعا دلبين فوق اللبين
فاذا ما رأيته في بنان
قد كساها من حسنه سلتين
قلت نجم هوى من الجوشن
صار بحر امر وجهه في اليدين
(وقال البحتري يستهدي المعترضا)
فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي
بياقوتة تبهى علي وتشرق
يغار احمرار الورد من حسن صبغها
ويحكيه جادي الرحيق المعتق

ان الله حد حدودا وفرض فروضا فما زلتم تزدادون فى الذنب وتزدادى العقوبة حتى اجتمعا على وانتم عند السيف (ابو الحسن) المدائنى قال قدم عمر بن على بن ابى طالب على عبد الملك فسأله ان يصير اليه صدقة على فقال عبد الملك متمثلا بابيات ابن الحقيق

انى اذا مالت دواعى الهوى * وانصت السامع للقائل

واعتلج الناس بآرائهم * نقضى بحكم عادل فاضل

لانجعل الباطل حقا ولا * نرضى بدون الحق للباطل

لا لعمرى لانخرجها من ولد الحسين اليك وأمر له بصلة فخرج وهو يقول

فلست بقاتل رجلا يصلى * على سلطان آخر من قريش

له سلطانه وعلىّ اثمى * معاذ الله عن سفه وطيش

وقال ايمن بن خريم أيضا

ان للفتنة هيطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل

فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتالا فاعتزل

انما يوقدها فرساننا * حطب النار فدعها تشتعل

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذى نصرك على كره من المؤمنين فقال ابو زعيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القينى فى سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بخبز ولحم فاكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه واعظم ما أخذ الله على احد من خلقه فى الوفاء فان خنتنا فهراق الله دمك على ضلالة قال انت اطوق لذلك منى ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا فى الربذة وذلك فى رمضان سنة خمس وستين وامرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدى بالمدينة ان يصير الى حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة وهو عامل ابن الزبير على البصرة مددا الى عباس بن سهل بن حنيف بن السجف فى تسعمائة من أهل البصرة فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات أهل البصرة واهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبات أهل الشام فى المعازف والخمور فلما اصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فتحصن منهم خمسمائة رجل من اهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذى عليها وفيهم يوسف ابو الحجاج فاحاط بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال انزلوا على حكمى فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم اجمعين ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه القوم فبعث اخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغنى انه لا يقدم عليكم

امير

اذا برزت والشمس قلت مجاريا

الى مد داو كادت الشمس تسبق

اذا التهبت فى الحظ ضاهى ضياؤها

جبينك عند الجود اذ يتألق

أسربل منها ثوب فخر مجلل

فيبقى بها ذكر على الدهر مخلق

(وعلى ذكر الخاتم) قال ابو الفتح

كشاجم

عرضن فعرضن القلوب من الهوى

لاسرع من كى القلوب على الجمر

كان الشفاه اللعس منها خواتم

من التبر مختوم بهن على الدر

(وقال الناظم)

يروق منا حيه بها روقه

ويؤنسه منه بصورة آدم

ترى فيه لا ما فردة فوق وردة

وفصا من الياقوت من فوق خاتم

(وقال ابو تمام الطائى) تذاكرنا فى

مجلس سعيد بن عبد العزيز

الكلام وفضله والصمت ونبله

فقال ليس النجم كالقمر انك انما

تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح

الكلام بالسكوت ومن انبأ عن

شئ فهو اكبر منه قال الجاحظ

كيف يكون الصمت انفع

أمير الالقبتموه واني القب لكم نفسي أنا القصاب ﴿خبر المختار بن أبي عبيد﴾ ثم ارسل عبد الله بن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة اميرا على الكوفة ثم عزله وارسل المختار ابن ابي عبيد وأرسل عبد الملك عبيد الله بن زياد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله ابن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر في جيش فالتقوا بالجازر وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث برؤسهم الى عبد الله بن الزبير (أبو بكر) بن أبي شيبة قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الجرمي قال كنت فيمن صار الى أهل الشام يوم الجازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى أصبحوا فقال ابراهيم اني قتلت البارحة رجلا فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما أراه الا ابن مرجانة فانطلقنا فاذا هو والله معكوس في بطن الوادي ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذي يقاتلني قيل له ابراهيم الاشتر قال لقد تركته أمس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى علي بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه نعمة لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن معن

ان الذي عاش ختارا بذمته * ومات عبدا قتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابي الى ابن الزبير فأت المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو اسحق اني أحبك وأحب أهل بيتك قال فأتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو اسحق وكيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجلس عمرو بن سعيد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله وأخبره قال المختار لابي عمرو صاحب حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعيد ففعل فلما بكين قال عمرو لابنه حفص يا بني ائت الامير فقل له ما بال النوائح يبكين الحسين على بابي فأتاه فقال له ذلك فقال انه أهل ان يبكى عليه فقال أصلحك الله انههن عن ذلك قال نعم ثم دعا أبا عمرو صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمرو بن سعيد فائتني برأسه فأتاه فقال له قم الى أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بملحفة فجلله بالسيف فقتله وجاء برأسه الى المختار ثم قال ائتوني بابن مرجانة فلما حضره قال أتعرف هذا قال نعم رحمه الله قال أتحب ان الحقك به قال لا خير في العيش بعده فامر به فضرب عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمرو بن سعيد جعل يتتبع قتلة الحسين بن علي ومن خذله فقتلهم أجمعين وأمر الحسينية وهم الشيعة ان يطوفوا في ازقة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما أراد ان يستأصل الناس فلما أدرك بغيته أظهر للناس قبح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي من الله وكتب الى أهل البصرة بلغني انكم تكذبونني وتكذبون رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب أهل الكوفة الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فاسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه أهل

من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم تروسكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان وكان يقال محادثة الرجال تلقح لالبابها وذكر الصمت في مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فاحسن قدر ان يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن قدر ان يتكلم فيحسن قال بعض الفلاسفة أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق الحبيب الى عطنه

الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمران المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم حج في سنة احدى وسبعين فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فاعطهم من المال قال جئتني بعبيد أهل العراق لاعطيهم من مال الله وددت ان لي بكل عشرة منهم رجلا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (علي بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبي معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شيء حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لي يقتلك شاب من ثقيف فاراني قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن أبي عبيد ودانت له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله ابن قيس الرقيات

كيف نومي على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء
انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير في زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهي ابنة النعمان بن بشير الانصاري فقال فيها عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ان من اعظم المصائب عندي * قتل حوراء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

﴿مقتل عمرو بن سعيد الاشدق﴾ أبو عبيد عن حجاج عن ابي معشر قال لما قدم مصعب بوجوه اهل العراق على اخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيئا أبغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان فخرج يريد مصعب بن الزبير فلما اخذ في جهازه وأراد الخروج أقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية في جواريها وقد تزينت بالحلي فقالت يا أمير المؤمنين لو قعدت في ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك أمره فقال هيهات اما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فلما أبي عليها وعزم بكت وبكى معها جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي ربيعة كانه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

(القائل لاهل المصر في ذكر الوطن) بلد لا تؤثر عليه بلدا ولا تصبر عنه ابدا هو عشه الذي فيه درج ومنه خرج مجمع اسرته ومقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه هواؤه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى اوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابي كامل اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله

ولي وطن آليت ان لا ابيعه
وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما
بصحبة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق
وخالف عليه فقيل له ما تصنع اتريد العراق وتدع دمشق أهل الشام اشد عليك من اهل
العراق فرجع مكانه فحاصر اهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده
وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد فارسل اليه
عبد الملك أن أخرج للحرس ارزاقهم فقال اذا كان لك حرس فان لنا حرسا أيضا فقال
عبد الملك أخرج لحرسك أيضا ارزاقهم فلما كان يوم من الايام أرسل عبد الملك الى عمرو بن
سعيد نصف النهار ان ائتني أبا أمية حتى أدبر معك أمورا فقالت له امرأته يا أبا أمية
لا تذهب اليه فاني اتخوف عليك منه فقال أبو الذبان والله لو كنت نائما ما أيقظني قالت
والله ما آمنه عليك واني لاجد ريح دم مسفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها
فخرج وخرج معه أربعة آلاف من أبطال أهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مسلحين
فاحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا أبا أمية ان رابك ريب فأسمعنا صوتك
قال فدخل فجعلوا يصيحون أبا أمية اسمعنا صوتك وكان معه غلام اسمه شجاع فقال له
اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه باس فقال له عبد الملك امكرا عند الموت أبا أمية
خذوه فاخذوه فقال له عبد الملك اني أقسمت ان امكنني منك يد ان اجعل في عنقك
جامعة وهذه جامعة من فضة أريد ان أبر بها قسمي قال فطرح في رقبته الجامعة ثم طرحه
الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا امير
المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين لصلاة الظهر
فقال لعبد العزيز بن مروان أقتله حتى أرجع اليك من الصلاة فلما أراد عبد العزيز ان
يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك بالرحم يا عبد العزيز ان لا تقتلني من بينهم فجاء عبد الملك
فرآه جالسا فقال ما لك لم تقتله لعنك الله ولعن أما ولدتك ثم قال قدموه الي فاخذ الحربة
بيده فقال فعلتها يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك اني لو علمت انك تبقى ويصلح لي ملكي
لفديتك بدم الناظر ولكن قل ما اجتمع فحلان في ذود الا عدا أحدهما على الآخر ثم رفع
اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك يرعد ثم أمر به فادرج في بساط وأدخل تحت السرير
وأرسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رأيك في عمرو بن سعيد
الاشدق قال وأبصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين
قال جزاك الله خيرا أما علمت انك لموفق قال قبيصة اطرح رأسه وانثر على الناس الدنانير
يتشاغلون بها ففعل وافترق الناس وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله
ابن الزبير بمكة فكان معه وأرسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد الى رجل
كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق عليه الامر فقال له ما ترى ما كان من فعلي بعمرو
ابن سعيد قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت انت قال أولست
بحي قال هيهات ليس بحي من أوقف نفسه موقفا لا يوثق منه بعهد ولا عقد قال كلام
لو تقدم سماعه فعلي لامسكت ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد صعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي

فقد ألفته النفس حتى كأنه
لها جسد ان بان غودر هالكا
(يقول له فيها)
وقد عزني فيها لئيم وسامني
فقال لي اجهد في جهدا احتيالكا
وما هو الا نسجك الشعر ضلة
وما الشعر الا ضلة من ضلالكا
يصيرتا آل الملوك ولم يكن
بعار على الاحرار مثل سؤالكا
واني وان اضحى مدلا بماله
لآمل ان أضحى مدلا بمالكا
فان لم تصبني من يمينك نعمة
فلا تخطئنه نقمة من شمالكا
فكم راق العافون بدأ وعودة
نوالك والعادون نهر نكالكا
(وقال) علي بن عبد الكريم
النصيبي أتاني أبو الحسن بن
الرومي بقصيدته هذه وقال
أنصفني وقل الحق أيهما أحسن
قولي في الوطن أو قول الاعرابي
أحب بلاد الله ما بين منعج
الي وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي
وأول أرض مس جلدي ترابها
فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن

بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿ (مقتل مصعب بن الزبير) ﴾ فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستنفر أهل الشام فيبطؤن عليه فقال له الحجاج بن يوسف سلطني عليهم فوالله لاخرجنهم معك قال له قد سلطتك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج الا احرق عليه داره فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا من العراق وخرج مصعب باهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك كتب كتبا الى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على ان يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الي هذا الكتاب وقد كتب الى أصحابي بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب أعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لي أمرهم قال فأخرى قال ما هي قال احبسهم حتى يستبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال فعليك السلام والله لا تراني بعد في مجلسك هذا أبدا وقد كان قال له دعني أدعو أهل الكوفة بما شرطه الله فقال لا والله قاتلتهم أمس وانتصر بهم اليوم قال فما هو الا أن التقوا فحولوا وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقي مصعب في شرذمة قليلة فجاءه عبيد الله بن ظبيان وكان مع مصعب فقال اين الناس ايها الامير فقال قد غدرتم يا أهل العراق فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فلما نظر عبد الملك الى رأس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ اتيته برأس مصعب فخر ساجدا الا أكون ضربت عنقه فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد وقال في ذلك عبيد الله بن ظبيان

هممت ولم افعل وكدت وليتني * فعلت فادمنت البكا لاقاربه
فاوردتها في النار بكر بن وائل * والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

(الرياشي) عن الاصمعي قال لما أتي عبد الملك برأس مصعب بن الزبير نظر اليه مليا ثم قال متى تلد قريش مثلك وقال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب يشرب الطلا فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته لما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنؤنه ودخل معهم شاعر فانشده

الله أعطاك التي لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فامر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب اجمل الناس واسخى الناس واشجع الناس وكانت تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب

وحنينه وانت ذكرت العلة التي أوجبت ذلك (وقال ابن الرومي) أيضا يتشوق الى بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى

بلد صحبت به الشبيبة والصبا
ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته
وعليه أغصان الشباب تميد

(وقال ابو العباس بن عماد) وما احتفل القائل في هذا المعنى السابق اليه فقال

بلاد بها حل الشباب تمائمي

وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بارق الاعزاف وكان التراب الذي مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب ان يحن الى حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى لما بعدوا عنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل أعلم ان الحنين الى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو وبهجة الشباب الذي ذكر ان سكرته تعطى على مقدار نضارته في

لا تلم من يبكي شبيبته
الا اذا لم يبكها بدم

خرجت

خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فطاف بها أهل العراق وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لاجزاكم الله عني خيرا ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد قتلتم أبي وجدي وعمي وزوجي أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ماله لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما بعد فانه لم يعزز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خبرا من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا فاما الذي أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوي ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر وأما الذي أفرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق وباعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أما والله لا نموت حتفا كما يموت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا علي لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم أبك عليها بكاء الخرق لزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين أظهر بعض بني هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بني هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر وأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب في ذلك فقال والله ما يمنعني من ذكره علانية أني لأذكره سرا وأصلي عليه ولكن رأيت هذا الحي من بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وأبغض الاشياء الي ما يسرهم ثم قال لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية في خمسة عشر من بني هاشم في السجن وكان السجن الذي حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال في ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المظلوم في سجن عارم

سمي النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضي مغارم

وكان ايضا يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل من الشعراء في رملة ابنة الزبير

الا من لقلب معنى غزل * بذكر المحلة أخت المحل

ثم ان المختار بن أبي عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بني هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال ايها الناس ان فيكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره قاذف أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس في المسجد فقام وقال لعكرمة اقم وجهي نحوه يا عكرمة ثم قال

عيب الشبيبة غول سكرتها
ومدارها فيه امن النعم
استنارها احق رونقها
الا وان الشيب والهرم
كالشمس لا تبدو فضيلتها
حتى تغشى الارض بالظلم
ولرب شئ لا يسر به
وجدانه الا مع العدم
أخذه من قول الطائي
راحت وفود الارض عن قبره
فارغة الايدي ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما
يعرف فقد الشمس بعد الغروب
(وأخذ) ابن الرومي قوله في صفة
الوطن من قول بشار
متى تعرف الدار التي بان أهلها
بسعدى فان العهد منك قريب
تذكرك الاهواء اذ انت يافع
لديها فنعماها لديك حبيب
أو من قول بعض الاعراب
ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي
بشوقي الى عهد الصبا المتقادم
حننت الى أرض بها اخضر شاربي
وقطع عني قبل عقد التمائم
(وأنشد ثعلب لرجاء بن هرون
العكلي)
احن الى وادي الاراك صبابة
لعهد الصبا فيه وقد كان أولى

هذا البيت

ان يأخذ الله من عيني نورهما ، ففي فؤادي وعقلي منهما نور

واما قولك يا ابن الزبير انى قاتلت أم المؤمنين فانت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين فكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان على مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فانى سمعت على بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى عنها واول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير (مقتل عبد الله بن الزبير) أبو عبيدة عن حجاج عن أبي معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج انى رأيت في المنام كأنى أسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدميه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج فى ألف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه بالجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قدر ما يظن أنه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان ونواحى مكة كلها يرمى أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون فقال رجل من بنى مخزوم من آل بنى ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك ما نزيد على أن نموت وانما هى احدى خصلتين اما أن تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا واما أن تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله أن لا يبايعنى أحد فأقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما أنا فانى أقاتل معك حتى اموت بموتك وانها لتأخذنى الحفيظة ان أسلمك فى مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف اكتب من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا أبدا أم اكتب لعبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة قال من هو قال حسن بن على خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير وقال يا عروة قلبى اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما تقولون ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وان ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه وهى أم هاشم بنت منظور بن زبان الفزارية فقال لها اصنعى لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما فأخذ منها لقمة فلاكها ثم لفظها ثم قال اسقونى لبنا فأتى بلبن فشرب منه ثم قال هيئوا لى غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على أمه اسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين وهى عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا أماه ما ترين قد خذلنى الناس وخذلنى أهل بيتى فقالت لا يلعبن بك صبيان بنى أمية عش كريما ومت كريما فخرج فاسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير

كأن نسيم الريح فى جنباته
نسيم حبيب او لقاء مؤمل

(قال ابو بكر الصولى) ولست اشك انه من قول رجاء اخذوه الم وعليه عول لانه فى تناوله المعنى غريب لا يعارض الاخذ عائر السهم لا يعارض معنى معروفا اذا انشد علم الناس انه معدنه الذى انتجه منه وقد اختلس معنى قول ابن الرومى

فقد ألفته النفس حتى كأنه
لها جسد ان بان غودر هالكا

أخذه على بن محمد الايادى وقال فأحسن الاخذ والطف السرقة

بالجزع فالمثنين كانت لنا
ذات ليال قد تولت قصار

بانوا فبانت أسى بعدهم
وانما الناس نفوس الديار

(وقال اعرابى)

يا حبذا نجد وطيب ترابه
اذا نفخته أيدى الرياح الغرائب

عهود لنا فيه ينازعك الهوى
بذلك اتراب عذاب المشارب

تنال المنى منهن فى كل مشرب
عذاب الثنايا باردات الذوائب

فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله يا له فتحا لو كان له رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له أهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من أهل الشام يقال له خلبوب فقال لاهل الشام أما تستطيعون اذا ولاكم ابن الزبير أن تأخذوه بايديكم قالوا ويمكنك أنت أن تأخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فاقبل وهو يريد أن يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرني واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فاصاب قفاه فسقط فقتحم أهل الشام عليه فاقتحموا فقتلوه حتى سمعوا جارية تبكي وتقول وأمير المؤمنيناه فحزوا رأسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم وعبد الله بن مطيع قال أبو معشر وبعث الحجاج برؤسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان الى رأس ابن الزبير كأنه يساره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت اسماء الى الحجاج فقالت له أتأذن لي ان ادفنه فقد قضيت أربك منه قال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسيبه الله فلما منعها أن تدفنه قالت اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فاما الكذاب فالمختار وأما المبير فانت فقال الحجاج اللهم مبير لا كذاب ، ومن غير رواية أبي عبيد قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير أظلتهم سحابة فارعدت وأبرقت وأرسلت الصواعق ففزع الناس وأمسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال أيها الناس لا يهولنكم هذا فاني أنا الحجاج ابن يوسف وقد أصحرت لربي فلو ركبنا عظيما لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم أمر بكرسي فطرح له ثم قال يا أهل الشام قاتلوا على اعطيات أمير المؤمنين فكان أهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا

خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمى بها عواذ أهل المسجد

ويقولون ايضا درى عقاب بلبن وأشخاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل في طاعة أمير المؤمنين فدخل على أمه أسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعونني اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما أجهلهم وأعجب منهم اذ يعيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان ذلك أعظم لفخرك عندهم قال وما ذاك يا أمتاه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره مع أبي بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيأ يربطانها به فما وجداه فقطعت من مئزري لذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان لك به نطاقين في الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فما تأمريني به فانهم قد أعطوني الامان قالت أرى أن تموت كريما ولا تتبع فاسقا لئيما وان يكون آخر نهارك أكرم من أوله فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه وأحدق بكم ربابه واجتمع بعد تفرق

(وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد ابن يزيد

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بحرة ليلى حيث ربتني اهلي
بلاد بها نيطت على تمائمي
وقطعن عني حين أدركني عقلي
فان كنت عن تلك المواطن مانعي
فأقتر على الرزق واجمع بها شملي

(وقال سوادين الصرير) ويروى لمالك بن الريب

سقى الله اليمامة من بلاد
نوافحها كارواح الغواني
وجوا زاهر الريح فيه
نسيم لا يروع الترب واني
به سقت الشباب الى مشيب
يقبح عندنا حسن الزمان

(وقال اعرابي)

أقول لصاحبي والعيس تهوى
بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد
وريا روضة غب القطار
شهور ينقضين وما شعرنا
بانصاف لهن ولا سرار

وارجحن بعد غشق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقاد اليكم البلايا
تتبعها المنايا فاجعلوا السيوف لها غرضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بابيات ثم قتحم
يقاتل وهو يقول

قد جد أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يدهشه شئ كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وذادهم حتى أثخن
بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه وهو بنفسه في
داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من
أصحابه من ظفر به ثم أقبل فاستأذن على امه اسماء بنت أبي بكر ليعزيها فاذنت له فقالت له
يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة أبي بكر اني قاتل الملحدين قالت بل انت قاتل المؤمنين
الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد
عليك آخرتك ولا ضير أن أكرمه الله على يديك فقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغي من
بغايا بني اسرائيل (هشام) بن عروة عن ابيه قال كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على
الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية
الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد أقلتك بيعتي وجعلتك
في سعة فخذ لنفسك أمانا فقال مه والله ما أعطيتك اياها حتى رأيتك اهلا لها وما رأيت
أحدا أولى بها منك فلا نضرب هذه الصلعة فتيان بني أمية أبدا وأشار الى رأسه قال
فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال اني كنت لاراه أعرج جبانا فلما كانت الليلة
التي قتل في صباحها ابن الزبير أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشأم من المسجد
فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال أوليلة نوم هذه أيقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن
فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال
والله ما نمت منذ عقلت الصلاة نومي هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا
ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال أنظروني حتى أودع أم عبد الله فلم يبق شئ وكان يكره أن
يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذا فقال
عبد الله فتشممته ثم قالت يا بني مت كريما فقال لها ان هذا قد أمنني يعني الحجاج قالت
يا بني لا ترض الدنية فان الموت لابد منه قال اني أخاف أن يمثل بي قالت ان الكبش اذا ذبح
لم يألم السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول يا له فتحا لو كان لك
رجال أو كان المصعب أخي حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال أين باب أهل مصر
حنقنا لعثمان فقاتل حتى قتل وقتل معه عبد الله بن صفوان وأتي برأسه الحجاج وهو فاتح
عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه
(هشام) بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد في الاسلام فلما ولد كبر
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف وأهل الشام معه فقال ابن
عمر ما هذا قالوا كبر أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين
كبروا لقتله (ايوب) عن أبي قلابة قال شهدت ابنة أبي بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر

(وهذا البيت كقول الآخر)

سقى الله ايامًا لنا قد تتابعت
وسقيا لعصر العامرية من عصر
ليالي أعطيت البطالة مقودي
تمر الليالي والشهور ولا أدري

(وتخلف) سليمان عن نصرة ابن الرومي فذاك الذي هاجه على هجائه فمن ذلك قوله وقد خرج في بعض الوجوه فرجع مهزوما

حاء سليمان بني طاهر
فاهتاج مغتر في المعتصم
كان ببغداد وقد ابصرت
طلعته نائحة المأتم
مستقبل منه ومستدبر
وجه بخيل وقفا منهزم

(وقال)

قرن سليمان قد اضربه
شوقا الى وجهه سيتلفه
كم يعد القرن باللقاء وكم
يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى
قفاه من فرسخ فيعرفه

وقد اختلق هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له ابو جعفر المنصور أخبرني اي اصحابي كان اشد اقداما في

وقد تقطعت اوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه (هشام) بن عروة قال قال عبد
الله بن عباس للحجاج تجنبني خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقال
خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال انى علمتك رجلا لطالما وقنت عليهما فى صلاتك
ثم قال لاصحابه أما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكنني مازلت أخاف عليه منذ رأيته
تعجبه بغلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس
عشرة بغلة شهباء عليها رحائل الأرجوان فيها الجوارى عليهن الجلابيب والمعصفرات
ففتن الناس

(أولاد عبد الملك بن مروان) الوليد وسليمان من العبسية
ويزيد وهشام وأبو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر
ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود

(وفاة عبد الملك بن مروان) توفى عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال
سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك فى
المدينة فى دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومى
وكان عامله على المدينة أن يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس
غير سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا أبايع وعبد الملك حى فضربه هشام ضربا مبرحا
وألبسه المسوح وأرسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى
الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبوننى ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد
الملك خبره فقال قبح الله هشاما مثل سعيد بن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغى له أن
يدعوه الى البيعة فان أبى يضرب عنقه وقال للوليد اذا أنا مت فضعنى فى قبرى ولا تعصر
على عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا
فقل بسيفك كذا

(ولاية الوليد بن عبد الملك) ثم بويع للوليد بن عبد الملك
فى النصف من شوال سنة ست وثمانين وأم الوليد ولادة بنت العباس بن حربى بن الحرث
ابن خزيمة العبسى وكان على شرطته كعب بن حماد ثم عزله وولى أبا نائل بن رباح بن عبدة
الغسانى ومات الوليد يوم السبت فى النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو
ابن أربع وأربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور (ولد الوليد)
عبد العزيز ومحمد وعنبسة ولم يعقبوا وأمهم أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان
والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان أكبرهم وعمر وبشر وروح وتمام ومبشر وحزم
وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وابو عبيدة ومسرور ومحمد وصدقة لامهات أولاد وأم أبى
عبيدة فزارية وكان أبو عبيدة ضعيفا وولى الخلافة من ولد الوليد ابراهيم شهرين
ثم خلع وولى يزيد الكامل شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا فهجاه رجل فقال

بنو الوليد كرام فى أرومتهم * نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح
من علمائهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق

ان أبا الحارث العباس نائله * مثل السماك الذى لا يخلف المطرا

مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم
ولكنى أعرف أقفاءهم فقال لهم
يدبروا أعرفك * فى هذه المنازعة
يقول ابن الرومى اوايه بنى هاشم
وكان مولاه عبد الله بن عيسى
ابن جعفر بن المنصور
تخذتكم درعا على لتدفعوا
نبال العدى عنى فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لم تحفظوا المودة
ذماما فكونوا الا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عنى بمعزل
وخلوا نبالى والعدا ونبالها

* (ألفاظ لاهل العصر فى وصف الامكنة والازمنة) *

بلدة كانها صورة جنة الخلد
منقوشة فى عرض الارض بلدة
كان محاسن الدنيا مجموعة فيها
ومحصورة فى نواحيها بلدة كان
ترابها عنبر وحصباءها عقيق
وهواءها نسيم وماءها رحيق
بلدة معشوقة السكنى رحبة
المثوى كوكبها يقظان وجوها

وكان تحته بنت قطرى بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمرو
من رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال رجل) من
اهل الشام ليس من ولد الوليد أحد الا ومن رآه يحسب أنه من أفضل أهل بيته ولو وزن
بهم أجمعين عبد العزيز لرجحهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل * كالبدر حف بواضحات الانجم

وعبد العزيز بن الوليد أراد أبوه أن يبايع له بعد سليمان فابى عليه سليمان (وحدث)
الهيثم بن عدى عن سليمان عن ابن عباس قال لما أراد الوليد أن يبايع لابنه عبد العزيز
بعد سليمان أبى ذلك سليمان وشنع عليه وقال الوليد لو أمرت الشعراء أن يقولوا فى ذلك
اهله كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العتبى فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع
فدعا سليمان فسايره والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولى العهد لابن أمه * ثم ابنه ولى عهد عمه

قد رضى الناس به فسمه * فهو يضم الملك فى مضمه

يا ليتها قد خرجت من فمه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن الخبيثة من رضى بهذا ۞ (اخبار الوليد) ۞ أبو الحسن
المدائنى قال كان الوليد أسن ولد عبد الملك وكان يحبه وتراخى فى تأديبه لشدة حبه اياه
فكان لحانا (وقال عبد الملك) أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم يوجهه الى البادية (وقال الوليد)
يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا فقال له الوليد
انقص ألفا فقال له عمر بن عبد العزيز وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (وكان الوليد) عند
أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم فتوحا وأعظمهم نفقة فى سبيل الله بنى مسجد
دمشق ومسجد المدينة ووضع المنار وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس
وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه
فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح (ومر الوليد) بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال
ما تصنع هذه عندك فقال اعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذى يعلمها أصغر منها سنا
(وشكا) رجل من بنى مخزوم دينا لزمه فقال نقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا أمير
المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا فى منزلتى وقرابتى قال قرأت القرآن قال لا قال ادن منى
فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب فى يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه
ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن فقام اليه آخر فقال يا أمير المؤمنين اقض
دينى فقال له أتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال
نعم نقضى دينك وأنت أهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

يا أيها البكر الذى أراكا * ويحك تعلم الذى علاكا

خليفة الله الذى امتطاكا * لم يحب بكر مثل ما حباكا

۞ (ولاية سليمان بن عبد الملك) ۞ أبو الحسن المدائنى ثم بويع سليمان بن عبد الملك
فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من

عريان وحصباءها جوهر ونسيمها
معطر وترابها مسك اذفر يومها
غداة وليلها سحر وطعامها هنئ
وشرابها مرئ بلدة واسعة الرقعة
طيبة البقعة كأن محاسن الدنيا
عليها مفروشة وصورة الجنة
فيها منقوشة واسطة البلاد
وسرتها ووجهها وغرتها (واهم
فى ضد ذلك) بلد متضايق
الحدود والافنية متراكب
المنازل والابنية بلد حرها وخذ
وماؤها غير مغذ وسخه السمار
مدة الهواء جوها غبار وماؤها
طين وترابها سرجين وحيطانها
نزوز وتشرينها تموز فكم فى
شمسها من حرق وفى ظلها من
عرق بلدة ضيقة الجوار
سيئة الديار حيطانها اخصاص
وبيوتها اقفاص وحشوها
مسايل وطرقها مزابل (واهم)
فى صفات الحصون والقلاع
حصن كأنه على مرقب
النجم يحسر دونه الناظر ويقصر
عنه العقاب الكاسر يكاد
من علاه يغرق فى حوض الغمام
حصن امتطى بالجوزاء وناجت
ابراجه بروج السماء قلعة

صفر وهو ابن ثلاث وأربعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفا ولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى جديلة ومات بدابق من أرض قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند اخواله بنى عبس وكانت ولايته يمنا وبركة افتتحها بخير وختمها بخير فاما افتتاحه فيها بخير فرد المظالم وأخرج المسجونين وبغزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية وأما ختمها بخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية حجازية فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت أنت أجمل العرب لولا قال على ذلك لتقولن قالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان

انت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا أياما حتى توفى رحمه الله (وتفاخر) ولد لعمر ابن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل ابيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت أقل وان شئت أكثر فما كان أبوك الا حسنة من حسنات أبى (محمد ابن سليمان) قال فعل سليمان فى يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز فى طول عمره أعتق سبعين الفا ما بين مملوك ومملوكة وبغتهم اى كساهم والبغت الكسوة (ولد لسليمان) ايوب وأمه ام ابان بنت الحكم بن العاص وهو اكبر ولد سليمان وولى عهده فمات فى حياة سليمان (وله يقول جرير)

ان الامام الذى ترجى فواضله * بعد الامام ولى العهد ايوب

وعبد الواحد وعبد العزيز امهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد

(وفى عبد الواحد يقول القطامى)

اهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات ايوب ولى عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى يرثيه وكان من خواصه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع

أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع

أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(اخبار سليمان بن عبد الملك) أبو الحسن المدائنى قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتمنى فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا امير المؤمنين ان من بلائى فى طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثانى وفيه يا امير المؤمنين كيف تأمن ابن رحمة على اسرارك وابوه لم يأمنه على امهات اولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فأعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد

قوله وبغتهم الخ فى نسخة وبتتهم ولم نقف على واحد منهما بهذا المعنى فى كتب اللغة

حلقت بالجو تناجى السماء بأسرارها قلعة يعدو فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها قلعة تتوشح بالغيوم وتحلى النجوم قلعة عالية على المرتقى صمة عن الراقى قد جازت الجوزاء سمتا وعزلت السماك الاعزل سمكا هى متناهية فى الحصانة موثوقة بالوثاقة ممتنعة عن الطلب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب لم تزدها الايام الانبو أعطاف واستصعاب جوانب وأطراف قد مل الولاة حصارها ففارقوها عن طموح منها وشماس وسئمت الجيوش ظلها فغادرتها بعد قنوط ويأس فهى حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث والليالى عاهدتها على التسليم من القوارع قلعة تحوى من الرفعة قدر الانسان مواقعه وتلوى فى المنعة جيدا

فوالله لا وثقن له أخشبة لا ينزعها المهر الادنى واخاه فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة ياغلام جدد له عهدا على خراسان (ودخل يزيد) بن ابى مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان أترى الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها فقال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت قال فامر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصارى فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعثنى فاخرجت من السجن من حبس سليمان ماخلا يزيد بن أبى مسلم فقد رد فلما مات عمر ابن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها فاخذت فاتى بى اليه فى شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذى مكننى منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكننى منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله منى ولو ان ملك الموت سابقنى اليك لسبقته قال فاقيمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لى خذ الى الطريق اى طريق شئت (واراد سليمان) بن عبد الملك ان يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فاصدقها عشرين الف دينار واشترى جارية باربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت ان اضرب على يد هذا السفيه ولكن كيف اصنع بوصية امير المؤمنين بابنى عاتكة يزيد ومروان (وحبس سليمان) بن عبد الملك موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم ديتك خمسين مرة فقال موسى ما عندى ما اغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى أبيه المهلب ايام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض المهلب ولم يأته حين ارسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسرى واليا على المدينة للوليد ثم اقره سليمان وكان قاضى مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بنى شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن اخ له فى ارض لهما فقضى للشيخ على ابن اخيه وكان متصلا بخالد بن عبد الله فاقبل الى خالد فاخبره فحال خالد بين الشيخ و بين ما قضى له القاضى فكتب القاضى كتابا الى سليمان يشكو له خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم ولا ولده فتقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب أمير المؤمنين فامر به خالد فضرب مائة سوط قبل ان يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضى ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه التى ضرب فيها بدمائها فامر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه يا أمير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو امير المؤمنين اولى بذلك فكتب سليمان الى داود بن طلحة ابن هرم ان كان خالد ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذى ارسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابى فاضربه مائة سوط فاخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك يا ابن النصرانية فقال خالد ليهنأ الفرزدق وضممت يدى (وقال الفرزدق)

لعمرى لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصببن من صيب القطر

لا تستلان أخادعه ليس لاوهم قبل القدم اليماسرى ولا لافكر قيل انه طرمجرى (وا٥م)
فى صفات القصور والدور قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق
كأنه يسامى الفرقد وقد اكتست له الشعرى العبور ثوب الغيور
قصر طال مبناه وطاب مغناه كأنه فى الحصانة جبل منيع وفى الحسن ربيع مريع شرافات كالعذارى شددن مناطقها وتوجن بالاكاليل مفارقها قصر اقرت له القصور بالقصور كأنه سحاب فى بحر السحاب دار قرار توسع العين قره والنفس مسره كأن بانيها استسلف الجنة فعجلت له دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور ان مات صاحبها مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة دار قد اقترن اليمن ببناها واليسر بمسراها الجسوم منها فى حضر والعيون على سفر دار هى دارة المحاسن دار دار

فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت ام خالد عليه تقول)

لعمري لقد باع الفرزدق عرضه * بخسف وصلى وجهه حامي الجمر

فكيف يساوي خالدا او يشينه * خميص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق ايضا في خالد القسري)

سلوا خالدا لا قدس الله خالدا * متى ملكت قسر قريشا تدينها

أقبل رسول الله او بعد عهده * فتلك قريش قد أغث سمينها

رجونا هداه لا هدى الله قلبه * وما امه بالام يهدى جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لا طاب لك الرحم يا ابا عثمان ان خالدا جرعني غيظا قال يا أمير المؤمنين هبني ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولا بد ان يمشي الى الشأم راجلا فمشى خالد الى الشأم راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

سليمان غيث الممحلين ومن به * عن البائس المسكين حلت سلاسله

وما قام من بعد النبي محمد * وعثمان فوق الارض راع يعادله

جعلت مكان الجور في الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله

وقد علموا أن لن يميل بك الهوى * وما قلت من شئ فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ شددت علي ازاري وان في غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فأرسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له يا ابن عمي ان المعاتبة تشق علي ولكن والله ما أهمني أمر قط من ديني ودنياي الا كنت أول من أذكره لك ﴿وفاة سليمان بن عبد الملك﴾ قال رجاء بن حيوة قال لي سليمان الى من ترى ان أعهد فقلت الى عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين بابني عاتكة من كان منهما حيا قلت تجعل الامر بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده ولما ثقل سليمان قال ائتوني بقمص بني أنظر اليها فأتي بها فنشرها فرآها قصارا فقال

ان بني صبية صغار * أفلح من كان له كبار

فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضا وآخر مملوء تينا قال قشروا فقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم فمرض فمات ولما حج سليمان تأذى بحر مكة فقال له عمر بن عبد العزيز لو أتيت الطائف فأتاها فلما كان بسحق لقيه ابن أبي الزهير فقال يا أمير المؤمنين اجعل منزلك علي قال كل منزلي فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يساق اليك الوطاء فقال الرمل احب الي وأعجبه برده فألزق بالرمل بطنه قال فأتي اليه بخمس رمانات فأكلها فقال اعندكم غير هذه فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس حتى أكل سبعين ومائة ثم أتوه بجدي وست دجاجات فأكلهن وأتوه

بالسعد نجمها وفاز بالحسن سهمها دار يخدمها الدهر ويأويها البدر ويكنفها النصر هي مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت أدوات الجنان وضحكت عن العبقري الحسان

*(فصل) * لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه ما اشتدت بغاطبة سيدي حتى سرت المسرة في نفسي وقويت أركان بهجتي وأنسي حتى أقبلت وجوه الماني تنثال الي وبدر المساعدة تتثال علي وكيف لا يكتنفني الجذل والفرح وكيف لا يهزني النشاط والمرح وقد زففت ودي الى كفؤ كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجو أن يردمنه على حسن قبول واقبال ويحظى من ارتياحه له ببرد اشتمال ويصان من اهتزازه وانشائه وعمارته وانمائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والميل

بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فاكل عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فاكل كما أكل الناس فاقام يومه ومن غد قال لعمر ارانا قد اضررنا بالقوم وقال لابن ابى الزهير اتبعنى الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو أتيته فقال اقول ماذا اعطنى ثمن قراى الذى قريتكه (العتبى) عن ابيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو قال فجال فى البستان ساعة ثم قال ناهيك بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت لى والله عندى جدى كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به ويحك فأتيته به كانه عكة سمن فاكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم أبا حفص قال أنا صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله دجاجتان هنديتان كانهما رألا النعام فأتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقى عظامها نقية حتى أتى عليهما ثم رفع رأسه فقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى عندى حريرة كانها قراضة ذهب قال عجل بها ويلك فأتيته بعس يغيب فيه الرأس فجعل يقلعها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكانما صاح فى جب ثم قال يا غلام افرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فاكثر ما اكل من كل قدر ثلاث لقم واقل ما اكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم اذن للناس ووضعت الخوانات وقعد وأذن للناس فما انكرت شيأ من اكله

﴿ خلافة عمر بن عبد العزيز ﴾

(المداينى) قال هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وولى الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من أرض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (على بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته يزيد بن بشير الكنانى وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ويقال ابو العباس الهلالى وكان كاتبه على الرسائل ابن ابى رقية وكاتبه ايضا اسمعيل بن أبى حكيم وعلى خاتم الخلافة نعيم بن ابى سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن أبى جبير وعلى اذنه ابو عبيدة الاسود مولاه يعقوب (ابن داود الثقفى) عن اشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر فى ناحية فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من اخوال عمر فاخذ بضبعيه فاقامه فقال عمر اما والله ما الله اردت بهذا ولن تصيب بها منى دنيا (ابو بشر الخراسانى) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال أيها الناس والله ما سألت الله هذا الامر قط فى سر ولا علانية فمن كان كارها لشئ مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك ذلك أسرع فيما تكره أتريد أن نختلف ويضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وايها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ولم يقولوا هذا ويقوله عمر

﴿ أخبار عمر بن عبد العزيز ﴾

(بشر بن عبد الله بن عمر) قال كان عمر يخلو بنفسه ويبكى فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول أبعد الثلاثة الذين بوآتهم يدى عبد الملك والوليد وسليمان وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز

ماتستحكم به مرائر الوصال
وتؤمن على قواها عوادى
الانتقاض والانحلال (وله)
اذا لم يوفت المرء فى شكر المنعم
الامن عظم قدر الانعام
والاصطناع واستغراقه منه
قوى الاستقلال والاضطلاع
فليس عليه فى القصور عن كنه
واجبه عتب ولا تلحقه فيه
نقيصة ولا عيب وانى ظهر عجزى
عن حق هذه النعمة فانى أحل
على حسن الثناء على من لا يعجزه
حمله ولا يؤده ثقله ولا يزكو
الشكر الا لديه ولا تصرف الرغبة
الا اليه والله يقيه لجديد تقيم
اعلامه وفضل بقضى ذمامه
وعرف يثبت أقسامه وولى توالى
اكرامه وعدو يديم قمعه
وارغامه (وله) ولو وفيت هذه
النعمة الجسيمة حقها لشبت الى

حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت فى منامى قائلا يقول اذا ولى الاشج من بنى
أمية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولى الوليد فسألت عنه فقيل لى ليس بالاشج
ثم ولى سليمان فسألت عنه فقيل ليس بالاشج وليت أنت فكنت الاشج فقال عمر تقرأ
كتاب الله قال نعم قال فبالذى أنعم به عليك أحق ما أخبرتنى قال نعم فأمره أن يقيم فى دار
الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم أرسل اليه عمر فقال هل تدرى لم احتبستك قال لا
قال أرسلت الى بلدك لتسأل عنك فاذا ثناء صديقك وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا
(وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى على نفسه من الفئ درهما
وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين فى كل يوم فقيل لعمر بن عبد
العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا
مالى يغنينى ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على هذا
وأشار الى رجل قال فيم قال أخذ مالى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال ما يقول هذا
قال صدق انه كتب الى الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا
عليكم الا فى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن رجل
أخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز
ولا أعرفه فأخذ بيد خالد وقال يا خالد اعلينا عين قلت عليكما من الله عين بصيرة وأذن
سميعة قال فاستل يده من يد خالد وأرعد ودمعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال
هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك أن يكون اماما عدلا وقال رياح بن عبيدة
اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته خشنا جدا
واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل)
مسلمة بن عبد الملك على عمر وعليه ريطة من رياط مصر فقال بكم أخذت هذا يا أبا سعيد قال
بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان أفضل الاقتصاد
ما كان بعد الجدة وأفضل العفو ما كان بعد القدرة وأفضل اليد ما كان بعد الولاية (وكان)
لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما يقولون
الناس كلهم بخير وأنا وأنت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطرا
لباسا فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت أن أستريح وأتخلص فزاد عملى شدة
وصرت أنت فى بلاء قال فأنت حر فاذهب عنى ودعنى وما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه
مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم
تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا قال أفلا
أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك
وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى
مسلما وألحقنى بالصالحين ولما ولى عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما أفاء الله على
رسوله فسألته فاطمة رسول الله فقال لها ما لك أن تسألينى ولا لى ان أعطيك فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ثم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها

حضرته انسها الله تعالى حبوا
على القدم ولآثرت فيه خدمة
السلطان على خدمة القلم ولما
رضيت له بباعى القصير وعبارتى
الموسومة بالعجز والقصور حتى
أستعين فيه بألسنة تحمل شكرا
وثناء وتوسع نشرا ودعاء ثم
لا أكون بلغت مبلغا كافيا ولا
أبليت عذرا شافيا الا أن عدم
الاذن ثبطنى عن مقصود الغرض
وعاقنى عن الواجب المفترض
فأقتصر على دعاء أرفعه الى
الله عز وجل مبتهلا وأوصله
مجتهدا فى اقامته آناء ليلى ونهارى
محتفلا ولولا النعمة بالزيارة نعمة
لم تزل اليها الاعناق مستشرفه
والقلوب اليها متشوفه والايام
بها واعده والاقدار فيها
مساعده حتى استقرت فى
نصابها وألقت عصى اغترابها
فهى للنماء والزيادة مترشحه
وبالعز والسعادة متوشحه
والادعية الصالحة مستدامة
مرتهنه وباتفاق الكلمة

المواضع التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى معاوية فاقطعها مروان ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا أثلاثا أنا والوليد وسليمان فلما ولى الوليد سألته نصيبه فوهبه لى وما كان لى مال أحب الىّ منها وأنا أشهدكم انى قد رددتها الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان ضره فاجتنبه وأمر أشكل أمره عليك فرده الى الله وكتب عمر الى بعض عماله الموالى ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فمولى الرحم يرث ويورث ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث وميراثه لعصبته وكتب عمر الى عماله مروا من كان على غير الاسلام ان يضعوا العمائم ويلبسوا الاكسية ولا يتشبهوا بشئ من الاسلام ولا تتركوا أحدا من الكفار يستخدم أحدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة عامله على العراق اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان مالك عند الله أكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من أحرارهم ولا مماليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا أنثى الا أخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من قمح أو صاعا من تمر أو قيمة ذلك نصف درهم فاما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من اعطياتهم عن أنفسهم وعيالاتهم واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه فى مسكنة أهل الحاضرة ولا يقسم على أهل البادية وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر أن رجلا شتمك فأردت أن أقتله فكتب اليه لو قتلته لأقدتك به فانه لا يقتل أحد بشتم أحد الا رجل شتم نبيا وكتب رجل من عمال عمر الى عمر انا أتينا بساحرة فألقيناها فى الماء فطفت على الماء فما ترى فيها فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بينة والا خل سبيلها وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة فى المظالم فيراده فيها فكتب اليه انه يخيل لى انى لو كتبت لك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الىّ اذكر أم أنثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الىّ أصغيرة أم كبيرة ولو كتبت بأحدهما لكتبت ضائنة أم معزا فاذا كتبت اليك فنفذ ولا ترد علىّ والسلام (وخطب عمر) فقال أيها الناس لا تستصغروا الذنوب والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وقال عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال عمر لبنى مروان أدوا ما فى أيديكم من حقوق الناس ولا تلجؤنى الى ما أكره فاحملكم على ما تكرهون فلم يجبه أحد منهم فقال أجيبونى فقال رجل منهم والله لا نخرج من أموالنا التى صارت الينا من آبائنا فنفقر أبناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤسنا فقال عمر أما والله لولا أن تستعينوا علىّ بمن أطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا ولكننى أخاف الفتنة ولئن أبقانى الله لأردن الى كل ذى حق حقه ان شاء الله وكان عمر اذا نظر الى بعض بنى أمية قال انى أرى رقابا سترد الى أربابها ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال أما والله ما أمنت

والاهواء عليها مرتبطة محصنه (وله فصل من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين) أقدار الله تعالى فى خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية احكامها مرة بالمصائب والنوائب ورائحة أقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن أحسنها فى العيون اثرا وأطيبها فى الاسماع خبرا وأحراها بأن تكسب القلوب عزاء وتصبرا ما اذا انطوى نشر واذا انكسر جبر واذا أخذ بدرد بأخرى واذا وهب بمنى سلب يسرى كالمصيبة بفلان التى قرحت الاكباد وأوهنت الاعضاد وسودت وجوه المكارم والمعالى وصورت الايام فى صور الليالى وغادرت المجد وهو يلبس حداده والعدل وهو يبكى عماده والدين وهو يعزى عباده حتى اذا كاد الناس يغلب الرجاء ويرد الظنون مظلمة النواحى والارجاء قبض الله

الرقحتى رأيت هذا القبر (العتبى) قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك تبعه الامويون فلما دخل الى منزله قال له الحاجب الامويون بالباب قال وما يريدون قال ماعودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو اذ ذاك ابن أربع عشرة سنة ائذن لى فى ابلاغهم عنك قال وما تبلغهم قال أقول أبى يقرئكم السلام ويقول لكم انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم (زياد عن مالك) قال قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يا أبت مالك لا تنفذ الامور فوالله ما أبالى لو أن القدور غلت بى وبك فى الحق قال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر كيف تجدك يا بنى قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فثواب الله خير لك منى فقال يا بنى والله لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك قال أما والله لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب ثم مات فلما فرغ من دفنه وقف على قبره وقال يرحمك الله يا بنى فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فأجبتنى فرحم الله كل عبد من حر أو عبد ذكر او أنثى دعا لك برحمة فكان الناس يترحمون على عبد الملك ليدخلوا فى دعوة عمر ثم انصرف فدخل الناس يعزونه فقال ان الذى نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه فلما وقع لم ننكره * وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم آخر فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك امسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه فقال أدركت الناس وهم لا يعزون فى المرأة الا ان تكون اما

❁(وفاة عمر بن عبد العزيز)❁

مرض عمر بن عبد العزيز بأرض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس أن يزيد بن عبد الملك سمه دس الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه فى الماء ثم سقاه فمرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (زياد عن مالك) قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى المرضة التى مات فيها فقال له يا أمير المؤمنين انك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد لهم من شئ يصلحهم فلو أوصيت بهم الى أو الى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مؤنتهم ان شاء الله فقال عمر اجلسونى فأجلسوه فقال الحمد لله أبالله تخوفنى يا مسلمة أما ما ذكرت انى فطمت أفواه ولدى عن هذا المال وتركتهم عالة فانى لم أمنعهم حقا هو لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم وأما ما سألت من الوصاة اليك أو الى نظرائك من أهل بيتى فان وصيتى بهم الى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر أحد رجلين رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا ورزقه من حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلا يكون عمر أول من أعانه على ارتكابه ادعوا الى بنى فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم يا بنى انى قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم

تعالى من الامير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ورضيت به الدهماء فأتى به حادث الكلم وسد بمكانه عظيم الثلم وردت الآمال والنفوس قد استبدلت بالحيرة قوة وابتدارا وصارت للدولة المباركة اعوانا وانصارا

(ومن شعره) فى تجنيس القوافى بمعان مختلفة قوله

اذا لم تكن لمقال النصيح ... سميعا ولا عالما أنت به
سينبهك الدهر من رقدة ال ... ملاهى وان قلت لا أنتبه

(وقال)

تفرق الناس من أرزاقهم فرقا ... فلابس من ثراء المال أو عارى
كذا المعايش فى الدنيا وساكنها ... مقسومة بين اوعاث وأوعار

(وقال)

حوى القلب عمرا فقلت اعتقد ... رضى بالقضاء ولا تعتقد
فاما احتقدت قضاء الاله ... فاقبح بحقد لعبد تقى

عليه حق واجب ان شاء الله يا بنى مثلت رأيى بين ان تفتقروا فى الدنيا وبين ان يدخل أبوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيرا من دخول أبيكم يوما واحدا فى النار قوموا يا بنى عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بأربعين درهما ومرض تسعة أيام ومات رضى الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (وقال جرير بن الخطفى يرثى عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فينا بحكم الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وأنشد أبو عبيدة الاعرابى فى عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق فى الطيب الطاب * بين أبى العاص وآل الخطاب

(قال) أبو عبيدة يقال طيب وطاب كما يقال اديم ودام

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن أربع وثلاثين سنة صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وفيه يقول جرير

سربلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسى وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمدانى ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن وبيوت الاموال هشام بن مصاد وحاجبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات وهو صاحب حبابة وسلامة وفى ولايته خرج يزيد بن المهلب *(أسماء ولد يزيد)* الوليد ويحيى وعبد الله والغمر وعبد الجبار وسليمان وأبو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه فى انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابى هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا أم اجدبوا احبوا أم كرهوا حيوا أم ماتوا والسلام (أبو الحسن) المدائنى قال لما ولى يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة فقال له العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق أرجاف وقد خرجنا اليهم محاربين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا أمير المؤمنين أولاد عبد الملك أحب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك قال فأخوك أحق

(وقال)

تمت محاسنه فما يزرى بها
مع فضله وحنانه وكماله
الا نصور وجوده عن جوده
لا عون للرجل الكريم كماله
انصراخك اذا اجتدى لفراسة
واذا استغاثك واثقا بك ماله

(وقال أيضا)

انى تغديت صدر يومى
ثم تأذيت بالغداء
فقلت اذ مسنى أذاه
أرى غدائى أراغ دائى

(وله فى هذا)

انا صديق يجيد اقما
راحته فى أذى قفاه
ما ذاق من كسبه ولكن
أذى قفاه أذاق فاه

(وقال يهجو رجلا)

يريد يوسع فى بيته
ويأبى له الضيق فى صدره
فتى حط النصب فى قدره
كما رفع الخفض فى قدره
يحذر أوصال أضيافه
ولا يبرز الخبز من خدره

بالخلافة أم ابن أخيك قال بل أخي اذ كان ولدي أحق بها من ابن أخي قال يا أمير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وأدرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لاخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال بن احوز المازني الى قندابيل في طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال بن احوز جماعة من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثني جابر بن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة الذي يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تكتسب من صالح لك يكتب
أساؤا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب
نفتهم قريش عن أباطح مكة * وذو يمن بالمشرق المتشطب

فقال يزيد لاطت بك الرحم لاسبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما يتنقصه فكتب اليه ان مثلي ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
ان الذي يبغي ردای ویرتجی * به قبل موتي ان يكون هو الردي

فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية أبينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لاعلم انك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما أدري واني لأوجل * على أينا تعدو المنية أول
واني على أشياء منك تريبني * قديما ولا أصلح الى ذا التحمل
ستقطع في الدنيا اذ ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل
اذا سؤتني يوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلا متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل في جواره الى أن مات يزيد وهو معه في عسكره مخافة أهل البغي (محمد المغازي) قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير

وقال في غير هذا المذهب يصف كتابا ورد عليه

قد اتانا من صديق كلام
كالآلي زانهن نظام
فسرى في القلب مني سرور
مطرب يعجز عنه المدام
مثل ما يرتاح رب بنات
هوله من عجزهن زحام
فرعى الله طويل حياة
خلفا من نسله لا يدام
واتاه بعد تأبين بشر
قال يا بشراك هذا غلام

(وقال يصف الشمع)

وليل كلون الهجر او ظلمة الحبر
نصبنا الراعيه عمودا من التبر
يشق جلابيب الدجى فكأنما
بدا بين ايدينا عمود من الفجر
يحاكي رواء العاشقين بلونه
وذوب حشاه والدموع التي تجري
خلا ان جاري الدمع يحله قوى
وعهدي بدمع العين يحل اذ يجري
تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه
شعاع كأنا منه في ليلة القدر
تحمل نورا حتفه فيه كامن
وفيه حياة الانس واللهو لو يدري

ابن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها يتشممها أياما حتى انتنت فأخذ في جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها الصق اليه مسلمة أخوه يعزيه ويؤسيه فقال قاتل الله ابن أبي جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل * من أجلك هذا ميت اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان) ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الابكم ومروان وابراهيم ومحمد ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبني الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند اسامة بن زيد ثم عزله وولى الخشاب على اذنه غالب بن مسعود مولاه (اخبار هشام بن عبد الملك) أبو الحسن المدايني قال كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه ان عائشة ابنة اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل الى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشرين سنة وكانت عائشة أم هشام حمقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعد ان سخط على خالد بن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدناني حتى كنت أقرب الناس اليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قعد مقعدك هذا أشهى الى حديثا منك فعلمت انه يريد خالد ابن عبد الله القسري قلت يا أمير المؤمنين أفلا تعيده قال هيهات ان خالدا ادل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا على انه ما سألني حاجة قط فقلت يا أمير المؤمنين فلو أدنيته فتفضلت عليه قال هيهات وأنشد

اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(قال أصبغ بن الفرج) لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من في المسجد فقال رجل طويل آدم أدهم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين وان شئت ارسل فتؤتى بثياب فقال ويحك أتيت الله زائرا في رداء وقميص ولا أدخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلما رجع الى المدينة قيل له

اذا ما علته علة حز رأسه
فيختال في ثوب جديد من العمر

(وقال)

يا رب غصن نوره
يزري بنور الشفق

يظل طول عمره
يبكي بجفن أرق

نار الحب في الحشا
وناره في المفرق

لاح لنا في مغرب
فردنا في مشرق

(وقال)

وقضيب من بنات النخل
في قد الكعاب

يشبه العاشق في لونه
ودمع ذي انسكاب

قد كسى الباطن منه
وهو عريان الاهاب

فاذا ما انعم الابدان
ملبوس الثياب

فهو الشقو وتضنا
في بلاء وعذاب

(وقال كشاجم) يصف شمعا
اهداها الى بعض الملوك

وصفر من بنات النحل تكسى
بواطنها وظاهرها عواري

عذارى يقتضضن من الاعالي

ان سالماً شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ما أدري بأي الأمرين أنا أسر بحجتي أم بصلاتي على سالم (قال) ووقف هشام يوماً قريباً من حائط فيه زيتون له فسمع نفض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولا تنفضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هارباً من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب فأدخله الراهب بستانه فجعل ينتقي له أطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام يا راهب هبني بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لا تتكلم فقال وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لعلك ان تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أتسمع ما يقول قال الابرش بلى والله ان لقيك حر غيره (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال الحرسي ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضي شاهديك على الجراءة فقال أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الستره قال لا والله لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام فلم يلبث حتى قعقعت الابواب وخرج الحرسي فقال هذا أمير المؤمنين قال فقام القاضي فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما وأحضرت البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها علي يا ابراهيم قلت لا ستر الله علي ذنبي اذا يوم القيامة قال اني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثمنا لما أخذت منه وأذعتها عنه بعد موته تزيينا له (وذكروا) عن الهيثم بن عدي قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابيه على حمص وكان يرمى بالنساء والشراب فقدم حمصي لهشام فلقيه أبو جعد الطائي في طريق فقال له هل ترى ان أعطيك هذه الفرس فاني لا أعلم بمكان مثلها على أن تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين ليس فيه حاجة بمسئلة دينار ولا درهم فأخذها وأخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله ما قصة هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه

أبلغ اليك أمير المؤمنين فقد * أمددتنا بأمير ليس عنينا

طوراً يخالف عمراً في حليلته * وعند ساحته يسقى الطلا دينا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فأشخصه فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة وقال يا ابن الخبيثة تزني وأنت ابن أمير المؤمنين ويلك أعجزت ان تفجر فجور قريش أوتدري ما فجور قريش لا ام لك قتل هذا وأخذ مال هذا والله لا تلي لي عملا حتى تموت قال فما ولي له عملا حتى مات (احمد بن عبيد) قال أخبرني هشام الكلبي عن أبي محمد بن سفيان القرشي عن أبيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضروا الاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي وكان أعظم القوم قدراً وأكبرهم سناً فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء

اذا افتضت من السفل العذارى
وأمست تنتج الاضواء حتى
تلقح في ذوائبها ابتداء
كواكب أسن عنك بآفلات
اذا ما أشرقت شمس العقار
هديت بها الى ملك كريم
شريف الاصل محمود النجار
فأهديت الضياء بها الى من
محاسنه تضيء لكل ساري

(وقال)

يشقى الفتى بخلاف كل معاند
يؤذيه حتى بالقذى في مائه
يقذى اذا أصغى الاناء لشربه
ويزوغ عنه عند سكب انائه

(وقال)

أطالب أيامي بانجاز موعدي
وهاهي تلوي بالوفاء وتجمح
أقول عساها ان تلين لطالبي
قليلا فبعدا الترك بالمن تسمح

(وقال)

أرى وصالك لا يصفو لآمله
والهجر يتبعه ركضا على الاثر
كالقوس أقرب سهميها اذا عطفت
عليه أبعدها من منزع الوتر

(أخذ هذا من قول ابن الرومي وذكر رجلا متلونا)

رأيتك بينا أنت خل وصاحب
اذا بك قد وليتنا ثانيا عطفا

قريش قد قالت فيك ما قالت وأكثرت وأطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا احصى خطيبهم فضلك وان أذنت في القول قلت قال قل وأوجز قال تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لي حوائج أفاذكرها قال هاتها قال كبرسني ونال الدهر مني فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى وينفي فقرى فعل قال وما الذي ينفي فقرك ويجبر كسرك قال الف دينار والف دينار والف دينار قال فاطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن ابي الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه قال ما هيه أما والله ان الامر لواحد ولكن الله آثرك لمجلسك فان تعطنا فحقنا أديت وان تمنعنا فنسأل الذي بيده ما حويت يا أمير المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة والله لان أحبك أحب الي من أن أبغضك قال فالف دينار لماذا قال اقضي بها دينا فدحني قضاؤه وقد عناني حمله وأضر بي أهله قال فلا بأس تنفس كربة وتؤدي أمانة وألف دينار لماذا قال أزوج بها من بلغ من ولدي قال نعم المسلك سلكت أغضضت بصرا واعففت ذكرا ورفعت نسلا والف دينار لماذا قال أشتري بها ارضا يعيش بها ولدي واستعين بفضلها على نوائب دهري وتكون ذخرا لمن بقي قال فانا قد أمرنا لك بما سألت قال فمحمود الله على ذلك وخرج فأتبعه هشام بصره وقال اذا كان القرشي فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا أوجز في مقال ولا أبلغ في بيان منه ثم قال أما والله انا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطي تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الا خزان الله في بلاده وأمناؤه على عباده فاذا أذن اعطينا واذا منع ابينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا ونسأل الذي بيده ما استحفظنا ان يجريه على أيدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا أمير المؤمنين لقد تكلمت فابلغت وما بلغ في كلامه ما قصصت قال انه مبتدي وليس المبتدي كالمعتدي (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بني مروان اجتمعوا عند هشام فذكروا أمور ابن يزيد وعابوه وذموه وكان هشام ينقصه ودخل الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حبك للروميات فان اباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون وهن يلدن مثلك فقال ألا تسكت يا ابن البظراء قال حسبك أيها المفتخر علينا بختان أمه وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام يخرج فقال له هشام هذا الذي زعمتموه أحمق وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد هشام وقال له هل يقدر أبوك ان يصنع مثل هذا فقال لابي مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه في الجواب (العتبي) عن ابيه قال سمعت معاوية بن عمرو بن عتبة يحدث قال اني لقاعد بباب هشام بن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد ابن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من عيب من يلزمنا مدحه ووضع من يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون بباب هشام فنقلوا اليه كلامي وكلام القوم فلم البث الا يسيرا حتى راح الي مولى للوليد قد التحف على الف دينار فقال لي يقول لك مولاي انفق هذه في يومك وغدا املك قال فلقت رعبا من هشام وخشيت

وأنك اذا حني حنوك موجب
بعادا لمن باذلته الود والصفا
لكالقوس احنى ما تكون اذا انحنت
اتأى ما تكون له قذفا
على السهم
(وله في نحو ذلك)
توددت حتى لم أجد متوددا
وأتعبت أقلامي عتابا مرددا
كاني استدعي لك ابن حنية
اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا
(وذكر عمر) بن علي بن محمد المطوعي
في كتاب ألفه في
ابا الفضل الميكالي
منظومه ومنثوره فقال قد
أصبحت حضرته لا زالت أرجة
الارجاء بطيب شمائله اريضة
الرياض عند صوب أنامله
موسم الآمال ومحط الرحال
وتعداداحرار الكلام كما خدمته
احرار الكلام واطاعه العالى
والمعالى كما أطاعه صرف الايام
والليالى فهو أدام الله تمكينه
شهاب المجد الذي لا يخبو وقده
وارض الكرم الذي لا يجدب
رائده ان أردت البلاغة فهو

سطوته ورماه الله بالعلة فدفناه لثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده دخلت عليه فقال لى يا ابن عتبة أترانى ناسيا قعودك بباب الاحول يهددنى وتبنى ويضعف وترفعنى فقلت يا أمير المؤمنين شاركت قومك فى احسانك اليهم وتفردت دونهم باحسانك الى فلست أحل لك نفسى فى اجتهاد ولا اعذرها فى تقصير وتشهد بذلك ألسنة الجائرين بنا ويصدق قولهم فى الفعال بنا قال كذلك أنتم لنا آل أبى سفيان وقد اقطعتك مالى بالبثنية وما أعلم لقرشى مثله وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة ادبل من الشرف وذهبت المروأة وذلك عند موت هشام بن عبد الملك قال ابو الحسن المدائنى مات هشام بن عبد الملك بالذبحة يوم الاربعاء بالرصافة فى ربيع الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة ابن هشام او بعض ولده واشترى له كفن من السوق

﴿خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك﴾

بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأمه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف اخى الحجاج بن يوسف وقتل بالبحراء من تدمر على ثلاثة اميال يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين او ست وثلاثين قال حاتم بن مسلم ابن خمس واربعين واشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما فاول شئ نظر فيه الوليد ان كتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتى الرصافة يحصى ما فيها من أموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه ان لا يعرض له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم اباه فى الرفق بالوليد ففعل العباس ما أمره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق فدفع اليه خالد بن عبد الله القسرى ومحمدا وابراهيم ابنى هشام بن اسمعيل المخزومى وأمره بقتلهم فحدث ابو بشر بن السمرى قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد فى عباءة فى شق محمل فعذبهم حتى قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهى والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق أختها سلمى فطلق أختها سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه أشعب المضحك فقال له الوليد هل لك على أن تبلغ سعدى عنى رسالة ولك عشرون ألف درهم قال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها يقول لك الوليد

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا أن يوأتى * بموت من خليلك او فراق

فأتاها أشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب قال يا سيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جرأك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين ألفا

مالك عنانها وفارس ميدانها وناظم درها ومرجانها وصائغ لجينها وعقيانها وان أردت السماحة فهو محلها ومكانها وتاريخها وعنوانها ويدها ولسانها وحدقتها وانسانها وحديقتها وبستانها وان أردت شرف الاصل والنسب والجمع بين الموروث من المجد والمكتسب فناهيك بأوائله شرفا سابقا وفضلا باسقا ومجدا فى ملك الفخر سامقا فهو ابن الجحاجحة الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر ويتشرف الدهر زاحموا مناكب الكواكب من بعد أقدارهم وصكوا فرق الفرقد وصدر البدر بشرف اخطارهم فما فيهم الا قمر فضل دار فى فلك علم وهلال مجد لاح فى سماء فهم توارثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وسافرت أخبارهم فى البعد والقرب وطارت فى أقاصى الشرق والغرب والبحر وسارت مسير

مجلة مقبوضة قالت والله لاجلدنك أو لتبلغنه كما بلغتني عنه قال فاجعلي لي جعلا قالت بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتي رسالتك فقالت له قل له

اتبكي على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فلما بلغته الرسالة كظم الغيظ على أشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولا بد لك من احداها اما أن أقتلك واما أن أطرحك للسباع فتأكلك واما أن ألقيك من هذا القصر فقال أشعب يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله وأقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل في سلمى

شاع شعري في سليمى وظهر ورواه كل بدو وحضر
وتهادته الغواني بينها * وتغنين به حتى انتشر
لو رأينا من سليمى أثرا لسجدنا ألف ألف للأثر
واتخذناه اماما مرتضى ولكانت حجنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر هل حرجنا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجها

حدثوا ان سلمى خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلى
قلت يا طير ادن مني * فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى
فنكا في القلب كلما * باطنا ثم تجلى

وقال في سلمى قبل تزوجه لها

لعل الله يجمعني بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء
ويأتي بي ويطرحني عليها * فيوقظني وقد قضي القضاء
ويرسل ديمة من بعد هذا فتغسلنا وليس بنا عناء

وقال فيها بعد تزوجه لها

أنا في يمنى يديها وهي في يسرى يديه
ان هذا لقضاء * غير عدل يا أخيه
ليت من يحسدنا * في الهوى لاقى منيه
فاستراح الناس منه * بسهم قد رميه

قال ولهج الوليد بالشراب والسماع والصيد حتى اذا اشتهر بذلك وأتى المدينة فغنيه الى فلما قربوا ليه امر ان يدخل العسكر ولا يكره شيء من امر الناس قد مواعيق آمرا غير محمد ابن أبي عائشة فانه دخل نهارا فامر ان يحجب فلم يزل محجوبا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه فيه فامر الوليد باحضاره فدعا فغناه فقال

انت ابن مسلنطح البطاح ولم * يطرق عليك الحنى والولج

تقولين فرزدق الامام فحواه الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر فهم كما قال ابو عبادة البحتري في آل الشام بن ميكال واهله فاحسن واجاد وأبلغ ما أراد

بني أحوذي يغمر الطارف موفيا
بسطته والسيف وافي الحمائل
تضيق الدروع السابغات لديهم
على كل رحب الباع سبط الانامل
عراعر قوم يسكن الثغر ان مشوا
على أرض والثغر جم الزلازل
فكم فيهم من سنم متطول
بالآئه أو مشرف متطاول
اذا استلئموا جدت سيوف أكفهم
عرا ألانا أحداث الزمان الجلائل
ومازال لحظ الراغبين معلقا
لي قرنهم رفيع المنازل

(وفيه أوفى ابسمه يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب)

والى الامير ابن الامير تواهقت
وزجي الركاب برازجي ركاب
شيم أرق من الهواء بل الهوى
والذمن ظفر بعقب ضراب
وعزائم لو كن يوما أسهما
لم يفرن في الايام غير نوابي
مائية البارياة الانهى
نادية الاقدام والاعباب

فرضي عنه وكان سعيد الاحوص ومعبد قدما على الوليد ونزلا في الطريق على غدير وجارية تستقي فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغني

يا بيت عاتكة التي أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال يا جارية لمن أنت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشتراني مولاي وهو من بني عامر بن صعصعة أحد بني الوحيد من بني كلاب وعنده بنت عم له فوهبني لها فامرتني أن أستقي لها فقالا لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة ان الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ اغني عليه فقال

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد

قلت من أنت يا مليحة قالت * كنت فيما مضى لآل الوليد

ثم قد صرت بعد عز قريش * في بني عامر لآل الوحيد

وغنائي لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد

فتضاحكت ثم قلت أنا الاحوص والشيخ معبد فاعيدي

فاعادت وأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت أم سعيد

يقصر المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الامام الوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة فغنى معبد على الشعر فقال ما هذا فأخبراه فاشتراها الوليد قال أبو الحسن وقال ابن ابي الزناد اني كنت عند هشام وعنده الزهري فذكر الوليد فتنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض لشيء مما كانا فيه فاستأذن فأذن له فدخل وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب بي فحملت اليه فرحب بي وقال كيف حالك يا ابن ذكوان والطف المسئلة ثم قال أتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهري وهما يعيبانني فقلت أذكر ذلك ولم أعرض لشيء مما كانا فيه قال صدقت أرأيت الغلام الذي كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم الي بما قالاه وايم الله لو بقي الفاسق الزهري لقتلته قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وجلس فقال اسقني فجاؤا باناء مغطى وجيء بثلاث جوار فصففن بيني وبينه حتى شرب وذهبن فتحدثنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فما زال كذلك يستسقي ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (علي بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ أتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة أنا والله ما أبعث اليك لاسألك عن كتاب الله وسنة رسوله قال والله لو سألتني عنهما لوجدتني فيهما حمارا قال انما ارسلت اليك لاسألك على القهوة قال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الشراب قال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول في الماء قال لا بد لي منه والحمار شريكي فيه قال ما تقول في اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمي اطول ما أرضعتني به قال ما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال

يخطرن بين سياسة ورياسة

ويترن بين مثوبة وعقاب

(قال عبد الله بن حمدون النديم) لقد رأيت الملوك في صبرها ومجامع خلقها فما رأيت اغزر أدبا من الواثق خرج علينا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضة من عرضه لقول ابن الخزاعي يريد به دعبلا

خليلي ماذا ارتجي من غني امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين

وان امرأ قد ضن عني بمنطق * يسد به من خلتي لضنين

فانبرى احمد بن أبي دواد يسأله كأنما نشط من عقال في رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب في القول كل مذهب فقال الواثق يا أبا عبد الله لقد اكثرت في غير كبير ولا طيب فقال يا أمير المؤمنين انه صديق

فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به على الشراب قال ماتقول فى الخمر قال أواه تلك صديقة روحى قال وأنت والله صديق روحى قال فاى المجالس أحب قال ماشرب الكاس قط على وجه أحسن من السماء (قال أبو الحسن) كان أبو كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فاعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان أبو كامل لا يلبسها الا فى عيد ويقول كسانيها أمير المؤمنين فانا أصونها وقد أمرت أهلى اذا مت أن توضع فى أكفانى وله يقول الوليد

من مبلغ عنى أبا كامل * انى اذا ما غاب كالهامل
وزادنى شوقا الى قربه * ما قد مضى من دهرنا الحائل
انى اذا عاطيته مرة * ظلت بيوم الفرح الجاذل

قال وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه فانشدت الوليد قينة فى يمينها ابريق فاستنشده حماد الراوية فقال

ثم نادى الا اصبحونى فقامت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافه الراووق
مزة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

(وكتب) الوليد الى المدينة فحمل اليه أشعب فالبسه سراويل جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغن صوتا يعجبنى فان فعلت أعطيتك ألف درهم فرقص وغنى فاعجبه فاعطاه ألف درهم وانشد الوليد هذا

عللانى واسقيانى * من شراب اصفهانى
من شراب الشيخ كسرى * أو شراب الهرمزان
ان بالكاس لمسكا * أو بكفى من سقانى
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان

وقال أيضا

وصفراء فى الكاس كالزعفران * سباها لدها قين من عسقلان
لها قادح اذا صفقت * تراها كلمعة برق يمانى

وقال أيضا

ليت حظى اليوم من كل معاش لى وزاد
قهوة أبذل فيها * طارفى بعد تلادى
فيظل القلب منها * هائما فى كل واد
ان فى ذاك فلاحى * وصلاحى ورشادى

وقال

اصدح الكاس ومن اهلها * واهجر قربا فتونا بالمعاطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم تذقها لم تعش

واهون ما يعطى الصديق صديقه
من الهين الموجود ان يتكلما
فقال وما قدر الهامى أن يكون صديقك وانما أحسبه ان يكون من عرض معارفك قال يا أمير المؤمنين انه شهرنى بالاستشفاع اليك وجعلنى مرأى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان لم أقم لهذا المقام أكون كما قال أمير المؤمنين آنفا
خليلى ماذا ارتجى من غنى امرئ
طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاعجلت لابى عبد الله حاجته ليسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة

و بلغ الوليد ان الناس يعيبونه و ينتقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال فى ذلك

ولقد قضيت ولم يجلل لمتى * شيب على رغم العدا لذاتى

من كاعبات كالدمى ومناصف * ومراكب للصيد والنشوات

فى فتية تأبى الشموس وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات

ان يطلبوا بتراتهم يعطونها * او يطلبوا لايدركوا بترات

وقال معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطعنوا عليه يا أمير المؤمنين انه ينطقنى الامن بك وتسبقنى اليك الهيبة لك وأراك تامن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا أم اقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام وقال اذ كثر القول فيه

خذوا ملككم لاثبت الله ملككم * ثباتا لايساوى ماحييت عقالا

دعوا لى سلمى مع طلاء وقينة * وكاس الا حسبى بذلك مالا

أبالملك ارجو أن اخلد فيكم * ألا رب ملك قد أزيل فزالا

الارب دار قد تحمل اهلها * فاضحت قفارا والديار خلالا

قال اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جهور الازدى بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جوارى الوليد فقال لى اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان قالتا قد حدثناك قال بل حدثاه كما حدثتمانى قالت احداهما كنا اعز جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فاخرجها وهى سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس ۞(مقتل الوليد بن يزيد)۞ اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى عبد الله بن واقد الجرمى وكان شهد قتل الوليد قال لما اجمعوا على قتله قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فاتى أخاه العباس ليلا فشاوره فى قتل الوليد فنهاه عن ذلك فاقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق فى اربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على واليها فاوثقوه وحمل يزيد الاموال على العجل الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ونادى مناديه من انتدب الى الوليد فله الفان فانتدب معه الفا رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جهور وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد أن يأتيه فى جند من أهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر فى بريه ورمل من تدمر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس بن الوليد بغير خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادى عبد العزيز من أتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان أول من هجم عليه السرى بن زياد بن أبى كبشة السكسكى وعبد السلام اللخمى فأهوى اليه السرى بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثنى عبد الله بن واقد قال حدثنى يزيد بن ابى فروة مولى بنى أمية قال لما أتى يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لى انصبه للناس قلت لا أفعل انما ينصب رأس الخارج فحلف لينصبن ولا ينصبه غيرى فوضع على رمح

الرد وكان ابن أبى داود من أحسن الناس تأنيا وكان يقول ربما اردت ان أسأل أمير المؤمنين الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه لئلا يتعلم حسن التلطف منى وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وأمر الواثق أصحابه أن ينهضوا قياما لابى جعفر اذا دخل ولم يرخص فى ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن أبى دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل بعض غلمانه بمراقبته موافاته فاذا أقبل أخبره فنهض يركع فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى واراه ينسك بعدها ويصوم

لاتعدمن عداوة موسومة تركتك تقعد تارة وتقوم

ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به فى مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثنى الوليد بن هشام عن أبيه قال لما احاطوا بالوليد اخذ المصحف وقال أقتل كما قتل ابن عمى عثمان (ابو الحسن المدائنى) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولى الامر جعل يكره المواضع التى يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل يتنقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بنى هاشم وأضربهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو الافقم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان أشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر فقتله غضب له اليمانية وغيرها فاتت يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف أن لا تبايعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا * ولما قتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك وما بى اطراء نفسى ولا تزكية على وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك اشفقت أن غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله فى أمرى وسألته ان لا يكلنى الى نفسى ودعوت الى ذلك من اجابنى من أهلى وأهل ولايتى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه أيها الناس ان لكم على ان وليت اموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقسم بين أهله ما تقوون به فان فضل رددته الى اهل البلد الذى يليه ومن هو أحوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتنوا فتنة أهاليكم فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم أحدا هو اقوى عليها منى فاردتم بيعته فانا اول من بايع ودخل فى طاعته أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم وقال خلف بن خليفة فى قتل الوليد بن يزيد يقول فى قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب واسياف مذحج * صدى كان يزقو ليله غير راقد
تركنا أمير المؤمنين بحلبة * مكبا على خيشومه غير ساجد
فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد
وان تشغلونا عن اذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

(ولاية يزيد الناقص) ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فى اول رجب سنة ست وعشرين ومائة وأمه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها

وقال الواثق يوما لابن أبى دواد تضجرا بكثرة حوائجه قد اخليت بيوت الاموال بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالى من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فقال والله لا منعناك ما يزيد فى عشقك ويقوى فى همتك فينا ولنا وأمر فاخرج له خمسة وثلاثين الف درهم (قال) ابو العيناء لابن ابى دواد ان قوما من اهل البصرة قدموا الى سر من رأى يدا على فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقلت لله در القاضى فهو كما قالت الصموت الكلابية

الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه اخوه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحسنى وكاتب الرسائل ابن أبى سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من أهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبى ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد بالجزيرة وبلغه عنه تلكك فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وأمرائهم بالعطاء فلم ينقص عطاءه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلى فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله أعلم ﴿ ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع ﴾ العلاء بن يزيد ابن سنان قال حدثنى أبى قال حضرت الوليد بن يزيد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لو وليت أمرهم أخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب بيده على جبهته وقال أنا اولى ابراهيم ثم قال لى يا أبا العلاء الى من ترى ان أعهد قلت أمر نهيتك عن الدخول فى اوله فلا اشير عليك فى الدخول فى آخره قال فأصابته اغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعا ناسا فاشهدهم عليه قال والله ما عهد اليه يزيد ولا الى أحد من الناس وقال يزيد فى مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا منى لرأيت فيه رأيى وفى رواية أبى الحسن المدائنى قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لاخيك ابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانئ العبسى اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر لنفسك وأرض الله فى عباده فاجعل ولى عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال الوليد لا يسألنى الله عن ذلك ولو كان سعيد بن عبد الملك منى قريبا لرأيت فيه رأيى وكان يزيد يرى رأى القدرية ويقول بقول غيلان فالحت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال أمر الامة فبايع لاخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة اشهر واثنى عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه وكان يقرأ فى الكتب القديمة يا مبذر الكنوز يا سجادا فى الاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة نبشوك فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وأمه بربرية فلم يتم له الامر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تبايع وجماعة يأبون ان يبايعوا فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولى الامر بنفسه (وفى رواية) خليفة بن خياط قال لما أتى مروان

لله درك اى جنة خائف
ومتاع دنيا أنت للحدثان
متخمط يطأ الرجال شهامة
وطء الفنيق مدارج القردان
ويكبهم حتى تظل رؤسهم
مأمومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه
حتى يصير كأنه بابان

وكانت هذه المجاوبة بين أبى العيناء وبين أبى العلاء المنقرى وكان قد استجاش عليه قوما من أهل البصرة

(قطعة من شعر الاعراب فى الغزل)

ابن ميادة

الا ليت شعرى هل يبيتن أهلنا
وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا
وهل يأتين الريح يدرج موهنا
برياك يعذورينا بلدا قفرا
بريح خزامى الرمل بات معانقا
فروع الاقاحى تنهب الطل والقطرا

ابن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض لستة وعشرين ألفا من قيس وسبعة آلاف من ربيعة وأعطاهم عطياتهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلي وعلى ربيعة المساور بن عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش الوثيق بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري وأبو الورد بن الهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي في خمسة آلاف من قيس فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك ارسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان بن محمد فالتقوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال فاخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى اتى حمص فدعاهم للمسير معه والبيعة وولى العهد الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى اتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقي سليمان وهو معسكر في ناحية الرى فأقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية وتهيأ للقتال ومعه الاموال على العجل ودعا الناس فخذلوه وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان ابن الوليد فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان ابني الوليد وهما في السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وهما الجملان وأتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به أهل دمشق فقتلوه واحتزوا رأسه فأتوا به أبا محمد بن عبد الله ابن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر وأصحابه فأخرجوه فوضعوه على المنبر في قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وحلوا قيوده وهو على المنبر فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيد وابراهيم ابني الوليد وامر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن ابو محمد لاهل دمشق فأمنهم مروان ورضى عنهم وبلغ ابراهيم فخرج هاربا حتى أتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وامنه فسار ابراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ثم اتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فأتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد نحوا من شهرا قال أبو الحسن شهرين ونصفا ﴿(ولاية مروان بن محمد بن مروان)﴾ ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت من طيار مصعب ابن الزبير ارلابن الاشتر واسم الخبار زربا وقال بعضهم كانت زربا لعبد الملك بن عمر الباهلي وقال ابو العباس الهلالي حين دخل على أبي العباس السفاح الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد أحزم بني مروان وانجدهم وابلغهم ولكنه ولى الخلافة والامر مدبر عنهم (ودفع الى مروان ابياتا قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس رثى)

الا فتيان من مضر فيحموا * اسارى في الحديد مكبلينا
أنذهب عامر بدمي وملكي * فلا غثا أصبت ولا سمينا

الا ليتني القائل يا أم جحدر
قريبا فاما الصبر عنك فلا صبرا

(وقال)

وما روضة بات الربيع يجودها
على ما بها من حنوة وعرار
باطيب من ريح القرنفل موهنا
بما التف من درع لها وخمار

(وقال)

تجالسنا بنت الدلال تعلقت
عرا محببات القلوب الهوائم
وبين ما تخفى من الوجد ودها
غريق الاماقي في الدموع السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته
بعناب أطراف الاكف النواعم
وردا التحيات الهوى من عيونها
بيقظان طرف في مخيلة نائم

(وقال العلاء بن موسى الجهني)

ولما رأتني مخطرا شوكة العدا
وردى النفس جنابا الى غير موعد

فان اهلك انا وولى عهدى * فمروان امير المؤمنينا
فأدب لاعدمتك حرب قيس * فتخرج منهم الداء الدفينا
الا من مبلغ مروان عنى * وعمى الغمر طال بذا حنينا
فانى قد ظلمت وطال حبسى * لدى الخضراء فى لحف مهينا

وقتل مروان ببوصير من ارض مصر فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة (الوليد بن
هشام) عن أبيه وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وابو اليقظان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة
اثنتين وسبعين وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذى
الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام وام
مروان أمة لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة وولد مروان عبد الملك ومحمد
وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وابان ويزيد ومحمد الاصغر وابو عثمان وكاتبه عبد الحميد
ابن يحيى بن سعيد مولى بنى عامر بن لؤى وكان معلما وكان على القضاء سليمان بن عبد الله
ابن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وابو الاسود الغنوى وكان للحرس نوب فى كل
ثلاثة أيام نوبة يلى ذلك صاحب النوبة وعلى حجابته صقلاو مقلاص وعلى الخاتم الصغير
عبد الاعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بنى هذيل

(مقتل مروان بن محمد بن مروان)

قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل ببوصير
من أرض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان ناحية فى جمع
من أهل الشام فحمل عليهم أهل خراسان فازالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم
حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان أهل الشام بدؤهم فحملوا على اهل
خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى أماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم
يروا احدا من اصحابهم فمضوا على وجوههم وذلك فى السحر وقتل مروان وانهزم الناس
واخذوا عسكر مروان وما كان فيه واصبحوا فاتبعوا الفل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون
من قدروا عليه ورجع اهل خراسان عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله
ابنى مروان وجعلوا يأتونهما متقطعين العشرة والعشرين واكثر واقل ويقولان كيف
أمير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا
يتبعونه حتى اتوا الحرون فقال كنت معه انا وولى له فصرع فجررت برجله فقال اوجعتنى
فقاتلت انا ومولاه عليه وعلموا انه مروان فالحوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله
فقال له اخوه عبيد الله يا ألأم الناس فررت عنه وتبكى عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا
اربعة آلاف وقال بعضهم كانوا الفين فاتوا بلاد النوبة فاجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم
ومعهم ام خالد بنت يزيد وام الحكم بنت عبيد الله صبية جاء بها رجل من عسكر مروان حين
انهزموا فدفعها الى ابيها ثم أجمع ابنا مروان على ان يأتيا اليمن وقالا نأتيها قبل ان يأتيها
السودان فلنتحصن فى حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم فى
بلاد السودان وهم فى عدد كثير ولا آمن عليكم فاقيموا فابوا قال فاكتبوا الى كتابا فكتبوا
له انا قدمنا بلادك فاحسنت مثوانا واشرت علينا ان لا نخرج من بلادك فابينا وخرجنا

جلت داجى الظلماء منها ابسمة
ونحر مشوب لونه بالزبرجد
وبالشذر مسفوكا كأن التهابه
تلهب جمر الغرقد المتوقد
ونجاءت كسل السيف لومر مشيها
على البيض أمسى سالما لم يخضد
فبتنا ولم نكذبك لو أن ليلنا
الى الحول لم نمال وقلنا له ازدد
نذود النفوس الضاريات عن الهوى
ذيادا ونسقيهن سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا
مع الصبح صوت الهاتف المتسهد
نهضنا بشخص واحد فى عيونهم
نطا فى حواشى الاتحمى المعضد
الى جنة منهم وسلمت غاديا
عليها سلام الباكر المتزود
وولت وأغباش الدجى مرجحنة
تأطر غصن البانة المتأود

(وقال اعرابى من طيء)

وأحور يصطاد القلوب وماله
من الريش الا زعفران واثمد
وما كنت أخشى الفتك من سلاحه
سوار وخلخال وطوق منضد
خليلى بالله اقعدا فتبينا
وميضا ترى الظلماء منه تقدد

من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب انفسنا وخرجوا فاخذوا فى بلاد العدو فكانوا ربما عرضوا الهم ولا يأخذون منهم الا السلاح وأكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى اتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم وكان يبيعهم القربة بخمسين درهما حتى أخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله احدهما فى طائفة وسلك عبيد الله الاخرى فى طائفة وظنوا ان للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العدو لعبيد الله واصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله واخذ الحكم بنته وهى صبية وقتل رجل من اصحابه وكفوا عن الباقين واخذوا اسلاحهم وتقطع الجيش فجعلوا يتنكبون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الايام فتمضى طائفة وتقيم الاخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون اكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى البحر بحيال علاثقة المندب ووافاهم عبد الله وعليه مقرمة قد جاء بها فكانوا جميعا خمسين او اربعين رجلا فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون وعفان مولى بنى هاشم فعبروا اليم البحر فى السفن فمشوا الى المندب فأقاموا بها اشهرا فلم تحملهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم اعلم بهم العامل فخرجوا مع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت ارجلهم من المشى فروا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله الحجاج بجدة ثم حجوا وخرجوا من مكة الى قتاله وكان على عبد الله فص احمر كان قد غيبه حين عبر الى المندب فلما امن استخرجه وكانت قيمته الف دينار وكان يقول وهو يمشى ليت به دابة حتى صار فى مرقعة تكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قاتل فكان اشد الناس ومشوا فكان اقواهم وجاعوا فكان اصبرهم وعروا فكان احسنهم عريا وبعث وهو بالمندب الى العدو الذين اخذوا ام الحكم بنت أخيه عبيد الله ففداها وردها اليه فكانت معه ثم اخذ عبيد الله فقدم به على المهدى فجاءت امرأته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن على واعطته لؤلؤا ليكلم فيه عيسى فكلمه وأعلمه بما أعطته فلم يكلم فيه عيسى بن على المهدى واراد المهدى ان يخليه فقال له عيسى ان له فى اعناقنا بيعة وقد أعطى كاتبى قيمة ثلاثين الف درهم فحبسه المهدى وكان عبد الله بن مروان تزوج أم يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت فى الحبس فلما اخرجهم العباس خرجت الى مكة فاقامت بها وقدم عبد الله بن مروان سرا فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لى يوما اين عزبت عنا حلومنا فى نسائنا ألا زوجناهم من اكفائهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان ما كان شئ انفع لنا فى هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذى يساوى خمسة دنانير فما دون كان يخرجه الصبى والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع ان نظهر الجوهر الثمين الذى له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع الخثعمى كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن على على اهل الشام طلبت الاذن فانا عنده جالس وهو متكئ اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم اصلح الله الامير وقال لى

واشنب براق الثنايا غروبه
من البرد الوسمى اصفى وابرد
تكشف اعراض السحاب كانه
صفيحة هندى تسل وتغمد
فبت على الاحياء ليلا اشيمه
أقوم له حتى الصباح واقعد
هذا فى البرق كقول الطرماح

فى النور
يبدو وتضمره البلاد كانه
سيف على شرف يسل ويغمد
(وقال بشار)
أعددت لى عتبا بحبكم
يا عبد طال بحبكم عتبى
واقد تعرض لى خيالكم
فى القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجا
برضاب اشنب بارد عذب
(وقال المتنبى)
يقنا ينا ولنا المدام بكفه
من ليس يخطر ان نراه بباله
تجنى الكواكب من قلائد جيده
وتنال عين الشمس من خلخاله
(واول شعر أبي الطيب)
لا الحلم جاد به ولا بمثاله
لولا ادكار وداعه وزياله

مروان احزر القوم فقلت انما انا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فاخذ يمنة ويسرة فقال لى هم اثنا عشر الف رجل (وقال) مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الصغير فانصرف يريد بيت المال فقيل له قد انتهب بيت المال الاكبر انتهبه اهل الشام (وقال) ابو الجارود السلمى حدثنى رجل من اهل خراسان قال اقينا مروان على الزاب فحمل علينا اهل الشأم كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب واشرعنا الرماح فزالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله اكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقى عليه رجل من اهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله الشامى ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا الى سيفا قاطعا وترسا صلبا فاعطيناه ومشى اليه فضربه الشامى فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلى (سمر) المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بنى أمية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى امرهم الى أبنائهم المترفين وكانت همتهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول فى معاصى الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وأمنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن على يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب فى هذا النحو لا احفظه وازعجه عن بلده فان رأى امير المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا فى هذه الليلة ويسأله عن ذلك فامر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير المؤمنين قدمنا ارض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل على رجل اقنى الانف طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما يمنعك ان تقعد على ثيابنا قال لانى ملك ويحق على الملك ان يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاى شئ تشربون الخمر وهى محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماننا واتباعنا لان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم قلت يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا فى ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فأطرق مليا وجعل يقلب يده وينكث الارض ويقول عبيدنا واتباعنا وقوم دخلوا فى ديننا وزال الملك عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لن تبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب وأنتم ببلدى فيصيبنى معكم وانما الضيافة ثلاثة أيام فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدى

❁ (اخبار الدولة العباسية) ❁

الهيثم بن عدى قال حدثنى عياش قال حدثنى بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال لم يزل لبنى هاشم بيعة سر ودعوة باطنة منذ قتل الحسين بن على بن أبى طالب ولم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بنى أمية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بنى أمية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا (الهيثم بن عدى) قال

ان المعيد لنا المنام خياله
كانت اعادته خيال خياله

انى لابغض طيف من أحببته
اذ كان يهجرنى زمان وصاله

يقول التمثيل والتخيل فى اليقظة أعاد خياله فى المنام فكان الخيال الذى فى النوم خيال الخيال الذى تصور فى اليقظة واظهر من هذا قول الطائى

زار الخيال لها الا بل ازاركه
فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم

ظبى تقنصته لما نصبت له
فى آخر الليل أشراكا من الحلم

أما بيته الاول فمن قول جميل

اخفيت طيفك من طيف ألم به
حدثت نفسك عنه وهو مشغول

(وقال ذو الرمة)

نأت دارمى ان تزار وزورها
اذا ما دجا الاظلام منى وساوس

اذا نحن عرسنا بارض سرى لنا
هوى ليسته بالقلوب اللوابس

وبيته الثانى ألم فيه بقول قيس بن الملوح

وانى لاستغشى وما بى نعسة
لعل خيالا منك يلقى خياليا

حدثنى غير واحد ممن أدركت من المشايخ ان على بن أبى طالب اصار الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن على صار أمر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى على بن الحسين ثم الى محمد بن على ثم الى جعفر بن محمد والذى عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية أوصى الى أبى هاشم ابنه عبد الله ابن محمد بن الحنفية ولم يزل قائما بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا يشبه هذا وما نظن الذى كنا نحدث عنه الا حقا فأجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربوا له ابنية فى الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لكم فى الشراب قالوا اجزيتم خيرا ثم بآخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه انى ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذاهم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا فقال ميلوا بى الى ابن عمى وما احسبنى ادركه فأسرعوا حتى اتوا الحميمة من ارض الشراة وبها محمد بن على بن عبد الله بن العباس فنزل بها فقال يا ابن عمى انى ميت وقد صرت اليك وانت صاحب هذا الامر وولدك القائم به ثم اخوه من بعده ووالله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت واقصى افريقية وما بين غانة واقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك خراسان لاتعدوها الاسيما مرو واستبطن هذا الحى من اليمن فان كل ملك لا يقوم به فمصيره الى انتقاض وانظر هذا الحى من ربيعة فألحقهم بهم فانهم معهم فى كل امر وانظر هذا الحى من قيس وتميم فأقصهم الا من عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم ان يرجعوا فليجعلوا اثنى عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح امر بنى اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك فى خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن على يا أبا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض امرها لقول الله عز وجل او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله ابن الحارثية ثم عبد الله أخوه ولم يكن لمحمد بن على فى ذلك الحين ولد يسمى عبد الله فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر ابا العباس والاصغر أبا جعفر فوليا جميعا الخلافة ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن على بالامر بعده واختلفت الشيعة اليه فلما ولد ابو العباس اخرجه اليهم فى خرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون اطرافه وولد أبو العباس فى أيام عمر بن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن على فأخبروه انهم حبسوا بخراسان فى السجن وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته فى أهل بيت رسول الله فقال له ابو مسلم وقال أحر أم عبد قال اما عيسى فيزعم انه عبد واما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه وأعتقوه واجعلوه بينكم اذ رضيتموه

واخرج من بين الجلوس لعلنى
احدث عنك النفس فى السر خاليا
تقطع أنفاسى بذكرك انفسا
يردن فما يرجعن الا صواديا

(وقد قال فيه قيس بن الذريح)

وانى لاهوى النوم فى غير نعسة
لعل لقاءك فى المنام يكون
تخبرنى الاحلام أنى أراكم
فياليت أحلام المنام يقين

وكان البحترى أكثر الناس ابداعا فى الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا يقال له خيال البحترى (وفى بعض ذلك يقول)

الت بنا بعد الهدو فساعفت
بوصل متى تطلبه فى الجد تمنع
فما برحت حتى مضى الليل وانقضى
وأعجلها داعى الصباح الملمع
فولت كأن البين يخلج شخصها
أوان تولت من حشاياو أضلع

(وقال)

سقى الغيث أجراعا عهدت بجوها
غزالا تراعيه الجآذر أغيدا
اذا ما الكرى اهدى الى خياله
شفى قربه التبريح أونقع الصدا
فلم ار مثلينا ولا مثل شأننا
نعذب أيقاظا وتنعم هجدا

واعطوا محمد بن علي مائتي ألف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن علي رسله الى خراسان فغرسوا بها غرسا وأبو مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة في خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله في كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فاجابوه ونصر بن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام بخبرهم وتقضي كتبه الى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها الى أمير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها للبلاء بقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة وكان في ابن هبيرة حسد شديد فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وأمضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفي جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة (يقول فيها)

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ امية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تصرى عن رحالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذي نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية ويحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

أبلغ ربيعة في مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق في حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن أهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد أظلكم * مما تأشب لا دين ولا حسب
قوما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن علي في أيام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بأمر الشيعة وقدم عليهم أبو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابي مسلم ان استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت في أمره فاقتله فلما استعلى امر ابي مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يخبر ابي مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف أن يستولي على خراسان وان يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس فاتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول ابي مسلم بجواب ابراهيم الى أبي مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحميمة فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه اليه فحمل الى مروان وتبعه من أهله عبد الله بن علي وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثني أبو عبيدة قال كنت آتيه في

(وقال)

بلى وخيال من أثيلة كلما
تأوهت من وجدي تعرض يطمع
ترى مقلتي ما لا ترى من لقائه
وتسمع اذني رجع ما ليس تسمع

قوله في البيت الاخير من قول الحسين بن الضحاك

وماذا يضيرك طيف الخيا
ل والهجر حظك ممن تحب
غناء قليل ولكنني
تعلله بقنوع المحب

وللحسين في هذا المعنى وان لم يكن في ذكر الخيال

وصف البدر حسن وجهك حتى
خلت أني وما أراك أراك
واذا ما تنفس النرجس الغض
توهمته نسيم جناك
خدع للمنى تعللني فيـ*
ك باشراق ذا ونكهة ذاك

(وأول من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال)

فقل لخيال الحنظلية ينقلب
اليها فاني واصل حبل من وصل

(فتبعه جرير في قوله فقال)

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
حين الزيارة فارجعي بسلام

قال البحتري وفي هذا المعنى بقوله

قد كان مني الوجد غب تذكر
اذ كان منك الصد غب تناسي

السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله انى ذات ليلة
فى سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذا بموالى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون
رجلا من موالى مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فاصبحنا وسعيد وعبد الله
وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثنى أبو عبيدة قال حدثنى وصيف عبد الله بن عمر بن
عبد العزيز الذى كان يخدمه فى الحبس انه غم عبد الله مولاه بمرفقه وابراهيم بن محمد
بجراب نورة وسعيد بن عبد الملك اخرجه صاحب السجن فلقيه بعض حرس مروان فى
ظلمة الليل فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو فمات ثم استولى ابو مسلم على خراسان
كلها فارسل الى نصر بن سيار فهرب هو وولده وكاتبه داود حتى انتهوا الى الرى فمات نصر
ابن سيار بفسطاط وتفرق أصحابه ولحق داود بالكوفة وولده جميعا واستعمل ابو مسلم عماله
على خراسان ومرو وسمرقند دوا حوازها ثم أخرج الرايات السود وقطع البعوث وجهز
الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب وعامر بن اسمعيل ومحرز لابن ابراهيم فى عدة من
القواد فلقوا ابن بطوس فانهزموا ومن مات فى الزحام اكثر ممن قتل فبلغ القتلى بضعة
عشر الفا ثم مضى قحطبة الى العراق فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابى وكان
قحطبة يقول لاصحابه والله لنقتلن عامر بن ضبارة ويهزمن ابن هبيرة ولكنى أخاف ان
أموت قبل ان أبلغ ثأرى وأخاف ان أكون الذى يغرق فى الفرات فان الامام محمد بن على
قال لى ذلك (قال) الهيثم فتقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فانتهبها وقسم
ما أصاب بين أصحابه ثم سار الى عامر بن ضبارة باصبهان فالتقيا فقتل ابن ضبارة وقتل اصحابه
ولم ينج منهم الا الشريد ولحق فلهم بابن هبيرة (وقال) قحطبة لما قتل ابن ضبارة ما شئ رأيته
ولا عد وقتلته الا وقد حدثنى به الامام صلوات الله عليه الا انه حدثنى انى لا اعبر الفرات
وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه اباعون فى نحو من ثلاثين الفا الى مروان بن محمد
فاخذ على شهرزور حتى أتى الزاب وذلك برأى ابى مسلم حدثنى ابو عون عبد الملك بن يزيد
قال لى أبو هاشم بكير بن ماهان أنت والله الذى تسير الى مروان ولنبئتن اليه علاما من
مذحج يقال له عامر فليقتلنه فامضيت والله عامر بن اسمعيل على مقدمتى فلقى مروان
فقتله ثم سار قحطبة من حلوان الى ابن هبيرة بالعراق فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط
الظلام وقتل قحطبة فى المعركة وهو لا يعرف فقال بعضهم غرق فى الفرات ثم انهزم ابن
هبيرة حتى لحق بواسط واصبح المسودة وقد فقدوا أميرهم فقدموا الحسن بن قحطبة ولما
بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال هذا والله الادبار والا فمن رأيتم ميتا هزم حيا
وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسودة على العراق وبايعوا لابى العباس عبد الله بن محمد
ابن على بن عبد الله بن عباس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين
وثلاثين ومائة ووجه عمه عبد الله بن على لقتال مروان وأهل الشام وقدمه على أبى
عون وأصحابه ووجه اخاه اباجعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة وأقام ابو العباس بالكوفة
حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب وأمضى عبد الله بن على اباعون فى طلبه وأقام على دمشق
ومدائن الشام يأخذ بيعتهم لابى العباس وكان ابو مسلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان

تجرى دموعى حيث دمعك جامد
ويلين قلبى حين قلبك قاسى
ما قلت للطيف الملم ألا اتئد
نفسى وما تم نوت حامل كاسى

(وقال ابن هانئ الاندلسى)

ألا طرقتنا والنجوم ركود
وفى الحى أيقاظ ونحن هجود
وقد أعجل الفجر الملمع خطوها
وفى أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى من الدر وحده
فلم يدر نحر مادها وجيد
فما برحت الا ومن سلك أدمعى
قلائد فى لباتها وعقود
ألم يأتها انا كبرنا عن الصبا
وأنا بلينا والزمان جديد

(وقال على) بن محمد الايادى

اما انه لولا الخيال المراجع
وعاص يرى فى النوم وهو مطاوع
لاشفق واستحيا من النوم واله
يرى بعد روعات الهوى وهو هاجع

(وقال أيضا)

طيف يزور ولكن من حبيب هاجر
اهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فأمعن فى السرى
حتى ألم وبات بين محاجر

يدعى

يدعى وزير آل محمد وكان أبو مسلم يدعى أمين آل محمد فقتل أبو العباس ابا مسلمة الخلال واتهمه بحب بنى فاطمة وانه كان يحطب فى حبالهم فقتل ابو جعفر ابامسلم وكان أبو مسلم يقول لقواده اذا أخرجهم لاتكلموا الناس الارمزا ولا تلحظوهم الاشزرا والتملئ صدورهم من هيبتكم ﴿مقتل زيد بن على﴾ ايام هشام بن عبد الملك كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله اودع زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فانكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله وأقام عند هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة اخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما احب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لايسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة (فقال)

سوده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

محتفى الرجلين يشكو الوجا * تنكبه اطراف مرو حداد

قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج فى اثرهم حتى التقوا فقاتله فرمى زيد فى آخر النهار بنشابة فى نحره فمات فدفنه اصحابه فى حمأة كانت قريبة منهم وتتبع اصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم اتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حمأة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك اعور كلب وكان مع يوسف فى جيش اهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان هذا على الجذع ينصب

(الشيبانى) قال لما نزل عبد الله بن على نهر ابى قطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بنى أمية فخرج الآذن فقال يا أهل خراسان قوموا فقاموا سماطين فى مجلسه ثم أذن لبنى أمية فاخذت سيوفهم ودخلوا عليه (قال) أبو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فادخلنى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال أنشدنى قولك

* وقف المتيم فى رسوم ديار * (فانشدته حتى انتهيت الى قولى)

اما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو امية من دعاة النار

من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلها يتم المجد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو امية على الكراسى فالقى الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم انشأ عبد الله بن على يقول)

حسبت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها

كلا ورب محمد والهه * حتى يفاد وازيدها وحسينها

يحدو به هيف القوام المنثنى
نحوى وسالفة الغزال النافر
تهدرك من خيال واصل
اسرى وأنصف من حبيب هاجر
علات عله قلب صب هائم
وقضيت ذمة فيض دمع قاطر
(وقال عبد الكريم بن ابراهيم)
لم ادر مقتالك لولا المسك والعطر
وزفرة الم عنده خفر
سرى يعارض انفاس الرياح بما
تحمل الورد منه وانثنى الزهر
يخفى بثوب الدجى مسراه مستترا
ومن تقنع صبحا كيف يستتر
كأن اعين واشيه تراقبه
فيه فيدمج أخبارى فيختصر
(وقال)
اهلا به من زائر معتاد
والليل يرفل فى ثياب حداد
يتجاوز الرايات يخفق ظلها
ويشق ملتف القنا المياد
أنى اهتدى فى ظل أخضر مغدق
حتى تيمم بالعناء وسادى
فأرق من كبد المتيم مقدما
فى حيث ينبو الحرث بن عباد
معتاده أمنت تمام حليها
والحلى تمام على العواد

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فاقبل اولئك الجند على بني أمية فخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبي الذي كان بينهم وكان من اتباعهم ايها الامير اني والله ما أنا منهم فقال عبد الله بن علي

ومدخل رأسه لم يدعه أحد * بين القرينين حتى لزه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما أحسب لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال أجل قال يا غلام اضرب عنقه فأقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وانين بعضهم تحت البساط (وفي رواية) اخرى قال لما قدم الغمر ابن يزيد بن عبد الملك على ابي العباس السفاح في ثمانين رجلا من بني امية فوضعت لهم الكراسي ووضعت لهم نمارق واجلسوا عليها واجلس الغمر مع نفسه في المصلى ثم اذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم سديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متقلدا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت اعمالهم أن غير آل محمد اولى بالخلافة فلم وبم ايها الناس الكم الفضل بالصحابة دون حق ذوي القرابة الشركاء في النسب الاكفاء في الحسب الخاصة في الحياة الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامر جاهلكم واطعامهم في الاولى جائعكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له امة بواجب حق ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه وجلدة ما بين عينيه امينه ليلة العقبة ورسوله الى اهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تيمي مرة وعدوي مرة وكنتم بين ظهراني قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي وجعلوا الصدقات في الشهوات والفيء في اللذات والغناء والمغانم في المحارم اذا ذكروا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق ادبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل سلطانهم فلما كان الغد اذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا قام شبل فاستأذن في الانشاد فاذن له (فانشد)

اصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من منابر وكراسي
واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس
وقتيلا بجوف حران اضحى * تحجل الطير حوله في الكناس
نعم شبل الهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

ثم قام وقاموا ثم اذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا اقام سديف بن ميمون (فانشد)

قد اتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطيا
عنوة ايها الخليفة لا عن * طاعة بل تخوفوا المشرفيا

وكأنما ياقوتها في نحرها
منو قدها يجن فؤادي

(خطب) صالح بن أبي جعفر المنصور في بعض الامر فاحسن فاراد المنصور ان يثني عليه فلم يجسر احد على ذلك لمكان المهدي وكان مرشحا للخلافة وخافوا أن لا يقع الثناء على أخيه بموافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت أبين بيانا ولا أفصح لسانا ولا أحسن طريقا ولا اغمض عروقا من خطيب قام بحضرتك يا أمير المؤمنين وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدي أخاه أن يكون كما قال زهير

يطلب شأو امرأين قدما حسنا
بزا الملوك وبزا هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثله لحقا

ذبعرك

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فانشد)

ان تجاوز فقد قدرت عليهم * او تعاقب فلم تعاقب بريا

او تعاتبهم على رقة الدين * فقد كان دينهم سامريا

فالتفت ابو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر واقد قال شاعرنا ما هو اقعد قال وما قال (فانشده)

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فشرق وجه ابي العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء اني لأرى الخيلاء في راسك بعد ثم قاموا وامر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا أعناقهم ثم جروا بارجلهم حتى القوهم في الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشي فوقف عليهم سديف مع الشيعة (وقال)

طمعت امية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها

كلا ورب محمد والهه * حتى يبيد كفورها وخؤنها

وكان اشد الناس على بني امية عبد الله بن علي واحنهم عليهم سليمان بن علي وهو الذي كان يسميه ابو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى ابي العباس يا امير المؤمنين انا لم نحارب بني امية على ارحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فاحب ان تكتب لهم منشور امان فكتب لهم منشور امان وانفذه اليهم فمات سليمان بن علي وعنده بضع وثمانون حرمة لبني امية ﴿خلفاء بني امية بالاندلس﴾ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اول خلفاء الاندلس من بني امية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفي في عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وولي الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان ابا جعفر المنصور قال لاصحابه اخبروني عن صقر قريش من هو قالوا امير المؤمنين الذي راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء واباد الاعداء قال ما صنعتم شيئا قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا امير المؤمنين قال عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا اعجميا مفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذلل له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وامير المؤمنين بطلب عترته واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما وطد الملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات وانفذ بها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهي)

او سبقاه على ما كان من مهل * فبالذي قدما من صالح سبقا

فعجب الناس من حسن تخلصه فقال ابو جعفر لا ينصرف التميمي الا بثلاثين الفا قال أبو عبد الله كاتب المهدي ما رأيت مثل عقال قط في بلاغته أرضى المنصور وسلم من المهدي وفي قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري

قد جعل المبتغون الخير في هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

وليس مانع ذي قربى وذي رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ماحوى من قام ذا امتعاض * منتضى الشفرتين نصلا
فبر ملكا وساد علما * ومنبر الخطاب فصلا
فجاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ومحلا
وجند الجند حين اودى * ومصر المصر حين اجلى
ثم دعا أهله جميعا * حيث انتأى أن هلم اهلا
فجاء هذا طريد جوع * شريد سيف اباد قتلا
فحل امنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال اهلا
الم يكن حق ذا على ذا * أوجب من منعم ومولى

(وكتب) امية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فاكثر وأطال الكتاب فلما سلطه عبد الرحمن امر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما بعدا لا كتفاء ان يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على ايهما احببت (وكان) ثار عليه ثائر بغزو ولده فغزاه فظفر به واسره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فتقنع رأسه بالعباءة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدي أبدا ۞(هشام بن عبد الرحمن)۞ ثم ولى هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ومات في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو أحسن الناس وجها واشرفهم نفسا الكامل المروأة الحاكم بالكتاب والسنة الذى أخذ الزكاة على حلها ووضعها في حقها لم يعرف منه هفوة في حداثته ولا زلة في أيام صباه ورآه يوما ابوه وهو مقبل عليّ شبابا في مجيئه فقال ياليت نساء بني هاشم ابصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال في ليالى المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد (واوصى) رجل في زمن هشام بمال في فك سبية من أرض العدو فطلبت فلم توجد احترامنه لاثغر واستنقاذ الاهل السبي ۞(الحكم بن هشام)۞ ثم ولى الخلافة الحكم بن هشام في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة سنة تسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخير الاهل عمله ولاحكام رعيته أورع من يقدر عليه وافضلهم فيبسطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته بفضل عدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر يزيد فتاه انه ارق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقلت اصلح الله الامير انى أراك متململا وقد زال النوم عنك فلم أدر ما عرض لك قال ويحك انى سمعت نائحة هذه الليلة وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه واين لنا بمثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان القاضى مات واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير فكان اقصد الناس الى حق

وآخذهم

فضل الجياد على الخيل البطاء فلا
يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يعيى بحجته
وسط الندى اذا ما ناطق نطقا
لو نال حي من الدنيا بمكرمة
أفق السماء لنالت كفه الافقا
وكان زهير كثير المدح لهرم (يروى) ان بنتا لسنان بن أبي حارثة لاقت بنتا لزهير بن أبي سلمى في بعض المحافل واذا لها شان وحال حسنة فقالت قد سرني ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك فقالت انها منكم فقالت بلى والله لك الفضل أعطيناكم ما يفنى وأعطيتمونا ما يبقى وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنة هرم بن سنان ما وهب أبوك لزهير قالت أعطيناه مالا وأثاثا أفناه الدهر قال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور وقد صدق عمر رضى الله عنه لقد أبقى زهير لهم

وآخذهم بعدل وابعدهم من هوى وانفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل فى تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل اثبت أمره عند القاضى واتاه ببينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها واوجب البينة ان تحضر الجارية واستأذن القاضى على الحكم فاذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل فى العامة دون افاضته فى الخاصة وحكى له امر الجارية وخيره فى ابرازها اليه أو عزله عن القضاء فقال له الا ادعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها باعلى ثمنها وابلغ ما يسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق فى مظانه فلما صار وابيابك تصرفهم دون انفاذ الحق لاهله ولعل قائلا ان يقول باع من لا يملك بيع متيسر على نفسه فلما رأى عزمه امر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضى اذا خرج الى المسجد أو جلس فى مجلس الحكم جلس فى رداء معصفر وشعر مفرق الى شحمة اذنيه فاذا طلب ما عنده وجد اورع الناس وافضلهم وكانت للحكم الف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح فاذا بلغه عن ثائر فى طرف من اطرافه عاجله قبل استحكام امره فلا يشعر حتى يحاط به *وأتاه الخبر ان جابر بن لبيد محاصر جيان وهو يلعب بالصولجان فى الجسر فدعا بعريف من أولئك العرفاء فاشار اليه ان يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك باصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما رأى ذلك عدوه سقط فى أيديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت لديهم فولوا مدبرين

(وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأبت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقدما رأبت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة * ابادرها من منتضى السيف دارعا
وشافه على ارض الفضاء جماجما * كأجفان شريان الهبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن ابن الحكم فاستنشدنى شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله

وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم * قال لو جوثى الحكم فى حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت ۞(عبد الرحمن بن الحكم)۞ ثم ولى بعده عبد الرحمن بن الحكم اندى الناس كفا واكرمهم عطفا واوسعهم فضلا فى ذى الحجة سنة ست ومائتين فملك احدى وثلاثين سنة وخمسة اشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شاكلته فوقع فى اسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان اولى به ۞(محمد ابن عبد الرحمن)۞ ثم ولى الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع

ما لا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم علما منصوبا ومثلا مضروبا قال الطائى وذكره فى شعره

مالى ومالك شبه حين اذكره الا زهير وقد اصغى الى هرم

وقال يوسف الجوهرى يمدح الحسن بن سهل

لو ان عينى زهير أبصرت حسنا وكيف يصنع فى أمواله الكرم
اذن لقال زهير حين يبصره هذا الجواد على العلات لا هرم

(وقال آخر) ويدخل فى باب تفضيل الشعر

الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا والشعر أفضل ما يجنى من الكرم
لولاه ما قال زهير فى قصائده ما كان يعرف جود كان من هرم

فبنى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصلاة الى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى التى أنست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون ألب عليه كور الاندلس فنزل حصن بلى وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد فى أربعة عشر ألفا من أهل قرطبة خاصة وأربعة آلاف من حشمه ومواليه فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه فى سفح الجبل وناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم يكن لهم فيه الا صدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا بجدد مقبل مثل الليل فى انحدار السيل لا ينقطع فخشعت نفسه وعطف الى الحصن يظهر اخراج من بقى فيه فقتل ثلمة وخرج منها فى خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى أحد على أحد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف فى طلا أعناقهم حتى أفنوهم أو كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا فى عسكر الامير عبد الله فقعد الامير فى المظلة وأمر بالتقاطهم وان لا يمر أحد على أحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدى الامير (عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين) ثم ولى الملك القمر الازهر الاسد الغضنفر الميمون النقيبة الم... سعيد الخليقة ... وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة ... ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد

يانعمة الله زيدى * ما كان فيه مزيد

وهى عدة أبيات فتولى الملك وهى جمرة تحتدم ونار تضطرم وشقاق ونفاق فاخمد نيرانها وسكن زلازلها وافتتحها عودا كما افتتحها بدأ جده عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى اشعار غزواته كلها اشعار قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى أتهمت وانجدت واعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى ايديهم منها لاعدناذكرها واذكر بعضها اولكنا سنذكر ما سبق الينا من مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا اخذ اهاولا نظير فمن ذلك اول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف واعيا على الخلائف (وفيها أقول)

قد أوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين أفواجا

وقد تزينت الدنيا لساكنها * كأنما البست وشيا وديباجا

يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت * نداك ما كان منها الماء ثجاجا

والحرب لو علمت باسا تصول به * ما هيجت من حميا الدين اهياجا

مات النفاق وأعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجاما واسراجا

واصبح النصر معقودا بالوية * تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا

ادخلت فى قبة الاسلام مارقة * اخرجتها من ديار الشرك اخراجا

بجحفل تشرق الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج أمواجا

يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كسواد الليل رجراجا

وان كان عبدا فان ثناياه اغزو واقد استحق بما قال اكثر مما أعطى وهل أعطيناه الاثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنفى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى (وقال الاخطل) يمتدح بنى أمية بمدحه لهم

ابنى أمية ان أخذت نوالكم * فلما أخذتم من مديحى أكثر

ابنى أمية لى مدائح فيكم * تنسون ان طال الزمان وتذكر

(وما) مدح ابو تمام الطائى محمد بن حسان الضبى بقصيدته التى اولها

تروق فيه بروق الموت لامعة * ويسمعون به للرعد اهزاجا
غادرت فى عفرى جيان ملحمة * أبكيت منها بارض الشرك أعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعد ما كان فيها الطير قد ماجا
وجدت فى الخبر المأثور منصلتا * من الخلائف خراجا وولاجا
تملأ بك الارض عدلا مثل ماملئت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يابدر ظلمتها ياشمس صبحتها * ياليث حومتها ان هائج هاجا
ان الخلافة لن ترضى ولا رضيت * حتى عقدت لها فى رأسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك فى الجاهلية والاسلام وله غزاة مارتش التى كانت أخت بدر وحنين وقد ذكرناها على وجهها فى الارجوزة التى ضمنتها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وأوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبنى على اقدارها ويقضى عليها بآثارها وانه بنى فى المدة القليلة مالم تبن الخلفاء فى المدة الطويلة نعم لم يبق فى القصر الذى فيه مصانع أجداده ومعالم أوليته بنية الا وله فيها أثر محدث اما تزييدا وتجديد (ومن مناقبه) انه أول من سمى أمير المؤمنين من خلفاء بنى أمية بالاندلس (ومن) مناقبه التى لا أخت لها ولا نظير ما أعجز فيه من بعده وفات فيه من قبله من الجود الذى لم يعرف لاحد من أجواد الجاهلية والاسلام الا له (وقد ذكرت ذلك فى شعرى الذى أقول فيه)

ياابن الخلائف والعلا للمعتلى * والجود يعرف فضله للمفضل
نوهت بالخلفاء بل اخملتهم * حتى كأن نبيلهم لم ينبل
اذكرت بل أنسيت ماذكر الاولى * من فعلهم فكأنه لم يفعل
وأتيت آخرهم وشأوك فائت * للآخرين ومدرك للاول
الآن سميت الخلافة باسمها * كالبدر يقرن بالسماك الاعزل
تأبى فعالك ان تقر لآخر * منهم وجودك ان يكون لاول

(وهذه الارجوزة) التى ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها فى كل غزاة (وهى)

سبحان من لم تحوه اقطار * ولم تكن تدركه الابصار
ومن عنت لوجهه الوجوه * فماله ند ولا شبيه
سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
واول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء
أوسعنا احسانه وفضله * وعز أن يكون شئ مثله
وجل أن تدركه العيون * أو يحوياه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالقريحه * والعقل والابنية الصحيحه
وهذه من أثبت المعارف * فى الاوجه الغامضة اللطائف
معرفة العقل من الانسان * اثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه

فسق طالولهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم
وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة
نفيسة فقال يصفها
قد كسانا من كسوة الصيف خرق
مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء
كسحا البيض أورداء الشجاع
كالسراب الرقراق فى الحسن الا
انه ليس مثله فى الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا
ك بامر من الامور مطاع

وبعد حمد الله والتمجيد * وبعد شكر المبدئ المعيد
أقول في ايام خير الناس * ومن تحلى بالندى والباس
ومن أباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا
ونحن في حنادس كالليل * وفتنة مثل زهاء السيل
حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاعز من بني مروان
مؤيد حكم في عداته * سيفا يسيل الموت من ظباته
وصبح الملك مع الهلال * فأصبحا بدرين في الجمال
واحتمل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد أشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغيب والفساد
هذا على حين طغى النفاق * واستفحل الكذاب والمراق
وضاقت الارض على سكانها * وأذكت الحرب لظى نيرانها
ونحن في عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه
تأخذنا الصيحة كل يوم * فما تلذ مقلة بنوم
وقد نصلى العيد بالنواظر * مخافة من العدو الثائر
حتى أتانا الغوث من ضياء * طبق بين الارض والسماء
خليفة الله الذي اصطفاه * على جميع الخلق واجتباه
من معدن الوحي وبيت الحكمه * وخير منسوب الى الامه
تكل عن معروفه الجنائب * وتستحي من جوده السحائب
في وجهه من نوره برهان * وكفه تعشقها القربان
احيا الذي مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم
مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف
وشيمة كالصاب او كالماء * وهمة ترقى الى السماء
وانظر الى البديع من بيانه * يريك بدعا من عظيم شانه
لو كايل البحر ندى يديه * اذا لجت عنانه اليه
لغاض او لكاد ان يغيضا * ولا استحى من بعد أن يفيضا
من اسبغ النعما وكانت محقا * ورتق الدنيا وكانت فتقا
هو الذي جمع شمل الامه * وجاب عنها دامسات الظلمه
وجدد الملك الذي قد أخلقا * حتى رست أوتاده واستوثقا
وجمع العدة والعديدا * وكنف الجنادل الجنودا

(أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد)

ثم انتحى جيان في غزاته * بعسكر يسعد من عداته
فاستنزل الوحش من الهضاب * كأنما حطت من السحاب
فأذعنت مراتبها سراعا * وأقبلت حصونها تداعى

وجفانا كأنما الدهر منه
كيد الضب او حشى المرتاع
لازماما بلبه تصبه جز
أمن المتن أو من الاصلاح
كسوة من أعز ادرع رحب
صدور رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفي عليها
من ثنايا كالبرد برد أضاع
حسن هاتيك في العيون وهذا
حسنه في القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقي عندي ثوب
أو يصل الى أبيه لم رأس يحمل

لما رماها بسيوف العزم * مشحوذة على دروع الحزم
كادت لها انفسهم تجود * وكادت الارض بهم تميد
لولا الاله زلزلت زلزالها * وأخرجت من رهبة أثقالها
فأنزل الناس الى البسيط * وقطع البين من الخليط
وافتتح الحصون حصنا حصنا * وأوسع الناس جميعا امنا
ولم يزل حتى انتحى جيانا * فلم يدع بارضها شيطانا
فاصبح الناس جميعا امه * قد عقد الاله لهم والذمه
ثم انتهى من فوره للبيره * وهى بكل آفة مشهوره
فداسها بخيله ورجله * حتى توطا خدها بنعله
ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا
الا كساه الذل والصغارا * وعمه واهله دمارا
فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام
فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته
وقبلها ماخضعت وأذعنت * استجة وطالما قد عنعنت
وبعدها مدينة الصخيل * ما أذعنت للصارم الصقيل
لما غزاها قائد الامير * باليمن فى لوائه المنصور
فاسلت ولم تكن بالمسلمه * وزال عنها احمد بن مسلمه
وبعدها فى آخر الشهور * من ذلك العام الذكى النور
ارجفت القلاع والحصون * كانما ساورها المنون
واقبلت رجالها وفودا * تبغى مدى ايامها السعودا
وليس من ذى عزة وشده * الا توافوا عند باب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد اجمعوا الدخول فى الجماعه

(سنة احدى وثلثمائة)

ثم غزا فى عقب عام قابل * فجال فى سدونة والساحل
ولم يدع مرية والجزيره * حتى كوى اكلبها الهريره
حتى اناخ بذرى قرمونه * بكلكل كدرة الطاحونه
على الذى خالف فيها واتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى
فسال ان يمهله شهورا * ثم يكون عبده المأمورا
فاسعف الامير منه ماسال * وعاد بالفضل عليه وقفل

(سنة اثنتين وثلثمائة)

كان بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك فى باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

ما فى خزائنه اليه (قال) ابراهيم بن العباس الصولى لابى تمام الكلام يا أبا تمام رعية لاحسانك قال لانى أستضئ بنورك واردشير يعتك وكان الطائى مع جودة شعره بليغ الخطاب حاضر الجواب وكان يقال زين المرء اثنان اللسان البليغ والشعر الجيد (وقال) الحسن بن جنادة الوشاء انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب السلطان فوقف على فقلت من أين فقال كنت عند بعض الملوك فاكلنا طعاما طيبا وفاكهة فاضلة

(سنة ثلاث وثلثمائة)

ثمت اغزى فى الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه
فسار فى جيش شديد الباس * وقائد الجيش ابو العباس
حتى ترقى بذرى فى بشتر * وجال فى ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * لهم ولا علفا ولا عقارا
وقطع الكروم منها والشجر * ولم يصادف علجها ولا ظهر
ثم انثنى من بعد ذاك قافلا * وقد اباد الزرع والمآكلا
فايقن الخنزير عند ذاكا * ان لا بقاء يرتجى هناكا
فكاتب الامام بالاجابه * والسمع والطاعة والانابه
فاخمد الله شهاب الفتنه * واصبح الناس معافى هدنه
وارتعت الشاة معا والذيب * اذ وضعت اوزارها الحروب

(سنة اربع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة اربع * فاى صنع ربنا لم يصنع
فيها بسط الملك الاواه * كلتا يديه فى سبيل الله
وذاك ان يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك او ذويه
وذا الى شم الربا من مرسيه * رما مضى يجرى الى بلنسيه
فكان من وجهه للساحل * القرشى القائد المقاتل
وابن ابى عبدة نحو الشرك * فى خير ما تعبية ونسك
فاقبلا بكل فتح شامل * وكل نكل للعدو شاكل
وبعد هذى الغزوة الغراء * كان افتتاح لبلة الحمراء
اغزى بجند نحوها مولاه * فى عقب هذا العام لاسواه
بدرا فضم جانبيها ضمه * وعمها حتى اجابت عنوه
واسلمت صاحبها مقهورا * حتى أتى بدر به مأسورا

(سنة خمس وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادى عقيد النحس
لما طغى وجاوز الحدودا * ونقض الميثاق والعهودا
ونابذ السلطان من شقائه * ومن تعديه وسوء رائه
اغزى اليه القرشى القائد * اذ صار عن قصد السبيل حائدا
ثمت شد ازره ببدر * فكان كالشفع لها والوتر
حدقها بالخيل والرجال * مشمرا وجد فى القتال
فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان

وبخرنا وخلقنا فخرجت هاربا من المجلس نافرا الى التسلى ومافى منزلى نبيذ ولكن عندى خمر اريده لبعض الادوية فقال دع اسمه واعطنا جسمه فليس يثنينا عن المدام ما هجنته به من اسم الحرام (وقال) عبد الله بن محمد بن صدقة كنا عند ابى عبد الله فدخل عليه اعرابى قد كان له عليه وعد فقال له ايها الشيخ الهمدانى والله اسحنت على كرمك واستوطى

فلم يزل بدربها محاصرا * كذا على قتاله مثابرا
والكلب فى تيهوره قدانغمس * وضيق الحلق عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رأيه
واقتحم العسكر فى المدينه * وهو بها كهيئة الظعينه
مستسلما للذل والصغار * وملقيا يديه للاسار
فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه
وكان فى آخر هذا العام * نكب أبى العباس بالاسلام
غزا فكان انجد الانجاد * وقائدا من افضل القواد
فسار فى غير رجال الحرب * الضاربين عند وقت الضرب
محاربا فى غير ما محارب * والحشم الجمهور عند الحاجب
واجتمعت اليه اخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى اذا اوغل فى العدو * فكان بين البعد والدنو
اسلمه أهل القلوب القاسيه * وافردوه للكلاب العاويه
فاستشهد القائد فى أبرار * قد وهبوا نفوسهم للبارى
فى غير تأخير ولا فرار * الا شديد الضرب للكفار

(سنة ست وثلثمائة)

ثم اقاد الله من اعدائه * واحكم النصر لاوليائه
فى مبدا العام الذى من قابل * ازهق فيه الحق نفس الباطل
فكان من رأى الامام الماجد * وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار
فجمع الاجناد والحشودا * ونفر السيد والمسودا
وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود
قود بدرا امر تلك الطائفه * وكانت النفس عليه خائفه
فسار فى كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطنيه * وكان فيها أخبث البريه
ناصبهم حربا لها شرار * كأنما اضرم فيها النار
وجد من بينهم القتال * واحدقت حولهم الرجال
فحاربوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة
فهم طوال الليل كالطلائح * جراحهم تصل فى الجوارح
ثم مضوا فى حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما
لما رأوا سحائب المنيه * تمطرهم صواعق البليه

فراش مجدلك واستعين على نعمك بقدرك وقد مضى لى وعدان فاجعل الصلح ثالثا أشد لك الشكر فى العرب شادخ الغرة بادن الاوضاع فقال أبو عبد الله ماوعدتك تعذيرا ولا أخرتك تقصيرا ولكن الاشغال تقطعنى وتأخذنا وفرا لحظ منى وانا بالغ لك الجهد فى الكفاية ومنتهى الوسع باوفر مامول واحمد عاقبة وأقرب امد ان شاء الله تعالى وقال الاعرابى يا جلساء الصدق

تعاظـل العجم بارض العجم * وتحشروا من تحت كل نجم
فاقبـل العلج لهـم مغيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس
وكان يرجوان يزيل العسكرا * عن جانب الحصن الذى قد دمرا
فاعتاقـه بدر بجـن لديه * مستقصرا فى زحفـه اليـه
حـتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره
فثار حزب الله بالعلجان * وانهزمت بطانة الشيـطان
فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا * وادبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى مظنه * فصبحوا بالرهن يوم الجمعه
ثم التقى العلجان فى الطريق * المبلوقى مـع الحلـيق
تعاقدوا على انتهاب العسكر * وان يموتا قبـل ذلك الحضر
واقسما بالجبت والطاغوت * لا يهزما دون لقاء الموت
فاقبلوا باعظم الطغيان * قـد جللوا الجبال بالفرسان
حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقتا ايانه من وقت
فاشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح
وفرقت غماده السيوف * وبعرت أفوادها الحتوف
والتقت الرجل بالرجل * وانغمسوا فى غمره القتال
فى موقف زاغت به الابصار * وقصرت فى طوله الاعمار
وغب أهل الصبر والبصائر * وزحفوا على العدو الكافر
حتى بدت هزيمة البشكس * جاء به محتنسا بالترس
فانقضت العقبان والسلالمه * وهتا على مقـدم الجلالمه
عقبان موت تخطف الارواحا * وتشبع السيوف والرماحا
فانهزم الخنزير عند ذاكا * وانكشفت عورته هناكا
فقتلوا فى بطن كل وادى * وجاءت الرؤس فى الاعواد
وقـدم القائد آلف راس * من الجثاليق ذوى القماس
فتم صـنع الله للاسـلام * وعمنا سرور ذلك العام
وخير ما به من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير
فاتصـل الفتح بفتح ثان * والنصر بالنصر من الرحمن
وهذه عزاة تدعى القاضيه * وقد أتتهم عند ذلك الداهيه

(سنة سبع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة بلده * وهو التى أودت باهـل الرده
وبدرها الآن الامام المصطفى * اصدق أهل الارض عدلا ووفا

قد احصرنى التطول فهـل من
معين منجد ومساعـد منقـد
فقال بعض احـداث الكتاب
لابى عبـد الله اصلحك الله والله
انه قصدك وما قصدك حتى املك
وما املك الا بعـد ان جال النظر
وما من الخطر رايقن بالظفر فحقق
له املا يرتجيه القليل ونهينه
الجميل قال الشاعر
اذا ما جنلاه الوجد عن وعد امل
يعوف عن بشر استكمل الشكرا
ولم يثنه مطل العداة عن اتى
تعود له الحد الموفور والاجرا
فامر أبو عبـد الله للاعرابى
عشرة آلاف درهم وقال الاعرابى
ائتى خذها فانت سببها

لما أتمه [illegible] * [illegible]
كانه اولاد بالطاعة * [illegible]
راد يقرشهم على الولاية * على ورود [illegible]
فاختار ذلك الامام الفضل * ولم يزل [illegible]
ثم لدى السلطان رأس [illegible] * [illegible]
فقضا [illegible] * واستعمل التشبه والاقدام
وهم أهل الكتب والخلاف * [illegible]
واعتاقه الخليفة [illegible] * وهو الذي يشق به [illegible]
ومن عليه من [illegible] * [illegible] كل [illegible]
[illegible] والكافة * وقرب [illegible] والسناء
ثم [illegible] * [illegible] بالنصر والتأييد
حتى [illegible] * خلد فيها [illegible] في [illegible]
[illegible] * وهو [illegible]
ثم [illegible] * ويبعث الطلائع [illegible]
حتى أتاه [illegible] * يعدو برأس [illegible]
فقدم الخيل اليه [illegible] * [illegible]
[illegible] بالخيل [illegible] * [illegible]
فاطلع الرجل على [illegible] * [illegible] على [illegible]
فدعت ولم يكن [illegible] * [illegible]
فدست [illegible] * [illegible] لا [illegible]
وقال [illegible] الامام [illegible] * وخير [illegible] وخير من [illegible]
ثم حتى [illegible] * [illegible] ما [illegible]
[illegible] النبات والزروعا * [illegible] الرباع [illegible]
[illegible] * دون عزمه [illegible]
[illegible] * [illegible]
وان يكون [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] الامام [illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] الامام [illegible] * [illegible]
تحاشدت اليه أعلام الكور * [illegible] له في [illegible]
الى ذوي الديوان والرايات * وكل منسوب الى [illegible]

فقال [illegible] أحب [illegible] فقال له أبو عبد الله [illegible] فقال الاعرابي أصلحك الله [illegible] الآن كملت النعمة [illegible] (وكان) أبو عبد الله [illegible] الكرم [illegible] والبلاغة واسمه معاوية بن عبد الله بن [illegible] وكان يقول [illegible] الشرف [illegible] فوق المروءة أشد والصبر على [illegible] الحاجة وذل الفقر [illegible] على [illegible]

وكل من اخلص للرحمن * بطاعة في السر والاعلان

وكل من طاوع بالجهاد * أوضمه تعديه الحشاد

فكان حشدا لم يكن بالحشد * في كل سوعند نارعبد

فتحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول ربنا فيمن حشر

ثم مضى المظفر المنصور * على جبينه الهدى والنور

امامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه

حتى اذا فوز في العدو * جنبه الرحمن كل سو

وأنزل الجزية والدواهي * الى الدين أشركوا بالله

فزلزلت أقدامهم بالرعب * واسة فروا من حزار الحرب

واقتحموا لشعاب والمكامنا * وأسلموا الحصون والمدائنا

فما بقي من جنسا دور * من بيعة لراهب أودير

الاوقد صيرها هباء * كما نار ذرا فقس الا ...

وزعزعت كتائب السلطان * ... لما فيها من البنيان

فكان من أول حصن زعزعوا * ومن به من العدو أزعجوا

مدينة معروفة بوخشم * فغادروها خمة مضمه

ثم ارتقوا منها الى حواظر * فغادروها مثل أمس الدابر

ثم مضوا والعلج يحتذيهم * بجيشه يخشى ويتقيهم

حتى انتهوا منه لوادي دي * فتبعه عقبى الرشد سبل الغي

لما التقوا بجمع الجوزين * وجمعت كتائب العلجين

من أهل أموين وبنبلونة * وأهل يربطا وبرشلونة

تصادر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد

فاسطربوا في سفح طود عال * وصنفوا تعبية القتال

فبادرت اليهم المقدمه * سامية تخليها لمسومه

وردها متصل برد * ... بمو ... المسد

فانهزم العلجان في علاج * وابسوا ثوبا من التبرج

كلاهما ينظر حينا خلفه * فيرى ... كل ... حتفه

والبيض في اثرهم والسمر * واقتسل ما شئت فيهم الاسر

فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس في الرماح

فامر الامير بالتقريض * وأسرع العسكر في النهوض

فصادفوا الجمهور اذ هزموا * وعاينوا قرادهم هزموا

فدخلوا حديقة للموت * اذ طمعوا في حصنها بالفوت

فيالها حديقة وبالها * وافت بها نفوسهم آجالها

تحصنوا اذ عاينوا الاهوالا * لعمتر ... كان ... يهم ... ا

مانع من عدل الانصاف الامن كان بعيد الهمة وكان يقول السلطان عزمه قوة على شهوته وكان يقول لا يكسر رأس الافق أخس رتان وأرذل سلطان ولا يعيب العلم الامن انسلخ عنه وجزع منه وكان يقول حسن البشر علم من أعلام ورائد من روائد وما أحسن ما قال زهير

تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله

(وقال) له المهدى بعد ان قتل ابنه

وصخرة كانت عليهم صيابا * وانقلبوا منها الى جهنما
تساقطوا يستطعمون الماء * فأخرجت ارواحهم ظماء
فكم لسيف الله من جزور * فى مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس
ثم ثنى عنانه الامير * وحوله التهليل والتكبير
[illegible] بريح دار الحرب * قدامه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف * وا هتك والسفك لها والنسف
فخرقوا ومزقوا الحصونا * وأسخنوا من أهلها العيونا
فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الا لهيب النار
وأصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الا دخانا ساطعا
ونصر الامام فيها المصطفى * وقد شفى من العدو وشتفا

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها حية لم تمس
وأحدقت بحصنها الافاعى * وكل صلأ ودشجاع
ثم بنى حصنا عليها راتبا * يعتور القواد فيه دائبا
حتى أنابت عنوة جنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها
فاذعنت لسيد السادات * وأكرم الاحياء والاموات
خليفة الله على عباده * وخير من يحكم فى بلاده
وكان موت بدر ابن أحمد * بعد قفول الملك المؤيد
واستحجب الامام خير حاجب * وخير مصحوب وخير صاحب
موسى الاغر من بنى جرير * عقيد كل رأفة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منة وعنوه
غزا الامام فى ذوى السلطان * يؤم أهل النكث والطغيان
فاحتل حصن ثروريه قاطعا * أسباب من أصبح فيه خالعا
سار اليه وبنى عليه * حتى أتاه ملقيا بيديه
ثم انثنى عنه الى سدونه * فعاضها سهلا من الحزونه
وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذلهم جميعا
ثم انثنى بأطيب القفول * كما مضى بأحسن الفصول

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة احدى عشره * كم نبهت من نائم فى سكره

على الزندقة لا يمنعك ما سبق القضا فى ولدك من تقديم نصحك فانى لا أعرض للدرأيا على تهمة ولا أوخرك قدما عن رتبة فقال يا أمير المؤمنين انما كان من نبت احسانك أرضه ومن نفقتك سماؤه وأنا طاعة أمرك وعبد نهيك وبقية رأيك الى أحسن الخلاف عندى (وكان) يقول العالم يمشى البرآمنا والجاهل يهبط الغيطان كامنا ولله در زهير حيث يقول
الستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر

غزا الامام يقتصى ببسترا * فى عسكر أعظم بذا العسكرا
فاحتل من ببستر ذراها * وجال فى شاط ومستواها
نقرب العمران من ببستر * وأذعنت شاط لرب العسكر
فادخل العدة والعديدا * فيها ولم يترك بها عنيدا
ثم انتحى بعد حصون الجم * فداسها بالقضم بعد القضم
ما كان فى سواحل البحور * منها رقى الغابات والوعور
وأدخل الطاعة فى مكان * لم يرتقط طاعة السلطان
ثم رمى الثغر بخير قائد * وذادهم منها بخير ذائد
به قضى الله ذوى الاشراك * رأنقذ الثغر من الهلاك
واحتاش من مهواتها تطيله * وقد ثوت دماؤها مطلوله
وسهل الثغر ومايليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

(غزوة سنة ثنتى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة ثنتى عشره * وكم بها من خبرة وعبره
غزا الامام حوله كتائب * كالبدر محفوفا به الكواكب
غزا وسيف النصر فى يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الامير
فدمر الحصون من تدمير * واستنزل الوحش من الصخور
فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته أمراء الفتنه
حتى اذا أوعب من حصونها * وحل الحق على متونها
مضى وطار فى ظلال العسكر * تحت لواء الاسد الغضنفر
رجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزى اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطلوله
وعظم مالاقت من العدو * والحرب فى الرواح والغدو
فهم ان يزيح دار الحرب * وأن يكون ردأة فى الدرب
ثم استشار ذى النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر
فكلهم أشار أن لا يدربا * ولا يجوز الجبل الموشبا
لانه فى عسكر قد انخرم * بندب كل المرتزقة والحشم
وشـــــوا ان وراء الفج * خمسين ألفا من رجال العلج
فقال لابد من الدخول * ومالى حاشاه من سبيل
وأن ازيح أرض ينبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه غير حاجب
واستنصر الله وعبى ودخل * فكان فتحا لم يكن له مثل

(وقال) أبو عبد الله ذاكرنى
المنصور فى أمر الحسن بن قحطبة
فقال كان أوثق الناس عندى
وأقربهم من قلبى الا انى أبا حنيفة
اتهمته فقلت ان بدت نيته
فيضعه الباطل كما رفعه الحق
وتشهد مخايله عليه كما شهدت له
فتعدل فى أمره من شك الى يقين
ثم قال لى اكتم على ما ألقيت
اليك (قال) عمران بن شهاب
استعنت على أبى عبد الله فى أمر
بعض اخوانه وكان قد تقدم
سؤالى اياه فيه فقال لى لولا ان

لما مضى وجاوز الدروبا * وأدرع الهيجاء والحروبا
عيى له علج من الاعلاج * كأنما غطت على الفجاج
فاستنصر الامام رب الناس * ثم استعان بالندى والباس
وعاد بالرغبة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود * واتبع المدود بالمدود
فانهزم العلج وكانت ملحمه * جاوزفيها الساقة المقدمه
فقتلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو نبلونه * واقتحم العسكر فى المدينه
حتى اذا جاسوا خلال دورها * وأسرع الخراب فى معمورها
بكت على مافاتها النواظر * اذجعلت مدقة الحوافر
لفقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من أطفالها
فكم بها وحولها من أغلف * يهمى عليه دمع عين الاسقف
وكم بها معزاء من كنائس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكى لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض له النحيب
وانصرف الامام بالنجاح * والنصر والتأييد والفلاح
ثم ثنى الرايات فى طريقه * الى بنى ذونون من توفيقه
فأصبحوا من بسطهم فى قبض * قد ألصقت خدودهم بالارض
حتى بدوا اليه بالرهان * من أكثر الاماء والولدان
فالحمد لله على تأييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

(غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)

ثم غزا بقبة استينا * وقد أشادوا حولها حصونا
وخصها بالخيل والرجال * وقاتلوهم أبلغ القتال
حتى اذا ماعاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عندذاكا
وأسلموا حصنهم المنيعا * وسمعوا بخرجهم خضوعا
وقبلهم فى هذه الغزاة * ماهدمت معاقد الاساة
وأحكم الامام فى تدبيره * على بنى هائل فى مسيره
ومن سواهم من ذوى العشيره * وأمراء الفتنة المغيره
اذحسبوا امرتنا عليهم * حتى أتوا بكل مالديهم
من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذبهم من الخدم
فهبطوا من أجمع البلدان * وأسكنوا مدينة السلطان
فكان فى آخر هذا العام * بعد خضوع الكفر للاسلام
مشاهد من أعظم المشاهد * على يدى عبد الحميد القائد
لما غزا الى بنى ذى النون * فكان فتحا لم يكن بالدون

حقك لايجحد ولايضاع لجبت
عنك حسن نظرى أظننتنى أجهل
الاحسان حتى أعلمه ولا أعرف
موضع المعروف حتى أعرّفه
لوكان لاينال ماعندى الابغيرى
لكنت مثل البعير الذلول يحمل عليه
ولايحمل الثقيل ان قيد انقاد وان
أنيخ برك لايملك من نفسه شيأ
فقلت معرفتك بموضع الصنائع
أثبت معرفة ولم أجعل فلانا

اذ جاوزوا في الظلم والطغيان * بقتلهم لعامل السلطان
وحاولوا الدخول في الاذيه * حتى غزاهم أنجد البريه
فعاقهم عن كل ما رجوه * بنقضه على الذي بنوه
وضبطه الحصن العظيم الشان * سريه بالرجل والفرسان
ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة لن ترفدا * وأسلموا حصونهم مجردا
وغيرهم من أربع [illegible] * [illegible] عريان
مقطع الاوصال بالسنابك * من بعد ما فرق بالبيازك
ثم غزا الى طلب الثمن * وبذلهم ودائعا من رهن
فقبضت رهائنهم وأمنوا * وأغضر ررئهم وأذعنوا
ثم مضى القائد بالتأييد * ونصرة ذي العرش والتسديد
حتى فتح حصن بني عماره * بالحرب والتدبير والاغاره
فوفتح الحصن وخلي صاحبه * وأمن الناس جميعا جانبه

(غزوة سنة أربع عشرة وثلاثمائة)

لم يغز فيها وغزت قواده * واعتورت بقسر أجناده
فكلهم أبلى رأغنى واكتفى * وكلهم شفى الصدور واشتفى
ثم تلاهم بعد ليث الغيل * عبد الحميد من بني بسيل
هو الذي قام مقام الضيغم * وجال في غزاته بالصيلم
برأس جاثوت النفاق والحسد * من جمع الخنزير فيه والاسد
فيها كم من صحبه في عده * مصلبين عندنا بالشده
قدامنا على مطية لا تبرح * صائمة قائمة لا ترمح
مطية ان يعرها انكسار * يطلبها النجار لا البيطار
كأنه من فوقها اسوار * عيناه في كاتبها مسمار
مباشرا للشمس والرياح * على جواد غير ذي جماح
يقول للخاطر بالطريق * قول محب ناصح شفيق
هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فقد رأينا واعظا لا ينطق * أصدق منه في الذي لا يصدق
فقل لمن غرّ ابسوء رائه * حتى اذا شاء بمثل دائه
كم مارق مضى وكم منافق * قد ارتقى في مثل ذا المراقي
وعاد وهو في العصاصاب * ورأسه في جذعه مركب
فكيف لا يعتبر المخالف * بحال من تطلبه الخلائف
أما رآه من هوان يرفع * معتبر لمن يرى ويسمع

(غزوة سنة خمس عشرة وثلاثمائة)

قال مذكرا
شيئا مما جعلته
وأي اذكار أبلغ عندي في رعي
حقك من مسيرك الي وتسليمك
علي انه متى لم يتضح المأمول
أمامه مؤمليه غدوة ورواحا
لم يكن للأمل محلا ولا جرى عليه
الغدر لو مليه بما غدر وهو غير
محمود على ذلك ولا مشكور
وما لي امام بعد وردي من القرآن
الا اسماء أهل التأميل حتى أعرضهم

ثم غزا معتزما بتسترا * فجال فى ساحتها ودمرا
ثم بنى طلجبيرة عليها * وهى الشجى من بين أخدعيها
واستدها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غاية من جهده
فدان للامام قصدا خاضعا * وأسلم الحصن اليه طائعا

(غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وانتحى بتسترا * فزمها بما راى ودبرا
واحتلها بالعز والتمكين * ومحو آثار بنى حفصون
وعاضها الصلاح من فسادهم * وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا ملحود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر
عصابة من شيعة الشيطان * عدوة لله والسلطان
تفرقت أجسادها تخرما * وأصليت أرواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام
الى ابن داود الذى تقلعا * فى جبلى شذونة تمنعا
فحطه منها الى البسيط * كطائر آذن بالسقوط
ثم أتى به الى الامام * الى وفى العهد والذمام

(غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة)

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها
فلم يزل يسومها بالخسف * وينتحيها بسيوف الحتف
حتى اذا ما ضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا فى حربه مواظبا
ومر يستقصى حصون الغرب * ويبتليها بوبيل الحرب
حتى قضى منهن كل حاجه * وافتتحت أشكوبة وباجه
وبعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من أعدائه
لجت بطليوس على نفاقها * وغرها للجاج من مراقها
حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فسار فى توسعة الامام * وساكنا فى قبة الاسلام

(غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

فيها غزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لا مثل له
حتى بنى جلنكشه بجنبها * حصنا منيعا كافلا بحربها
وشدها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا

على قلبى اولا تستعن على شريف
الا بشرفه فانه يرى ذلك عيبا
اعرفه وأنشد
وذا امرؤ ان أتاه فى عظيمة
الى بابه لا تأته بشفيع
(ومن توقيعاته) الحق يعقب صلحا
وظفرا والباطل يورث كذبا
وندما (وكتب اليه رجل)
والنفس مولعة بحب العاجل
فكتب اليه لكن العقل الذى

بجاسها فى طول ذاك العام * بالنسف والنسف وضرب الهام

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

ثم أتى ردفا له درىّ * فى عسكر قضاؤه مقضىّ

فحاصروها عام تسع عشره * بكل محبوك القوى ذى امره

ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها أبلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ما سلفت شهور * من عام عشرين لها شهور

ألقت يديها للامام طائعه * واستسلمت قسرا اليه باخعه

فاذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقد من نفسها وتمكن

ولم تدن لربها بدين * سبعا وسبعين من السنين

ومبتدا عشرين مات الحاجب * موسى الذى كان الشهاب الثاقب

وبرز الامام بالتأييد * فى عدة منه وفى عديد

صبرا الى المدينة اللعينه * أنعسها لرحمن من مدينه

مدينة الشقاق والنفاق * ومربد الفساق والمراق

حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكا الهجير واحتدم

أتاه واليها بأشياخ البلد * مستسلمين للامام المعتمد

فوافقوا الرحب من الامام * ونزلوا فى البر والاكرام

ووجه الامام فى الظهيره * خيلا لكيما يدخل الجزيره

فوافقوا قائدها درى * يلمع فى متونها الدرى

فاقتحموا فى وعرها وسهلها * وذاك حين غفلة من أهلها

ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل درىّ وله امتناع

ونهض الامام عند ذلكا * وقام صنديدا بها هنالكا

حتى اذا ما حل فى المدينه * وأهلها اذليلة مهينه

أقمعها بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا قتال

وكان من أول شئ نظرا * فيه وما روى له ودبرا

تهدم لبابها والسور * وكان ذاك أحسن التدبير

حتى اذا صيرها براحا * وعاينوا حريمها مباحا

أمر بالتشييد والتأسيس * فى الجبل السامى الى عمروس

حتى استوى فيها بناء محكم * خلد عامله والحشم

فعند ذاك أسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعد ما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * فى أهبة وعدة من الحشم

حتى أتى الحصن الذى تقلعا * يحيى بن ذى النون به وامتنعا

جعله الله للشهوة زماما وللهوى
رباطا وكل بحب الاجل مستصغر
لكل كثير زائل (قال مصعب)
ابن عبد الله الزبيرى وفد زياد
الحارثى على المهدى وهو بالرى
ولى عهد فأقام سنتين لا يصل اليه
شئ من رفده وهو ملازم كاتبه أبا
عبد الله فلما طال أمره دخل على
كاتبه فأنشد
ماخلت حوا ابن مرامن مطالبه

فحطه من هضبات واب * من غير تعنيت وغير حرب
الا بترغيب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه
حتى أتى به الامام راغبا * فى الصفح عن ذنوبه وتائبا
فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مسجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

ثم غزا الامام ذو الجدين * فى مبتدا عشرين واثنتين
فى فيلق مجمهر اهام * مدكدك الرؤس والآكام
جاب الربا لزحفه يجيش * تجيش فى حافاته الجيوش
كأنهم جن على سعال * وكلهم أمضى من الريبال
فاقتحموا سلونة ورومه * ومن حواليها حصون حميه
حتى أتاه المارق التجيبى * مستجديا كالتائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب
ثم حباه وكساه ووصل * بشايح وصاهل لا يمتثل
كلاهما من مركب الخلائف * فى حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا وأوطن قرطبه * نرقيك فيها فى أجل مرتبه
تكن وزيرا أعظم الناس خطر * وقائدا تحمى لنا هذا الثغر
فقال انى ناقه من علتى * وقد ترى تغيرى وصفرتى
فان رأيت سيدى امهالى * حتى أرم من صلاح حالى
ثم أوافيك على استعجال * بالاهل والاولاد والعيال
وأوثق الامام بالعهود * وجعل الله من الشهود
فقبل الامام من أيمانه * ورده عفوا الى مكانه
ثم أتته ربة البشاقص * تدلى اليه بالوداد الخالص
وانها مرسله من عنده * وجدها متصل بجده
واكتفات بكل ينبلونى * وأطلقت أسرى بنى ذى النون
فأوعد الامام فى تأمينها * ونكب العسكر من حصونها
ثم مضى بالعز والتمكين * وناصر الاهل هذا الدين
فى جحفل الرايات والعساكر * وفى رجال الصبر والبصائر
الى عدى الله من الجلالق * وعابدى المخلوق دون الخالق
فدمروا السهول والقلاعا * وهتكوا الزروع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا * وأفقدوا من أهلها المساكنا
فليس فى الديار من ديار * ولا بها من نافخ للنار
فغادروا عمرانها خرابا * وبدلوا ربوعها يبابا

ولا مقام لذى دين ولا حسب
انى رحلت ولم أظفر بفائدة
من الاميراقد أعذرت فى الطلب
فوقع أبو عبد الله يصنع الله لك
فكتب اليه
ما أردت الدعاء منك لانى
قد تيقنت انه لا يجاب
أيجاب الدعاء من مستطيل
جل تسديه الخنا والسباب

وبالقلاع أحرقوا الحصونا * وأسكنوا من أهلها العيونا

ثم ثنى الامام عن عنانه * وقد شق الشجى من أشجانه

وأمن القفار من ايجاسها * وطهر البلاد من أرجاسها

(انتهت الارجوزة وكمل كتاب

العسجدة الثانية) من

أخبار الخلفاء

م

{تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله كتاب اليتيمة}
{الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة}

